

ديفان حافظ إبراهيم

مخطوطة ومخطوطة وشريعة ورثته

أحمد أمين أحمد الزين إبراهيم الأبياري

الجزء الثاني

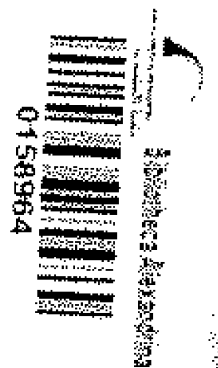
وتسجل :

السياسيات ، المشكوك ، المرائي ، قصائد لم تنشر في الطبعة الأولى



المكتبة المصرية العامة للكتاب

١٩٨٠



ديوان حافظ إبراهيم

ضبطه وصححه وشرحه ورتبه

أحمد أمين أحمد الزين ابراهيم الإبياري

المجلد الثاني

ويشمل :

السياسيات ، الشكوى ، المرائى ، قصائد لم تنشر في الطبعة الأولى



المكتبة العامة لجمهورية مصر العربية

١٩٨٠

الطبعة الثانية



الجزء الثاني

المحتويات

صفحة	
٥	السياسيات
١١٢	الشكوى
١٣١	المسرات
٢٤٩	قصائد لم تنشر في الطبعة الأولى

السِّيَاسِيَاتُ

العلماء المصري والانجليزى فى مدينة الخرطوم

(١) رُوِيَكَ حَتَّى يَخْفِقَ الْعَلَمَانِ « وَتَنْظُرَ مَا يَجْرِى بِهِ الْفَيَاقِ
(٢) لَمَّا مَضَى كَالسُّودَانِ لُقْمَةُ جَالِحٍ « وَلَكِنَّا مَرُّهُنَّ لِأَوَانِ
(٣) دَمَانِ وَمَا أَرْجَفْنَا بِاحْتِمَالِهِ « فَلَانِ بِمَعْرِ الْقَوْمِ « نَشَقُ » زَمَانِ
أَرَى مِصْرَ وَالسُّودَانَ وَالْهِنْدَ وَاحِدًا « بِهَا اللَّسْدُ وَالْفَيْكُنْتُ يَسْتَقْبِلَانِ
(٤) وَأَكْبَرُ ظَنِّي أَنَّ يَوْمَ جَلَّاهُمْ « وَيَوْمَ تُسَوِّرُ الْخَلْقَ مُقَرَّرَانِ
(٥) إِذَا ظَاضَتِ الْأَمْوَاهُ مِنْ كُلِّ مُزِيدٍ « وَخَرَّتْ بُرُوجُ الرَّجِيمِ لِلْهَدَانِ

- (١) الفَيَاقِ : الليل والنهار . يخاطب صاحبه يقول : تمهل حتى يخفق على السودان العلمان ،
ريكل للإنجليز تملكه ، فإنهم بعد سيطرتهم مصر كما ملكوا السودان .
(٢) يشير بهذا البيت الى توقع أخذ مصر كما أخذ السودان ، وأن الاستيلاء عليها ليس فى سهولة
الاستيلاء عليه ، ولكن ذلك مرهون بالوقت الملائم .
(٣) ما أَرْجَفْنَا ، أى ما خضنا فيه من القول الذى لم يصحح . وباحتِمَالِهِ ، أى باحتمال وقوعه
وبتحققه ، وهو جلاء الإنجليز عن مصر . ويريد « بالقوم » : الانجليز . ونشق (بكسر الشين) : كاهن عربى
قديم اشتهر بمعرفة القريب ، وكان فى زمن كبرى أنوشروان . (٤) يوم النشور : يوم القيامة .
(٥) ظاض الماء : غل غضب . والأمواء : جمع ماء . والمزبد : البحر يقذف بالزبد . والهدان
(محركة) : اسم بمعنى حوادث الدهر ونوائبه .

(١)
وعادَ زَمَانُ السَّمْهَرِيِّ وَرَبِّهِ . وَحُكْمُكُمْ فِي الْمَيْسَجِ كُلِّ مَيْسَجِي
(٢)
هُنَاكَ أَذْكُرَا يَوْمَ الْجَلَاءِ وَنَبَّهَا * نِيَامًا عَلَيْهِمْ يَنْدُبُ الْحَرَمَانِ

إلى مولاي عبد العزيز سلطان مراکش

فالها وقد اقترح المؤيد على الشعراء أن ينظفوا في كتاب مولاي عبد العزيز سلطان مراکش

[نشرت في ٤ إبريل سنة ١٩٠٤ م]

(عبد العزيز) لقد دَكَّرْتَنَا أُمًّا * كَانَتْ يَجْوَارُكَ فِي لَهْيٍ وَفِي طَرَبِ
دَكَّرْتَنَا يَوْمَ ضَاعَتْ أَرْضُ أَنْدَلُسِ * الْحَرْبُ فِي الْهَابِ وَالسُّلْطَانُ فِي اللَّيْبِ
فَا حَذَرُ عَلَى التَّخْتِ أَنْ يَسِيرَ الْحَرَابُ لَهُ * فَتَخْتُ (سُلْطَانِيَّة) أَعْدَى مِنَ الْحَرْبِ

(١) السمهري : الخ الصلب ، أو هو المنسوب إلى رجل من العرب اسمه سمهر ، كان مشهوراً بصنع الرماح ، والهيئات ، الحرب ، واليماني ، السيف ، نسبة إلى اليمن ، لأن أجود السيوف كان يصنع بها .
(٢) هناك أذكرا : جواب «لإذا» في البيت السابق . يقول : إذا ظهرت أمارات الساعة من غيض مياه البحار ... الخ ، أو وقع المستحيل ، فساد الزمن إلى سيرة الأول أيام كان القتال بالسيوف والرماح فانظروا إذ ذاك خروج الإنجليز من مصر .

(٣) عبد العزيز سلطان مراکش ، هو ابن السلطان مولاي الحسن ، وكان مولده سنة ١٢٩٦ هـ . تولى الملك بعد وفاة أبيه في ٤ ذي الحجة سنة ١٣١١ هـ ، ثم خلع في سنة ١٣٢٦ هـ وسنة ١٩٠٨ م . وكان معروفًا بالإخلاص إلى المهور وأهلها ، حتى إنه بعث إلى مصر في طلب جماعة من المطربين والمطربات ، فسافر إليه جماعة منهم ، فأكرم عليهم المسكون فطه ، لاسيما مصر ، وكثبت الصحف مستهجة هذا المصنيع من سلطان مسلم ، وأكثر الشعراء في ذلك من المقطعات الطريفة .

(٤) يريد «بالتخت» الأول في هذا البيت : سرير السلطان ، وهو معزب ، وبالثاني : تحت الثناء ، تسمية طامية . وسلطانية : مقنة كانت من المنيات المشهورات في مصر في ذلك العصر ، وكانت بين بعنة الثناء التي سافرت إلى سلطان مراکش .

غادة اليابان

منهنا ضرامه بغادة يابانية ، وأشاد بالشجاعة التي ظهرت بها أمة اليابان في الحرب بينها وبين روسيا

[نشرت في ٦ أبريل سنة ١٩٠٤ م]

- (١) لَا تَلَمْ كَفَى إِذَا السَّيْفُ نَبَا * صَحَّ يَسْنَى الْعَزْمُ وَالنُّهْرُ أَبِي
رُبَّ سَاجٍ مُبْصِرٍ فِي سَعِيهِ * أَخْطَا التَّوْفِيقَ فَمَا طَلَبَا
(٢) مَرَحِبًا بِالْمَخْطُوبِ يَتَلَوْنِ إِذَا * كَانَتِ الْعَلِيَاءُ فِيهِ السَّبَابَا
(٣) عَقْنِي النَّهْرُ وَلَوْلَا أَتَى * أَوْثَرُ الْحُسْنَى عَقَقْتُ الْأَدْبَا
(٤) إِلَهِي يَا دُنْيَا أَجْمَعِي أَوْ فَا بَسْمِي * لَا أَرَى بَرَقَكَ إِلَّا خُلْبَا
أَنَا لَوْلَا أَنْتَ لِي مِنْ أَمْنِي * خَاذِلًا مَا يَثُ أَشْكُو التُّوْبَا
(٥) أُمَّةٌ قَدْ فَتَتْ فِي سَاعِدِهَا * بَغْضُهَا الْأَهْلَ وَحُبُّهَا الْغُرْبَا
تَعَشَّقُ الْأَنْقَابَ فِي قَبْرِ الْعُلَا * وَتَقْسُدِي بِالنُّفُوسِ الرُّتْبَا
(٦) وَهِيَ وَالْأَحْدَاثُ تَسْتَهْدِفُهَا * تَعَشَّقُ اللَّهُوْ وَتَهْوَى الطُّرْبَا
(٧) لَا تُبَالِي لَعِبِ الْقِسْمِ بِهَا * أَمْ بِهَا صَرَفُ اللَّيَالِي لَعْبَا

- (١) نيا السيف : كل وأرتد . (٢) يلول : يختبر . (٣) عقه : ترك الاحسان اليه ولم يريه . يقول : إن الدهر لم يصفني ، وأجاني على هو أدبي ؛ ولولا أني أوثر الاحسان لمجرت الأدب الذي كان سببا في شقائي . (٤) البرق الخلب : الذي يلطم الناس في مطره ويحفظهم . (٥) فت في ساعدها : عبارة بكنى بها عن الإنصاف وإيمان القوي . (٦) والأحداث تستهدها ، أي أن حوادث الدهر تجعلها هدفا لها تريبه . (٧) يريد « بالقوم » : الانجيز . وصروف الليالي : غيرها ونواحيها . أي أنها لا تعبأ بحوادث الزمان تسيبها من المخطئين أو من الدهر .

(١) لَيْتَهَا تَسْمَعُ مِنِّي قِصَّةً * ذَاتَ شَجْوٍ وَحِيدِيَّةٍ عَجَبًا
 (٢) كُنْتُ أَهْوَى فِي زَمَانِي غَادَةً * وَهَبَ اللَّهُ لَهَا مَا وَهَبَ
 ذَاتَ وَجْهِ مَرْجَ الحُسْنِ بِهِ * صُفْرَةً تُلَيِّسُ الْيَهُودَ الدُّهْبَا
 حَمَلْتُ لِي ذَاتَ يَوْمٍ نَبَأً * لَا رَمَاكَ اللَّهُ يَا ذَاكَ النَّبَا
 (٣) وَأَنْتَ تَحْطِرُ وَاللَّيْلُ قَتَّى * وَهَلَالُ الْأَفْقِ فِي الْأَفْقِ حَبَا
 (٤) ثُمَّ قَالَتْ لِي بِشْفَرٍ بِاسْمٍ * نَقَّصَمَ الدُّرْبُ بِهِ وَالْحَبَا
 (٥) تَبْكُونِ بِرَجِيلٍ عَارِجِلٍ * لَا أَرَى لِي بَعْدَهُ مُنْقَلَبًا
 (٦) وَدَعَانِي مَوْطِنِي أَنْ أَغْتَدِي * عَلَيَّ أَقْضَى لَهُ مَا وَجَبَ
 (٧) نَذِجُ الدُّبِّ وَتَقْصِرِي جِلْدَهُ * أَبْظُرُ الدُّبَّ إِلَّا يُقَلِّبُ
 (٨) قُلْتُ وَالْآلَامُ تَقْرِئُ مُهَجَّتِي * وَيَا لَيْ! مَا تَصْنَعُ فِي الْحَرْبِ الطُّبَا
 مَا عَيْدُنَاهَا لَطْفِي مَسْرَحًا * يَتَنَبَّيْ مَلَهَى بِهِ أَوْ مَلْعَبًا
 (٩) لَيْسَتْ الْحَرْبُ نَفُوسًا تُشْتَرَى * بِالْمَتْنِيِّ أَوْ عُقُوسًا تُسْتَهَى

(١) يقال : شجاع شجراً ، إذا هيج أشجاره وشجونه . (٢) الغادة : المرأة الناعمة اللينة .

(٣) واللَّيْلُ قَتَّى ، أى في أوله . وشبه الهلال في أول طلوعه بالطفل الذي يحير في مهده .

(٤) الحلب : التفافيع التي تلوطن طبع الماء ، شبه بها الأسنان في بياضها . (٥) المنقلب :

العودة والرجوع . (٦) أغتدي ، أى أبادر بمبكرة للدفاع عنه . (٧) الدب : رمز تعرف

به روسيا ، كما تعرف المجترات بالأسد ، واليابان بالثعابين ، وألمانيا بالنمر . ونقش : ويشير بهذا البيت

إلى الحرب التي نشبت بين اليابان وروسيا في ليلة ٩ فبراير سنة ١٩٠٤ م وانتهت بالمصالح في يوم ٥ سبتمبر

سنة ١٩٠٥ م . (٨) الطبا : الأطباء ، وقصر الشعر . (٩) متني : كزمر بالحلب .

(١) أَحْسِنْتَ الْقَدَّ مِنْ مَلَّتِيَا * أَمْ ظَنَنْتِ الْخَطْفَ فِيهَا كَالشَّبَا؟
 (٢) فَسَلِّينِي ، إِنِّي مَارِسَتُهَا * وَرَكِبْتُ الْهَوَلَ فِيهَا مَرْكَبَا
 (٣) وَتَقَحَّضْتُ الرَّدَى فِي غَارَةٍ * أَسْدَلْتُ النَّقْعَ عَلَيْهَا هَيْدَبَا
 (٤) قَطَّعْتُ مَا بَيْنَ عَيْنَيْهَا لَنَا * فَرَأَيْتُ الْمَوْتَ فِيهَا قَطْبَا
 (٥) جَالَ عِزْرَائِيلُ فِي أَتْحَائِهَا * تَحْتَ ذَلِكَ النَّقْعِ يَمْشِي الْهَيْدَبَى
 (٦) فَذَعِبَهَا لِلَّذِي يَعْصِرُهَا * وَالزَّمَى بِأَظْيَةِ الْبَانِ الْإِلْبَا
 (٧) فَأَجَابَتْنِي بِصَوْتٍ رَاعِي * وَأَرْنَى الظُّبَى لَيْثًا أَغْلَبَا
 إِنَّ قَوْمِي اسْتَعَذُّوا وَرَدَّ الرَّدَى * كَيْفَ تَدْعُونَنِي إِلَّا أَشْرَبَا؟
 (٨) أَنَا يَا بَانِيَّةُ لَا أَنْتَنِي * عَنْ مُرَادِي أَوْ أَذُوقِ الْعَطْبَا
 (٩) أَنَا إِنِّي لَمْ أَحْسِنِ الزَّمَى وَلَمْ * تَسْتَطِيعْ كَفَايَ تَهْلِيلَ الظُّلْبَا

- (١) القد : القامة . والشبا : جمع شباة ، وهي حدة السنان . (٢) مارستها : مانيتها .
 (٣) تقحضت الردى : ربيت بنفسى في غمرته . والنقع : الثبار . والheidb : السحاب المتدلى من أسافله . وإثارة الغبار وكثرة ارتفاعه في الحرب ، كناية عن شدتها وكثرة الكثر والفرغها .
 (٤) التقطيب : العبوس . والصغيرى «قطبت» للفاوة . (٥) الهيدبى (بالهمزة والمهملة) : نوع من المشى فيه جند . ويشير بهذا البيت إلى كثرة ما تخطفه عزرائيل من الأرواح في هذه الحرب .
 (٦) البان : شجر سبط القوام لين ، وده كورق الصفصاف ، فألقه الغلباء . والغلبا (بالهمزة) : الغلباء (بالمد) ، وقصر للشمع . وهو فى الأصل : البيت من وبرأوصوف ، ويريد به البيت عامة .
 (٧) راعى : أغرضى . والأغلب من السباع : الفليط الرقبة ، وهي علامة لقوة . يقول : إنها فضبت من تقعه لها ، وأنها لا تصلح للحرب ، فأجابته بصوت أغرضه لشدة وقوته ، واستعالت من ظلى وادع إلى أسد قوى . (٨) العطب : الهلاك . (٩) الظبا : جمع ظبة (بضم الأول) وهي حدة السيف أو السنان .

(١) أَخْدِمُ الْجَرَحَى وَأَقْضِي حَقَّهُمْ * وَأُوَايِسِي فِي الْوَعَى مَنْ نُكِبَا
(٢) هَكَذَا (الْمَيْكَادُ) قَدْ عَلِمْنَا * أَنْ نَرَى الْأَوْطَانَ أَمَّا وَأَبَا
مَلِكٍ يَكْفِيكَ مِنْهُ أَنَّهُ * أَنَهَضَ الشَّرْقَ فَهَزَّ الْمَغْرِبَا
(٣) وَإِذَا مَارَسْتَهُ أَلْقَيْتَهُ * حَوْلًا فِي كُلِّ أَمْرٍ قَلْبَا
كَانَ وَالتَّاجِ صَغِيرَيْنِ مِمَّا * وَجَلَّالُ الْمُلْكِ فِي مَهْدِ الصَّبَا
فَقَدْ هَذَا سَمَاءَ الْعُلَا * وَطَدَا ذَلِكَ فِيهَا كَوْكَبَا
(٤) بَعَثَ الْأُمَمَةَ مِنْ مَرْقَبِهَا * وَدَعَاهَا لِلْعُلَا أَنْ تَدَّأَبَا
(٥) فَسَمَتْ لِلْعَجْدِ تَبْنِي شَأُوهُ * وَقَضَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَارَبَا

(٦) الحرب اليابانية الروسية

[نشرت في ١٠ نوفمبر سنة ١٩٠٤ م]

(٧) أَسَاحَةُ الْحَرْبِ أَمْ تَحْشَرُ * وَمَوْرِدُ الْمَوْتِ أَمْ الْكَوْثَرُ
(٨) وَهَذِهِ جُنْدٌ أَطَاعُوا هَوَى * أَوْ بَابِهِمْ ، أَمْ نَسَمٌ تَحْشَرُ

- (١) الوجع : الحرب ، لما فيها من الصوت والجلبة . (٢) الميكادو : لقب ملك اليابان .
(٣) الخول : الشدائد الاحتيال ، لا تؤخذ عليه طريق الا تقلد في أخرى . والقلب : البصير يتقلب الأمور .
(٤) تدأب : نجدة في طلبها . (٥) الشار : الفاية . (٦) هي تلك الحرب التي نشبت بين اليابان والروس بسبب احتلال الروس لمشوريا ، وبدأت بنسف اليابانيين جزأ من الأسطول الروسي في ميناء بورت آرثر في ليلة ٩ فبراير سنة ١٩٠٤ م ، وانتهت في سبتمبر سنة ١٩٠٥ م بصلح اعترف فيه بنفوذ اليابان في كوريا ، وبجلاء الروس من منشوريا ، وبشروط أخرى في صالح اليابانيين . (٧) الكوثر : النهر ، ومسمى به نهر في الجنة .
شبه (في الشعر الأزل) كثرة المتحاربين وأزدحامهم على القتال بازدهام الناس يوم الحشر ، وشبه في الشعر الثاني استعذاب الناس الموت باستعذابهم للكوثر . (٨) النسم : الإبل والشاة واليقر : يريد أن الأرواح قد رخصت في هذه الحرب وكثر القتل في الجنود حتى لم تبق إن كان هؤلاء بشرًا يجب حقن دماهم أو ألعاما تحرق .

لَهُ مَا أَقْسَى قُلُوبَ الْأُلَى * قَامُوا بِأَمْرِ الْمَلِكِ وَأَسْتَأْذَنُوا^(١)
 وَغَرَّهُمْ فِي الدَّخْرِ سُلْطَانُهُمْ * فَأَمَعُوا فِي الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرُوا^(٢)
 فَدَأَسَمَ الْبَيْضُ بِصُلْبَانِهِمْ * لَا يَهْجُرُونَ الْمَوْتَ أَوْ يُنْصَرُوا^(٣)
 وَأَقْسَمَ الصُّفْرُ بِأَوْتَانِهِمْ * لَا يَقِيمُونَ السَّيْفَ أَوْ يَنْظُرُوا^(٤)
 فَادَّت الْأَرْضُ بِأَوْتَادِهَا * حِينَ اتَّقَى الْأَبْيَضُ وَالْأَصْفَرُ^(٥)
 وَأَمَلَتْهَا نَحْمَةً مِنْ دَمٍ * يَلْهُو بِهَا (الْمَيْكَادُ) وَالْقَبِصَرُ^(٦)
 وَأَشْبَهَتْ يَوْمَ الْوَعَى أُخْتَهَا * إِذْ لَاحَ فِيهَا الشَّفَقُ الْأَحْمَرُ^(٧)
 وَأَصْبَحَتْ تَشْتَاقُ طُوفَانَهَا * لَعَلَّهَا مِنْ رَجِيئِهَا تَطْهَرُ^(٨)
 أَشْبَحَتْ بِأَحْرَبِ ذَنَابِ الْفَلَاحِ * وَغَضِبَتْ الْعِقَابُ وَالْأَنْسَرُ^(٩)
 وَمِيزَتْ أَلْحِينَانُ فِي بَحْرِهَا * وَمَطْمَعُ الْإِنْسَانِ لَا يُقْدَرُ^(١٠)
 إِنْ كَانَ هَذَا الدُّبُّ لَا يَتَّقِي * وَذَلِكَ التَّنِينُ لَا يُقْهَرُ^(١١)

(١) أمن : بالغ وأبد . (٢) يريد « بالبيض » : الروس .

(٣) يريد « بالصفير » : اللياليين . (٤) مادت : تحركت وأضطربت . وأوتاد الأرض :

جبالها . (٥) الصمير في « أشبت » للأرض . ويريد « بأختها » : السماء .

(٦) الرصص : النجس . ومعنى هذا البيت مأخوذ من قول المعري :

والأرض الطوفان مشتاقة * لعلها من درن تفسل

(٧) غصت : امتلأت ونجحت . والعقاب : جمع عقاب ، وهو طائر من الجوارح . والأنسر : جمع

نسر . يشير إلى كثرة ما تأكل هذه الجوارح والوحوش من جثث القتلى . (٨) ميرت ، أقي لها

بالميرة ، أي بالطعام من جثث القتلى . ولا يقدر ، أي لا يحده ولا يقهر . (٩) التنين : الحية

الطويلة . ويشير (بالدب) إلى روسيا ، و(بالتنين) إلى اليابان .

والبيض لا ترضى بخذلانها * والصفر بعد اليوم لا تكسر
 فإِنَّكَ الحرب قد شمرت * عن ساقها حتى قضى العسكر^(١)
 مالت نفوس القوم فوق الطبا * فسالت البطحاء والانهر^(٢)
 وأصبحت (مكدن) ياقوتة * يغار منها الدر والجوهر^(٣)
 ياقوتة قد قومت بينهم * بأنفس كالقطير لا تحصر^(٤)
 أضحى رسول الموت ما بينها * حيرت لا يدري بما يؤمر
 عزيريل، نهل أبصرت فيما مضى * وأنت ذاك الكيس الأمهر
 كذلك المدفع في بطيشه * إذا تعال صوته المنكر^(٥)
 ترأه إن أوفى على مهجة * لا الدرع يثنيه ولا المغفر^(٦)
 أمسى (كروبتكين) في حمرة * وبات (أوياما) له ينظر^(٧)

- (١) قضى : هلك . ويريد الشاعر بهذا البيت والبيتين اللذين قبله أن الدولتين إذا كانتا قد تكافأتا في الشجاعة والقوة ، وصحمت كلتاهما على ألا تخسلا ، فقيم الحرب وإراقة الدماء ، والحرب لا تقوم إلا حيث يكون متصرون منزم . (٢) الطبا : جمع طبة ، وهي حد السيف أو السنان . والبطحاء : سبل الماء فيه دفاق الحصى ، ويريد به هنا : القضاء المنع . (٣) مكدن : مدينة مشهورة في منشوريا ، وكانت بها الحفرة الفاصلة التي بدأت يوم ٦ مارس سنة ١٩٠٥ م . واستمرت خمسة أيام ، وبلغ مجموع ما خسره الفريقان فيها عشرين ومائة ألف مقاتل ، بين قتيل وجريح ، وأسرفيا من الروس أربعون ألفا . يقول : إن هذا البلد قد غطيت أرضه بالدماء حتى أصبحت كأنها ياقوتة حمراء ترمى بالدر والجوهر . (٤) يريد « بالأنفس » في هذا البيت : من قتل في هذه المدينة من الفريقين . (٥) كذلك ، متعلق « بأبصرت » . (٦) أوفى : أشرف . والمغفر : زرد يلبس تحت القلنسوة . (٧) كروبتكين : قائد الروس في تلك الحرب . وأوياما : قائد اليابان . والحمرة : الشدة التي تنمر الناس ، أي تمهم وتشلهم .

وظَلَّت (الرُّوسُ) عَلَى بَحْرَةٍ * وَالمَجْدُ يَدْعُوهُمْ أَلَا فَاصْبِرُوا
 وَذَلِكَ الْأَسْطُولُ مَا خَطْبُهُ * حَتَّى عَرَاهُ الْقَزَعُ الْأَكْبَرُ^(١)
 أَصْلَنَا لَاحَ لَهُ سَائِحُ * تَحْتَ الدُّجَى أَوْ قَارِبُ يَحْمُرُ^(٢)
 ظَنُّ بِهِ (طُوجُو) فَأَهْدَى لَهُ * تَحِيَّةً (طُوجُو) بِهَا أَخْبَرُ^(٣)
 تَحِيَّةً مِنْ وَاجِدٍ شَيْقُ * أَنْفَاسُهُ مِنْ حَرِّهَا تَرْفُرُ^(٤)
 فَهَلْ دَرَى الْقَبْضُ فِي قَصْرِه * مَا تُعْلِنُ الْحَرْبُ وَمَا تُضْمِرُ^(٥)
 فَكَمْ قَتِيلَ بَاتَ فَوْقَ الثَّرَى * يَنْشَابُهُ الْأَطْفُورُ وَالْمَنْسَرُ^(٦)
 وَكَمْ جَرِيحٍ بَاسِطٍ كَفِّه * يَدْعُو أَخَاهُ وَهُوَ لَا يُبْصِرُ
 وَكَمْ غَيْرِيٍّ رَاحَ فِي لُحَّةِ * يَهْوِي بِهَا الطُّودُ فَلَا يَظْهَرُ^(٧)
 وَكَمْ أَسِيرٍ بَاتَ فِي أَسْرِهِ * وَنَفْسُهُ مِنْ حَسْرَةٍ تَقْطُرُ
 إِنْ لَمْ تَرَوْا فِي الصُّلْحِ خَيْرًا لَكُمْ * فَالْدَهْرُ مِنْ أَطَاعِكُمْ أَقْصَرُ

- (١) يريد «الأسطول» : أسطول روسيا . (٢) يَحْمُرُ : يشق عباب الماء .
 (٣) طُوجُو : أمير من أمراء البحر اليابانيين المعروفين بالقوة ، وهو الذي نسف أسطول بحر البلطيق الروسي في موقعة تسوشيا في ٢٧ مايو سنة ١٩٠٥ م ، وقضى بذلك على كل أمل للروس في هذه الحرب .
 (٤) يريد «بالواجبة الشيق» : المدفع . ويريد «التحية» : ما يصبه المدفع على السفينة من مقلوباته ؛ ولا يخفى ما في هذا من التهم . (٥) يقول : هل علم القيصرو هو نام مطمئن في قصره بولايات الحرب ، ما ظهر منها وما بطن ، فينتبه ذلك من إثارته والاستقرار فيها . (٦) الأطفور : الظفر . والمنسر (كمنجل ومنبر) : متفاد الطائر . يقول : إن القتلى أصبحوا فوق الثرى نهباً للسياح الغفيرة والطيور الكاسرة . (٧) اللجة : سبعم البحر ، والطود : الجبل العظيم . يصف اللجة بالمسح بحيث لو هوى فيها الجبل لم يظهر .

تُسَوِّدُهَا الْحَرْبُ وَإِنْ أَصْبَحَتْ * تَدْعُو رِجَالَ الشَّرْقِ أَنْ يَفْخَرُوا
أَنْى عَلَى الشَّرْقِ حَيْثُ إِذَا * مَا ذُكِرَ الْأَحْيَاءُ لَا يُذَكَّرُ
وَمَسْرًا بِالشَّرْقِ زَمَانٌ وَمَا * يَمُتُّ بِالْبَالِ وَلَا يَحْطُرُ
حَتَّى أَمَادَ (الصُّفْرُ) آيَاتِهِ * فَاتَّصَفَ الْأَسْوَدُ وَالْأَسْمَرُ
فَرَحَةً اللَّهِ عَلَى أُمَّةٍ * يَرَوِي لَهَا التَّارِيخُ مَا يُؤَثِّرُ^(١)

الى الامبراطورة أوجيني^(٢)

نظم هذه القصيدة لإجابة لاقتراح صحيفة المريد على الشراء أن ينظموا في هذه الامبراطورة، ورواها
بين مجيئها إلى مصر متكرة نزل في فندق سافواى بيورسعيد، ومجيئها قبل ذلك في سنة ١٨٦٩ في افتتاح
قناة السويس، واستقبال الخديوى اسماعيل إياها استقبالا نفيا .

[نشرت في ٢٦ يناير سنة ١٩٠٥ م]

أَيْنَ يَوْمُ (الْقَنَالِ) يَا رَبَّةَ النَّاسِ * ج وَيَا تَمَسَّ ذَلِكَ الْمَهْرَجَانِ^(٣) ؟
أَيْنَ مَجْرَى الْقَنَالِ أَيْنَ تُمِيتُ الْـ * حَالِ أَيْنَ الْعَزِيزُ ذُو السُّلْطَانِ^(٤) ؟

(١) يريد «بالأمة» هنا : مصر، يَحْصِرُ طَبْعًا وَيَنْدُبُ مَا ضَمَّهَا .

(٢) ولدت أوجيني في غرناطة في ٥ مايو سنة ١٨٢٦ م . وفي ٣ يناير سنة ١٨٥٣ تزوجها نابليون
الثالث، وكانت حين حضر إلى مصر لافتتاح قناة السويس سنة ١٨٦٩، وقد آلف الخديوى اسماعيل باشا
في استقبالها الكثير من المسال، وبعد وفاة زوجها هجرت فرنسا إلى إنجلترا، ثم تركت إنجلترا إلى مدريد،
وبها ماتت في ١١ يوليو سنة ١٩٢٠ م .

(٣) المهرجان : عيد القمص، ويطلق الآن على كل عيد .

(٤) مجرى القنال : يريد اسماعيل باشا الخديوى، وإمارة المسال : كناية عن الإسراف والتوسع في البلد .

- (١) أين هارون مضر؟ أين أبو الأش * جبال رب القصور رب الفيان؟
 أين ليت الجزيرة (ابن علي) * وإهب الألف مكرم الضيفان؟
 أين ذا القصر بالجزيرة تجرى * فيه أرزاقنا وتجبسوا الأمان؟
 فيه للنخس كوكب مسرع السيد * يرول السعد كوكب متواتر
 قد جرى النيل تحته بمشروع د وأكسار وهابته الفتيان
 كنت بالأمس جنة الحور يا قص * رفاصبت جنة الحيوان
 خطر الليث في فناءك يا قص * روقد كنت مسرحا للسان
 وعوى الذئب في نواحيك يا قص * روقد كنت معقلا للسان
 وحبال الزوار بالمائل يا قص * روقد كنت مصدر الإحسان
 كنت تعطى، فمالك اليوم تعطى * أين بانيسك؟ أين رب المسكان؟
 إن أطافت بك الخطوب فهذي * سنة الكون من قديم الزمان

- (١) هارون : هو هارون الرشيد الخليفة العباسي المعروف ، وشبه به إسماعيل في ترده وجاهه
 وشدة سلطانه ، وما حفلت به أيامه من مجالس اللهو والقناء ، وما عرف به من كرم وسخاء . والأشغال :
 أولاد إسماعيل . والقيان : الإماء المفضيات . (٢) يشير بقوله : « ليت الجزيرة »
 الى أن إقامة إسماعيل كانت بقصر الجزيرة الذي صار حديقة الحيوان ، كما يشير الشاعر الى ذلك بعد
 وابن علي ، لأنه حفيد محمد علي . (٣) يريد أن صاحب هذا القصر اذا غضب فسرعان ما يزول
 غضبه ، وإذا أنزل طالع إقباله ، فكانه في غضبه كوكب يحس ما طلع حتى غاب ، وفي رضاء كوكب سعد
 طويل الإقامة ، بطي السير . (٤) الفتيان : الليل والنهار ؛ يريد الدهر .
 (٥) القناء : الساحة . (٦) معقل للسان ، أى حابس له عن الكلام هبة لصاحب القصر
 ونحوها من بطلته . (٧) حياء : أعطاء . يشير الى ما يدفعه كل داخل الى حديقة الحيوان .

رَبُّ بَائِبٍ نَأَى، وَرُبُّ بِنَاءٍ * أَسَلَّمْتَهُ النَّوَى إِلَى غَيْرِ بَائِي ^(١)
 تِلْكَ حَالُ الْإِيوَانِ يَا رَبَّةَ الْبَا * جَ لِمَا حَالُ صَاحِبِ الْإِيوَانِ؟ ^(٢)
 قَدْ طَوَّاهُ الرَّدَى وَلَوْ كَانَ حَيًّا * لَمَشَى فِي رِصَاكَ الشَّقْلَانِ ^(٣)
 وَتَوَلَّتْ حِرَاسَةَ الْمُرَكَّبِ الْأَمْدُ * نَحَى نَجْمُ السَّمَاءِ وَالنَّيِّرَانِ ^(٤)
 إِنْ يَكُنْ غَابَ عَنِّ جَبِينِكَ تَاجٌ * كَانَ بِالْقَرْبِ أَشْرَفَ التَّيْجَانِ
 فَلَقَدْ زَانِكَ الْمَشِيبُ بِسَاجٍ * لَا يُدَانِيهِ فِي الْجَلَالِ مُدَائِي
 ذَلِكَ مِنْ صَسْتَعَةِ الْأَنَامِ وَهَذَا * مِنْ صَنِيعِ الْمُقِيمِ الدِّيَانِ ^(٥)
 كُنْتُ بِالْأُمْسِ ضَيْفَةً عِنْدَ مَلِكٍ * فَأَنْزَلَنِي الْيَوْمَ ضَيْفَةً فِي حَانَ ^(٦)
 وَأَعِيدُونَا عَلَى الْقُصُورِ، كِلَانَا * غَيْرَتَهُ طَوَارِيُ الْحَدَثَانِ

(١) نَأَى : بعد وذهب . والنوى : البعد . يقول : قد ذهب باني الدار ويظفقه عليها من لم يبقها .

(٢) يريد « بالإيوان » : القصر ، وهو في الأصل الصفة المنطوية ، أعجمي معرب .

(٣) الردى : المسلك والموت . والشقْلان : الإنس والجن . ويشير بهذا البيت والذي بعده إلى ما كان أعداءه لما إسماعيل باشا حين حضرت إلى مصر سنة ١٨٦٩ م ، في مهرجان فتح قناة السويس من ضروب الخفاوة والإكرام .

(٤) الأسى : من النساء ، وهو الرضة . والنيران : الشمس والقمر .

(٥) الحسان : الخافوت . ويريد به هنا : الفتى . يريد أنها بعد أن كانت تمزل في قصر ملك أصبحت تمزل في القنادق حيث يتمزل طامة الناس .

(٦) القصور : القصور . والحداث (تكسر الحاء وتكون الدال) : التواثب .

عيد تأسيس الدولة العلية

أُنشدها في الحفل الذي أقيم في فندق (الكورنتال) في مساء الجمعة ٢٦ يناير سنة ١٩٠٦ م

أَتَجِصِي مَعَانِيكَ الْقَرِيبُ الْمُهْدَبُ * عَلَى أَنَّ صَدْرَ الشَّعْرِ لِلْمَدْحِ أَرْحَبُ
 لَقَدْ مَكَّنَ الرَّحْمَنُ فِي الْأَرْضِ دَوْلَةً * لَعْنَانُ لَا تَعْفُو وَلَا تَنْشَعِبُ^(١)
 بَنَاهَا فَظَنَّتْهَا الدَّرَارِي مَنَازِلًا * لِيَسْدِرَ الدُّجَى بُنَى وَالسَّعْدُ تَنْصَبُ^(٢)
 وَقَامَ رِجَالٌ بِالْإِمَامَةِ بَسَدَهُ * فَزَادُوا عَلَى ذَاكَ الْبِنَاءِ وَطَنُوهَا^(٣)
 وَرَدُّوا عَلَى الْإِسْلَامِ عَهْدَ شَبَابِهِ * وَمَسَدُّوا لَهُ جَاهًا يُرَبِّي وَيَرْهَبُ^(٤)
 أَسْوَدُ عَلَى الْبُسْفُورِ تَحْمِي صِرَ بِنَاهَا * وَتَرَعَى نِيَامَ الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ يَرْقُبُ^(٥)
 لَهَا وَثَبَاتٌ تَحْتَ ظِلِّ هِلَالِهَا * كَمَا مَرَّ سَهْمٌ أَوْ كَمَا أَتَقَضُّ كَوْكَبُ^(٦)
 إِذَا رَاعَاهَا مَسٌّ مِنَ الضَّمِيمِ خَلَّتْهَا * كَمَنْ رَاعَاهُ بِالْمَسِّ سِلْكٌ مُكْهَرَبُ^(٧)
 وَإِنَّ مَرَّهَا ذَاكَ الْهَلَالُ لِلْحَادِثِ * رَأَيْتَ قَضَاءَ اللَّهِ يَمْشِي وَيَرْكَبُ^(٨)
 إِذَا ضَاعَتِ الْأَحْسَابُ يَوْمًا لَمُعْشَرِي * فَعُثْنَانُ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ لَهُمْ أَبُ

- (١) عثان ، هو عثمان بن أرطغرل مؤسس الدولة العثمانية ، وإليه نسب ؛ ولد سنة ١٢٥٦ هـ ، وتول السلطنة سنة ١٢٩٩ هـ ، وتوفي سنة ١٣٢٦ هـ . وتعفو : تسدثر ونحي . وتشمب : تنفترق .
 (٢) الدراري (بتشديد الاء وتخفيف للشم) : الكواكب المضيئة الصافية النياض ، الواحد دري .
 (٣) طنبوا البناء : مكثوه وزادوه منة وقوة . وأصل التظيب : شد الخيمة بالأطناب ، وهي الخبال .
 (٤) المرين : ماري الأسد . (٥) يريد « بهلالها » : رأيتها المرسوم فيها الهلال ، وهو شعار الدولة العثمانية . (٦) راعها : أقرضها . (٧) يشير بقوله « يمشي ويركب » : إلى مشاة الجيش وفرسانه . (٨) المرق : الذي له عرق وأصل في الكم .

وَأَنْتَ تَأْتِ بِالْأَنْبَاءِ وَالْبَاسِ وَالِدُ * فَأَوَّلَى الْوَرَى بِالتَّيْسِ ذَلِكَ الْمُعْصَبُ^(١)
 فَبِذَا سُلَيْمَانُ وَقَانُونُ عَسَلِهِ * عَلَى صَفَحَاتِ الدَّهْرِ بِالتَّيْرِ يُكْتَبُ^(٢)
 وَذَلِكَ الَّذِي أَجْرَى السَّيْفِينَ عَلَى الثَّرَى * وَسَارَ لَهُ فِي السَّبْرِ وَالْبَحْرِ مَرْكَبُ^(٣)
 عَلَى بَابِهِ الْعَالِي هُنَاكَ تَأَلَّقَتْ * سُطُورُ الْأَقْلَامِ الْجَلَالَةِ تُنْسَبُ^(٤)
 هُنَا فَاحْفَظُوا الْأَبْصَارَ عَرِشَ مُحَمَّدٍ * هُنَا الْفَاتِحُ الْغَازِي الْيَكْبَى الْمُتَدَبُّ^(٥)
 وَمَا كَانَ مِنْ (عَبْدِ الْمُجِيدِ) إِذَا أَحْتَمَى * بِأَكْثَافِهِ (كُوشُوطُ) وَالْخَطْبُ غِيَبُ^(٦)

(١) المعصب : المخرج . (٢) سليمان ، هو سليمان القانوني ، السلطان العاشر من سلاطين آل عثمان ، وهو ابن السلطان سليم . ولد سنة ٩٠٠ هـ . وتولى الملك سنة ٩٢٦ هـ . ومات سنة ٩٧٤ هـ . وقد لقب بالقانوني لأنه وضع قانوناً للدولة تسيّر على مقتضاه .

(٣) يشير بهذا البيت إلى الطريقة التي اتبعها محمد الفاتح في مهاجمة القسطنطينية ، وتسييره سفنه على البر . حتى وصل بها إلى القرن الذهبي . (٤) تألفت : أضاءت وعلت . (٥) الكي : الشجاع . ومحمد ، هو محمد الملقب بالفاتح ، وهو السلطان السابع من سلاطين آل عثمان . ولد سنة ٨٢٣ هـ . وتولى الملك سنة ٨٥٥ هـ . وهو في الحادية والعشرين من عمره ، فبادر بالتأهب لفتح القسطنطينية . وفي سنة ٨٥٧ هـ — ١٤٥٣ م تم له فتحها ، وتوفي بقاءة سنة ٨٨٦ هـ . ومدة ملكه إحدى وثلاثون سنة .

(٦) النهب : الشدة بالسواد . وعبد المجيد ، هو السلطان الحادي والثلاثون من سلاطين آل عثمان ، وقد سنة ١٢٣٧ هـ . وتولى السلطة سنة ١٢٥٥ هـ . بعد وفاة أبيه السلطان محمود ، وتوفي سنة ١٢٧٧ هـ . ومدة جلوسه اثنتان وعشرون عاماً . ويشير الشاعر بهذا البيت والذي بعده إلى ما حدث سنة ١٨٤١ م ، وذلك أن جماعة من الفارين ، مابين بولونيين وبحريين ، التجأوا إلى البلاد العثمانية ليستسوا فيها بالسكون والهدوء ، بعد أن ألهم الشئ الكثير من الظلم والاضطهاد والمذاب على أيدي النمساويين والروس الذين قاموا بالثورات الناشئة في بولونيا وألمانيا . وكان بين هؤلاء الفارين زعماء مشهورون ، منهم (كوشوط) البحري المذكور في هذا البيت ، وكان زعيم ثورة يقصد بها تحرير الجزائر ، فطلبت النمسا والروسيا من الدولة العثمانية تسليمهم ، فرفض ذلك السلطان عبد المجيد بحجة أن هذا التسليم لا يقره شريعة ولا خلق ، وعنده في ذلك صغير برطانيا إلى ذلك ، فكان ذلك سبباً لتقطع العلاقات بين الدولة العلية وبين النمسا وروسيا ، ولولا ظهور الأسطولين الإنجليزي والفرنسي في مياه الدردنيل لتفاقم الخطب ووقعت الحرب .

يُنَادِيهِمْ : أَمَا تَزِيلِي فُسُؤَنَهُ * حَيَاتِي ، وَأَمَا صَارِي فُشْطَبُ^(١)
 فَإِنْ كَانَتْ الْحُسْنَى فَوَاقِي سَمَائُهَا * وَإِنْ كَانَتْ الْاُتْرَى فُشْدُوا وَجَرُّوا
 كَذَلِكَ كَانُوا يَسْتَقِرُّونَ فِي الدَّرَا * وَأَعْدَاؤُهُمْ فِي الْقَرَبِ تَشَقَّى وَتُنْكَبُ^(٢)
 فَكَمْ طَلَبُوا مِنْهُمْ أَمَاءً فَأَمَّنُوا * وَأَمْسَى لَمْ فِي الشَّرْقِ مَسْرَى وَمَعْرَبُ^(٣)
 فَكَانَ أَمَانَ الْقَوْمِ وَالشَّرْقِ مَشْرِقُ * فَأَتَحَّى آمِنَازَ الْقَوْمِ وَالشَّرْقِ مَغْرِبُ^(٤)
 يَقُولُونَ : فِي هَذِي الرُّبُوعِ تَعَصَّبُ * وَأَيُّ مَكَانٍ لَيْسَ فِيهِ تَعَصَّبُ ؟
 فَيَا شَرْقُ إِنَّ الْقَرَبَ إِنْ لَانَ أَوْ قَسَا * فَفِيهِ مِنْ الصُّبَّاءِ طَبَعٌ مُذَوَّبُ^(٥)
 - نَحَفَ بِأَسْهَى فِي الرَّأْسِ وَالرَّأْسُ يَصْطَلِي * وَخَفَ ضَعْفَهَا فِي الْكَأْسِ وَالْكَأْسُ تُطْرَبُ
 وَيَا غَرْبُ إِنَّ الدَّهْرَ يَطْفُو بِأَهْلِهِ * وَيَطْطُو بِهِ تَبَارُ الْقَضَاءِ فَيَرْسِبُ^(٦)
 أَرَاكَ مَقَرَّ الطَّامِعِينَ كَأَنَّمَا * عَلَى كُلِّ عَرْشٍ مِنْ عُرُوشِكَ (أَشْعَبُ)^(٧)

(١) الصارم : السيف القاطع . والمنطَب : الذي فيه شطب ، وهي المنطوط والطرائق التي في نعله .

(٢) القرا : جمع ذروة (بالكسر والضم) ، وهي المكان المرتفع .

(٣) الضمير في « طلبوا » يعود على قوله « أعداؤهم » في البيت السابق . ومنهم ، أي من آل ههنا .

والمسرب : المذهب والطريق .

(٤) يريد « بالقوم » : الانفرج . ويشير بهذا البيت والذي قبله إلى ما قالوه من بعض سلاطين

آل عثمان من منع أعطيت لهم لتيسير سبل التجارة ، وتأمينهم على أنفسهم وأموالهم في بلاد الشد ، أيام قوة الدولة العثمانية ، ثم عاينت هذه المنع بعد ضعف امتيازات تمسك بها الغربيون وأوذيتها تركيا وروماها .

(٥) الصبء : الخمر . (٦) يطفو : يطر . ويرسب : يهبط ويسفل .

(٧) أشعب : رجل من المدينة كان مولى لعماد بن عفان رضى الله تعالى عنه ، ويضرب به المثل

في الطمع ، فيقال : « أطمع من أشعب » .

حادثة دنشواي^(١)

[نشرت في ٢ يولييه سنة ١٩٠٦ م]

(٢) أَيُّهَا الْقَائِمُونَ بِالْأَمْرِ فِينَا * هَلْ نَسِيتُمْ وَلَاءَنَا وَالسُّودَادَا
(٣) خَفَضُوا جَيْشَكُمْ وَنَامُوا هَنِينًا * وَابْتَقُوا صَيْدَكُمْ وَجُوبُوا الْبِلَادَا
(٤) وَإِذَا أَعْوَزَتْكُمْ ذَاتُ طَلُوقٍ * بَيْنَ تِلْكَ الرِّبَا فِصْبِدُوا الْعِبَادَا
(٥) إِنَّمَا تَحْبُ وَالْحَمَامُ سَوَاءٌ * لَمْ تُعَايِزْ أَطْلُوقُنَا الْأَجْيَادَا
(٦) لَا تَنْظُنُّوْنَا الْمَقْشُوقَ وَلَكِنْ * أَرِشِدُونَا إِذَا ضَلَلْنَا الرِّشَادَا
(٧) لَا تُقَيِّدُونَا مِنْ أُمَةٍ بِقَتِيلٍ * صَادَتْ الشَّمْسُ نَفْسَهُ حِينَ صَادَا
جَاءَ جَهَائُنَا بِأَسْرِ وَجِئْتُمْ * ضِعْفَ ضِعْفِهِ قَسْوَةً وَأَشْتَدَادَا

(١) في يوم الأربعاء ١٣ يونيو سنة ١٩٠٦ م ، قام نعمة من الضباط الإنجليز من معسكرهم ، وقصدوا إلى بلدة دنشواي بإقليم المنوفية من أعمال مركز تلا ، لصيد الحمام ، وهناك أصيب بعض الأهليين فأصطدوا بالإنجليز ، فأصيب بعض الضباط بإصابات أفضت إلى الموت ، فتأثرت تأثرة اللورد كرومر حفيد القنصل البريطاني إذ ذاك ، وعقدت المحكمة المختصة محاكمتهم ، وكان المدعى العمومي فيها إبراهيم الخطابي بك المحامي المعروف ، وقضت هذه المحكمة بإعدام أربعة من الأهليين ، وحبس ثمانية منهم . وعمل الإعدام والجلبد في نفس البلد على مرأى وسماع من أهله ، وكان في ذلك الحكم وفي تنفيذه من القسوة ما آثار الأتقيس وأطلق ألسنة الوطنيين وزعماء النهضة بما يجيش في النفوس من أسمى وحسرة . (٢) الخطاب في هذا البيت وما بعده للإنجليز . (٣) جاب البلاد ، قطعها . (٤) ذات الطوق : الحامة المطوقة ، لأن لها طوقا حول عنقها ، وهولون يخالف سائر لونها . (٥) يريد « بالأطواق » في هذا البيت : أغلال الأمر والاستعداد . والأجياد : الأعتاق ؛ الواحد جريد . (٦) يقال : أفتاد الأمير القاتل بالقتيل ، إذا قتله به . ويشير بهذا البيت إلى ما حرره الأطباء من أن وفاة الضابط الإنجليزي كانت بضربة الشمس ، لا بإصابة أسد .

أَحْسِنُوا الْقَتْلَ إِنِ ضَيِّقْتُمْ بَعْقِي ۖ أَقْصَا مَا أَرَدْتُمْ أَمْ بَكَاةَا؟
 أَحْسِنُوا الْقَتْلَ إِنِ ضَيِّقْتُمْ بَعْقِي ۖ أَنْفُسًا أَصَبْتُمْ أَمْ جَمَادَا؟
 لَيْتَ شِعْرِي أَتِلْكَ (مَحْكَمَةُ النَّفْسِ) عَيْشٍ عَادَتْ أَمْ عَهْدُ (نِيرُون) عَادَا؟^(١)
 كَيْفَ يَحْلُو مِنْ الْقَوَى النَّشْفَى ۖ مِنْ ضَعِيفٍ أَلْقَى إِلَيْهِ الْقِيَادَا؟
 إِنَّمَا مَثَلُهُ تَشْفٍ مِنَ الْقَيْ ۖ نَظْمٌ وَلَبْسًا لِنَظْمِكُمْ أَنْدَادَا^(٢)
 أَكْرِمُونَا بِأَرْضِنَا حَيْثُ كُنْتُمْ ۖ إِنَّمَا يُكْرِمُ الْجَوَادُ الْجَوَادَا^(٣)
 إِنْ عَشِيرَتٍ حِجَّةٌ بَعْدَ نَحْمِيسَ ۖ عَلَّمَتْنَا السُّكُوتَ مَهْمَا تُمَادَى^(٤)
 أُمَّةُ النَّبْلِ أَكْبَرَتْ أَنْ تُعَادَى ۖ مِنْ رَمَاهَا وَأَشْفَقَتْ أَنْ تُعَادَى^(٥)
 لَيْسَ فِيهَا إِلَّا كَلَامٌ وَإِلَّا ۖ حَسْرَةٌ بَعْدَ حَسْرَةٍ تَهَادَى



أَيُّهَا الْمُدَّعِيُ الْعُمُومِيُّ مَهْلًا ۖ بَعْضُ هَذَا فَقَدْ بَلَّغَتْ الْمُرَادَا^(٦)
 قَدْ ضَمِينَا لَكَ الْقَضَاءَ بِمُضَرٍّ ۖ وَضَمِينَا لِنَجْلِكَ الْإِسْعَادَا

(١) تعرف بحاكم الفتيش بالقسوة والظلم واضطهاد الناس ومصادرة أملاكهم، ثم إخراجهم من غير أن تترك لهم فرصة للدفاع عن أنفسهم؛ وقد استغلت تلك الحكمة في اضطهاد العرب في أسبانيا في آخر أيامهم؛ حتى تمّ جلاؤهم عنها في سنة ١٦٠٩ م. ونيرون، هو الملك الروماني المعروف بالظلم والقسوة والاستبداد؛ وما ينسب إليه أنه ألقى مدينة روما، وكان يوم إراقته يشاهد النيران تاكل المدينة وأهلها، فيسرى هذا المظهر كأنهما ينظر إلى رواية تمثل في ملهى من الملاهي. (٢) المثلة (بالضم)؛ التشكيل. وتشف؛ تكشف وتبين. والأنداد؛ النظراء؛ الواحد ند (بكسر النون). (٣) الحجة؛ الشك. (٤) أشفقت؛ خشيت. (٥) المدعى العمومي؛ إبراهيم الحلباري بك. (٦) يشير إلى ما كان يقال من أن الحلباري بك كان قد وعد بأن يكون بعد من رجال القضاء لدفاعه عن الإنجليز في هذه الحادثة.

فَإِذَا مَا جَلَسْتَ لِلْحُكْمِ فَادْكُرْ * عَهْدَ (مِصْرٍ) فَقَدْ شَفَيْتَ الْفُؤَادَا
 لَا بَحْرَى النَّيْلُ فِي نَوَاحِيكَ يَا (مِصْرُ) * وَلَا جَادِيكَ أَلْيَا حَيْثُ جَادَا^(١)
 أَنْتِ أَتَيْتِ ذَلِكَ النَّبْتَ يَا (مِصْرُ) * فَأَحْقَى طَبِيعَ شَوْكًَا قَدَا^(٢)
 أَنْتِ أَتَيْتِ نَاعِقًا قَامَ بِالْأَمَدِ * يَسْ فَادْمَى الْقُلُوبَ وَالْأَكْبَادَا^(٣)
 إِيهِ يَا مِصْرَهُ الْقَضَاءِ وَيَا مَنْ * سَادَ فِي فَسْلَةِ الزَّمَانِ وَشَادَا^(٤)
 أَنْتِ جَلَدُنَا فَلَا تَنْسَ أَنَا * قَدْ لَبَسْنَا عَلَى يَدَيْكَ الْخِطَادَا

استقبال اللورد كرومر عند عودته من مصيفه بعد حادثة دنشواي^(٥)

[نشرت في ١٧ أكتوبر سنة ١٩٠٦ م]

(قَصْرُ الدُّبَابَةِ) هَلْ أُنَاكَ حَدِيثُنَا * فَالْشَّرْقُ رِيحَ لَهُ وَضَحُّ الْمَغْرِبِ^(٦)
 أَهْلًا بِسَاحَتِكَ الْكَرِيمِ وَمَرْحَبًا * بِمَدَنِ النَّجِيَّةِ إِنِّي أَتَعْتَبُ^(٧)
 نَقَلْتُ لَنَا الْأَسْلَافُ عَنْكَ رِسَالَةً * بَأْتِ لَهَا أَحْشَاؤُنَا نَتَلَهَّبُ

(١) الحيا : الممر . (٢) الفتاد : شجر صلب له شوك كالإبر : يخاطب مصر بأنها أحسنت إلى بعض أبنائها ويرت بهسم ، فأساءوا إليها ومجدوا نعمتها . (٣) يراد « بالناحق » : المذموم في هذه القضية . والتميق (بالعين المهملة ، وفي كتب اللغة أنه بالعين المعجمة أفصح) : صياح الغراب . (٤) المندره : خطيب القوم والمتكلم عنهم . (٥) انظر الكلام على الحادثة التي وقعت في هذا البلد (في الحاشية رقم ١ من صفحة ٢٠ من هذا الجزء) . (٦) ريع (بالباء الجوهول) : من الروع ، وهو الفزع . يخاطب في هذا البيت القصر مریدا صاحبه . (٧) التعتب ، هو توأصف الموجهة ، ومخاطبة المذنبين أخلاهم طالعين حسن مرايعتهم ، وهذا كرههم ماكره بعضهم من بعض .

(١) ماذا أقول وأنت أضدق فأقبل * عنا ولكن السياسة تكذب
 صلتنا معنى الحياة لها لنا * لا تشرب لها وما لك تغضب
 (٢) أتقمت منا أن يحس ؟ وأما * هذا الذي تدعو إليه وتشدب
 أنت الذي يعزى إليه صلاحنا * فيما تقرر له لديك وتكتب
 (٣) إن ضاق صدر النيل عما هاله * يوم الحمام فإك صدرك أرحب
 (٤) أوصكها بأح الحزين بأنه * أمست إلى معنى التعصب تنسب !
 (٥) رققا عيّد الدولتين بأمة * ضاق الرجاء بها وضاق المذهب
 (٦) رققا عيّد الدولتين بأمة * ليست بخير ولاها تشدب
 (٧) إن أرهقوا صيادكم فلعلمهم * للقوت لا للمسلمين تعصبوا
 (٨) ولربما صنّ الفقير بقوته * وسخا بمهجته على من يغضب
 (٩)

- (١) يشير بهذا البيت والذي قبله إلى متعلقات من تقرير اللورد كرومر عن مصر قلها البرق إلى الصحف المصرية ، وفيها بطن على المصريين ويصفهم بأنهم لا يعرفون جيلا . (٢) تشرب لها : تتطلع إليها . والأشرباب (في الأصل) : مدّ العنق للنظر . (٣) نديه إلى الأمر : دعاه إليه . (٤) يعزى : ينسب . يشير إلى ما كان يكتبه اللورد كرومر في تقاريره من أنه هو الذي جلب الخير والرفاهية لمصر . (٥) يوم الحمام ، أي يوم صيد الحمام الذي سبب حادثة دنشواي المعروفة . (٦) الأنة : من الأئنين ، وهو التأثر . ويشير بهذا إلى ما وجه إلى المسلمين في مصر من التعصب الديني ، وأن ذلك التعصب كان السبب في قتل الإنجليز في دنشواي . (٧) عيّد الدولتين ، أي عيّد الدولة الإنجليزية والمصرية . (٨) أرهقوا صيادكم : اعتدوا عليه وآذره . ويريد « بالصياد » : أحد ضباط الإنجليز الذين كانوا يصيدون الحمام في دنشواي ولاقي حظه هناك . (٩) صنّ : بخل . وسخا بمهجته ... الخ ، أي بذل نفسه في دفع من يقصبه طامعه . ويشير بهذا إلى ما حدث من بعض هؤلاء الصيادين ، حين أطلقوا النار على الحمام فأحرقت بعض أبراج القمع هناك .

فِي (دُنْشَوَايَ) وَأَنْتَ عَنَّا غَائِبٌ * لَعِبَ الْقَضَاءُ بِنَا وَعَمَّ الْمَهْرَبُ
 حَسْبُ، أَلِ النَّفُوسَ مِنَ الْحَمَامِ بِدِيلَةٍ * فَتَسَابَقُوا فِي صَبَدِيهِنَّ وَصَوَّبُوا^(١)
 نَكَبُوا وَأَقْصَرَتِ الْمَنَازِلُ بَعْدَهُمْ * لَوْ كُنْتَ حَاضِرَ أَمْرِهِمْ لَمْ يَنْتَكَبُوا^(٢)
 حَلَبَتُهُمْ وَالْقَاسِطُونَ بِمَرْصِدٍ * وَمَسَاطُهُمْ وَجِبَاهُهُمْ تَنَاهَبُ^(٣)
 جُلِدُوا وَلَوْ مَنِيَّتُهُمْ لَتَعَلَّقُوا * بِجِبَالٍ مِنْ شُنُقُوا وَلَمْ يَنْتَهَبُوا^(٤)
 شُنُقُوا وَلَوْ مَنِيَّتُهُمْ لَتَعَلَّقُوا * بِلَفَى مَسَاطِ الْجَالِدِينَ وَرَجَبُوا^(٥)
 يَحْتَسِدُونَ عَلَى الْمَوَاتِ، وَكَأْسُهُ * يَبْنِي الشُّفَاهِ وَطَعْمُهُ لَا يَنْدُبُ
 مَوَاتِي : هَذَا طَاجِلٌ مُتَمَرٌّ * يَرْنُو، وَهَذَا آجِلٌ يَتَرَبُّ^(٦)
 وَالْمُسْتَشَارُ مُكَائِرٌ بِسِرِّجَالِهِ * وَمُجَازِزٌ وَمُتَاجِزٌ وَمُحْزَبٌ^(٧)
 يَحْتَالُ فِي أَنْهَائِهِ مُتَبَسِّمًا * وَالْدَّمْعُ حَوْلَ رِكَابِهِ يَتَصَبَّبُ

(١) يقال : صَوَّبَ السَّهْمَ نحو الرِّمَّةِ (بشدِّد الياء) ، إذا سَدَّه .

(٢) القَاسِطُونَ : الظَّالِمُونَ الجَائِرُونَ عَنِ الْحَقِّ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : (وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا) . وَالْمَرْصِدُ : الْمَرْقَبُ .

(٣) مَنِيَّتُهُمْ ، أَي خَيْرَتُهُمْ فَمَا يَحْتَوِيهِ مِنْ أَشْفِ أَنْوَاعِ الْعَذَابِ .

(٤) أَهْلُوا وَرَجَبُوا ، أَي قَالُوا : أَهْلًا وَمَرْحَبًا . وَمَعْنَى الْيَتَنِ : أَنْ كَلَّا مِنْ جِلْدٍ وَشَقَّ رَأْيٍ فِي عَذَابِهِ مِنْ الشُّدَّةِ مَا تَمْنَى بِهِ أَنْ يَسْتَبْدِلَ بِهِ عَذَابَ أُخْرَى . وَاللَّفَى : النَّارُ ؛ وَقِيلَ : لَهَا . (٥) التَّنَاهَبُ : التَّقَاضِي ، تَقَابُلُهُمْ بِالْفَرِّ ، لِأَنَّهُمْ مِنْ عَادَةِ الْإِلْقَاءِ دَائِمًا إِلَّا مُتَكَرِّرًا غَضْبَانًا . وَرَنُو : يَنْظُرُ .

(٦) يَرِيدُ «بِالْمُسْتَشَارِ» هُنَا : الْمُسْتَبْرِئُ مِنَ الْإِنْجِلِيزِيِّ ، وَهُوَ مِنْ قَضَاءِ الْحَكْمَةِ الَّتِي حَكَمَتْ عَلَى مَنِيَّتِهِ جَانِشَوَايَ . وَالْمُجَازِزُ : مَنْ عَاجَزَ الرَّجُلَ ، إِذَا آتَيْتَ بِمَا يَجْعَلُهُ طَاجِرًا . وَالْمُتَاجِزُ : الْمُقَاتِلُ الْمَيَّارُ . وَمُحْزَبٌ ، أَي مَفْرَقُ أَعْرَافِهِ ، فَبَعْضُهُمْ يَتَوَلَّى أَمْرَ الْجِلْدِ ، وَبَعْضُ يَتَوَلَّى أَمْرَ الشَّقِّ ... الخ .

(١) طَاحُوا بِأَرْبَعَةٍ قَارِدُوا خَامِسًا * هُوَ خَيْرٌ مَا يَرْجُو الْعَمِيدُ وَيَطْلُبُ
 حُبُّ يُحَاوِلُ غَرَسَهُ فِي أَنْفُسِ * يُجْنَى بِمَغْرِسِهَا الثَّنَاءُ الطَّيِّبُ
 كُنْ تَكَيْفَ شِئْتَ وَلَا تَكِلْ أَرْوَاحَنَا * لِلتُّشْشَارِ فَإِنَّ ذَلِكَ أَخْصَبُ
 وَأَفْضَلُ عَلَى (بُنْدٍ) إِذَا وَلَّى الْقَضَا * رِقْقًا يَهْشُ لَهُ الْقَضَاءُ وَيَطْرُبُ
 قَدْ كَانَ حَوْلَكَ مِنْ رِجَالِكَ نُحْبَةٌ * سَأَسُوا الْأُمُورَ فَنَدَرُوا وَتَدَرُوا
 (٢) أَقْصَيْتَهُمْ عَنَّا وَجِئْتَ بِفَيْتِيَةٍ = طَاشَ الشَّبَابُ بِهِمْ وَطَارَ الْمُنْتَصِبُ
 فَاجْعَلْ شِعَارَكَ رَحْمَةً وَمَوَدَّةً * إِنَّ الْقُلُوبَ مَعَ الْمَوَدَّةِ تُكْسَبُ
 وَإِذَا سُلِّتَ مِنَ الْيَكَاةِ قُلْ لَمْ = هِيَ أُمَّةٌ تَلْهُو وَشَعْبٌ يَلْعَبُ
 (٣) وَأَسْتَبْقِ غَفْلَتَهَا وَنَمَّ عَنْهَا تَنَمَّ * فَالْنَّاسُ أَمْثَالُ الْحَوَادِثِ قُلُوبُ

شكوى مصر من الاحتلال

[نشرت في أول يناير سنة ١٩٠٧ م]

(١) لَقَدْ كَانَ فِينَا الْقَلَمُ قَوْضَى فَهْدَبَتْ * حَوَاشِيهِ حَتَّى بَاتَ ظُلُمًا مُنْظَمًا
 (٢) تَمَنَّ عَلَيْنَا الْيَوْمَ أَنَّ أَخْصَبَ الثَّرَى = وَأَنْتَ أَصْبَحَ الْمِصْرِي حُرًّا مِنْهَا

(١) طاحوا بأربعة، أى ذهبوا بنجومهم، وأردوا: أهلكوا، ويريد «بالناس»: الحلب المذكور في البيت الآتي. (٢) أقصيتهم: أبعدتهم، وطار المنتصب: أى خفت أعلامهم من الغرور بناصبهم. (٣) قلب: أى منقلبون لا يثبتون على حال واحدة، والذي وجدناه في كتب اللغة أن القلب: صفة لأمر دأى المتقلب كيف شاء، وقد أخبر الشاعر به عن الناس مراعاة لفظه، ومنه قول الشاعر: ولقد سمعت من الحياة وطولها * وسؤال هذا الناس كيف ليد ؟

(٤) الحوائى: النواصى، وتهذيبها: إصلاحها. (٥) تمنى: يحاطب عميد الدولة الإنجليزية. ويشير إلى ما كان يكتبه ذلك العميد في تقاريره من صلاح حال مصر ودفاعها بفضل الإنجليز.

(١) أَعِدْ عَهْدَ (إِسْمَاعِيلَ) جَلَدًا وَشَجَرَةً * فَلَأَنِّي رَأَيْتُ الْمَرْءَ أَنْتَنِي وَالْمَا
 * عَمِلْتُمْ عَلَى عِزِّ الْجَمَادِ وَذُلِّنَا * فَأَغْلَيْتُمْ طَيْسًا وَأَرْخَصْتُمْ دِمَا
 (٢) إِذَا أَخَصَبَتْ أَرْضٌ وَأَجْدَبَ أَهْلُهَا * فَلَا أَطْلَعْتَ نَبَاتًا وَلَا جَادَهَا الْمَا
 (٣) نَهَشَ إِلَى الدِّينَارِ حَتَّى إِذَا مَشَى * بِهِ رَبُّهُ لِلْسُوقِ أَلْفَاهُ دِرْهَمًا
 فَلَا تَحْسِبُوا فِي وَقْفَةِ الْمَالِ سَلَمٌ تَفِيدُ * مَتَاعًا وَلَمْ تَعِصْ مِنَ الْفَقْرِ - مَغْنَا
 (٤) فَإِنَّ كَثِيرَ الْمَالِ سَوَاءٌ خَفُضُ وَإِرْفَ * قَلِيلٌ إِذَا حَلَّ الْفَلَاءُ وَخَيَا

وداع اللورد كرومر

قالها عند استقالة اللورد وضمتها آراء الناس في سياسته

[نشرت في ٢٧ أبريل سنة ١٩٠٧ م]

(٥) قَبْلِي الشَّعْرُ هَذَا مَوْطِنُ الصَّدْقِ وَالْهُدَى * فَلَا تَكْذِبِ التَّارِيخَ إِنْ كُنْتَ مُنْشِدًا
 (٦) لَقَدْ حَانَ تَوْدِيْعُ الْعَمِيدِ وَإِنَّهُ * حَقِيقٌ بِتَشْيِيعِ الْحَبِيبِ وَالْعِيدَا

(١) يسير بهذا البيت الى ما كان يردده عميد الدولة الإنجليزية وغيره من ساسة الإنجليز من تفخيل عهد احتلالهم على ما قبله من اليهود ، ولا سيما عهد إسماعيل ، ممنين على المصريين بأنهم قد أزالوا عنهم ما كان يحوق بهم من المظالم قبل احتلالهم ، من تشييع الناس وجلد ظهورهم . (٢) جادها الما أى نزل طيسا المطر . (٣) هش اليه : ارتاح ويش ويشير بهذا الى غلاء الحاجات وارتفاع أسعارها ، حتى إن الدينار ينزل الى قدر الدرهم في الشراء . (٤) الخفض : سعة العيش ورفعه . والوارف : المتسع . يقول : إن كثرة الأموال مع ارتفاع الأسعار وغلاء الحاجات لا تفنى شيئاً . (٥) قبي الشعر ، يريد نفسه . (٦) العميد ، هو عميد الدولة الإنجليزية في مصر ، وهو اللورد كرومر ، وقد بقى بها ما يزيد على أربعة وعشرين عاماً ، فقد حضر اليها في سبتمبر سنة ١٨٨٣ م . وزكها في سنة ١٩٠٧ م . وحقيق : جدير .

(١) فودّع لنا الطود الذي كان شامخاً . وشجّ لنا البحر الذي كان مُزبداً
 وزوّده عنا بالكأمية صكلها * وانت لم يكن بالباقيات مُزوداً
 فلم لا نرى الأهرام يا نبيل ميّداً * وفرعون عن واديك مُرحل غداً؟
 كأنك لم تجزع عليه ولم تكن * ترى في حي فرعون أمناً ولا جداً
 سلامٌ ولو أنا نسيء إلى الآلى * أساءوا إلينا ما مددنا لهم يداً
 سنطري أباديك التي قد أفضتها * علينا فلسنا أمة تتجدد أليداً
 أمناً فلم يسلك بنا الخوف مسلكاً * ونمنا فلم يطرّق لنا الذعر مرّداً
 وكنت رحيم القلب نحي ضيقنا * وتدفّع عنا حادّ الدهر إن عدا
 ولولا أسي في (دثسواي) ولوعة * وفاجعة أدمت قلوباً وأكعبداً
 ورميّك شعباً بالنعص غافلاً * وتصويرك الشرفي غمراً مجرّداً

- (١) الطود : الجبل العظيم . والشاخ : المرتفع . والمزبد : الذي يهذف بالزبد (بالحرّيك) وهو ما يعلو الماء من الرغوة ، ولا يكون ذلك إلا عند هيجان البحر وثورانه . شبه الشاعر الطود بالجبل العظيم في دسوته في السياسة وطوشانه ، كما شبه بالبحر المزبد في ثورته وفضبه .
- (٢) ميّداً : مائلة مضطربة ، الواحدة مائد . وشبه كرومر بفرعون ، لما كانت يعرف به من الجبروت . (٣) الجسداً (يفتح الجيم وتخفيف الدال) : العطاء . (٤) نظري : يمدح . والأبادي : النعم . وأفضتها : أبزيتها . ويشير في هذا البيت والبيتين اللذين بعده إلى ماثر اللورد في مصر ، من نشر الأمن في ربيع البلاد ، والأخذ بتأمر الضعفاء ، وإنصافهم من ظلم الأقوياء .
- (٥) الأسي : الحزن . وانظر التصريف بمحادثة دثسواي (في الحاشية رقم ١ من صفحة ٢ من هذا الجزء) .
- (٦) رميّك ، أي آتياك . والفر : الذي لا محجبة له بالأمور لقصر نظره . ومجّرداً ، أي غير مزوّدة بأسباب النهوض والجلد .

لَذَبْنَا أَمْنِيَّ يَوْمَ الْوَدَاعِ لِأَنْتَا * نَرَى فِيكَ ذَاكَ الْمُصْلِحَ الْمُتَوَدِّدَا
 قَسَمَتِ الْآرَاءُ فِيكَ فَقَالَ * أَفَادَ الْغِنَى أَهْلَ الْبِلَادِ وَأَسْعَدَا
 (١) وَكَانَتْ لَهُ فِي الْمُصْلِحِينَ مِيسَاةٌ * تَرْخِصُ فِيهَا نَارَةٌ وَتَسُدُّهَا
 (٢) رَأَى الْعِزَّ كُلَّ الْعِزِّ فِي بَسْطَةِ الْغِنَى * لِحَارَبَ جَيْشِ الْفَقْرِ حَتَّى تَبْدُأَ
 (٣) وَأَمْتَعَكُمْ بِالنَّيْلِ فَهُوَ مَبَارَكٌ * عَلَى أَهْلِهِ ، خِصْبًا وَرِيًّا وَمُورِدَا
 (٤) وَسَنَ لَكُمْ حُرِّيَّةَ الْقَوْلِ عِنْدَ مَا * رَأَى الْقَوْلَ فِي أَمِيرِ الشُّكُوتِ مُقْبِدَا
 (٥) وَأَنْتُمْ لَمْ يَقْصُرْ عَلَى الْمَالِ قَهْمُهُ * يَرَى أَنَّ ذَاكَ الْمَالُ لَا يَكْفُلُ الْهَدَى
 (٦) فَلَا يَتَّخِذُ الْإِثْرَاءَ حَتَّى يَزِينَهُ * بِعِلْمٍ ، وَخَيْرِ الْعِلْمِ مَا كَانَ مُرْشِدَا
 (٧) يَتَنَادِيكَ قَدْ أَزْرَيْتَ بِالْعِلْمِ وَالْحِجَا * وَلَمْ تُبْقِ لِلتَّعْلِيمِ يَا (رُدُّ) مَعْهَدَا
 وَأَنَّكَ أَخْصَبْتَ الْبِلَادَ تَعْمُدَا * وَأَجْدَبْتَ فِي مِصْرَ الْعُقُولِ تَعْمُدَا
 (٨) قَضَيْتَ عَلَى أُمِّ اللُّغَايِ وَإِنَّهُ * قَضَاءٌ عَلَيْنَا أَوْ مَسِيلٌ إِلَى الرَّدَى

(١) ترخيص : لأن ومهل . (٢) بسطة الغنى : سعة .

(٣) يشير بهذا البيت إلى الإصلاحات المتعلقة بالرى وتحسين النظم في صرف مياه النيل التي أهرت

في عهد اللورد كرومر . (٤) سن : شرع . يشير بهذا البيت إلى حرية الصحافة في عهد اللورد .

(٥) وآتو : مسطوف مل قسوله السابق : « فقال » . ويقصر ، أى يحبس . وهمه ،

أى همته ومزجه . (٦) الإثراء : كثرة الأموال .

(٧) أزرى به : تهاون به ووضع من شأنه . (٨) يريد « بأم اللغات » : اللغة العربية .

ويشير إلى ما كان في عهد اللورد كرومر من جعل دراسة أكثر العلوم في المدارس باللغة الإنجليزية .
 والردي : الهلاك .

- (١) ووافيت والقطران في ظل رأيي * فإزلت (بالسودان) حتى تمسدا
(٢) فطاح كما طاحت (مصوغ) بئده * وضاعت مساعينا بأطاعكم سدى
(٣) حجبت ضياء المصحف عن ظلماته * ولم تستقل حتى حجبت (المؤيدا)
(٤) وأودعت تهور الوداع مضامرا * رأينا جفاء الطبع فيها مجسدا
عمرت بها دين النبي وإنسا * لتغضب إن أغضبت في القبر (أحدا)
(٥) يناديك أين النافون بعهدكم * وأى بناء شاخ قد تجسدا
(٦) فما عهد (إسماعيل) والعيش ضيق * بأجذب من عهدكم سال عسجدا
(٧) يناديك ولبت الوزارة هيئة * من الصم لم تسمع لأصواتنا صدى
فليس بها عند التشاور من قتي * أي إذا ما أصدر الأمر أوردنا

(١) وافيت ، أى حضرت إلى مصر ، والقطران : مصر والسودان . ويريد « بالرأية » :
الرأية المصرية . وتمرد : عصى ونجى عن الطاعة . يشير بهذا البيت إلى رأى السياسة البريطانية التى
أشارت به على مصر من إخلاء السودان فى سنة ١٨٨٤م عند ما ثار المهدي ، حتى استفحل أمره وانتشرت
دعوته ، وتألقت معظم القبائل على الحكومة ، وقد أعيد فتحه بعد ذلك بإبليس المصريين والمصريين
فى سنة ١٨٩٧م . (٢) طاح ، أى ذهب وضاع . ومصوغ : نغم معروف على البحر الأحمر ، وقد كان
فى يد مصر ، ثم اضطرت إلى إخلائه أيام الحروب السودانية ، فضمته إيطاليا إلى أملاكها بموافقة إنجلترا .
(٣) ظلماته ، أى ظلمات السودان ؛ ويريد ظلمات الجهل التى فيه . ويشير الشاعر إلى ما حدث
فى عهد اللورد كرومر من منع بعض الصحف المصرية ، ومنها صحيفة المؤيد ، من دخول السودان خوفا من
نشر الدعاية ضد الإنجليز . (٤) المفاض : المطامير . ويشير الشاعر إلى ما ذكره اللورد كرومر
فى تقريره عن مصر ، حين تركها ، من طعن على المصريين . (٥) يناديك ، أى هذا الأمر الذى
سبق ذكره فى قوله : « وآخر لم يقصر... الخ » . (٦) المسجد : الذهب الخالص .
(٧) الصدى : ما يرجع من الصوت إذا خرج ووجد ما يجبه ؛ ولذلك يقال له : رجع الصدى .

(١) رَبِّكَ مَاذَا صَدَّدَا وَلَوْ بِنَا * عَنِ الْقَصْدِ إِنْ كَانَ السَّيْلُ مُمَهَّدَا
 (٢) أَشْرَتْ بَرَايَ فِي تَكَاثُكَ لَمْ يَكُنْ * سَيِّدَا وَلَكِنْ كَانَ مَهْمَا مُسَدَّدَا
 (٣) وَحَاوَلَتْ إِعْطَاءَ الْغَرِيبِ مَكَانَهُ * تَجَرُّعُنَا الْوَيْلَ وَالذَّلَّ سَرْمَدَا
 (٤) فَيَاوَيْلَ مِصْرَ يَوْمَ تَشْقَى بِنْدَوَةٍ * يَبِيتُ بِهَا ذَاكَ الْغَرِيبُ مُسَوَّدَا
 (٥) أَلَمْ يَكْفِنَا أَنَا سُلَيْنَا ضِيَاعَنَا * طَلَّ حِينَ لَمْ نَبْلُغْ مِنَ الْفِطْنَةِ الْمَدَى
 (٦) وَزَاخَنَا فِي الْعَيْشِ كُلِّ مُمَارِسِ * خَيْرٍ وَكُنَّا جَاهِلِينَ وَرُقَدَا
 وما الشِّرْكَاتُ الشُّوَدُ فِي كُلِّ بَلَدَةٍ * سِوَى شَرِّكَ يُلْقَى بِهِ مَنْ تَقَصَّدَا
 (٧) فَهَذَا حَدِيثُ النَّاسِ وَالنَّاسُ السَّنُّ * إِذَا قَالَ هَذَا، صَاحَ ذَاكَ مَقْنَدَا
 وَلَوْ كُنْتُ مِنْ أَهْلِ السِّيَاسَةِ يَدْنَهُمْ * لَسَجَلْتُ لِي رَأْيَا وَبُلَغْتُ مَقْصِدَا
 وَلَكِنِّي فِي مَتْرُضِ الْقَوْلِ شَاغِرٌ * أَضَافَ إِلَى التَّارِيخِ قَوْلًا مُخْتَلَدَا
 (٨) فَيَايُهَا الشَّيْخُ الْجَلِيلُ نَحْيَةً * وَيَايُهَا الْقَصْرُ الْمُنِيفُ تَجَمَّلَدَا
 لَنْ ظَبَّ هَذَا اللَّيْتُ عَنْكَ لِعَلَّةٍ * لَقَدْ لَبِثْتَ أَتَارَهُ فَيْسَكَ شُهُدَا

(١) لوى به عن القصد، أى صرفه عنه . يقول : إن صح ما يقال من أنك أحسنّت السياسة في مصر ووليت أمورها أكفأها، فما بالنا نتعرف عن القصد ونسير في غير النهج .

(٢) المصدد : المصوب نحو الخلف . (٣) السرمدة : الدائم . (٤) الندوة : المكان يجتمع فيه القوم للتشاور . ويشير إل ما كان يراد من إنشاء مجلس لشورى مختلط من المصريين والأجانب . (٥) المدى : الغاية . ويشير بهذا البيت إلى ما استولى عليه الأجانب من أراضينا الزراعية بما نصوبه من أشراك الديون ذرات الفوائد المرفقة . (٦) مارس الأمر : طاعه وزاوله . يشير في هذا البيت إلى أرباب الاقتصاد الخبيرين باكتساب المال واستناره من الأجانب، وجهل المصريين بهذا الفن . (٧) مضنا : مكذباً بمجهلاً . (٨) يريد قصر الدوايرة الذي كان يسكنه السيد .

(١) استقبال السير غورست

فألفا في استقباله عند مجيئه إلى مصر معتمدا للدولة الإنجليزية خلفا للورد كرومر
يث فيها آلام المصريين وآمالهم

[نشرت في ١٠ أكتوبر سنة ١٩٠٧ م]

(٢) بنات الشجر بالثغفات جودي * فهذا يوم شاعرك المجيد
(٣) أطلت وأسفيرى ودعيه يحيى * بما توحين أيام الرشيد
إذا ما جلّ قدرك عن هبوط * مريه إلى سمائك بالصعود
وأولى ذلك الفاني بيانا * يتيسر به على أهل الخلود
(٤) وحلّ عُقدة من أضغرة * يلن لثغافه قايسى الحديد
(٥) لها أنا واقف برسوم دار * أسألها ولا تكلف برود
ولا مستنزل هبة بمنج * ولا مستعجز سر الوعود
ولكنى وقفت أنوح نوحا * على قومي وأهتف بالشيد
(٦) وأدفع عنهم بسبا راج * يصول بكل قافية شرود

- (١) ولد غورست سنة ١٨٦١ م، وتوفي في يولي سنة ١٩١١ م. وكان مستشارا لوزارة المالية من سنة ١٨٩٨ م إلى سنة ١٩٠٤ م. وفي سنة ١٩٠٧ م عين عميدا للدولة، ثم بجليزية مكان اللورد كرومر.
- (٢) بنات الشجر: معانيه ونحوها. ويريد «بنات عمر المجيد»: قصته. (٣) سفر المرأة تسفر (من باب ضرب): كشفت عن وجهها. ويريد «بالرشيد»: هارون الرشيد الخليفة العباسي المعروف. وشخصه بالذكر لكثرة من كان في زمنه من الشعراء المجيدين. (٤) الاصفهان: القلب واللسان. (٥) رسوم الدار: آثارها. والكلف: المولع بالشئ. الشيد الحب له. والرود (بالهمز وسبقت): الثابة الحسنة. (٦) سبا اليراع: سن القلم. وقافية شرود، أى سائرة ذائعة.

- (١) بَنَاتُ الشَّعْرِ إِنْ هِيَ أَسْعَدَتْنِي * شَكُوتُ مِنَ الْعَمِيدِ إِلَى الْعَمِيدِ
(٢) وَلَمْ أَجِدْ عَوَارِفَهُ وَلَكِنْ * رَأَيْتُ الْمَنَّ دَائِمَةً بِالْمُجُودِ
(٣) أَذِيقُونَا الرِّجَاءَ فَقَدْ ظَلَمْنَا * بِعَهْدِ الْمُصْلِحِينَ إِلَى الْوُرُودِ
(٤) وَمُنُوا بِالْوُجُودِ فَقَدْ جَهِلْنَا * بِفَضْلِ وَجُودِكُمْ مَعْنَى الْوُجُودِ
(٥) إِذَا أَعْلَوَى الصَّيَاحُ فَلَا تَلُمْنَا * فَإِنَّ النَّاسَ فِي جُهْدٍ جَهِيدِ
(٦) عَلَى قَدْرِ الْأَذَى وَالظُّلْمِ يَسْلُو * صِيَاحُ الْمُشْفِقِينَ مِنَ الْمَزِيدِ
(٧) رِحَاحٌ فِي النُّفُوسِ نَقَرْنَ نَقْرًا * وَكُنَّ قَدْ انْدَمَلْنَ عَلَى صَدِيدِ
(٨) إِذَا مَا هَاجَهُنَّ أَسَى جَدِيدٌ * هَتَكَنَّ سَرَائِرَ الْقَلْبِ الْجَلِيدِ
(٩) أَلَيْسَ مَنْ تَشْتَكِي عَنَّتَ الْيَالِي * أَلَيْسَ (الْعِيَّاسُ) أَمْ (عَبْدُ الْحَمِيدِ)؟
وَدُونَ جَاهَهَا قَامَتْ رِجَالٌ * تَرَوُّعُنَا بِأَصْنَافِ الْوَعِيدِ

- (١) أسعدتنى : أعانتى . وفى كتب اللغة : أن «شكا» يتعدى بنفسه لا بالحرف .
(٢) العواريف : النعم ؛ الواحدة عارفة . وفى البيت تعريض بما كان يئن به الورود كروم على المصريين من أنه أنهضهم وأصلح من أحوالهم .
(٣) الخطاب فى «أذيقونا» المظلمين . وفى قوله : «بعهد المصلحين» تهكم ظاهر .
(٤) أعلوى : علا .
(٥) المشفقون : الملائمون .
(٦) نقرا لجرح : سال دمه . واندمل : التام .
(٧) السرائر : جمع سريرة ، وهى ما يستره الإنسان من أمره . والجليلد : السبور .
(٨) العنت : الأذى والمنقعة .
(٩) روعه : أخافه وأفرقه .

(١) لَمْ يَجْنَا نَطَاوِلُكُمْ بِجَاهٍ * يُطْوِلُكُمْ وَلَا رُكْنٌ شَدِيدٌ
 (٢) وَلَا بَنَّا نُمَاجِرُكُمْ بَعْلِيمٍ * يَبِينُ بِهِ الْقَوِيُّ مِنَ الرُّشِيدِ
 (٣) وَلَكِنَّا نَطَالِبُكُمْ بِحَقِّ * أَضْرَبَ بِأَقْلِهِ تَقَضُّ الْعُيُودِ
 (٤) رَمَانَا صَاحِبُ التَّقْرِيرِ طُلُبَا * بِكُفْرَانِ الْعَوَارِفِ وَالْكُنُودِ
 وَأَقْسَمَ لَا يُجِيبُ لَنَا زِلْدَاءَ * وَلَوْ جِئْنَا بِقُرَآئِنٍ مَجِيدِ
 (٥) وَبَشَّرَ أَهْلَ مِصْرَ بِأَحْيَالٍ * يَلُومُ عَلَيْهِمْ أَبَدَ الْأَيِّدِ
 (٦) وَأَثَبَتْ فِي النَفُوسِ لَكُمْ جَفَاءَ * تَعَهَّدَ بِمُهْلٍ الصُّلُودِ
 (٧) فَأَمَرَ وَخَشَةَ بَلَّغَتْ مَدَاهَا * وَزَكَّاهَا بِأَرْبَعَةِ شُهُودِ
 (٨) فَتَيْسَلُ الشَّمْسُ أَوْرَشَا حَيَاةَ * وَأَيَّقَظَ هَاجِعَ الْقَوْمِ الرُّقُودِ
 فَلَيْتَ (كُرُومَرَا) قَدْ دَامَ فِينَا * يُطَوِّقُ بِالسَّلَاسِلِ كُلَّ جِيدِ

(١) طاوله بجاهه : فانه به . وطاله يطوله : علاه وارتفع عليه . ويريد « بالركن الشديد » :
 المرة والنمرة . والخطاب في هذا البيت وما بعده للإنجليز .

(٢) نماجرکم : فاني بما يسجرکم . (٣) يريد « باليهود » : وعود ماسة الإنجليز بالجللاء عن مصر .

(٤) صاحب التقرير : هو اللورد كرومر ، وكان قد آتهم المصريين في أحد تقاريره التي كان يرفعها
 لملكه بعدم الاعتراف بمجمل الدولة البريطانية عليهم . والكفور بالنعمة .

(٥) أبد الأبيد ، أي أبد الدهر . (٦) المهمل : الخطريشد أنصابه .

(٧) يريد « بالشهود الأربعة » : من أعدموا في دقشواي ، فهم بما لقوا شهود عدول على ظلم المييد .

(٨) تيسل الشمس : الضابط الإنجليزي الذي مات في حادث دقشواي بضربة الشمس ، وآتهم
 الأهليون بقتله . والمهاجع : الثائم . يريد أن ما أصاب الناس من العذاب بسبب هذا القتل جعلهم
 يهجون ويسيقظون إلى المطالبة بالحرية .

وَيُخَفِّفُ (مُضَرَّ) أَنَا بَعْدَ آنَ * يَحْلُودُ وَمَقْتُولُ شَيْدِ
 لِنَتَرَعَ هَذِهِ الْأَكْفَانِ عَنَّا * وَنُبْعَثَ فِي الْعَوَالِمِ مِنْ جَدِيدِ
 رَمَى (دَارَ الْمَعَارِفِ) بِالرَّزَايَا * وَجَاءَ بِكُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدِ
 يُدِلُّ بِحُؤْلِهِ وَيَتَيْهِ تَيْهَا * وَيَبْعَثُ بِالنُّهَى عِبْتَ الْوَلِيدِ
 نَبَدَدَ شَمْلَهَا وَأَدَالَ مِنْهَا * وَصَاحَ بِهَا : سَيْلُكَ إِنْ تَبِيدِ
 هَبُوا (دَلُوبَ) أَرْحَبَكُمْ جَنَانًا * وَأَقْدَرَكُمْ عَلَى تَرْجِ الْحُقُودِ
 وَأَعْلَى مِنْ (غِلَادَسْتُونَ) رَايَا * وَأَحْكَمَ مِنْ فَلَاسِقَةِ (الْهُنُودِ)
 فَإِنَّا لَا نَطْلِقُ لَهُ جَوَارًا * وَقَدْ أَوْدَى بِنَا أَوْ كَادَ يُوْدِي
 مَلْنَا طُغُولَ مُخْبِتِهِ وَمَلَّتْ * سَوَائِقُنَا مِنَ الْمَشْيِ الْوَلِيدِ
 بِحَمْدِ اللَّهِ مُلْكُكُمْ كَكَبِيرُ * وَأَنْتُمْ أَهْلُ مَرَحْمَةٍ وَجُودِ
 خُذُوهُ فَأَتَمُّوا شَعْبًا سَوَانَا * بِهَذَا الْفَضْلِ وَالْعِلْمِ الْمَفِيدِ

(١) كل جبار عنيد : يريد مستشار المعارف إذ ذاك ، وهو المستر داللوب وأعوانه .

(٢) الحول : القوة .

(٣) أدال منها : أذلها وأذهب عزها ودولتها . وتبید : تهاك .

(٤) الجنان : القلب .

(٥) غلادستون ، هو وليم غلادستون . ولد بليفربول في التاسع والعشرين من شهر سبتمبر سنة ١٨٠٩ م ، وكان من ساسة الانجليز المشهورين ، وتولى وزارة المالية مرتين ، ثم كان رئيساً لمجلس النواب ، ثم رأس الوزارة الانجليزية أربع مرات . وتوفي في ١٩ مايو سنة ١٨٩٨ م .

(٦) السواني : التليل التي يحبى . سابقة في الخلقة ، ويريد بهم اعلام الأمة ونوابها . والوئيد من

الشيء : البلى منه .

- (١) إذا استوزرت فاستوزر علينا * قتي (كالفضل) او (كأبن العميد)
 (٢) ولا تثقل مطاءً بمسئار * يجيد به عن القصد الحميد
 (٣) وفي الشورى بنا داء عهيد * قد استعصى على الطب العهيد
 (٤) شيوخٌ صكنا همت بأمير * زارتم دونه زار الأمسود
 (٥) لي بيضاء يوم الرأي هانت * على حمر الملايس وأنحدود
 (٦) أترضى أن يقال - وأنت حر - * بآلك قيت هاتيك القيود؟
 (٧) وهل في دار تدوتكم أناس * بهذا الموت أو هذا الجود؟
 فنع غضاضة التامير عنا * كفانا سائغ النيل السعيد
 أرى أحداًكم ملصكوا علينا * (بمصر) موارد العيش الرغيد

(١) الفضل ، هو أبو الساس الفضل بن سهل أخو الحسن بن سهل ، أسلم على يد المأمون في سنة ١٩٠ هـ . وكان مذكوراً للرشيد ، وكان يلقب بذي الرياستين لأنه كان رب القلم والسيف . ومات مقتولاً يوم الخميس ثاني شعبان سنة ٢٠٢ هـ . وابن العميد ، هو الوزير أبو الفضل محمد بن الحسين بن العميد القارسي الأصل ، وزير لركن الدولة أبي علي بن بويه ، والد ضد الدولة المشهور في سنة ٣٢٨ هـ ، فماس دولته ووطد أركانها ، وما زال في وزارته يحيط رجال للشعراء والأدباء والعلماء حتى توفي سنة ٣٦٠ هـ . ونحس الفضل وابن العميد لتشجيعهما العلم والأدب . (٢) الخطا : الظاهر . يرغب إلى العميد البربطاني أن يجعل على وزارة المعارف أمثال الفضل وابن العميد ، على ألا يشل أيديهم بمسئار (ككفوب) .
 (٣) العميد : القديم الذي أتى عليه عهد طويل . يقول إن مجلس الشورى في مصر عروباً قديمة استمعى شفاؤها من قديم على المصلحين . (٤) يريد « بالهي البيضاء » : أعضاء مجلس الشورى والجمعية العمومية . و « بحر الملايس والتدود » : الانحياز . وكان مما تميز به جنودهم إذ ذاك الأكسية الحمراء . (٥) القين : الخداد . (٦) دار تدوتكم ، يريد بها مجلس المصوم البربطاني . ويشير بهذا البيت والآيات الأربعسة التي قبله إلى ضعف رأى مجلس الشورى والجمعية العمومية ، لأن الحكومة كانت حرة في قبول رأيها أو رده . (٧) الرغيد : الواسع الطيب .

وقد ضيقنا بهم وأيسك ذرماً * وضاق بجهلهم ذرع البريد
 أكل موظف منكم قديراً * على التشريع في ظل العبيد؟
 فضغ حداً لهم وأنظر إلينا * إذا أنصفتنا نظر الودود^(١)
 وخبرهم وأنت بنا خير * بأن الدل شئنة العبيد
 وأنت نفوس هذا الخلق تأنى * لتسير إليها ذل السجود^(٢)
 وول أسوارنا الأخيار منا * تلب بهم إلى الشار البيد^(٣)
 وأثيركم مع الأخيار منكم * إذا جلسوا لإيقام الحدود^(٤)
 وأسعدنا بجامعة وشيد * لنا من مجد دولتك المشيد^(٥)
 وإن أعمت بالإصلاح فابدأ * بتلك فإنها بيت القصيد
 وفرج أزمة الأموال عنا * بما أوتيت من رأي سيد
 وسل عنها (اليهود) ولا تسنا * فقد ضاقت بها جيل (اليهود)
 إذا ما نأح في (أسوان) بالك * سمعت آنين شاك في (رشيد)
 جميع الناس في البلى سواء * بأذى الثغر أو أعلى الصميد^(٥)
 تدارك أمة بالشرق أمت * على الأيام عائرة الحدود

(١) الشئنة : العادة والطبيعة . (٢) الشار : الناية . (٣) يلاحظ أنه لم يرد
 في كتب القصة « إقام » بيا بعد الهزة كما في هذا البيت . والذي ورد « إقام » بدون ياء
 مصدر إقام . (٤) تلك ، أى بالجامعة المصرية ، ولم تكن قد أنشئت إذ ذاك .
 (٥) عائرة الحدود : أى تاعة الخطوط .

وَأَيْدٍ يَضُرُّ وَالسُّودَانَ وَأَعْمَى * ثَنَاءَ الْقَوْمِ مِنْ بَيْضٍ وَسُودٍ^(١)
 وَمَا أَذِيرِي وَقَدْ زَوَّدْتُ شِعْرِي * وَظَنِّي فَبِكَ بِالْأَمَلِ الْوَطِيدِ^(٢)
 أَجِئْتُ تَحُوطُنَا وَتَرَدُّ عَنَّا * وَتَرَفُّنَا إِلَى أَوْجِ السُّودِ؟^(٣)
 أَمِ اللُّرْدُ الَّذِي أَتَى طَيْنَا * أَتَى فِي تَوْبٍ مُعْتَمِدٍ جَسِيدِ؟^(٤)

تَحْيَاةُ الْعَامِ الْهَجَرِي

[سنة ١٣٢٧ هـ - يناير سنة ١٩٠٩ م]

أَطَّلَ عَلَى الْأَكْوَانِ وَالْخَلْقِ تَنْظُرُ * هِلَالُ رَأَى الْمُسْلِمُونَ فَكَبَّرُوا^(٥)
 تَحَلَّى لَهُمْ فِي صُورَةٍ زَادَ حُسْنُهَا * عَلَى الدَّهْرِ حُسْنًا أَنَّهُا تَتَكَرَّرُ^(٦)
 وَبَشَّرَهُمْ مِنْ وَجْهِهِ وَجَنِينِهِ * وَغُثْرَتِهِ وَالنَّاطِرِينَ مَبَشَّرُ^(٧)
 وَأَذْكُرُهُمْ يَوْمًا أَغْرَى مُجْجَلًا * بِهِ تَوَجَّجَ التَّارِخُ وَالسَّعْدُ مُسْفِرُ^(٨)
 وَهَاجَرَ فِيهِ خَيْرٌ دَاجٍ إِلَى الْهَيْدَى * يَحْفُفُ بِهِ مِنْ قُوَّةِ اللَّهِ صَنْكُرُ^(٩)
 يُمْنًا شَيْهِ جَبْرِيلَ وَتَسْمَى وَرَاءَهُ * مَلَائِكَةُ تَرَعَى خُطَاهُ وَتُخْفِرُ^(١٠)

- (١) الوطيد : الثابت القوي . و « بالأمل » متعلق بـ « زودت » . (٢) حاطه يحوطه : يحفظه ويحميه . (٣) « أتى طينا » أي أقبل طينا بالشدّة والقسوة والعنف .
 (٤) تحجل : ظهر وتكشف . (٥) يقال : يوم أغر مجل ، إذا كان مشهورا . وأصل
 هاتين الصفتين من الثموت المحمودة في الليل ؛ الآخر منها : ما كان في وجهه بياض . والمجمل : ما كان
 البياض في قوائمه . بالمسفر : الماضي المشرق . ويريد بهذا اليوم : يوم هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم
 من مكة إلى المدينة . (٦) يماشيه : يمشي معه . ويخفر : يحرس .

يُسْرَاهُ بُرْهَانٌ مِنْ اللَّهِ سَاطِعٌ • هُدًى، وَيُجَنِّاهُ الْكَتَابُ الْمُطَهَّرُ
 فَكَانَ عَلَى أَبْوَابِ (مَكَّةَ) رَكْنُهُ • وَفِي (يَثْرِبِ) أَنْوَارُهُ تَتَفَجَّرُ^(١)
 مَضَى الْعَامُ مَيِّمُونَ الشُّهُورُ مُبَارَكًا • تُمَدُّدُ آثَارُهُ لَهُ وَتُسَطَّرُ^(٢)
 مَضَى خَيْرَ مَذْمُومٍ فَإِنْ يَذْكُرُوا لَهُ • هَنَاتٍ فَطَبِيعُ الدَّهْرِ يَصْفُو وَيَكْدُرُ^(٣)
 وَإِنْ قِيلَ أَوْدَى بِالْأَلُوفِ أَجَابَهُمْ • يُجِيبُ : لَقَدْ أَحْيَا الْمَلَائِينَ فَانْظُرُوا^(٤)
 إِذَا قَيْسَ إِحْسَانٍ أَمْرِي بِإِسَاءَةٍ • فَارَبِّي صَلَتْهَا فَالْإِسَاءَةُ تُفْقَرُ^(٥)
 فَفِيهِهِ أَفَاقَ النَّائِمُونَ وَقَدْ أَتَتْ • عَلَيْهِمْ كَأْهَلُ الْكَهْفِ فِي النَّوْمِ أَعْصُرُ^(٦)
 وَفِي عَالَمِ الْإِسْلَامِ فِي كُلِّ بَقْعَةٍ • لَهُ أَثَرٌ بَاقٍ وَذِكْرٌ مُعْطَرُ^(٧)
 سَلُّوا (الْتَرِكَ) عَمَّا أَدْرَكُوا فِيهِ مِنْ مُنَى • وَمَا بَدَّلُوا فِي الْمَشْرِقَيْنِ وَغَيْرُهُمَا
 وَإِنْ لَمْ يَقُمْ إِلَّا (نِيَازِي) وَ(أَنُورُ) • فَقَدْ مَلَأَ الدُّنْيَا (نِيَازِي) وَ(أَنُورُ)^(٨)
 تَوَاصُّوا بِصَبْرِ ثُمَّ سَلُّوا مِنَ الْجَهَا • سُسُيُوفًا وَجَدُّوا يَدَّهُمْ وَتَدَبَّرُوا^(٩)

(١) يثرب : الاسم القديم لمدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم . وشبه انبثاق الأنوار بتفجير الماء .

(٢) الهنات : المحفورات البسيطة التي تحتل أمثالها (٣) أودى بهم : أهلكهم .

(٤) أربى : زاد . (٥) يشير بقوله « أفاق النائمون » : إلى بعض الشعوب

التي هبت في العام المتحدث عنه تطالب بحريتها ودستورها بعد أن سكنت حل الدال والاستعباد مدة طويلة ، ومن هذه الشعوب : الشعب التركي والفارسي والمصري ، كما يشير الشاعر إلى ذلك بعد .

فشيبه سكونهم فيما مضى بنوم أهل الكهف . (٦) نيازي وأنور : بطلان معروفان من

أبطال جمعية الاتحاد التركية ، وقد ألبيا بلاء حسنا في إعادة الدستور إلى أمثالها .

(٧) تواسوا ، أي الترك . والتواسى : أن يوصى القوم بعضهم بعضا . والجها : النقل . وجدوا

جدهم ، أي اجتهدوا وتأيدوا .

فسادوا وشادوا للهلال منازلاً * على هامها سعد الكواكب ينثر^(١)
 قمل بها (عبد الحميد) بوجهه * على شعيه والشاه خزبان ينظر^(٢)
 سلام على (عبد الحميد) وجهه * وأنتبه ما قام في الشرق منبر^(٣)
 سلوا (الفرس) عن ذكري أياديهم * فقد كان فيه (الفرس) عينا فأبصروا^(٤)
 جلاهم وجه الحياة فشاقتهم * فباتوا على أبوابها وتجهروا^(٥)
 ينادون أنت مني عينا بنظرة * وأحي قلوبا أوشكت تنظر^(٦)
 كلاتا مشوق والسيل ممد * إلى الوصل لولا ذلك المنفسير^(٧)
 أطلى طينا لا تحافي فإنا * يسرك أوفى منه حولا وأقدر^(٨)
 سلام عليكم أمة (الفرس) إنكم * خليفون أن تحبوا كراما وتفخروا^(٩)
 ولا أقري (الشاه) السلام فإنه * يريق دماء المصلحين ويهدير^(١٠)
 وفيه هوى (عبد العزيز) وعرشه * وأخفى عليه الدهر والأمر مدير^(١١)

(١) الهام : الروس ، الواحدة هامة . (٢) الشاه : ملك العجم . ووصفه بالخرى لأنه لم يسطر
 أمه الدستور أسوة بالترك . (٣) أي أيادي العام ونعمه عليهم . (٤) استعمال
 « التجمهر » بمعنى التجمع ، كما في هذا البيت استعمال شائع في كلام حصريا ، ولم نجد هذه الصيغة بهذا المعنى
 فيما راجعناه من كتب اللغة التي بين أيدينا والصواب : « وتجهروا » بإسقاط الهاء وتشديد الميم ، أي
 عجموا . (٥) منى ، خطاب للحياة . وتنظر : تشفق . (٦) المنفسير : المنسر الظالم ،
 يريد شاه العجم . (٧) الحول : القوة . يقول : إننا بسبب إدراكنا مراحل الحياة حين نألفها أقوى وأقدر من
 ذلك الظالم الجبار الذي يحول بيننا وبينها . (٨) خليفون : جديرون . (٩) يشير بهذا البيت إلى ما كان
 يصبه الشاه على زعماء النهضة وطلاب الحرية في فارس من أنواع العذاب والقتل . (١٠) وفيه ، أي
 في هذا العام المنصرم (سنة ١٣٢٦ هـ - ١٩٠٨ م) . وهوى : سقط . وعبد العزيز ، هو سلطان مراکش .
 (انظر التعريف به في الحاشية رقم ٣ من صفحة ٦ من هذا الجزء) . وأخفى عليه الدهر : أتى عليه وأهلكه .

وَلَا تَجِبْ أَنْ تُلَّ عَرْشُ مُمْلِكٍ • قَوَائِمُهُ عُودٌ وَدُفٌّ وَمِنْ هَرٍ^(١)
 فَأَلْقَى إِلَى (عَبْدِ الْحَفِظِ) بِسَاحِهِ • وَمَبْرٌ عَلَى أَدْرَاجِهِ يَتَعَثَّرُ^(٢)
 وَقَامَ بِأَمْرِ الْمُسْلِمِينَ مُوَفَّقٌ • عَلَى عَهْدِهِ (مُرَاكَشٌ) تَتَحَضَّرُ^(٣)
 فِي دَوْلَةِ (الْأَفْقَانِ) كَانَتْ شُهُورُهُ • وَأَيَّامُهُ بِالسَّعِيدِ وَالْإِمْنِ تَزْهَرُ^(٤)
 أَقَامَ بِهَا وَالْعُودُ رَبَّانٌ أَخْضَرُ • وَفَارَقَهَا وَالْعُودُ قَيْتَانُ مُثْمَرُ^(٥)
 وَعَوَّذَهَا بِاللَّهِ مِنْ شَرِّ طَائِعٍ • إِذَا مَا رَمَى (أَدَوْرْدُ) أَوْرَاشَ (قَبِصَرُ)^(٦)
 وَفِيهِ تَمَّتْ فِي (الْمُنْدِ) لِلْعِلْمِ نَهْضَةٌ • أَرَى تَحْتَهَا سِرًّا خَفِيًّا سَيَظْهَرُ^(٧)
 فَتَجْرِي إِلَى الْعَلْيَاءِ وَالْمَجْدِ شَوْطُهَا • وَيُخِصَّبُ فِيهَا كُلُّ جَذْبٍ وَيَنْظُرُ^(٨)
 وَفِيهِ بَدَتْ فِي أَفْقٍ (جَاوَةٌ) لَمَعَةٌ • أَضَاءَتْ لِأَهْلِهَا السَّبِيلَ فَبَكَّرُوا^(٩)
 فَيَا لَيْتَنِي أَوَّلَى (الْجَزَائِرِ) مِنَّةً • تُفَكُّ لَهَا تِلْكَ الْقُبُودُ وَتُكْسَرُ^(١٠)

- (١) ثل : هدم . ويشير بهذا البيت إلى طلب عبد العزيز بلطاعة من الممّنين والمغتنيات من مصر .
 (انظر الكلام على هذا في الحاشية رقم ٣ من صفحة ٦ من هذا الجزء) . (٢) تولى عبد الحفيظ سلطة
 مراكش بعد خلع أخيه عبد العزيز سنة ١٩٠٨ م . وفي عهده جعلت فرنسا مدينة فاس عاصمة البلاد
 في ٢١ مايو سنة ١٩١١ م . وقد تنازل عبد الحفيظ لأخيه مولاي يوسف عن السلطة في سنة ١٩١٢ م .
 (٣) تزهر : تشرق وتضيئ . (٤) القيتان من النبات : الحسن الطويل . ويريد خصب البلاد
 وكثرة الخير فيها . (٥) عوذها : حصنها وحفظها . وإدوارد ، هو إدوارد السابع ملك الإنجليز .
 ورأش السهم يرشه : ألصق عليه الريش ، وذلك ليكون أسرع في ذهابه نحو القرض . وقبص : لقب
 ملك روسيا . وإنما خص إدوارد وقبص لجأورة الهند وروسيا لبلاد الأفغان . والمعنى أن هذا العام
 حفظ بلاد الأفغان من طمع جيرانها الأقوياء . (٦) تمت : زادت . (٧) ينظر ،
 من النظرة ، وهي الحسن والهيبة . (٨) لمعة ، أي لمعة من شعاع الأمل . وبكر فلان إلى الأمر :
 أتاه في أول وقته وبأدبر إليه . (٩) يريد « بالقيود » في هذا البيت : قيود الاستعباد والأسر
 التي قيدت بها فرنسا هذا الإقليم من المغرب .

وفي (تونس) الخضرَاءُ يَأْتِيهِ بَنِي * له أَثَرٌ فِي لَوْحَةِ الدَّهْرِ يُذَكِّرُ
 وفيه سَرَتْ فِي (مصر) رُوحٌ جَدِيدَةٌ * مُبَارَكَةٌ مِنْ غَيْرَةٍ تَلَسَّمُ
 خَبَتْ زَمَنًا حَتَّى تَوَقَّعْتُ أَنَّهَا * تَهَافَّتْ عَنِ الْإِيرَاءِ لَوْلَا (كُرُومُ)^(١)
 تَصَدَّى فَأَوْرَاهَا وَهَيْهَاتَ أَنْ يَرَى * سَبِيلًا إِلَى انْحَادِهَا وَهِيَ تَزْفِرُ^(٢)
 مَضَى زَمَنُ التَّنْصِيمِ بِأَنْبِلٍ وَأَقْفَى * فَبَيْنَ (مصر) أَبْقَاظٍ عَلَى (مصر) تَسْهَرُ
 وَقَدْ كَانَ "مُرْفِينُ" الدَّهَاءِ مُحَدِّثًا * فَأَصْبَحَ فِي أَعْصَابِنَا يَتَحَدَّرُ^(٣)
 شَعَرْنَا بِحَاجَاتِ الْحَيَاةِ فَإِنْ وَتَتْ * عَزَائِمُنَا مَنْ نَيْلُهَا كَيْفَ نُعْذِرُ؟
 شَعَرْنَا وَأَحْسَسْنَا وَبَاتَتْ نُفُوسُنَا * مِنَ الْعَمِيشِ إِلَّا فِي ذَرَا الْمِزْ تُسَخَّرُ^(٤)
 إِذَا اللَّهُ أَحْبَبَ أُمَّةً لَنْ يَرُدَّهَا * إِلَى الْمَوْتِ قَهَارٌ وَلَا مُجَبِّرُ
 رِجَالُ الْغَدِ الْمَأْمُولِ إِنَّا بِحَاجَةٍ * إِلَى قَادَةِ تَقْنَى وَشَفِيقِ بَعْمَرُ
 رِجَالُ الْغَدِ الْمَأْمُولِ إِنَّا بِحَاجَةٍ * إِلَى عَالِمٍ يَدْعُسُو وَدَائِعِ يُذَكِّرُ
 رِجَالُ الْغَدِ الْمَأْمُولِ إِنَّا بِحَاجَةٍ * إِلَى عَالِمٍ يَسْذِرِي وَعِلْمٍ يَقَرُّ
 رِجَالُ الْغَدِ الْمَأْمُولِ إِنَّا بِحَاجَةٍ * إِلَى حِكْمَةٍ تُنَمِّلِي وَكَفِّ تُحَرِّرُ

(١) خبت : سكنت وحدثت . وتهافتت : تباعدت . وإيراء النار : إشعالها .

(٢) تصدى : تعوض . وتزفر : أى يسمع صوت توفدها . يقول : إن اللورد كرومر عميد الدولة

الإنجليزية تصدى لنار الوطنية في قلوب المصريين فأشعلها بعد انحدارها بما صبه عليهم من المظالم والحقن .

(٣) المرفين : مخدر معروف . والمراد به هنا خداع السياسة . (٤) ذرا الميز (فتح الذال) :

رِجَالُ الْفَسَادِ الْمَأْمُولِ إِنَّا بِحَاجَةٍ • إِلَيْكُمْ فَسُدُّوا النَّقْصَ فِينَا وَتَحْمَرُوا ^(١)
 رِجَالُ الْغَدِ الْمَأْمُولِ لَا تَتْرُكُوا فَنَّا • يَحْمَرُّ مَرُورَ الْأَمْسِ وَالْعَيْشُ أَغْبَرُ
 رِجَالُ الْغَدِ الْمَأْمُولِ إِنَّا بِحَاجَةٍ • تُنَاشِدُكُمْ بِاللَّهِ أَنْ تَنْذَكُرُوا
 عَلَيْكُمْ حُقُوقُ الْبِلَادِ أَجْلَهَا • تَعْهَدُ رَوْضُ الْعِلْمِ فَالرَّوْضُ مُقْفَرُ
 قُصَارَى مَنَى أَوْطَانِكُمْ أَنْ تَرَى لَكُمْ • يَدَا تَبْتَنِي جَدًّا وَرَأْسًا يُفَكِّرُ ^(٢)
 فَكُونُوا رِجَالًا حَامِلِينَ أَعِزَّةَ • وَصُورُوا حَمِي أَوْطَانَكُمْ وَتَحْمَرُوا
 وَيَا طَالِبِي الدُّسْتُورِ لَا تَسْكُنُوا وَلَا • تَبْنُوا عَلَى بَاسٍ وَلَا تَنْفَجِرُوا
 أَمِثُوا لَهُ صَدْرَ الْمَكَانِ فَإِنِّي • أَرَاهُ عَلَى أَبْوَابِكُمْ يَقْنَطِرُ
 فَيَلَا تَنْطَلِقُوا إِلَّا صَوَابًا فَإِنِّي • أَخَافُ عَلَيْكُمْ أَنْ يُقَالَ تَهَوُّرُوا ^(٣)
 فَا ضَاعَ حَقٌّ لَمْ يَنْمَ عَنْهُ أَهْلُهُ • وَلَا نَالَهُ فِي الْعَالَمِينَ مُقْصَرُ
 لَقَدْ ظَفِيرَ الْأَثَرُكَ حَذًّا بِسُؤْلِهِمْ • وَتَحْنُ عَلَى الْإِثَارِ لَا شَكَّ نَظْفَرُ
 هُمْ لَهُمُ الْعَامُ الْقَدِيمُ مُقَدَّرُ • وَتَحْنُ لَنَا الْعَامُ الْبَحِيدُ مُقَدَّرُ
 يُقُوا بِالْأَمِيرِ الْقَائِمِ الْيَوْمَ إِنَّهُ • يَكُنْ وَبِمَا تَرْجُونَ أَدْرَى وَأَخْبَرُ ^(٤)
 فَلَا زَالَ مَحْرُوسَ الْأَرِيكََةِ جَالِسًا • عَلَى عَرْشِ (وَادِي النَّبْلِ) يَنْهَى وَيَأْمُرُ

(١) شمر للآمر : استعذ له . (٢) قصارى منى أوطانكم ، أى غاية مناها ؛ يقال :
 فصاراك أن تفعل كذا ، أى بجهتك وعظمتك وأمرأك .

(٣) تهوؤوا : وقعوا فى المكروه بقلة مبالاة ؛ والمراد هنا التكلم فى شئون السياسة بما تؤاخذهم
 به القوانين . (٤) الأمير ، هو عباس حلى الشافى خديوى مصر السابق .

الانقلاب العثماني

قالها في ثورة الأتراك التي انتهت بظلم السلطان عبد الحميد^(١) وتولية السلطان محمد الخامس

[نشرت في ١٢ مايس سنة ١٩٠٩ م]

(٢)
لَا رَعَى اللَّهُ عَهْدَهَا مِنْ جُلُودٍ * كَيْفَ أَمْسَيْتَ يَا بَنَ (عَبْدُ الْحَمِيدِ)
(٣)
مُشِيعَ الْحَوْتِ مِنْ لُحُومِ الْبَرَايَا * وَبُحْبِيعِ الْخُنُودِ تَحْتَ الْبُسُودِ
كَنتُ أَبْيَكِي بِالْأَمْسِ يَنْكَ فَإِنِّي * بِثُ أَبْكِي طَبِيعَ (عَبْدِ الْحَمِيدِ) ؟
فَرِحَ الْمُسْلِمُونَ قَبْلَ النَّصَارَى * فَيْكَ قَبْلَ الدُّرُوزِ قَبْلَ الْيَهُودِ
تَمَيَّنُوا كُلُّهُمْ وَلَيْسَ مِنْ الْهِمَّةِ أَنْ يَشْمَتَ السُّورَى فِي طَرِيدِ
أَنْتَ (عَبْدُ الْحَمِيدِ) وَالنَّاجُ مَعْقُودِ * دُو (عَبْدُ الْحَمِيدِ) رَهْنَ الْقَيْدِ
خَالِدٌ أَنْتَ رَغَمَ أَنْفِ اللَّيَالِي * فِي كِبَارِ الرِّجَالِ أَهْلِي الْخُلُودِ
لَكَ فِي الدَّهْرِ - وَالْكَأَلُ مُحَالٌ - * صَفَحَاتٌ مَا بَيْنَ بَيْضٍ وَسُودِ
(٤)
حَاوَلُوا طَمَسَ مَا صَنَعْتَ وَوَدَّوْا * لَوْ يُطِيقُونَ طَمَسَ خَسَطَ الْحَمِيدِ

(١) ولد السلطان عبد الحميد في ٢١ سبتمبر سنة ١٨٤٢ م، وولى الملك في أغسطس سنة ١٨٧٦ م، وخلع في ٢٧ أبريل سنة ١٩٠٩ م وتوفي في ١٠ فبراير سنة ١٩١٨ م. (٢) الجدود : الخطوط؛ الواحد جذ (فتح الجيم وتشديد الدال) . (٣) يشير بقوله « مشيع الحوت » : الى من كان يأمر السلطان عبد الحميد بإغرامهم في مضيق البسفور . والبُيُود : الأعلام الكثيرة؛ الواحد بُيْد، وهو فارسي معرب . ويشير بقوله « وبحبب الخنود » : الى ما كان يقاسيه الجيش التركي من شظف العيش ومضيق ذات اليد . (٤) يريد أن يخط الحديدي أجازي بين دمشق والمدينة التي أنشأها السلطان عبد الحميد، وبدأ العمل فيه سنة ١٩٠٠ م، وأحفل بافتتاحه في سنة ١٩٠٨ م.

ذاك (عبد الحميد) ذُنُوكَ عند الله باقٍ إن ضاع عند العبيد
 (١) أَكْرَمُوهُ وَرَاقِبُوا اللَّهَ فِي الشَّيْءِ * خَجٍ وَلَا تُزْهِقُوهُ بِالْتَّهْدِيدِ
 لَا تَخَافُوا أَذَاهُ فَالْشَّيْخُ هَاجٍ * لَيْسَ فِيهِ بَقِيَّةٌ لِلصُّعُودِ
 وَلِيَ الْأَمْرِ ثَلَاثُ قَسْرٍ بُنَادِي * بِأَسْمِهِ كُلُّ مُسْلِمٍ فِي الْوُجُودِ
 (٢) كَلِمَا قَامَتِ الصَّلَاةُ دَعَى الدَّاءِ * عَى (لَعَبْدِ الْحَمِيدِ) بِالتَّأْيِيدِ
 فَاسْمُ هَذَا الْأَسِيرِ قَدْ كَانَ مَقْرُوءًا * نَا بِذِكْرِ الرَّسُولِ وَالتَّوْحِيدِ
 (٣) يَثْ أَخْتَى عَلَيْكُمْ أَنْ يَقُولُوا * إِنْ أَثَرْتُمْ مِنْ كَلِمَاتِ الْحَقُودِ
 (٤) كَانَ (عَبْدُ الْحَمِيدِ) بِالْأَمْسِ قَرْدًا * فَقَدْ أَلْيَوْمَ الْف (عَبْدُ الْحَمِيدِ)
 (٥) يَا أَسِيرًا فِي (سَلْتِ هِيلِينَ) رَحْبَ * بِأَسِيرٍ فِي (سَالْتِيكَ) جَدِيدِ
 (٦) قُلْ لَهُ صَحِيفَ زَالَ مُلْكُكَ لَمْ يَد * يَصْمُكَ إِعْدَادُ عُدَّةٍ أَوْ عَدِيدِ
 لَمْ تَصْنُكَ الْجُنُودُ تَقْدِيدِكَ بِالْأَرْ * وَاجِ وَالْمَالِ يَا غَرَامَ الْجُنُودِ
 قُلْ لَهُ كَيْفَ كُنْتَ؟ كَيْفَ امْتَلَكْتَ ال * أَرْضَ؟ كَيْفَ أَفْقَرَدْتَ بِالْمُجِيدِ؟

(١) أرفقه : أنقل عليه وظله . (٢) يريد «بالصلاة» : صلاة الجمعة . ويريد «بالداعي» :
 الخطيب . (٣) آثاره : آثاره : هيج . وكلمات الحقود : ما خفى منها . (٤) يقول لمن
 ولي الأمر من رجال تركيا : إن أثرت دقات الصدور ، وأسأت الصرف في الأمور ، تضاعف الظلم ، فبدل
 أن كان يستبد بالأمر ويظلم الرعية فرد واحد هو عبد الحميد ، يصبح مستبدا بأمركم ألف عبد الحميد .
 (٥) يريد «بالأسير في سلت هيلين» : نابليون بونابرت امبراطور فرنسا وقالها المعروف ، وقد أسر
 في جزيرة سانت هيلانة ، وظل بها أسيرا حتى مات ، ونقلته رفاته بعد مدة إلى فرنسا . وسالتيك : مدينة
 معروفة بمقدونيا ، وكانت من أملاك الدولة العثمانية ، وهي الآن من أملاك اليونان ؟ وقد اعتقل فيها
 السلطان عبد الحميد بعد خلع . (٦) لم يصمك : لم يحفظك . والمدة : السلاح . والعديد : الكثرة .

(١) ثَلَّتِ العُرُوشَ عَرَشًا فَعَرَشًا * وَصَبَّتِ الصَّعِيدَ بَعْدَ الصَّعِيدِ
 كَلِمًا نِلَتْ غَايَةً لَمْ تَلَهَا * هِمَّةُ الدَّهْرِ قَلَتْ : هَلْ مِنْ مَنِيدٍ ؟
 ضَاقَتِ الْأَرْضُ عَنْ مَدَاكَ فَأَرْسَدَ * تَ بَطْرِيفٍ إِلَى السَّمَاءِ عَقِيدِ
 قُلْ لَهُ : جَلَّ مَنْ لَهُ الْمُلْكُ لَا مَلَأَ * لَكَ لَفْسِيرُ الْمُهَيَّمِينَ الْمُعْبُودِ
 أَنْتَ مَهْمَا شَقِيتَ أَرْقَهُ حَالًا * مِنْ أُسِيرِ الْجَزِيرَةِ الْمَكْنُودِ
 وَأُسِيرِ الْأَقْفَاصِ قَدْ كَانَ أَشَقَى * لَوْ سَأَلْتَ الْأَسْفَارَ عَنْ (بَايَزِيدِ)
 كَانَ (عَبْدُ الْحَمِيدِ) فِي الْقَصْرِ أَشَقَى * مِنْهُ فِي الْأَمِيرِ وَالْبَلَاءِ الشَّدِيدِ
 كَانَ لَا يَتَرَفَّى الْقَرَارَ بِلَيْلٍ * لَا وَلَا يَسْتَلِدُّ طَعْمَ الْمُجُودِ
 حَذِرًا يَرْهَبُ الظُّلَامَ وَيَخْشَى * خَطَرَةَ الرِّيحِ أَوْ بُكَاءِ الْوَلِيدِ
 نَفَقٌ تَحْتَ طَائِقِ الْأَرْضِ أَخْفَى * فِي تَدَجِيهِ مِنْ ضَمِيرِ الْكَفُورِ

- (١) ثلثت العروش ، أى هدمت ملكها . والصعيد : التراب . يريد أنه صبغه بدماء أعدائه .
 (٢) المدى : الغاية . والعقيد : المدة المهيأ . (٣) أرقه حالاً : أحسنها . وأسير الجزيرة :
 فاطيون بونايرت . والجزيرة : سانت ميلانة السابق ذكرها . والمكود : المحزون . (٤) الأسفار :
 الكتب ؛ الواحد : سفر (بكسر فسكون) . وبايزيد ، هو بايزيد الأول ابن السلطان مراد الأول ،
 وهو السلطان الرابع من سلاطين آل عثمان ، ولد عام ١٤٦١ هـ . وجلس على كرسي الملك بعد وفاة أبيه
 عام ١٤٧١ هـ . وتوفي في سنة ١٤٨٠ هـ . ويشير الشاعر بهذا البيت إلى دموع بايزيد في أسر تيمورلنك
 ملك التتار في موقعة أنقرة سنة ١٤٨٠ هـ . وبجبهه إزاء في قفص حتى مات كذا بعد مجبه بئانية أشهر .
 (٥) المجدود : النوم . (٦) النفق (بالضمريك) : سرب في الأرض له مخرج إلى مكان .
 ويشير إلى الموضع الخفية التي كانت يختبئ فيها السلطان عبد الحميد حفراً من أعدائه . وتدجيه :
 إظلامه . والكفود : الكفور . شبه ظلام المسارب التي كان يختبئ فيها عبد الحميد بظلام قلب الكفور
 لعدم نفوذ ضوء الحق اليه .

(١) يَجْزُرُ الْوَهْمَ عَنْ تَلَمُّسِ ذَاكَ أَلْ * جَابَ بَابِ الْخَلِيفَةِ الْمَنْكُودِ
 أَصْحَحُ مَا قِيلَ عَنْكَ وَحَقُّ * مَا سَمِعْنَا مِنَ الرُّوَاةِ الشُّهُودِ
 أَنْ (عَبْدَ الْحَمِيدِ) قَدْ هَدَمَ الشَّرَّ * عَ وَأَرَبَى عَلَى فِعَالٍ (الْوَلِيدِ)؟
 إِنْ بَرِئْنَا وَإِنْ أَثِمْنَا سَتُجْزَى * يَوْمَ تُجْزَى أَمَامَ رَبِّ شَهِيدِ
 أَصْحَحُ بَكَيْتَ لِمَا أَتَى الْوَفْدُ * مُدُّ وَنَابَشَكَ رِعْشَةُ الرَّعِيدِ؟
 وَفَسَيْتَ الْآبَاءَ وَالْحَجْدَ وَالشُّؤْ * دُدَّ وَالْعِزِّيَا صَكْرِيمَ الْجُدُودِ؟
 مَا عَيْهَذَا الْمُلُوكَ تَبَيَّ وَلَكِنْ * عَلَّهَا تَزْوَةُ الْقُؤُودِ الْجَلِيدِ
 عَلَّهَا دَمْعَةُ الْوَدَاعِ لِنَاكَ أَلْ * حُلُوكِ أَوْ ذِكْرُهُ لِنَاكَ الْعُهُودِ
 خَسَلَ الدَّمْعُ عَنْكَ حَوْبَةً مَاضِيَةً * لَكَ وَوَقَاكَ شَرُّ يَوْمِ الْوَعِيدِ
 شَفَعَ الدَّمْعُ فَيْكَ عِنْدَ الْبَرَايَا * لَيْسَ ذَلِكَ الشَّفِيعُ بِالْمَرْدُودِ
 دَمْعُكَ الْيَوْمَ يَمِثُلُ أَمْرِكَ بِالْأَمَّةِ * حِينَ مُطَاعٌ فِي سَيِّدٍ وَمُسُودِ
 كَانَ (عَبْدُ الْعَزِيزِ) أَجْمَلَ أَمْرًا * مِنْكَ فِي يَوْمِ خَلْعِهِ الْمَشْهُودِ

- (١) يقول: إن هذا التفق عني وضلت سبيله على طالع، حتى إنه ليعجز الوهم عن تميز الطريق إلى باب.
 (٢) أربي: زاد. والوليد: هو ابن يزيد بن عبد الملك الخليفة الأموي المرواني المشهور بالقس
 وشرب الخمر وتهاوله بالدين. (٣) يريد الوفد المبعوث بحمله. والرعيد: الجبان. (٤) الزد:
 السيادة والرفعة. (٥) الجليل: المتجمل الصابر. (٦) الحوبة (فتح الحاء): الغلظة.
 (٧) يقول: إن دمعتك يوم انطلق قد بلغ من الأثر في رجعتك ما ردم عن الانظام منك، فكانه
 أمر من أوامرك المطاعة يوم كنت على العرش. (٨) عبد العزيز، هو أحد سلاطين آل عثمان، وهو
 الثاني والثلاثون منهم، وهو ابن السلطان محمود الثاني. ولد عام ١٢٤٥هـ وتوفي الخلافة في سنة ١٢٧٧هـ.
 وطلع في سنة ١٢٩٣هـ وتوفي في السنة نفسها. وهو الذي زار مصر في عهد المنصور له اسماعيل باشا
 الخديوي، وسمى باسمه شارع عبد العزيز بالقاهرة.

(١) خَافَ مَأْثُورَ قَوْلِهِ فَعَمَّالِي * عَنْ صَغَارِ وَمَاتِ مَوْتِ الْأُسُودِ
 (٢) ضَمَّ مِقْرَاضَهُ إِلَيْهِ وَنَادَى * دُونَ ذَلِكَ الْحَيَاةِ قَطْعُ الْوَرِيدِ
 (٣) حَتَّى عَهْدَ الرَّشَادِ يَا شَرْقُ وَابْلُغْ * مَا تَمَنَّيْتَ مِنْ زَمَانٍ بَعِيدِ
 قَدْ تَوَلَّى (مُحَمَّدُ الْخَاسِمُ) الْمُدَّ * لَكَ فَأَعْظِمْ بِسَاحَةِ الْمُعْقُودِ
 (٤) وَتَجَلَّى فِي مِهْرَجَانٍ تَجَلَّى * سَيْفُ (عُمَانٍ) فِيهِ بِالتَّقْلِيدِ
 (٥) وَقَفَ الدَّهْرُ خَاشِعًا إِذْ رَأَى السَّيْفَ * فَخَيْرٍ فِي قَبْضَةِ الْعَزِيزِ الْفَيْدِ
 (٦) طَاطِي بِجَلَالٍ يَا أُمَمَ الْأَر * ضِىُّ نُجُودًا، هَذَا مَقَامُ السُّجُودِ
 (٧) عَلَّمَ اللَّهُ أَنْ عَهْدَ (رَشَادٍ) * خَيْرٌ قَالٍ يَرُدُّ عَهْدَ (الرَّشِيدِ)

- (١) الصغار: الذل . يقول : إن هذا السلطان قد خاف في يوم خلقه أن يأخذ الناس عليه كلمة لها ضعف ومذلة .
- (٢) المقرض : المقص .
- (٣) يريد « بالرشاد » : السلطان محمد رشاد الخامس ، وقد تولى الملك في سنة ١٣٢٧ هـ — سنة ١٩٠٩ م — بعد خلع السلطان عبد الحميد .
- (٤) المهرجان : عيد للقرص ، ويطلق على كل عيد . وعُمان : هو ابن أرطغرل مؤسس الدولة العثمانية التي تنسب إليه . (انظر التعريف به في الحاشية رقم ١ من صفحة ١٧ من هذا الجزء) .
- (٥) يريد « بالسيفين » : سيف عُمان مؤسس الدولة ، وسيف الخليفة الجالس على العرش .
- (٦) طاطا رأسه : خفضه .
- (٧) يريد « بالرشيد » : الخليفة العباسي هارون الرشيد الذي بلغت الأمة الإسلامية في أيامه من الرقي أقصاه .

عيد الدستور العثماني

أَشْهَدُهَا فِي الْخُفْلِ الَّذِي أُنِيمَ فِي حَدِيقَةِ الْأَرْبَكَةِ فِي مَسَاءِ الْجُمُعَةِ ٢٣ يُولْيَةِ سَنَةِ ١٩٠٩ م
 أَجَلٌ هَذِهِ أَعْلَامُهُ وَمَوَاصِيهُ * هَيْبَتًا لَمْ فَلْيَسْحَبِ الدَّيْلَ سَاحِبُهُ ^(١)
 هَيْبَتًا لَمْ فَالْكُؤُوفُ فِي يَوْمِ عَيْدِهِمْ * مَشَارِقُهُ وَضَاءَةٌ وَمَقَارِبُهُ ^(٢)
 رَعَى اللَّهُ شَعْبًا جَمَعَ الْعَدْلَ تَمَلُّهُ * وَتَمَتَّ عَلَى عَهْدِ الرَّشَادِ رَغَائِبُهُ ^(٣)
 تَحَالَفَ فِي ظِلِّ الْهَيْلَالِ إِمَامُهُ * وَحَاخَاهُ - بَعْدَ الْخِلَافِ - وَرَاهِبُهُ ^(٤)
 خُذُوا بِيَدِ الْإِصْلَاحِ وَالْأَمْرِ مُقْبِلُ * فَلَأَيَّ أَرَى الْإِصْلَاحَ قَدْ طَرَّ شَارِبُهُ ^(٥)
 وَرُدُّوا عَلَى الْمُلْكِ الشَّبَابَ الَّذِي دَوَى * فَلَأَيَّ رَأَيْتَ الْمُلْكَ شَابَتْ ذَوَائِبُهُ ^(٦)
 فَسَنَ يَطْلُبُ الدُّسْتُورَ بِالسُّوءِ بَعْدَمَا * حَمَمَهُ يَدُ (الْفَارُوقِ) فَالْهُ طَالِبُهُ ^(٧)
 إِذَا (شَوَكَتُ الْفَارُوقُ) قَامَ مُنَادِيًا * إِلَى الْحَقِّ لَبَّاءُ (نِيَازِي) وَصَاحِبُهُ ^(٧)

(١) أجل : نعم . وأعلامه : أي أعلام العيد . ولهم : للآنذاك . وسحب الدليل : كناية عن التيسر والغفر .
 (٢) وضاءة (بضم الواو وتشديد الضاد) : أي ذات حسن وبهجة ، من الوضاعة (بفتح الواو وتخفيف الضاد)
 (٣) الرغائب : جمع رغبة ، وهي ما يرغب فيه .
 (٤) الهلال : شعار الدولة العثمانية . ويريد « بالإمام والخلافة والراعي » : اجتماع المسلمين واليهود والمسيحيين تحت تلك الراية .
 (٥) طر شاربه : نبت وطلع ، وذلك في أول عهد الشباب .
 (٦) دوى : ذبل . (٧) شوكت ونيازي : بطلان الوحدة ذواية . وشيب الذوايب : كناية عن الضعف والانحلال . (٧) شوكت ونيازي : بطلان من أبطال جمعية الاتحاد والترقي التركية . ويريد « بالصاحب » : أنور باشا القائد التركي المعروف . وكان هؤلاء الثلاثة بلاء حسن في الانقلاب العثماني المعروف ، وخلع السلطان عبد الحميد ، وإعادة الدستور إلى الأمة التركية .

ثَلَاثَةُ آسَادٍ يُجَانِبُهَا الرَّدَى * وَإِنْ هِيَ لَأَقَامَا الرَّدَى لَا تُجَانِبُهُ ^(١)
يُصَارِعُهَا صَرْفُ الْمُنُونِ فَتَلْقَى * مَخَالِبُهَا فِيهِ وَتَقْبُو مَخَالِبُهُ ^(٢)
رَوَتْ قَوْلَ (بَشَارٍ) فَتَارَتْ وَأَقْسَمَتْ * وَقَامَتْ إِلَى (عَبْدِ الْحَمِيدِ) تُحَاسِبُهُ :
(إِذَا الْمَلِكُ الْجَبَّارُ صَعَرَ خَدَّهُ * مَشِينَا إِلَيْهِ بِالسُّيُوفِ نَعَاتِبُهُ) ^(٣)
وَسَارَ عَلَى أَعْقَابِهَا كُلُّ سَائِحٍ * عَلَى مَتْنِهِ بَرْجٌ مَشِيدٌ بِدَاعِبِهِ ^(٤)
يَصْبِيحُ بِهِ : لَا رَىَّ أَوْ تَبْلُغَ الْمُنَى * وَلَا يَشْبَعُ أَوْ يَرْجِعَ الْحَقُّ غَاصِبُهُ
هُنَالِكَ فَانْهَلْ وَأَتَّخِذْ قِمِّ مَرْبُطًا * (يَبْلُذُ) وَأَحْمَدُ فِي الْوَعَى مَنْ تُصَاحِبُهُ ^(٥)
رِجَالٌ مِنَ الْإِيمَانِ مَلَأَى قُفُوسَهُمْ * وَجَبِشَ مِنَ الْأَثَرِ فَلَمَّأَى قَوَاضِيَهُ ^(٦)
صَوَالِجُهُ تُنْمِرُ الْقَنَا، وَكُكْرَاتُهُ * وَرُءُوسُ الْأَعَادِي، وَالْحُصُونُ مَلَاحِبُهُ ^(٧)

- (١) الردى : الخلاك . (٢) المنون : الموت . وتقبو : تكل وتزدد .
(٣) صرخده : أماله عند النظر إلى الناس تهاوتا بهم وكبرا . ويريد بقوله « نعاتبه » : نهذه
بالسيوف وتندره بالقتل . وفي استعمال الساب بهذا المعنى تهكم ظاهر . وهذا البيت من قصيدة لبشار بن برد
يمدح بها عمر بن هبيرة . (٤) يريد « بالسائح » : القوس الشديدة البخرى . والمثنى : الظاهر .
ويريد « بالبرج » : القوس الذى يشبه البرج في ضخامته . (٥) انهل : اقرب ، من النهل
(بالتحريك) ، وهو السفية الأولى . ويبلذ : قصر الخلافة بالقسطنطينية . والوعى : الحرب . يعد
القوس فرسه بأنه سيلبغ ما يريد من النصر والظفر ، وأنه سيستبج من حى القصر ما كان ممننا ، وهناك محمد
راكبه على صدق وعده . (٦) القواضب : السيوف القواطع . ومعنى قوله « فلماى قواضيه » :
« أن سيره عطش إلى دماء الأعداء . (٧) الصوالج : المصنوعة المعوجة الأطراف التى يلعبون بها
الكرة ؛ الواحد صولجان ، فارسي معرب . والقنا : الزماح ؛ الواحدة قناة . وقد شبه هذا البلش في حربه
بمن يلعبون الكرة لشوقه إلى الغرب ، وقلة مبالاته بالموت فيها ، بلعل الزماح صوالجه ، ورؤوس الأعداء
كراته ، والحصون مواضع اللعب .

(١) إِنْ تَارَدْتُكَ أَجْبَلُ وَتَحَشَّعْتُ * بِحَارٍ وَأَمَّضَى اللَّهُ مَا هُوَ كَاتِبُهُ
(٢) وَثَلْتُ عُرُوشَ وَاسْتَقَرَّتْ مَمَالِكُ * وَلَوْ أَنَّ ذَا الْقَرْنَيْنِ فِيهَا يُنَاصِبُهُ
(٣) فَن لَمْ يُشَاهِدْ (يَلِيزًا) بَعْدَ رَبِّهَا * وَقَدْ زَالَ عَنْهُ الْمُلْكُ وَأَنْدَكَ جَانِبُهُ
(٤) وَأَسْلَمَهُ أَحِبَابُهُ لِقَضَائِهِ * وَفَرَّ - وَلَمْ يَحْشَ الْمَعْرَةَ - كَاتِبُهُ
(٥) وَقَلَّتِ الْأَقْدَارُ أَظْفَارَ بَطِيشِهِ * وَدَلَّ عَلَى مَا تَجْهَلُ الْجَنُّ حَاجِبُهُ
(٦) فَا شَهِدَ الدُّنْيَا تَرْوُلٌ وَلَا رَأَى * بَلَاءَ قَضَاءِ اللَّهِ لِيَمُنَّ بِحَارِبِهِ
(٧) أَيْسَحَ حِمَاهَا وَأَنْطَلَوَى بِحَدِّ رَبِّهَا * وَقَامَتْ عَلَى الْبَيْتِ (الْحَمِيدِي) نَوَابِهُ
(٨) وَلَمْ يُغْنِ عَنْ (عَبْدِ الْحَمِيدِ) دَهَاؤُهُ * وَلَا عَصَمَتْ (عَبْدَ الْحَمِيدِ) تَجَارِبُهُ
(٩) وَلَمْ يَجِدْ حِصْنٌ وَلَمْ تَرَمْ دُونَهُ * دَفَانِيرُهُ وَالْأَمْرُ بِالْأَمْرِ حَارِبُهُ
(١٠) وَلَمْ يُخْفِهِ عَنْ أَعْيُنِ الْحَقِّ مَخْدَعٌ * وَلَا تَفَقَّ فِي الْأَرْضِ جَسْمٌ مَسَارِبُهُ

- (١) دكت : تهذمت . وما هو كاتبه ، أى ما هو مقدره من النصر والظفر لهذا الجيش .
(٢) ثلت : هذبت . وذو القرنين : ملك معروف باتساع الملك وكثرة الفتحاحات - ويناصبه : يعاديه .
(٣) ربها : صاحبها ، وهو عبد الحميد .
(٤) يريد « بكاتبه » : عزيت العابد باشا . (٥) يقال : هو قلم الأظفار ، اذا كان أعزل بغير سلاح . ويريد « بما تجهل الجن » : السرايب والأفلاك التي كان يحتجى فيها السلطان عبد الحميد من أعدائه .
(٦) فسا : جواب « من » في قوله السابق : « فن لم يشاهد ... الخ » .
(٧) أيسح حاما ، أى هارت يلهز مفتحة النواحي لكل داخل مهما قل شأنه .
(٨) عصمت : حفظت . (٩) لم ترم دونه دنايره ، أى أن أمواله لم تدفع عنه أعداءه .
فتب المسال يحفظ صاحبه من أعدائه بمن يرى السهام دفاعاً عن يحتجى به . وحزبه الأمر : نابه وأشدته عليه وضغطه .
(١٠) يشير في هذا البيت الى المخائف والأفلاك التي كان قد أعدّها عبد الحميد تحت الأرض لينتجى فيها من أعدائه .

أَقَامَ عَلَيْهِ مَهْلَكًا عِنْدَ مَهْلَكٍ * بِمُسْرَبِهِ رَوْحُ الصَّبَا فَيَوَائِسُهُ^(١)
 تَحَامَاهُ حَتَّى الْوَهْمُ خَوْفُ اغْتِيَالِهِ * فَلَوْ مَسَّهُ طَيْفٌ لِدَارَتْ لَوَائِسُهُ
 وَأَسْرَفَ فِي حُبِّ الْحَيَاةِ لَخَاطَمَهَا * بِسُورٍ مِنَ الْأَهْوَالِ لَمْ يَنْجُ رَاكِبُهُ
 قَتَى كُلَّ قُفْلٍ لِلنِّيَّةِ مَكْرُورٍ * وَفِي كُلِّ مِفْتَاحٍ قَضَاءُ يَرَاقِبُهُ^(٢)
 وَفِي كُلِّ رُكْنٍ صُورَةٌ لَوْ تَكَلَّمَتْ * لَمَّا شَكَّ فِي (عَبْدِ الْحَمِيدِ) مُحَاطِبُهُ
 تَمَائِيلُ إِبْهَامٍ أُنِيمَتْ وَأَقْعِدَتْ * تَرَاهِي بِهَا أَعْطَافُهُ وَمَنَاكِبُهُ^(٣)
 تُمَثِّلُهُ فِي نَسْوِهِ وَجُلُوسِهِ * وَتُخَدِّعُ فِيهِ الْمَوْتَ حِينَ يُقَارِبُهُ
 أَقَامَ عَلَيْهِ أَلْفَ مَوْتٍ مُعْجَبٍ * لِيُغْلِبَ مَوْتَنَا وَاحِدًا عَزَّ غَالِبُهُ
 سَلَّوْهُ أَاغْنَتْ عَنْهُ فِي يَوْمِ خَلِيلِهِ * عَجَائِبُهُ ؟ أَوْ أَحْرَزَتْهُ غَرَائِبُهُ ؟^(٤)
 وَقَدْ تَزَلَّ الْمِقْدَارُ بِالْأَمْرِ صَادِقًا * فَضَاقَتْ عَلَى شَيْخِ الْمُلُوكِ مَذَاهِبُهُ^(٥)
 وَأَخْرَجَهُ مِنْ (يَلْدِيزِ) رَبِّ (يَلْدِيزِ) * وَجَرَّهَ مِنْ سَيْفِ (عُثْمَانَ) وَاهِبُهُ
 وَأَصْبَحَ فِي مَنَفَاهُ وَالْجَيْشُ دُونَهُ * يُنَالِبُ ذِكْرِي مُلْكِهِ وَتُعَالِيَسُهُ^(٦)

- (١) الروح : الريح - يقول : إن عبد الحميد قد بالغ في المحافظة على نفسه حتى أقام حوله من أسباب الهلاك لطالبه ما لو مرت به ريح الصبا لوثب عليها ظنًا منه أنها من أعداء السلطان .
- (٢) يشير بهذا البيت إلى ما كان يرمى من العجائب التي كان يجتهد السلطان عبد الحميد في الحدوث على نفسه من أعدائه ، حتى إنه قد صنعت الخبايا ونزائن أمواله أقتال إذا حاول غيره فتحها أمار به ما يقتله .
- (٣) تراهي ، أي تراهي ، والأعطاف : الجوانب . (٤) أحرزته : حفظته .
- (٥) المقدار : القدر . وصدع بالأمر : جاهر به مصرحاً . (٦) والجيش دونه ، أي واقف دونه يمنه من الفرار .

- (١) يُنَادِيهِ صَوْتُ الْحَقِّ : نُنْقِ مَا أَذَقْتَهُمْ * فَكُلْ أَمْرِي رَهْنٌ بِمَا هُوَ كَاسِبُهُ^(١)
- (٢) هُم مَتَحَوِّكَ الْيَوْمَ مَا أَنْتَ مُشْتَرِي * فَسَرُدْ لَهُم بِالْأَمْسِ مَا أَنْتَ سَالِيهِ^(٢)
- (٣) وَدَعْ عَنْكَ مَا أَمَلْتَ إِنْ كُنْتَ حَازِمًا * فَلَمْ يَبْقَ لِلْأَمَالِ فَضْلٌ تُجَادِيهِ^(٣)
- (٤) مَضَى عَهْدُ الْأَسْتِبْدَادِ وَأَنْدَكَ صَرْحُهُ * وَوَلَّتْ أَفَاقِيهِ وَمَاتَتْ عَقَابِرُهُ^(٤)
- (٥) لَكَ اللَّهُ يَا (تَمْوِزُ) لَنْتَ بَلَسْمُ * بَلْخَرَحَى الْأَمْسَى وَالنَّهْرُ تَعْدُو نَوَاسِيَهُ^(٥)
- (٦) فَكَمْ رُعْتَ جَبَّارًا وَأَرْهَقْتَ ظَالِمًا * وَأَنْصَفْتَ مَظْلُومًا تَوَالَتْ مَصَائِبُهُ^(٦)
- (٧) فَدَيْنَاكَ مِنْ شَهْرِ أَغْرٍ مُحَجَّلٍ * أَوَائِلُهُ مَمْنُونَةٌ وَعَوَاقِبُهُ^(٧)
- (٨) تُقَابِلُهُ الْأَعْيَادُ فِي الْأَرْضِ كُلِّهَا * تَجَلَّى هِلَالُ الشَّهْرِ أَوْ لَاحَ حَاجِبُهُ^(٨)
- (٩) فَنَفِي الْغَرْبِ عِيدٌ يَنْظُمُ الْغَرْبُ حُسْنَهُ * فَتَهْتَرِمُنْ وَقَعَ السُّرُورُ جَوَانِبُهُ^(٩)
- (١٠) وَفِي الشَّرْقِ عِيدٌ لَمْ يَرِ الشَّرْقُ مِثْلَهُ * تَدْفُقُ فِي دَارِ السَّلَامِ مَوَازِبُهُ^(١٠)

- (١) رهن بما هو كاسبه ، أى يجزى بما اقترفه هو ، لا بما اقترفه غيره ؛ يقال : هو رهن بكذا ، أى مقصود عليه لا يتعداه . (٢) ما أنت مشتبه ، أى الحياة . وما أنت ساليه ، أى حقوق الأمة وحرمتها . (٣) شبه «الأمال» بالرداء الذى له فضول ، أى زيادات يجذب منها . يقول : إن أمالك فى الملك قد قصرت فليس فيها موضع تمسكه بيديك وتجديها منه . (٤) الصرح : ما علا من البنيان . ويريد «بالأفامى والمقارب» : جواسيس عبد الحميد ورسول الشر فى عهده . (٥) تموز : شهر معروف من السنة المسيحية ، ويوافق شهر يولييه ، وهو الذى نالت فيه الأمة التركية دستورها . والبلم : دواء تضمد به الجراح . (٦) رعت : أفرغت . وأرهقت ظالما : حمله ما لا يطيق من العذاب . (٧) يقال : يوم أوشهر أغر محجل ، إذا كان مشهورا ؛ وأصلهما من الصفات المدروسة فى الخيل ، الأغر منها ما كان فى جبهته بياض ، والمحجل ما كان البياض فى فوائمه . (٨) تجلى : ظهر . (٩) يريد «بالعيد الذى فى الغرب» : عيد الحرية فى فرنسا ، وهو فى شهر تموز (١٤ يولييه) . (١٠) يريد «بالعيد الذى فى الشرق» : عيد الدستور التركى ؛ وقد نسبة إلى الشرق ، لأن الأمم الشرقية التابعة لتركيا كانت تحتفل هذا اليوم عيدا مثلها . ودار السلام : القسطنطينية .

(١) يُطِيفُونَ بِالْعَرْشِ الْكَرِيمِ وَرَبِّهِ * تُطِيفُ بِهِمْ آلَاؤُهُ وَمَنَاقِبُهُ
 لَتَهَيَّئِ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مُحَمَّدًا * خِلَافَتُهُ فَالْعَرْشُ سَعْدٌ كَوَاكِبُهُ
 (٢) سَمَّيْتُكَ أَمْوَاجَ الْبَحَارِ سَفِينُهُ * كَمَا مَلَكَتْ شُمُ الْجِبَالِ كَتَائِبُهُ
 مَمَالِكُهُ مَحْرُوسَةٌ وَتُحْشَرُهُ * رَكَائِبُهُ مَنصُورَةٌ وَمَرَاكِبُهُ

(٣) إلى البرنس حسين كامل باشا

رئيس مجلس شورى القوانين والجمعية العمومية ، عريفها عن آلام الأمة المصرية وآمالها

[نشرت في ١٠ نوفمبر سنة ١٩٠٩ م]

(٤) لَقَدْ نَصَلَ الدُّجَى فَمَتَّى تَسَامُ * أَهَمُّ ذَادَ نَوْمَكَ أَمْ هِيَامُ
 (٥) غَفَا الْمُحْزُونُ وَالشَّارِكِ وَأَغْفَى * أَخُو الْبَلَوَى وَنَامَ الْمُسْتَهَامُ
 (٦) وَأَنْتَ تُقَلِّبُ الْكَفَمَيْنِ أَنَا * وَأَوْنَةُ يُقَلِّبُكَ السَّقَامُ
 (٧) تَحْدَرَتِ الْمَدَامِيعُ مِنْكَ حَتَّى * تَعْلَمَ مِنْ حَاجِرِكَ الْغَنَامُ

(١) الآلاء : النعم . والمنائب : الخصال الحميدة ؛ الواحدة منبة .

(٢) شُمُ الْجِبَالِ : أعمالها ، الواحد أشم . والكاتب : فرق الجيش ؛ الواحدة كتيبة .

(٣) ولد السلطان حسين كامل في يوم ١٩ صفر سنة ١٢٧٠ هـ - ٢١ نوفمبر سنة ١٨٥٣ م .

وفي يوم ١٩ ديسمبر سنة ١٩١٤ تولى عرش مصر . وتوفي رحمه الله في ٩ أكتوبر سنة ١٩١٧ م .

(٤) نصل الدجى : نرج من سواده وأبيض بطول الصباح . وذاد : منع . والهيام : الشوق .

(٥) غفا وأغفى : نام . والمستهام : الماشق . (٦) تقلب الكف : تناية عن الحيرة .

(٧) الحاجر : جمع حجر (فتح الميم وكسر الجيم وسكون ما بينهما) ، وهو ما دار حول العين . والغنام :

للحجاب . يقول : إن الحجاب تعلم أنهار مطره من أنهار مدامك .

(١) وَصَحَّتْ مِنْ تَقَلُّبِكَ الْحَشَايَا * وَأَشْفَقَ مِنْ تَلَهُّفِكَ الظَّلَامُ
 (٢) تَبَيَّتْ تُسَاجِلُ الْأَفْلَاكَ سُهْدًا * وَعَيْنُ الْكَوْنِ رَنَقَهَا الْمَسَامُ
 وَتَكْتُمُنَا حَدِيثَ هَوَاكَ حَتَّى * أَذَاعَ الصُّنْتُ مَا أَخْفَى الْكَلَامُ
 (٣) بَرَبُّكَ هَلْ رَجَعْتَ إِلَى رَسِيْسٍ * مِنْ الذِّكْرِ وَهَلْ رَجَعَ الْغَرَامُ؟
 (٤) وَقَدْ لَمَعَ الْمِشْيَبُ وَذَلِكَ سَيْفٌ * عَلَى قَوْدَيْكَ عُلِقَهُ الْجِسَامُ
 (٥) أَيْجُلُ بِالْأَدِيبِ أَدِيبٌ مِضِرٌ * بُكَاءُ الطُّفْلِ أَرْهَقَهُ الْفِطَامُ
 (٦) وَيَصْرِفُهُ الْهَوَى عَنْ ذِكْرِ مِضِرٍ * وَمِضْرٌ فِي يَدِ الْبَاغِي تَضَامُ؟
 (٧) عَلِمْتُ يَرَاغِي إِنْ كَانَ مَا بِي * هَوَى بَيْنَ الضَّلُوعِ لَهُ ضِرَامُ
 (٨) وَمَا أَنَا وَالْغَرَامَ وَشَابَ رَأْسِي * وَغَالَ شَبَابِي انْخَطَبُ الْجِسَامُ
 (٩) وَرَبَّانِي الَّذِي رَبِّي (لَيْدًا) * فَعَلَّمَنِي الَّذِي جَهَلَ الْأَنَامُ

- (١) الحشاياء: الفرو الممشوة؛ الواحدة حشية (عشيد الياء). (٢) تساجل الأملاك: مهدا، أي تشاركها في السهر وتناديها فيه. ورنقها: خالطها. (٣) الرسيس: البقية والأثر. (٤) القودان: ناحيتا الرأس. والخام (تكسر الخاء): الموت. ويريد: «بالسيف المعلق على ناحيتي الرأس»: الشيب، لأن كليهما قاتل. (٥) أرهقه: آذاه وآله. (٦) الباغي: الظالم. (٧) اليراعة: القلم. ويريد: بلاغته وأدبه، لأنها يكتبان به. وضرام النار: اشتعلها. (٨) غاله: أفناه وأهلكه. والجسام والجسم: العظيم. (٩) يريد: لبيد بن ربيعة العامري الشاعر المعروف، صاحب المعلقة المشهورة، التي أولها: «عفت الديار محلها فرسومها». وكان من المعمرين، أدرك الجاهلية والإسلام وأسلم. ويريد «بالذي ربِّي لبيدا»: الزمان وتطاوله. وبعبارة بالذکر لأنه من المعمرين، ومن جبروا الحياة حتى مشوها، قال:

واقعد سنحت من الحياة وطولها * وسؤال هذا الناس كيف لبيد؟

لَعَمْرُكَ مَا أَرَقْتُ لَفَسِيرٍ مُصِيرٍ * وَمَالِي كُنُومَهَا أَمْسَلُ يُرَامُ^(١)
 ذَكَرْتُ جَلَالَهَا أَيَّامَ كَانَتْ * تَصُولُ بِهَا الْفَرَاغَةُ الْعِظَامُ
 وَأَيَّامَ الرِّجَالُ بِهَا رِجَالُ * وَأَيَّامَ الزَّمَانُ لَهَا غُلَامُ
 فَاقْلَقَ مَضْجَعِي مَا بَاتَ فِيهَا * وَبَاتَتْ مُصْرُفِيهِ ، فَهَلْ أَلَامُ؟
 أَرَى شَعْبًا بِمَدْرَجَةِ الْعَوَادِي * تَمَخَّضَ عَقْلُهُ دَاءُ عُقَامِ^(٢)
 إِذَا مَا عَرَّ بِالْبَاسَاءِ عَامُ * أَطْلُ عَلَيْهِ بِالْبَاسَاءِ طَامُ
 سَرَى دَاءُ التَّوَاكُلِ فِيهِ حَقِّي * تَخَطَّفَ رِزْقُهُ ذَاكَ الرَّحَامِ^(٣)
 قَدْ اسْتَعَصَى عَلَى الْحُكْمَاءِ مِنَّا * كَمَا اسْتَعَصَى عَلَى الطُّبِّ الْجُلْدَامُ^(٤)
 هَلَاكَ الْفَرْدُ مَنَشُوهُ تَوَانٍ * وَمَوْتُ الشَّعْبِ مَنَشُوهُ أَقْسَامُ
 وَإِنَّا قَدْ وَرَيْنَا وَأَنْقَسَمْنَا * فَلَا مَسْعَى هُنَاكَ وَلَا وِثَامُ
 فِسَاءَ مَقَامُنَا فِي أَرْضِ (مِصْرٍ) * وَطَابَ لَغَيْرِنَا فِيهَا الْمَقَامُ
 فَلَا عَجَبٌ إِذَا مُلِكْتُ حَلِينَا * مَذَاهِبُنَا وَأَكْثَرُنَا نِيَامُ^(٥)
 (حُسَيْنٌ حُسَيْنٌ) أَنْتَ لَهَا قَسْبُهُ * رِجَالًا عَنْ طِلَابِ الْحَقِّ نَامُوا
 وَكُنْ بِأَيْدِكَ لِابْنِ أَخِيكَ حَوْنًا * فَأَنْتَ بِصَكْفِهِ نِعَمَ الْحُسَامِ^(٦)

(١) أرق أرقا (وزان فرح فرحا) : سهر . (٢) المدرجة : الطريق . والعوادي : التوائب .
 وتمخض العظم : إذا أخرج منه . والداء المقام : الذي لا يرجى البرء منه . (٣) يريد « بالرحام » :
 مزاحمة الأجانب للمصريين . (٤) الضمير في « استعصى » : يعود على « التواكل » السابق .
 (٥) المذاهب : الطرق . (٦) يريد « بأبن أخيه » : عباس الثاني خديوي مصر السابق .

أَفْضُ فِي قَاعَةِ الشُّورَى وَإِنَّمَا * فَسَدَ أَوْدَى بِنَا وَبِهَا الْخِصَامُ
 وَصَلَتْهُمْ مُصَادِمَةُ الْعَوَادَى * ^(١) فَنُفْلِكَ لَا يَرُوعُهُ الصَّدَامُ
 فَهِيَ حَزْبِ الْيَمِينِ لَدَيْكَ قَوْمٌ * وَإِنْ قَلُّوا فَإِنَّهُمْ كِرَامُ
 وَفِي حَزْبِ الشَّعَالِ لَدَيْكَ أَسَدٌ * ^(٢) كُجَاةٌ لَا يَطِيبُ لَهَا أَنْهَزَامُ
 فَكُونُوا لِلْبِلَادِ وَلَا يَنْفُتِكُمْ * ^(٣) مِنْ التَّهْزَاتِ وَالْفُرَصِ أَغْتِنَامُ
 فَمَا سَادُوا بِمُعِجَزَةٍ طِينَا * وَلَكِنْ فِي صُغُوفِهِمْ أَنْضَامُ
 فَلَا تَتَّقُوا بَوْعِدِ الْقَوْمِ يَوْمًا * ^(٤) فَإِنْ صَحَابَ سَائَتِهِمْ جَهَامُ
 وَخَافُوهُمْ إِذَا لَانُوا فِلَانِي * ^(٥) أَرَى الشُّوَاسَ لَيْسَ لَمْ ذِمَامُ
 فَكَمْ ضَحِكَ الْعَمِيدُ عَلَى لِحَانَا * ^(٦) وَغَرَّ سَرَاتِيَا مِنْهُ أَنْتِسَامُ
 أَبَا الْفَلَاحِ إِنْ الْأَمْرَ قَوَّضَى * ^(٧) وَجَهْلُ الشَّعْبِ وَالْقَوَّضَى لِزَامُ
 فَاسْعِدْنَا بِنَشْرِ الْعِلْمِ وَأَعْلَمَ * ^(٨) بِأَنَّ النُّقْصَ يَتَقَبُّهُ التَّمَامُ

- (١) العوادي : النوايب . ويروعه : يهزعه . (٢) الكجاة : الشجعان ؛ الواحد كجى (فتح الكاف وتشديد الياء) . (٣) التهزات : ما يتهز من الفرص ، الواحدة تهزة (بضم فسكون) . (٤) سادوا : يريد شعوب الغرب . (٥) يريد « بالقوم » : الإنجليز . و « بوعدهم » : ما وعدوا به مصر من الجلاء عنها . واجتهام من السحب (فتح الجيم) : الذي لا ماء فيه . (٦) الذمام : الذمة والعهد . (٧) يريد عميد الدولة الإنجليزية (السير غورست) . والسرقة من اللام ؛ أهل الرقة والمزلة ؛ الواحد مرى (فتح السين وتشديد الياء) . (٨) أبو الفلاح : كنية كان يكنى بها المفضولة السلطان حسين كامل ، وذلك لما كان يظهره من العناية بالفلاحين والظرف بما يصلحهم ويعود عليهم بالرفاهية والتخصب . ولزام ، أى ان الجهل والقوضى متلازمان ، إذا وجد أحدهما وجد الآخر .

وليس العلم بمسكاً وجيداً * اذا لم ينصير العلم احتراماً
 وإن لم يدرك الدستور (مضراً) * فما لحياتها أبداً قواماً^(١)
 حمونا ورد ماء (النيل) مذبأ * وقالوا : إنه موت زؤام^(٢)
 وما الموت الزؤام إذا عقلنا * سوى الشركات حل لها الحرام
 لقد سعدت بفقلتنا فراحث * برؤوسنا وأولها (الترام)
 فيا ويل القنائة إذا احتواها * (بنو التاميز) وانحسر اللثام^(٣)
 لقد بقيت من الدنيا حطاماً * بأيدينا وقد عز الحطام^(٤)
 وقد كُنتا جعلناها زماماً * فواللهي اذا قطع الزمام^(٥)
 (فيا قصر الدبارة) لست أدري * أحرب في حرايك أم سلام
 أجبنا ، هل يراد بنا وراء * فتقضى أم يراد بنا أمام^(٦)
 ويا حرب اليمين إليك عنا * لقد طاشت نبالك والسهام
 ويا حرب الشمال عليك منا * ومن أبناء تجديتك السلام

(١) قوام الأمر : نظامه وعماده وملاكه الذي يقوم به . (٢) يشير بهذا البيت الى شركة المياه . ويريد بقوله : « موت زؤام » : ما يحمله ماء النيل الكد من الجرائم . (٣) القنائة : أى قناة السويس . وبنو التاميز : الإنجليز . والتاميز : نهر عديم معروف . ويريد « بانحسار اللثام » : انكشاف الحجاب عما يضمرة نحو مصر . (٤) بقيت : أى القنائة . (٥) يريد بهذا البيت والذي قبله أن قناة السويس قد بقيت في يدنا تراثاً عن السلف على قلة تراثنا ، وقد كنا نأمل منها أن تكون صلة بيننا وبين العالم وأخوف ما نخافه أن تنقطع هذه الصلة . (٦) تقضى : تموت . (٧) حزب اليمين : الأعضاء الذين كانوا يؤيدون الحكومة في مجلس شورى القوانين . وحرب الشمال : المعارضون الذين كانوا يؤيدون رأى الأمة . وأبناء مجدتك : أى الذين يناصرونك ويرون رأيك . والتبعة : التشيعة والنصرة .

تحية العام الهجرى

[سنة ١٣٢٨ هـ - يناير سنة ١٩١٠ م]

- (١) لى فيك حيت بدا سنالك واشرقا * أمل سالت الله أن يتحققا
(٢) أشرق علينا بالسعود ولا تكن * كاخيك مشؤم المنازل أنرقا
قد كانت جراح النفوس قدأوها * تما بها وكن الطيب موقفا
(٣) هملت حين لمحت نود جبينه * ورجوت فيه الخير حين تألقا
(٤) وهزته بقصيدة لو أنها * ثلث على الصخر الأصم لأغدقا
(٥) فتأى بجانبيه وخص بخصه * مضرا وأسرف في النحوس وأغرقا
لو كنت أعلم ما يحبّه لنا * لسألت ربّ ضارعا أن يحقّا
(٦) أولى الأعاجم منة مذكورة * وأعاد للأتراك ذاك الرونقا
(٧) وتغيرت فيه الخطوب بشارس * حتى رأيت الشاه يخشى البيدقا

(١) السناء الضوء . مخاطب هلال المحرم . (٢) يريد بقوله « أخبك » : هلال العام الذى قبله .
والمنازل : البروج التى ينتقل فيها القمر . والأشراق : من الخروق (بضم الخاء) والخروق (بفتح الخاء والراء) ،
وهو القسوة والحنى . (٣) تائق : أضاء واشرق . (٤) يقال : هزه إلى المعروف : إذا حركه
إليه وشرفه إلى عمله . وأغدق : تغر بها ماء الكثير . ويريد « بالقصيدة » : القصيدة السابقة التى أولها :
أطال على الأكوان وأخلق تنظرا * هلال رآه المسلمون فكبروا

(٥) تأى : همد . يريد أنه أعرض عن رجائنا فيه . وأغرق في النحوس : بالغ فيها وأفرط .
(٦) أولى : أعطى . ويريد أن الأعاجم ، وهم الفرس ، نالوا فيه الدستور ، وكذلك الترك .
(٧) الخطوب : الشئون ، الواحد : خطب (بفتح الخاء) . والشاه : ملك العجم . والبيدق :
الجندي . ويشير إلى الشاه والبيدق من قطع الشطرنج . والمعنى أن الحكم فى فارس قد أصبح بيد الأمة
حتى أصبح الملك يخشى رعبه همد أن كانت تخشاه .

- (١) وأدال من (عبد الحميد) لشعبه * فهوى وحاول أن يعود فأخفقا
 (٢) أمسى ييالي حارماً من جنينه * ولقد يَكُونُ وما ييالي الفيلقا
 (٣) ورعى على أرض الكنانة حرمة * بالنارلات السود حتى أرقها
 (٤) حصدت مناجله غراس رجائنا * ولسوا أنها أهدت عليه لأورقا
 (٥) فتقيدت فيه الصحافة عنوة * ومشي الهوى بين الرعية مطلقا
 وأتى يساوم في (القناة) خديعة * ولو أنها تمت لَمَّ بها الشقا
 (٦) إن البلية أن تباع وتُشترى * (مضر) وما فيها وألا تشطقا
 (٧) كانت تواسينا على الأمان * صحف إذا نزل البلاء وأطبقا
 فاذا دعوت الدمع فاستمعى بكث * عنا أسى حتى تنص وتشرقا
 (٨) كانت لنا يوم الشدايد أسهما * نرعى بها وسوابقا يوم اللقا

(١) يقال : أدال الله لك من فلان : اذا جعل لكزة والنصر لك طبعه . وأخفق في السعى : لم ينجح فيه . (٢) الضمير في «أمسى» : لعبد الحميد . والفيلق : الجيش العظيم . (٣) روى : الضمير فيها يعود على الملل . وأرض الكنانة : مصر . وأرق : أزل على أهلها السر والظلم والظلميان . (٤) المناجل : جمع منجل ، وهو آلة يحمدها الزرع ، معروفة . (٥) يشير إلى تنفيذ قانون المطبوعات الذي عمل به في عهد وزارة بطرس غالي باشا ، فقيده حرية الرأي والكتابة في الصحف . والعنوة : القهر . ويريد «بالهوى» : الحكم بما يشبه الحاكم ، لا بما يقتضيه العدل . ومطلقا ، أى لا قيد عليه . (٦) يشير بهذا البيت والذي قبله إلى ما حدث في عهد نظارة بطرس غالي باشا من أن شركة قناة السويس كانت قد عرضت على الحكومة المصرية مد أجل امتيازها أربعين سنة أخرى ابتداء من سنة ١٩٦٩ م إلى نهاية سنة ٢٠٠٨ م وأبنت ذلك الجمعية العمومية بإجتماع أعضائها محتجة بأن في ذلك هبة فاحشا قدره بمبلغ ١٣٠٥٩٨٠٠٠ جنيها ، وكان ذلك في ٧ أبريل سنة ١٩١٠ م ، وكان رأى الجمعية العمومية في هذه المسألة قطعيا لا استشاريا . (٧) أطبق عليهم البلاء : غشهم وغطاهم . (٨) السواقي : من صفات الخليل ، أى إن الصحف كانت عدة لنا في الجهاد .

كَانَتْ صِمَامًا لِلنُّفُوسِ إِذَا قَلَّتْ * فِيهَا الْمُؤَمُّمُ وَأَوْشَكَتُ أَنْ تَرْهَقَا
 كَمْ نَفَسْتُ عَنْ صَدِيرٍ حُرٍّ وَاجِدٍ * لَوْلَا الصَّامُ مِنَ الْأَمْسَى لَتَمَزَقَا ^(١)
 مَا لِي أُنْسُوحُ عَلَى الصَّحَافَةِ جَارِمًا * مَاذَا أَلَمَ بِهَا وَمَاذَا أَحْدَقَا ^(٢)
 قَضُوا حَوَاشِيَهَا وَظَنُّوا أَنَّهُمْ * أَمِنُوا صَوَاعِقَهَا فَكَانَتْ أَصْعَقَا
 وَأَتَوْا بِمُحَادِّقِهِمْ بِكَيْدٍ لَهَا يَمًا * يَتْنِي عَزَائِمَهَا فَكَانَتْ أَحْدَقَا ^(٣)
 أَهْلًا بِنَائِيَةِ الْبِلَادِ وَمَرْحَبًا * جَدَّدْتُمُ الْعَهْدَ الَّذِي قَدْ أَخْلَقَا ^(٤)
 لَا تَيَأَسُوا أَنْ تُسْتَرِدُّوا مَجْدَكُمْ * فَلَرُبَّ مَغْلُوبٍ هَمَى ثُمَّ أَرْتَقَى ^(٥)
 مَنَنْتُ لَهُ الْأَمَالَ مِنْ أَفْلَاحِهَا * خَيْطَ الرُّجَاءِ إِلَى الْعَلَا فَتَسَلَّقَا ^(٦)
 فَتَجَسَّمُوا لِلْعَجْدِ كُلِّ عَظِيمَةٍ * إِنِّي رَأَيْتُ الْمُجْبَدَ صَعَبَ الْمُتَوَقَّى ^(٧)
 مَنْ رَامَ وَضَعَ الشَّمْسِ حَالَكُ خُبُوطَهَا * سَبَّحًا إِلَى آمَالِهِ وَتَعَلَّقَا
 عَارٌ عَلَى أَهْلِ النَّيْلِ مَسْبَاقِ الْوَرَى * مَهْمَا تَقَلَّبَ دَهْرُهُ - أَنْ يُسَبِّحَا
 أَوْ كَلَّمَا قَالُوا تَجَمَّعَ تَمَثُّلُهُمْ * لَعِبَ الشُّفَاقُ يَجْمَعُنَا فَتَفَرَّقَا ^(٨)

- (١) نفست : خففت . والواجد : الحزين . والأسى (فتح المعزة) : الحزن . و«من الأسى» : منلق بقوله «لتمزق» .
 (٢) ألم : نزل . وأحدق : أحاط .
 (٣) يريد «محادقهم» : بطرس غالي باشا رئيس النظار إذ ذاك . ويريد بقوله «فكانت أصعقا» : أنها كانت تؤدي عملها في نقد الحكومة بمهارة ومداورة حتى لا تواخذ . (٤) نائبة البلاد : نزلها وشبانها . وأخلق : بل ورث . (٥) تسلق : صعد . (٦) تبحروا : تكلفوا .
 (٧) حالك : نسج . والسبب : الحبل . يقول : إن من يريد أن يبلغ معالي الأمور تلبس الوساخ لها مهما بدا من ضعفها أو استعالتها . (٨) الشفاق : الخلاف والعداوة .

(١) فَتَدَقُّوْا مُجَبِّجًا وَحُوطُوا نِيْلَكُمْ * فَلَكُمْ أَفَاضَ عَلَيْكُمْ وَتَدَقُّوْا
 (٢) حَمَلُوا عَلَيْنَا بِالزَّمَانِ وَصَرَفَهُ * فَتَأْتِقُوا فِي سَلِينَا وَتَأْتِقَا
 (٣) هَزُوا مَقَارِبَهَا فَهَابَتْ بِأَسْهَمٍ * يَا وَيْلَكُمْ لِمَنْ لَمْ تَهْزُوا الْمَشْرِقَا
 فَتَعَلَّمُوا فَالْعِلْمُ مِفْتَاحُ الْمُلَا * لَمْ يَبْقِ أَبَاً لِلْإِمَادَةِ مُغْلَقَا
 ثُمَّ أَسْمِدُوا مِنْهُ كُلُّ قَوْمٍ * إِنَّ الْقَوَى بِكُلِّ أَرْضٍ يُتَقَى
 (٤) وَأَبْسُوا حَوَالِي حَوْضِكُمْ مِنْ يَقْظَةٍ * سُورًا وَخُطُوا مِنْ حِذَارٍ خُسْفَا
 (٥) وَزَيُّوا الْكَلَامَ وَسَدَّدُوهُ لِأَنَّهُمْ * خَبَأُوا لَكُمْ فِي كُلِّ حَسْرِفٍ مَزْلَقَا
 (٦) وَأَمْشُوا عَلَى حَذَرٍ فَإِنَّ طَرِيقَكُمْ * وَغَرَّ أَطَافَ بِهِ الْهَلَاكُ وَحَلَقَا
 (٧) نَصَبُوا لَكُمْ فِيهِ الْفِخَاخَ وَأَرَصَدُوا * لِلْسَّالِكِينَ بِكُلِّ بَحْجٍ مَوْيِقَا
 (٨) الْمَوْتُ فِي غَشِيَانِهِ وَطُرُوقِهِ * وَالْمَوْتُ كُلُّ الْمَوْتِ إِلَّا يُطْرَقَا
 (٩) فَتَحِينُوا قُرْصَ الْحَيَاةِ كَكَبِيرَةٍ * وَتَمَجَّسُوهَا بِالْعِزَائِمِ وَالرَّقَى

- (١) حاطه : صانه وسقطه . (٢) حملوا علينا بالزمان : أى حاربنا المختلون بحوادث الزمان ونوائبه وتأتى فى الأمر : بالغ فيه . (٣) يقول : إن للإنجليز من الحول والقوة ما أدهبوا به دول الغرب ، فليكن لكم أيها المصريون بين أم الشرق ما للإنجليز بين أم الغرب . (٤) المراد (بالخوض) هنا : الحى . (٥) المزلق : مكان الانزلاق ، أى الزلل والسقوط .
 (٦) الوعر : الصعب . وحلق : ارتفع . يريد أن الهلاك قد غشى طريقكم من كل مكان .
 (٧) النصب : الطريق . والمويق : المهلك . (٨) يريد أن طريق الأمة إلى النجاة والحرية مملوء بأسباب الهلاك ، على أن ما نحن فيه من استقامة ودعة ورضى بالاستعباد والذل موت أكبر ، ففى الإقدام موت ، وفى الإجماع موت أعظم ، فتعينوا القرص ، وهو ما يقوله فى البيت الآتى .
 (٩) تعجل الأمر : طلبه عاجلا . والرقى : جمع رقية ، وهو : معرفة . ويريد « بالعزائم والرقى » هنا : قوة الدماء والتلطف فى الحياة ، وحسن التأق إلى المقامد .

أَوْ فَاحْلُقُوهَا قَادِرِينَ فَإِنَّمَا * فُرِضَ الْحَيَاةُ خَلِيقَةً أَنْ تُخْلَقَ
 وَهَيِّثُوا ظِلَّ الْأَرِيكَةِ وَأَقْصِدُوا * مَلَصَكًا بِأَمْنِهِ أَمْرًا وَارْقًا^(١)
 لَا زَالَ تَأْجُجُ الْمَلِكِ فَوْقَ جَبِينِهِ * تَحْتَ الْهِلَالِ يَزِينُ ذَلِكَ الْمَفْرِقًا^(٢)

تحية الأسطول العثماني

أنشدها في حفل أقيم ببناتروعباس في ٩ مارس سنة ١٩١٠ م برئاسة رؤوف باشا المعتد العالي

بِالَّذِي أَجْرَاكَ يَا رِيحَ الْخُسْرَايِ * بَلَّغْنِي الْبُسْفُورَ عَنْ مِصْرَ السَّلَامِ^(٣)
 وَأَقْطِنِي مِنْ كُلِّ دَوْضٍ زَهْرَةً * وَأَجْعَلِيهَا لَتَحَايَا نَا كِكَمَا^(٤)
 وَأَنْشُرِي رَبَّكَ فِي ذَلِكَ الْحَيِ * وَالنَّهْيِ الْأَرْضَ إِذَا جَفَّتِ الْإِمَامَا^(٥)
 مَلِكٌ لِلشُّرْقِ فِي أَيَّامِهِ * هِمَّةُ الْفَرْبِ نُهْوضًا وَأَعْتَامَا
 أَيُّهَا الْقَائِمُ بِالْأَمْرِ لَقَدْ * قُتِّتَ فِي النَّاسِ فَأُخْصِفَتِ الْقِيَامَا
 جَرْدُ الرَّأْيِ فَكَمْ رَأَى إِذَا * سُلَّ مِنْ غَمْدِ النَّهْيِ قَلَّ الْحُسَامَا^(٦)

(١) هَيِّثُوا ظِلَّ الْأَرِيكَةِ ، يَطْلُبُ إِلَيْهِمْ أَنْ يُلْتَجِئُوا إِلَيْهَا وَيَسْتَقِلُّوا بِهَا . وَالْأَرِيكَةُ : شَجَرُ الْمَلِكِ .

(٢) مَقَرُّ الرُّأْسِ : رَسَلُهُ ، وَهُوَ حَيْثُ يَفْرُقُ فِيهِ الشَّعْرُ .

(٣) الْخُسْرَايِ : نَبَاتٌ عَطْرِيٌّ زَهْرُهُ مِنْ أَطْيَبِ الْأَزْهَارِ نَفِيسَةٌ ، وَهَذَا النَّبَاتُ يَقَارِبُ الْبُخْشَجَ ، وَزَهْرُهُ

إِلَى الزَّرْفَةِ وَاللَّازُورِدِيَّةِ . (٤) الْكَامُ : أَصْلُةُ الزَّهْرِ ، الْوَاحِدُ كَمْ (يَكْسِرُ الْكَافَ وَتَشْدِيدُ الْمِيمِ) .

يَقُولُ : حَوَّلِي بِحَايَا بِأَزْهَارِ الرِّيَاضِ . وَيُشِيرُ بِذَلِكَ إِلَى أَنَّ التَّحَايَا الَّتِي يَبْعَثُ بِهَا إِلَى الْبُسْفُورِ أَذْكَى مِنْ

الْأَزْهَارِ بِحَايَا ، لِأَنَّ الْأَزْهَارَ أَذْكَى مِنْ أَكْثَامِهَا وَأَطْيَبُ نَفْسَةً . (٥) الرِّبَا : الرَّاحَةُ الْعُلْيَا . وَيُرِيدُ

«إِلَإِمَامًا» : خَلِيفَةَ الْمُسْلِمِينَ . (٦) النَّهْيِ : الْعَقُولُ ، الْوَاحِدُ نَهْيَةٌ . وَقَالَ الْحُسَامَا : ثَلَاثَةٌ وَكُسْرُهُ .

وَأَبَيْتِ الْأَسْطُولَ تَرِي دُونَهُ * قِسْوَةَ اللَّهِ وَرَاءَهُ وَأَمَامَهُ
 يَكْلَأُ الشَّرْقَ وَيَرْعَى بَقْعَةً * رَفَعَ اللَّهُ بِهَا (الْبَيْتَ الْحَرَامَ)^(١)
 وَتُصَوِّرًا هِيَ أَهْبَى مَنَظَرًا * مِنْ تُصَوِّرِ الْغَيْدِ مَيْدِينَ أَيْتَسَامَا^(٢)
 خَصَّهَا اللَّهُ بِأَفْسَقِ مُشْرِقٍ * ضَمَّ فِي الْأَلَاءِ (مَضْرًا) وَ (الشَّامَا)^(٣)
 حَتَّى يَا مُشْرِقُ أَسْطُولَ الْأَلَى * ضَرَبُوا الدَّهْرَ بِسَوْطٍ فَاسْتَقَامَا^(٤)
 مَلَكُوا الْبَرَّ فَلَمَّا لَمْ يَسْعَ * بِجَدِّهِمْ نَالُوا مِنْ الْبَحْرِ الْمَرَامَا^(٥)
 بِجَوَارِ مُنْشَأَتٍ كَالْدُمَى * أَيْتَسَا سَارَتْ صَبَا الْبَحْرِ وَهَامَا^(٦)
 كَلِمَا أَوْفَتْ عَلَى أَمْوَاجِهِ * تَجَدَّدَ الْمَوْجُ خُشُوعًا وَأَحْتِشَامَا^(٧)
 كَانَتْ بِالْبَحْرِ إِلَيْهَا ظَمًا * وَغَيْبٌ يَسْتَكِي الْبَحْرُ الْأَوَامَا^(٨)
 فَهِيَ فِي السَّلِيمِ جَوَارٍ تُجْتَلَى * تَبْهَرُ الْعَيْنُ رُؤَا وَنِظَامَا^(٩)
 وَهِيَ فِي الْحَرْبِ قَضَاءُ سَائِحٍ * يَدْعُ الْخَصْنَ تِلَالًا وَرِجَامَا

(١) يكلأ الشرق : يحفظه ويصوره . ويريد «بالقعة» : الحجاز . (٢) النيد : جمع فائدة .
 وهي المرأة العينة الناعمة . (٣) الألاء : الضياء .

(٤) «ضربوا الدهر... الخ» : يريد أنهم أعظموه لسلطانهم وعزهم فاستقام لهم .

(٥) الجوارى المنشأت : السفن . والذي : جمع دمية ، وهي الصورة المنقشة الخزينة . شبه
 السفن بها في جماعتها .

(٦) أوفت : أشرفت . والاحتشام : الحياء .

(٧) الأوام : شدة العطش .

(٨) تجلى : ينظر إليها الناس معجبين بحسنها وروعتها . والزراء (بضم الزاء) : حسن المنظر .

(٩) الرجام : الجسارة ، الواحد رجعة (بضم الراء وسكون الجيم) .

(١) مَا نُجُومُ الرَّجِيمِ مِنْ أَجْرَاجِهَا * إِثْرَ عَفْرِيتٍ مِنَ الْجَنِّ تَرَامِي
(٢) مِنْ مَرَامِيهَا بِأَنْتَكَ مَسْوَفًا * لَا وَلَا أَقْوَى مِرَاسًا وَعُمرَامَا
وَهِيَ بَرْكَانٌ إِذَا مَا هَاجَهَا * هَاجَ الشَّرُّ عِدَاءَ وَخِصَامَا
(٣) جَبَلِ النَّارِ لَقَدْ رُعْتَ الْوَرَى * أَنْتَ فِي حَالَيْكَ لَا تَرَحَى ذِمَامَا
(٤) أَنْتَ فِي السَّبَرِ بَلَاءٌ فَإِذَا * رَكِبَ الْبَحْرَ عَدَا مَوْتًا زُؤَامَا
(٥) فَاتَّقُوا الطُّودَ مَكِينًا رَاسِيًا * وَاتَّقُوا الطُّودَ إِذَا مَا الطُّودُ عَامَا
(٦) حَلَّتْ حَرْبًا فَكَانَتْ حِقْبَةً * نُدْرًا لِلْوَيْتِ تَجْتَاحُ الْأَنَامَا
(٧) خَافَهَا الْعَالَمُ حَتَّى أَصْبَحَتْ * رُسُلًا تَحْمِلُ أَمْنًا وَسَلَامَا
يُسَمُّ الْمَشْرِقُ مِنْ مَرْقِيهِ * بَعْدَ حِينٍ ، جَلَّ مَنْ يُنْجِي الْعِظَامَا
أَيُّهَا الشَّرْقُ شَمْسُ لَا تَمُ * وَأَنْقِضِ الْعَجَزَ فَإِنَّ الْجَدَّ قَامَا

(١) ترامي، أى ترمى وتتساقط . ويشير إلى أن الجن كانوا قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم يسترقون السمع من السماء ، فلما بعث صلى الله عليه وسلم صار يرجم بالشهب كل من يريد منهم الدنو من السماء واستراق السمع ؛ وقد حكى الله تعالى ذلك في القرآن في سورة الجن . (٢) أنتكى : شبر «لما» في قوله السابق : «ما نجوم» . والعرام : الشراسة والأذى والحدة . يريد أن الشهب التى يرجم بها الجن المسترقون السمع من السماء ليست أشد وقعا ولا أنكى عذابا من قذائف هذه السفن فى الحرب . (٣) رعت : أفزعت . والذمام : الحرمة والعهد . (٤) يشير بقوله «أنت فى البر» : إلى البراكين المعروفة . ويقول «فاذا ركب البحر» : إلى الأسطول ، تنبيها له بالبراكين . يجعل للبركان مظهرين : مظهره الحقيقى فى البر ، ومظهره المجازى فى الأسطول . (٥) الطسود : الجبل العظيم . (٦) الحقيبة من الدهر : مدة لاحة لها . وبحاج الأنام : تهلكهم . (٧) يريد بهذا البيت والذى قبله : أن هذه السفن خدمت الحرب والسلام معا ، فكانت فى الحرب رسل موت تحصد الأرواح ، وهى لقوتها وكمال استعدادها أخافت الأعداء فتجنبوا حربها ، فكانت بعث سلام أيضا .

(١) وامتطِ العِزَمَ جَوَادًا لِلْعُلَا • وَأَجْعَلِ الْحِكْمَةَ لِلْمَرْزُومِ زِمَامًا
 (٢) وإذا حاولت في الأفق مئى • فأركبِ البرق ولا ترض الفِئَامَا
 لا تضيق ذرعًا بما قال العِدا • رُبَّ ذى لُبٍّ عن الحقِّ تعمى
 سايقِ القُربى وأسبقِ واعتصم • بالمسرومات وبالْبَاسِ اعتصاما
 جانبِ الأطلع وانهج نهجه • وأجعلِ الرِّحمةَ والتَّقوى لِرَامَا
 (٣) طلبوا من مِلمهم أنْ يُعجزوا • قَادِرِ الْمَوْتِ وَأَنْ يَتَنُوا الْجِهَامَا
 (٤) وأرادوا منه أنْ يرفعهم • فوق هامِ الشَّهْبِ في الغيب مقامَا
 (٥) (قُتِلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ) • طاولَ الخالق في الكونِ وسامى
 (٦) أخرج الغيب إلى أنْ بزه • سره بزا ولم يحش انتقامَا
 قُوةَ الرحمن زِيدِيَا قُوى • وأفوضى في بنى الشَّرقِ الوثامَا
 أفريغى من كلِّ صذير حقدَه • أملاّ النَّارِجَ والدُّنْيَا كَلَامَا
 أسأل الله الذى أَلَمَّنَا • خِدْمَةَ الْأَوْطَانِ شَيْعَنَا وَعُلامَا
 (٧) أنْ أرى في البَحْرِ والْبَرِّ لَنَا • فى الوغى أُنْدَادَ (طُوجُوجُو) و(أَيَامَا)

(١) الزمام : ما تقاد به الدابة . (٢) يريده « يركوب البرق » : شدة السرعة ، لأن بط

النعام لا يصلح عطية للجنة . (٣) قادر الموت : مقدوره ، وهو الله تعالى .

(٤) الهام : الروس ، الواحدة هامة . والشهب : النجوم . (٥) طاول : غالب .

وساماه مسامة : باراء في السدق . (٦) بزه : سلبه . (٧) الوغى : الحرب .

والأنداد : الأشباه . وطوجو وأياما : قائدان يابانيان معروفان .

حسب طرابلس

[في سنة ١٩١٢ م]

طَمَعُ أَلْقَى عَنِ الْغَرْبِ اللَّثَامَا * فَاسْتَفِيقْ يَا شَرْقُ وَاحْذَرْ أَنْ تَنَامَا^(٢)
 وَأَحْمِلِي أَيْتُهَا الشَّمْسُ إِلَى * كُلِّ مَنْ يَسْكُنُ فِي الشَّرْقِ السَّلَامَا
 وَأَشْهَدِي يَوْمَ التَّنَادِي أَنَّنَا * فِي سَبِيلِ الْحَقِّ قَدْ مِتْنَا كِرَامَا^(٣)
 مَا دَتِ الْأَرْضُ بِنَا حِينَ انْتَشَتْ * مِنْ دَمِ الْقَتْلِ حَلَالًا وَحَرَامَا^(٤)
 تَجَمَّرَ الطُّلِيَانُ عَنِ أَبْطَالِنَا * فَأَصْلَوْا مِنْ دَرَارِينَا الْحُسَامَا^(٥)
 كَبَلُومُمْ، قَتَلُومُمْ، مَثَلُوا * بِذَوَاتِ الْحَذَرِ، طَاحُوا بِالْيَتَامَى^(٦)
 ذَبَحُوا الْأَشْيَاخَ وَالزَّمَنِي وَلَمْ * يَرَحْمُوا طِفْلًا وَلَمْ يُقُوا غُلَامَا^(٧)
 أَحْرَقُوا الدُّورَ، اسْتَحَلُّوا كُلَّ مَا * حَرَّمَتْ (لَاهَاي) فِي الْعَهْدِ أَحْرَامَا^(٨)
 بَارَكَ الْمَطْرَانُ فِي أَعْمَالِهِمْ * فَسَلُّوهُ بَارَكَ الْقِسْمَ عَلَامَا^(٩)

- (١) ترجع أطماع إيطاليا في طرابلس منذ بدأت أوربا تنشط في اقتسام إفريقيا، ولما رأت إيطاليا أن إنجلترا وفرنسا صارتا صاحبتى النفوذ في مصر وتونس، قويت أطباعها في طرابلس، ولم تأت سنة ١٩١٢ م حتى أغارت إيطاليا على طرابلس تريد انزاعها من تركيا، وفي هذه الحرب يقول الشاعر قصيدته .
- (٢) اللثام (بالكسر) : القاب . أي إن أم الغرب قد كشفتوا عما يضررون للشرق من اقتسامه بينهم . (٣) يوم التنادي : يوم القيامة . (٤) ماددت الأرض : اضطربت . وانتشيت : سكرت . (٥) أغلوا : أيسقوا . وأصل الإعلال : السق بعد السق . (٦) طاح به : ذهب به وأهلكه . (٧) الزمنى : ذور المعاهات : الواحد : زمن (يفتح الأول وكسر الثاني) . (٨) يشير إلى مؤتمر لاهاي الذي عقد في سنة ١٨٩٣ م بدعوة من نقولا الثاني قيصر روسيا للقضاء على أسباب الحرب ، بتقليل السلاح ، وتوزيع المشا كل التي تقع بين الدول إلى هيئة تحكم يختار أعضاؤها من بين الدول . (٩) المطران (بالفتح و بكسر) : رئيس الكهنة ، وهو دون البطريرك وفوق الأسقف .

أَيْهَذَا جَاءَهُمْ أَنْجِيْلُهُمْ • أَمِيرًا يُلْقَى عَلَى الْأَرْضِ سَلَامًا؟
 كَشَفُوا عَنْ نِيَّةِ الْغَرِيبِ لَنَا • وَجَلُّوا عَنْ أَفْئِقِ الشَّرْقِ الظُّلَامَا
 فَقَرَأْنَاهَا سُطُورًا مِنْ دِيم • أَقْسَمْتُ تَلْتَهُمُ الشَّرْقُ أَثْنَاهَا
 أَطْلَقُوا الْأَسْطُورَ فِي الْبَحْرِ كَمَا • يُطْلِقُ الرَّاجِلُ فِي الْخَسْفِ الْحَمَامَا^(١)
 فَضَى غَيْرَ بَعِيدٍ وَأَثْنَى • يَجْعَلُ الْأَنْبَاءَ شُؤْمًا وَأَنْهِيْزَامَا
 قَدْ مَلَأْنَا الْبَرَّ مِنْ أَثْلَانِهِمْ • فَدَعُوهُمْ يَمْلَأُوا الدُّنْيَا كَلَامَا^(٢)
 أَطْلَعُوا الْحَرْبَ وَاضْمَرْنَا لَهُمْ • أَيْتَمًا حَلُّوا مَلَاكَنَا وَآخِرَامَا^(٣)
 خَبَرُوا (فَكُنْزُورَ) عَنَا اللَّهُ • أَدْهَشَ الْعَالَمَ حَرْبًا وَنِظَامَا^(٤)
 أَدْهَشَ الْعَالَمَ لَمَّا أَنْ رَأَوْا • جَهَشَ يَسْقُ فِي الْبَحْرِ النِّعَامَا
 لَمْ يَقِفْ فِي السَّبْرِ إِلَّا رَيْثَمَا • يُسْلِمُ الْأَرْوَاحَ أَوْ يُلْقِي الرِّثَامَا^(٥)
 سَاهَمَ الطُّلِيَانِ قَدْ قَلَدْنَا • مِثَّةً نَذَكُّرُهَا عَامًا قَعَامَا
 أَنْتَ أَهْدَيْتَ إِلَيْنَا مُدَّةً • وَلِبَاسًا وَشَرَابًا وَطَعَامَا^(٦)
 وَبِسِلَاحًا كَانَ فِي أَيْدِيكُمْ • ذَا كَلَالٍ فَقَدَا يَفْرِى الْعِظَامَا

(١) الراجل : الذى يرسل الحمام .

(٢) الأثلاء : الأعزاء . وبغايا الأجساد ، الواحد ثلثو .

(٣) اخترم القوم : استأصلهم . (٤) فكنزور عما نويل ، هو ملك إيطاليا .

(٥) شبه ملك الطليان فبا تخلف عنه جيشه للأتراك في هذه الحرب من الأشياء المذكورة بسند بحاتم

الطالق الذى يضرب به المثل في الكرم ، ولا يخفى ما في هذا من التهنيت .

(٦) كل السيف كلالا ، لم يقطع . ربحى : يثيق .

أَكْثَرُوا الزُّهْمَةَ فِي أَحْيَانِنَا * وَرُبَانَا إِنَّمَا تَسْفِي السَّعَامَا
 وَأَقِيمُوا كُلَّ طَائِمٍ مَوْتَهَا * يُشْبِعُ الْإِيْتَامَ مِنَّا وَالْأَيَامِي^(١)
 لَسْتُ أَذِيرُ بَيْتَ تَرْغَى أُمَّةً * مِنْ بَنِي (الْثَّلَاسِينَ) أَمْ تَرْغَى سَوَامَا^(٢)
 مَا لَهِمْ - وَالنَّصْرُ مِنْ عَادَاتِهِمْ - * لَزُمُوا السَّاحِلَ خَوْفًا وَأَعْتَصِمَا
 أَفْلَتُوا مِنْ نَارٍ (فِي زُوفٍ) إِلَى * نَارٍ حَرِيبٍ لَمْ تَكُنْ أَدْنَى ضَرَامَا^(٣)
 لَمْ يَكُنْ (فِي زُوفٍ) أَدْنَى حُمَا * مِنْ كُرَاتٍ تَنْفُتُ الْمَوْتَ الزُّوَامَا^(٤)
 إِيَّاهُ يَا (فِي زُوفٍ) نَمَّ عَنْهُمْ فَقَدْ * نَفَضْتُ إِفْرِيْقِيَا عَنْهَا الْمَنَامَا
 لَهِيَ بُرْكَانٌ لَهُمْ سَخَّوَةٌ * مَالِكُ الْمُلْكِ لَجَزَاءً وَأَنْتِفَمَا
 لَوْ دَرَوْا مَا خَبَأَ الشَّرْقُ لَهُمْ * آثَرُوا (فِي زُوفٍ) وَأَخْتَارُوا الْمَقَامَا^(٥)
 بِلَكَ عُقْبَى أُمِّيَّةٍ غَادِرَةٍ * تَنْكُتُ الْعَهْدَ وَلَا تَرْغَى الذَّمَامَا
 بِلَكَ عُقْبَى كُلِّ جَبَّارٍ طَغَى * أَوْ تَمَالَى أَوْ عَنِ الْحَقِّ تَعَامَى
 لَوْ دَرْتُ (رُومَةً) مَا قَدْ نَابَهَا * فِي (طَرَابُلسٍ) أَبَتْ إِلَّا أَنْفِيسَا
 وَأَبَى كُلُّ أَشْتَرَاكِئٍ بِهَا * أَنْ يَرَى النَّجَّاحَ عَلَى رَأْسِ أَقَامَا
 أَعْلَنُوا ضَمَّ مَعَانِينَا إِلَى * مُلْكٍ (فِي كُتُورٍ) وَلَمْ يَحْشَوْا مَلَامَا^(٦)

(١) الأيامي : جمع أيم (بفتح الهمزة) وهي من لازوج لها . (٢) السوام : الإبل الراحية .

(٣) فيزوف : بركان في جنوب إيطاليا معروف . (٤) الهم : جمع حمة ، وهي كل ما احترق

من النار . يريد ما يقذفه بركان فيزوف . ويريد « بالكوات » : فداخف المدافع . والزوام : الكرية .

(٥) الدمام : الحق والحمة . (٦) المغانى : المنازل ؛ الواحد مغنى (يفتح فسكون) .

أَعْلَنُوا الضَّمَّ وَلَمَّا يَفْتَحُوا * قَيْدَ أَظْفُورٍ وَرَاءَ أَوَّامًا^(١)
 فَأَعْجَبُوا مِنْ فَاتِحِ ذِي مِرَّةٍ * يَحْسِبُ النَّزْهَةَ فِي الْبَحْرِ صِدَامًا^(٢)
 وَيَرَى الْفَتْحَ أَدْعَاءَ بَاطِلًا * وَأَفْسِرَاءَ وَاحْتِجَاجًا وَاحْتِكَامًا
 أَيُّهَا الْحَاثِرُ فِي الْبَحْرِ اقْتَرِبْ * مِنْ حَيِّ (الْبُسْفُورِ) إِنْ كُنْتَ هُمَامًا
 كَمْ تَمْنَعُنَا عَنْ لِسَانِ الْبَرْقِ مَا * يُزْجِعُ الدُّنْيَا إِذَا الْأَسْطُولُ حَامَا
 حَامَ شَهْرَيْنِ وَلَمْ يَفْتَحْ سِوَى * مُوَةِ فِيهَا الْمَلَايِينُ تَرَامِي^(٣)
 دَفَنُوا تَارِيخَهُمْ فِي قَاعِهَا * وَرَمَوْا فِي إِثْرِ الْمَجْدِ غُلَامَا
 فَاطْمِئِنِّي أُمَّ الشَّرْقِ وَلَا * تَقْنِطِي الْيَوْمَ فَإِنَّ الْجَدَّ قَامَا^(٤)
 إِنْ فِي أَضْلَاعِنَا أُنْسُدَةٌ * تَعْتَشِقُ الْمَجْدَ وَتَأْبَى أَنْ تُضَامَا^(٥)

منظومة تمثيلية

قالها الشاعر عقب ضرب الأسطول العلياني لمدينة بيروت انتقاماً من الأتراك؛ وذلك في عهد نشوب الحرب الطرابلسية التي وقعت بين الإيطاليين والترك في سنة ١٩١٢ م. وقد فرض الشاعر هذه الرواية بين جريح من أهل بيروت، وزوج له اسمها (ليلي)، وطبيب، ورجل عربي

الجريح :

(لَيْلَى) مَا أَنَا حَيٌّ * يُرَجَى وَلَا أَنَا مَيِّتٌ
 لَمْ أَقِضْ حَقِّي يَلَادِي * وَهَآنَا قَدْ قَضَيْتُ^(٦)

(١) قيد أظفود (يفتح الغاف وكسرهما)، أي مقدار ظفر. (٢) المرة (بالكسر) : القوة والشدة.
 (٣) ترامي : ترمى. (٤) الجدد (بالفتح) : الحظ، والمراد « بقاءه » : اتماعه.
 (٥) تضام : تظلم. (٦) قضيت : مت.

شَفَيْتُ نَفْسِي لَوْ أَنِّي * لَمَّا رُمِيتُ رَمِيتُ
 (يُروى) لَوْ أَنَّ خَصْمًا * مَنَى إِلَى مَشَيْتُ
 أَوْ دَاسَ أَرْضِكَ بِإِيج * لَدُمْتُه وَبَنَيْتُ
 أَوْ حَلَّ فِيكَ عَدُو * مُنَازِلُ مَا أَتَقَيْتُ
 لَكُنْ رَمَاكَ جَبَانٌ * لَوْ بَانَ لِي لِأَشْفَيْتُ^(١)
 (لَبْلَايَ) لَا تُحْسِنِي * عَلَى الْحَيَاةِ بَصَحَيْتُ
 وَلَا تَقْطِنِي شَكَائِي * مِنْ مَضَرَعِي إِنْ شَكَوْتُ^(٢)
 وَلَا يُخَفِّنِكَ ذِكْرِي * (يُروى) أَنِّي سَلَوْتُ^(٣)
 (يُروى) مَهْدُ غَرَامِي * فِيهَا وَفِيكَ صَبَوْتُ^(٤)
 بَرَدْتُ ذَيْلَ شَهَابِي * هَسَوَا فِيهَا بَحْرِيْتُ
 فِيهَا عَرَفْتُكَ طِفْلًا * وَمِنْ جَوَالِكَ أَنْتَشَيْتُ^(٥)
 وَمِنْ عُيُونِ رُبَاهَا * وَعَذِبَ فِيكَ أَرْقَوَيْتُ^(٦)
 فِيهَا (لَلَّيْلُ) صِكْنَأْسُ * وَلِي مِنَ الْعِزِّ بَيْتُ^(٧)

(١) اشتغى : أخذ يتأمله ففطن بذلك نفسه . (٢) الشكاة : الشكوى .

(٣) أى لا تحسنى بالبلوى من خلوق إياك حيناً أذكر بيروت ، فكلاهما فى الحب عتلى سواء ، كما يتبين

ذلك من الأبيات الآتية . (٤) صبا : مال . أى إن شوقى وغرامى وميل فىك وفيها .

(٥) انتشى : سكر . (٦) الربا : ما ارتفع من الأرض ، الواحدة ربوة . وعذب

فىك ، أى ريقك العذب . (٧) الكناس : بيت الظهى الذى يأوى إليه .

فِيهَا بَقِيَ لِي مَجْدًا * أَوَائِلِي وَبَنِيَّتُ^(١)
 (لَيْلِي) مِرَاجُ حَيَاتِي * خَبَا لَهَا فِيهِ زَيْتُ^(٢)
 قَدْ أَطْفَأَتْهُ كُرَاتُ * مَا مِنْ لَطَائِمٍ قُوْتُ^(٣)
 رَمَى بِهِنَّ بُنَاءُ * أَصَابَتْنِي فَسَوِيَّتُ^(٤)

ليلى :

لَوْ تَفَقَّدَتِي بِحَيَاتِي * مِنْ الرَّدَى لَقَدَّيْتُ^(١)
 وَلَوْ وَفَاكَ وَفُ * بِمُهْجَةٍ لَوَقَّيْتُ^(٢)
 إِنْ عِثْتُ أَوْيْتُ إِنْ * كَمَا نَوَيْتَ نَوَيْتُ^(٣)

الجريح :

(لَيْلَايَ) عَيْشِي وَفَرَى * إِذَا الْيَمَامُ دَعَانِي^(١)
 (لَيْلَايَ) سَاعَاتُ عُمْرِي * مَعْدُودَةٌ بِالثَّوَانِي^(٢)
 فَكَفِّكْنِي مِنْ دُسُوعِ * تَفْرِى حُشَاشَةً فَإِنِّي^(٣)
 وَمَهْدِي لِي قَبْرًا * عَلَى دُرَا (لُبْنَانِ)
 ثُمَّ أَكْتُبِي فَوْقَ لَوْحِ * لِكُلِّ قَاصٍ وَدَانِي

(١) تنبا : نجد ومطير . (٢) يريد « بالكراث » : فلذات المدافع المعروفة بالقنابل .
 والظلي : النار ، أو لها ، والقوت : الاغلات . (٣) نويت ، أى هككت . (٤) كان نويت
 نويت ، أى أنى جعلت حباتى وموتى بها لحياتك وموتك . (٥) تفرى : تقطع . والحشاشة :
 بقية الريح فى المريض .

هنا الذي مات غدراً * هنا قتي الفتيان
(١) رمته أيدي جناة * من جيرة النيران
(٢) قرصان ببحر تولوا * من حومة الميدان
لم يخرجوا قيد شبر * عن مشيج الحيتان
ولم يطيقوا ثباتاً * في أوجه القرصان
فشمروا لانتقام * من غافل في أمان
وسودوا وجه (روما) * بالكيد للجيران
(٣) تبا لهم من بغاث * قروا من العقبان
لو أنهم نزلونا * في الشام يوم طعان
رأوا طرابلس تبدو * لهم بكل مكان
يا ليتني لم أعاجل * بالموت قبل الأوان
حتى أرى الشرق يسمو * رغم احداث الزمان
ويسترد جلالاً * له ورفعة شان
وليعلم الغرب أنا * كامة (اليابان)

(١) يريد « بحيرة النيران » : الإيطاليين ، لوجود البراكين في بلادهم .

(٢) قرصان البحر : لصونه . وحومة الميدان : موضع القتال . يريد ميدان طرابلس .

(٣) البغاث : طيور يضرب بها المشعل في الضعف . والعقبان : جمع عقاب ، وهو من الطيور

الحوارج ، والعرب تسميه (الكاسر) .

لَا تَرْفُضِ الْعَيْشَ يَجْرِي * فِي ذِلَّةٍ وَهَوَانٍ
 أَرَاهُمْ أَتَزَلُّونَا * مَنَازِلَ الْحَيَوَانِ
 وَأَخْرِجُونَا بِجَمِيعَا * عَن رُتْبَةِ الْإِنْسَانِ
 وَسَوْفَ تَقْضَى عَلَيْهِم * طَبَائِعُ الْعُمَرَانِ^(١)
 فَيُضَيِّحُ الشَّرْقُ غَرْبَا * وَيَسْتَوِي الْخَافِقَانِ^(٢)
 لَاهُمْ جَدَّدُ قُرُونَا * لِحُدْمَةِ الْأَوْطَانِ^(٣)
 فَتَحُفُّ فِي كُلِّ صُقْعٍ * تَشْكُو بِكُلِّ لِسَانٍ^(٤)
 يَا قَوْمَ الْبَجِيلِ (يَبْسَى) * وَأَمَّةَ الْقُرَآنِ
 لَا تَقْتُلُوا الدَّهْرَ حَقْدًا * فَلَمْ تُكْ لِلدَّيَّانِ

ليلى :

إِنِّي أَرَى مِنْ بَعِيدٍ * بَجَاعَةً مُقْبِلِينَ
 لَعَلَّ فِيهِمْ نَصِيرًا * لَعَلَّ فِيهِمْ مُعِينَا

العسري :

هَوْنٌ عَلَيْكَ، تَمَاسُكَ * إِنِّي سَمِعْتُ أَيْلِينَ^(٥)
 أَظُنُّ هَذَا بَجْرِيحًا * يَشْكُو الْأَسَى أَوْطِينَا
 يَا اللَّهُ مَاذَا دَهَاهُ * يَا هَذِهِ خَبْرِينَا؟

(١) يريد « طبائع العمران » : سنة في الترقى من حسن إلى أحسن ، كما يدل عليه البيت الآتي .

(٢) الخافقان : المشرق والمغرب . (٣) لاهم ، أى اللهم .

(٤) الصقع (بالضم) : الناحية ، والجمع أمقاع . (٥) تماسك : تماسك .

ليلى :

لقد دَعَتْهُ الْمَنَابَا * مِنْ غَارَةِ الْخَالِئِينَ
صَبَّوْا طِينًا الرُّزَايَا * لَمْ يَتَّقُوا اللَّهَ فِينَا
تَقَفُّوْا مِنْ أَذَاهُ * إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ

المعربى :

لَا تَيَاسَى، وَتَجَلَّدْ * أَرَاكَ شَهْمًا رَكِينًا^(١)
أَيْشِرُ فَلَئِكَ نَاجٍ * وَأَصْبِرْ مَعَ الصَّابِرِينَ

الطبيب :

أَوَاهِ إِنِّي أَرَاهُ * بِالْمَوْتِ أُنْسَى رَهِينًا
جَرَّاحُهُ بِالْغَاثِ * تُعَيِّ الطَّبِيبَ الْفَاطِنَا
وَعَنْ قَرِيبٍ سَيَقْضَى * غَضُّ الشَّبَابِ حَرِينَا^(٢)

المعربى :

أَلَمْ لَقَسُوهُمْ جِياعٍ * قَدْ أَزْجَعُوا الْعَالِينَ
قِرَاهُمْ أَيْنَ سَلُّوا * ضَرْبُ يَدٍ الْخُثُونَا^(٣)
عَقُّوا الْمُرُوءَةَ هَدُّوا * مَفَاخِرَ الْأَوَّلِينَ
عَاثُوا فَسَادًا وَقَرُّوا * يَسْتَعْمِلُونَ السُّفِينَا^(٤)

(١) الركين : الرزين . (٢) يقضى يموت . (٣) القسرى : ما يقدم

للضيف . ويضد : يقطع . والمثون : الظهور الواحد : من . (٤) السفين : السفن .

الواحدة سفينة .

وَأَلْبَسُوا الْعَرَبَ نِزْيَا * فِي قَرْنِهِ الْعِشْرِينَ
وَأَجْمَسُوا كُلَّ دَائِعٍ * وَأَحْرَجُوا الْمُضْلِعِينَ
فَيَا (أُرْبَةُ) مَهْلًا * أَيْنَ الَّذِي تَدْعِينَا
مَاذَا تُرِيدِينَ مِنَّا * وَالِدَاءُ أُمَمِي دَفِينَا
أَيْنَ الْحَضَارَةُ إِنَّا * بَعِيثُنَا قَدْ رَضِينَا
لَمْ تُؤْذِ فِي الدَّهْرِ جَارًا * وَلَمْ تُخَايَلْ خَدِينَا^(١)
(مَسْرَّة) الشَّامِ إِنَّا * إِخْوَانُكُمْ مَا حِينَا^(٢)
يُقْسُوا فَنَا وَنَفْسَنَا * بِكُمْ وَجِنَا قَطِينَا^(٣)
إِنَّا نَرَى فِيكَ (عَيْسَى) * يَدْعُو إِلَى الْخَيْرِ فِينَا
قَرَّبَتْ بَيْنَ قُلُوبٍ * قَدْ أَوْشَكَتْ أَنْ تَبِينَا^(٤)
فَأَمَّا نَحْنُ النَّصَارَى * وَمُصَاحِبُ الْمُسْلِمِينَ

الخرم :

رَأَيْتُ يَأْمَسَ طَيْسِي * وَهَمَّسَهُ فِي مُرَادِي
لَا تُشْدِينِي فِلَانِي * أَقْضَى وَتَحْيَا بِلَادِي

(١) لم تخايل : لم تخادع . والخدين : المصاحب .

(٢) مسرة الشام : مطران كبير لطائفة الروم الأرثوذكس من أسرة مسرة المعروفة ببيروت . وكان

يعني بالخرم في هذه الحادثة . (٣) القطين : أهل الدار القطين بها . يريد أن المسلمين

والنصارى أهل وطن واحد في تلك البلاد . (٤) تبين : تفعل .

العربي :

أَسْتَوْدِعُ اللَّهَ شَهْمًا * تَذَبًا مَكْوِيلَ النَّجَادِ^(١)
 أَسْتَوْدِعُ اللَّهَ رُوحًا * كَانَتْ رِجَاءَ الْبِلَادِ
 فَيَا شَهِيدًا وَمَثَهُ * فَتَرَا كُرَاتُ الْأَعَادِ
 تَمَّ هَائِلًا مُطْمَئِنًّا * فَلَمْ تَمَّ أَحْقَادِي
 فَسَوْفَ يُرْضِيكَ تَارُّ * يُدِيبُ قَلْبَ الْجَادِ

استقبال الطيار العثماني فتحى بك

نشرت في سنة ١٩١٤ م وبلاحظ أن هذه القصيدة كانت قد أعدت لاستقبال
 الطيار المذكور، فسقطت به طائرته، ومات قبل إتمام رحلته إلى مصر، فرأى حافظ
 من الوفاء نشر هذه القصيدة بعد موته لتكون له حيا وميتا

أَهْلًا بِأَقْلِ مُسْلِمٍ * فِي الْمَشْرِقَيْنِ عَمَلًا وَطَارُ
 النَّبْلِ وَالْبُسْفُورُ فِيهِ * لَكَ تَجَادُّهَا ذَيْلَ الْقَطَارِ^(٢)
 يَوْمَ أَمْتَطَيْتَ بُرَاقَكَ إِلَ * حَيُّمُونَ وَأَجْتَرَّتَ الْقِفَارِ^(٣)
 تَلْهَسُو وَتَتَحَبُّ بِالسَّرِّيَا * حِجَّ عَلَى الْمَفَاوِزِ وَالْبَحَارِ^(٤)

- (١) اللدب : الذى اذا تدب إلى الحاجة خفف إقضاؤها . والتجاد : حائل السيف . وطول التجاد :
 كفاية من طول القامة . (٢) كنى « بالنبل والبسفور » عن مصر وتركيا . (٣) الهراق : الهداية
 التى ركبها رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج . شبه الشاعر طائره فتحى بك بها فى سرعتها وريحها .
 (٤) المفارز : جمع مفازة ، وهى القلاة الواصلة إلى لاءاء فيها .

(١) لو سَأَفْتُكَ سَوَابِقُ أَلْ * بِأَفْكَارٍ أَدْرَكْتُهَا الْعِشَارُ
 (٢) حَسَدَتْكَ فِي الْأُفُقِ الْبُرُ * قُ وَغَارَ فِي الْأَرْضِ الْبُخَارُ
 (٣) تَجَسَّرِي بِسَائِحِيَّةٍ تُشْ * سَيَلَهَا شَقُّ الْإِزَارُ
 وَتَكَادُ تَقْسَدُ فِي الْأَيِّ * بِرَيْفِ سَحَابٍ إِلَى شَرَارِ
 (٤) مِثْلُ الشَّهَابِ أَتَقَصُّ فِي * آثَارِ عَفْسِرِيَّةٍ وَثَارِ
 (٥) فَإِذَا عَلَتْ فَكَدَّ عَصَا * مُضْطَرَّ تَحْتَرِقُ السَّتَارُ
 (٦) وَإِذَا هَوَّتْ فَكَاهَوَّتْ * أَنْتَى الْعُقَابِ عَلَى الْهَزَارِ
 (٧) وَتُسِفُ آوَنَةٌ وَأَ * وَتَهْ يَمِيدُهَا أَزْوَارُ
 فَيَخَالُهَا الرُّؤُوسُ قَدْ * قَرَّتْ وَلَيْسَ بِهَا قَرَارُ
 (٨) لَيْبَ الْجَوَادِ أَقْلٌ لَبَّ * شَا مِنْ قُضَاعَةٍ أَوْ تَزَارُ

(١) يصفه في هذا البيت بالسرعة حتى إنه يسبق الفكر فيا يخطريه من خواطر .

(٢) كنى «بالبحار» عن القوافل البخارية .

(٣) يريد بالسابحة : الطائرة ، شبهها بالسفينة السابحة فوق الماء ، وشبه اختراقها للفضاء بشق الثياب .

(٤) شبه الطائرة في سرعتها بالشهاب الذي كان يرسل على كل من يحاول استراق السمع من الجن .

(٥) شبهها بدعوة المضطر ، لما روى في الآثار من أنها ليس بينها وبين الله حجاب ، فهي تحترق الآفاق

من غير أن يحول بينها وبين المعبود حائل . ويريد «بالستار» : حجاب السماء . (٦) هوت :

هبطت . والعقاب : طائر من الجوارح تسميه العرب الكاسر . والهازار (بالفتح) : صفود صغير متفرع

الصوت ؛ ويقال له : المتدلي . (٧) تسف : تدنو من الأرض ؛ يقال : أسف الطائر

إذا دنا من الأرض حتى كادت رجلاه تصيبانها . والأزوار : الانحراف .

(٨) أقل : حمل . وكنى بقوله : «لينا من قضاة أرتزار» عن كون القاض حريبا . يقول : إن هذه

الطائرة تلعب في سيرها فرحا ونشاطا كما يلعب الجواد بهارمه العربي . وقضاة وزار : ليلتان سرورتان .

أَوْ كَاللُّسُوبِ مِنَ الْجَمَا * نِمْ فَوْقَ مَلْعَمِهِ اسْتَطَارَ
 وَكَأَنَهَا فِي الْأَفْقِ حَبِ * نَ يَمِيسُلُ مِيزَانُ النَّهَارِ^(١)
 وَالشَّمْسُ تُلْسِقِي فَوْقَهَا * حُلَّ أَحْمَرٍ وَأَصْفَرٍ
 مَلِكٌ يُنْثَلُهُ لَنَا (السَّيَا) فَيَاخُذُنَا أَنْهَارُ
 (فَتَحِي) بِرَبِّكَ مَا رَأَيْتَ * مَتَ بِذَلِكَ الْفَلَكَ الْمُسْدَارُ
 أَبْلَغْتَ تَسْبِيحَ الْمَلَا * نِكَ أَوْ دَنَوْتَ مِنَ السَّرَارِ^(٢)
 أَمْ خِفْتَ تِلْكَ الرَّاصِدَا * تِ هُنَاكَ مِنْ شُهْبٍ وَنَارِ^(٣)
 أَرَأَيْتَ سُكَانَ الثُّجُورِ * عِ وَأَنْتَ فِي ذَاكَ الْحَوَارِ
 أَهْنَاكَ فِي (الْمَرْيَجِ) مَا * فِي الْأَرْضِ مِنْ عِلَالِ الشَّجَارِ^(٤)
 أَهْنَاكَ يَسْتَعِدِي الضُّعِي * فُفْ عَلَى الْقَوَى فَلَا يُجَارِ^(٥)
 مَا لِأَكْبَرِ آدَمَ زَادَ فِي * غُلَوَائِهِ فَطَسَنِي وَجَارِ^(٦)
 يَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ لَه * فِي عَالَمِ الْمَلَكُوتِ ثَارِ^(٧)

- (١) ميلان ميزان النهار : كناية عن زوال الشمس عن وسط السماء وميلها الى جهة المغرب .
 (٢) السرار (بالكسر) : مصدر سار (بتشديد الراء) . ويريد به هنا : مناجاة سكان السماء . يقال : سار فلان فلانا يساره : اذا ناجاه وأعلمه بمره . يسأل الطيار هل بلغ بعاثه من العقر الى حيث يسمع مناجاة الملائكة في السماء . (٣) الراصدات : الشهب التي أمدها الله للجن حين كانت تسترق السمع من السماء . قال تعالى حكاية عن الجن : (وَأَنَا نَحْوُهَا مَقَاعِدُ السَّمْعِ فَمَنْ يَسْمَعُ الْآنَ يَجِدُ لَهُ شَيْئًا بِأَرْصَادِ) .
 (٤) الشجار : النزاع والخصام . (٥) يقال : استعدت الأمير على فلان فأعداني ، أي استعدت به عليه فأعداني وأتصفني به . (٦) الغلواء (وتسكن اللام) : التناهي . والمراد هنا : التناهي في الأسفل والطموح . (٧) الثار : الثار ، ومهلت الهزة للشر .

أَمْ لَأَذَّ مُتَّصِمًا بَكْرٌ * سِيَّ الْمُهَيَّمِينَ وَأَسْتَجَارُ
 فَاسْتَلَّ مِنْ قَلْبِ الْجَمَا * ^(١) دِ الصُّلْبِ أَجْنَمَةً وَطَارُ
 وَتَسَلَّقَ الْأَجْوَاءَ ثُمَّ * تَطْعِمًا عَوَاصِفَهَا وَسَارُ
 يَرْجِسُو النَّجَاءَ مِنَ الْمَظَا * ^(٢) لِيمِ وَالْمَفَارِمِ وَالْدَّمَارُ
 يَأْتِيهَا الطَّيَارُ طُرُ * ^(٣) فَإِذَا بَلَغَتْ مَدَى الْمَطَارُ
 فَزُرِ السُّهَى وَالْفَرْقَدِي * ^(٤) بِنِ إِذَا أُتِيحَ لَكَ الْمَسَارُ
 وَمِيلَ النُّجُومِ عَنِ الْحَيَا * ^(٥) قِيَّةً فِي السُّؤَالِ لَكَ أَعْيَارُ
 هُمْ يُنَبِّئُونَكَ أَنَّ كُلَّ الْكَائِنَاتِ إِلَى بَسَوارِ ^(٦)
 وَالظُّلْمُ مِنْ طَبِيعِ النَّظَا * ^(٧) مَ فَإِنْ عَلِمْتَ فَلَا تُمَارُ
 إِنَّ الَّذِي بَرًّا السَّيِّدِ * ^(٨) سَمَ هُوَ الَّذِي بَرًّا الْغُبَارُ
 فِي الْعَالَمِ الْعُلُويِّ وَالْأَسْفَلِ * قُلِّي أَحْكَامُ تُسَدَارُ
 خُلِقَ الضَّعِيفُ لِحُدُومَةِ الْإِلَهِ * أَلْقَوَى وَلَيْسَ لَهُ خِيَارُ
 فَتَقَوُّ يَرْهَبُكَ الْقَوِيُّ * ^(٩) وَهُنَّ يُلَازِمُكَ الصُّغَارُ

(١) استل : انتزع . (٢) الدمار : الهلاك . (٣) مدى المطار : غاية .

(٤) السها : كوكب نحى ليله ، وهو في ثبات نكش الصغرى ، والفرقدان : نجمان يبتدى بهما .

(٥) البوار : الهلاك والدمار . (٦) ماراه يماريه مارة : جادله ونازعه . يقول لانتازع

في ظلم وقع عليك ولا تنبرم به ، فانت تدبير العالم ونظامه يقتضيان وجود ظالم ومظلوم وقوى وضعيف .

(٧) برأ : خلق . والسديم : الضباب الرقيق .

(٨) هان يهون : ذل ، والصغار : الذل .

فِي الْأَرْضِ مَا تَبْعُونَ مِنْ * عِزٍّ وَأَمَالٍ صِجَارٍ
 فِيهَا الْحَدِيدُ وَفِيهِ بَأٌ * ^(١) مَسْ يَوْمَ يَمْتَحِنُ الدَّمَارُ
 فِيهَا الْكُنُوزُ الْخَافِلَا * تُلْمِزُ تَبَصَّرَ وَأَسْتَنَارَ
 مِنْهَا أَسْتَمِدُّ قُوَاهُ مِنْ * قَهَرِ أَمْبَالِكَ وَأَسْتَعَارَ ^(٢)
 وَبِمَا آخَتَوْتَ رَدَّ الْحَصِي * فُ الرُّأْيِ ظَارَةً مِنْ أَغَارِ ^(٣)
 فِي ذِمَّةِ الْآفَاقِ سِرٌّ * وَأَرْجِعُ إِلَى تِلْكَ الدِّيَارِ ^(٤)
 وَأَجْعَلُ نَحْيَتَنَا إِلَى * بَلَدٍ بِهِ لِلْأُكْدِ دَارُ ^(٥)
 دَارٌ عَلَيْهَا لِلْجَلَا * قَةِ وَالْهَدَى رُفِعَ الْمَنَارُ
 دَارُ الْغُرَاةِ الْفَاتِحِ * مِنَ الصَّفْوَةِ الْفُرْجِ الْخِيَارُ
 فِي كُلِّ حَاضِرَةٍ لَهُمْ * غَزْوٌ فَفَتَحَ فَأَنْتَصَارُ
 ضَرَبُوا الزَّمَانَ بِسَوْطِ عِزَّتِهِمْ فَلَانَ لَهُمْ قَدَارُ ^(٦)
 يَمْشُونَ فِي ظَايِ الْقَنَا * مَشَى الْمُرْتَحِ بِالْعُقَارِ ^(٧)

- (١) الدمار (بالكسر) : ما يلزمك حفظه وحمايته . يقول : إن في الأرض من الحديد ما تتخذ منه أسلحة تستزجها وتدفع كل من يحاول أن يمتد على ريشك من حرماننا . (٢) « استعار » : مطوف على « استمد » ، أي استعار منها قوته وبأسه . (٣) « حصيد الرأى » : جده وبحكمه وسدده . (٤) يريد « بالدار » : بلاد تركيا موطن الطيار . (٥) يريد « بالبلد » : الأستانة ، مقر الخلافة . (٦) دار ، أي دار الزمان لهم بما يشتهون . يقول : إنهم بما لديهم من عزة ومنعة قهروا الزمان على أن يرايهم بما شاءوا . (٧) القنا : الريح ؛ الواحدة قناة . شبهها بالغاب في كثرتها واشتباك بعضها ببعض . والعقار (بالضم) : الخمر . والمرج بها : الذي يتأيل في شيته سكراً ، شبه الجنود وقد مشوا بنشوة الفرح بالغتال ، بشارب الخمر المترج سكراً .

- (١) مِنْ كُلِّ أَرْوَغٍ فَاتِكِ * لَا يَسْتَشِيرُ سِوَى الْفِرَارِ
 (٢) ذِي مِرَّةٍ تُسَجِّجُهُ ذَا * تُو النَّقِيعِ لَا ذَاتُ الْخِمَارِ
 (٣) يَفْتَقِي الْمَعَامِيعَ ضَارِبًا * بِحَيَاتِهِ ضَرَبَ الْقِمَارِ
 (٤) لَا يَتَنَبَّئِي أَوْ تَخْرُجَ الْـ * أَبْجَرَامُ عَنْ فَلَكِ الْمَدَارِ
 (٥) عَسَتْ لَهُمْ أَيَّامُهُمْ * وَالْعَبَسُ يَعْقُبُهُ أَفْئَرَارِ
 مَا عَابَهُمْ أَنْ الْمُسُو * دَ يَلْبِسُهُ فِي الدَّهْرِ أَنْجِدَارِ
 (٦) فَلِكُلِّ غَادٍ رَوْحَةٌ * وَلِكُلِّ وُضَاءٍ سِرَارِ
 (٧) وَلَسَوْفَ يَمْلُؤُ بَهْجُهُمْ * وَيَسُودُ ذِيَالُكَ الشُّعَارِ

- (١) الأروغ : هو الذي يسجيك بشجاعته ومنظره . والفرار (بالكسر) : حذ السهم والرمح والسيوف .
 (٢) المرة : قوة الخلق (بفتح الخاء) رشاقته واستحكامه . وذات النقيع : الحرب لما تنيره من النقيع ، وهو الغبار . والخمار (بالكسر) : ما تنطى به المرأة وجهها . يقول : إن الحرب تطرب هذا الفارس وتثوبه أكثر مما تثوبه النساء بهماهن .
 (٣) المعاميع : الحروب ؛ الواحدة : سمة . يقول : إن هذا الفارس يدخل الحرب مقامرا بحياته وسواء لديه أخسرها أم كسبها .
 (٤) يصغفه بالثبات والإقدام وأنه لا يرجع عن غايته حتى تخرج النكواكب من أفلاكها في الدوران .

- (٥) العبس : العبوس . والافترار : التبسم والضحك الحسن .
 (٦) الوضاء (يضم الواو وتشديد الضاد) : التبييض الحسن ؛ يريد البدر . والمرار (بفتح السين) : اللبلة التي يسترقها القمر ، أي يختفي ، وذلك لا يكون إلا في آخر الشهر ، وربما كان لبلة ، وربما كان ليلتين . وكفى بذلك عما يقترن إليه كل نضرة وجمال من بلى وذخاب .
 (٧) يريد « بالشعار » : الدلال ، وكان شعار الدولة العثمانية .

إلى معتمد بريطانيا في مصر

قالها ضد تعين معتمد جديد لبريطانيا، وهو السير مكماهون

[نشرت في يناير سنة ١٩١٥ م]

أَيُّ (مَكْمُوهُون) قَدِمْتَ بَالُ * قَقْصِدِ الْجَمِيدِ وَالرَّطَابَةَ
 (١) مَاذَا حَمَلْتَ لَنَا عَنْ أَلْ * حَمَلِكِ الْكَبِيرِ وَعَنْ (غَرَايَةِ)
 أَوْضَحْ (لِمِصْرَ) الْفَرْقَ مَا * بَيْنَ السِّيَادَةِ وَالْحَيَاةِ
 وَأَزِلْ شُكُوكَنَا بِالْثَنُو * نَسِ تَعَلَّقْتُ مِنْذُ الْبِدَايَةِ
 وَدَعِ الْوَعُودَ فَلَايَهَا * فَمَا مَضَى كَانَتْ رِوَايَةِ
 أَصَحَّتْ رُبُوعُ النَّسِيلِ سَدُ * طَنَّةٍ وَقَدْ كَانَتْ يَلَايَةِ
 قَتَمَهُدُوهَا بِالصَّلَا * جِ وَأَحْسِنُوا فِيهَا الْوَصَايَةِ
 إِنَّا لَلشُّكُو وَائْتِيبِ * بِنَ بَعْدِلٍ مَنْ يُشْكِي الشَّكَايَةِ
 (٢) تَرْجُو حَيَاةَ حُرَّةَ * مَضْمُونَةٍ فِي ظِلِّ رَايَةِ
 وَزُرْمٍ تَعْلِيماً يَكُوكُ * كُنْ لَهُ مِنَ الْقَوَضَى وَقَايَةِ
 وَنَوْدُ الْأَلَا تَسْمَعُوا * فِينَا السَّعَايَةِ وَالْوِشَايَةِ
 أَنْتُمْ أَطِبَاءُ الشُّعُو * بِ وَأَنْبِلُ الْأَقْوَامِ غَايَةِ

(١) غرايه، يريد السير إدوارد غراي، وزير خارجية إنجلترا إذ ذاك.

(٢) يقال: أشكيت فلانا، إذا قبلت شكواه وأرضيته وأزلت شكايته.

أَنْى حَلَلْتُمْ فِي الْبِلَادِ * دَلَّكُمْ مِنَ الْإِصْلَاحِ آيَةٌ
 رَسَخَتْ بِنَايَةِ تَجْدِثِكُمْ * فَتَوْقُ الرُّوْيَةِ وَالْهِدَايَةِ^(١)
 وَمَدَلْتُمْ قَلْبَكُمْ إِلَى الدُّنْيَا وَفِي الْمَدَلِّ الْكِفَايَةِ
 إِنْ تَنْصَرُّوا الْمُسْتَضْعِفِينَ * مِنْ فَتْحِنُ أَضْعَفَهُمْ نِكَايَةَ
 أَوْ تَعَمَلُوا لِمَصْلَاحِنَا * فَتَدَارَكُوهُ إِلَى النَّهَايَةِ
 إِنَّا بَلَّغْنَا رُفْدَنَا * وَالرُّشْدَ تَسْبِيحَهُ الْغَوَايَةِ
 لَا تَأْخُذُونَا بِالْكَفَالِ * مِمَّا فَلَّسَ فِي الشُّكُورِ جِنَايَةَ
 هَذَا (حُسَيْنٌ) فَوْقَ عَمْرٍ * شِ (النَّيْلِ) تَحْرُسُهُ الْعِيَايَةِ
 هُوَ خَيْرٌ مِنْ يَتْنِي لَنَا * فَدَعُوهُ يَنْهَضُ بِالْبِنَايَةِ

إلى غليوم الثاني امبراطور ألمانيا

فألمسا ينكر طبعه إثارة الحرب العظمى وما أوتىكم فيها من القذائع

[نشرت في يناير سنة ١٩١٥ م]

لِلَّهِ آثَارُ هُنَاكَ كَرِيمَةٌ * حَسَدَتْ رَوَائِعَ حُسْنِهَا (رَيْلِين)^(٢)
 طَاحَتْ بِهَا تِلْكَ الْمَدَافِعُ تَارَةً * لَمَّا أَمَرَتْ وَتَارَةً (رَيْلِين)^(٣)

(١) يصف في هذا البيت الانجليز بأنهم أسسوا مجدهم على التآمر في الأمور، واتباع سواء السبيل .

(٢) يريد آثار الحضارة في فرنسا وغيرها من الممالك التي خربها الألمان في الحرب العظمى .

(٣) طاحت بها، أي عتها . وريلين : يريد نوعاً من الطائرات منى باسم مخترعها ، وهو الكونت

ريلين الألماني .

ما ذا رَأَيْتَ مِنَ النَّبَالَةِ وَالْعُلَا * فِي مَدْيَهِنَ وَكُلْهِنَ حِيُونَ^(١)
 لَوَاتٍ فِي (بِرْلِينَ) عِنْدَكَ مِثْلَهَا * لَعَرَفْتَ كَيْفَ يُجْلَى وَتَصُونُ
 إِنْ كُنْتَ أَنْتَ هَدَمْتَ (رَمْسَ) فَانَّهُ * أَوْدَى يَجِدُكَ رُكْنُهَا الْمُوهُونُ^(٢)
 لَمْ يُغْنِ عَنْهَا مَعْبَدُ تَرَبَّتِهِ * ظُلُمًا وَلَمْ يَمْسِكْ عِثَانَكَ دِينُ
 لَا تَحْسَبَنَّ الْفَخْرَ مَا أَحْرَزْتَهُ * الْفَخْرُ بِاللَّذْخِرِ الْجَمِيلِ رَهِينُ
 هَلْ شِدَّتْ فِي (بِرْلِينَ) غَيْرَ مَعْسُكِي * قَامَتْ عَلَيْهِ مَعَاقِلُ وَحُصُونُ
 وَجَعَلَتْ شَعْبَكَ كُلَّهُ فِي قَبْضِهِ * إِنْ لَمْ تَكُنْ لَأَنْتَ فَسَوْفَ تَلِينُ
 نَظَّمْتَ تِجَارَتَكَ الْمَدَائِنَ وَالْقُرَى * (فَالنَّيْلُ) نَاءَ بِهَا وَنَاءَ (السَّيْفُ)^(٣)
 فَبِكُلِّ أَرْضٍ مِنْ رِجَالِكَ عُصْبَةٌ * وَبِكُلِّ بَحْرٍ مِنْ لَدُنْكَ سَفِينُ
 تَسِيرِي وَتَسْرُكَ أَيْنَ لَحْنٌ يُظْلَمُهَا * لَا اللَّيْثُ يُزِيحُهَا وَلَا الثَّنِينُ^(٤)
 فَالْأَمْرُ أَمْرُكَ وَالْمُهَنْدُ مَهْمَدُ * وَالنَّهْيُ نَهْيُكَ وَالسَّرَى مَأْمُونُ^(٥)

(١) عديهن ، أي فقدانهن وذهابهن . (٢) رمس : مدينة فرنسية مشهورة يكتسبها التاريخي ، وقد نزل بها الألمان مدافعهم في الحرب الأخيرة ، ثم جددت بعد انتهاؤها . والموهون : الذي أدركه الوهن ، وهو الضعف والانحلال . يقول : إن اعتدائك على هذا البلد أظهرتك بمظهر المخزب فانهزم بذلك ما بنيت من مجد ونخر .

(٣) يقال : ناء بالحل ، إذا أقبله ولم يقدر على حمله . والسيف : نهر بفرنسا معروف .

(٤) يريد « بالنسر » : الراية الألمانية . والليث : إشارة إلى بريطانيا . والثنين : إشارة إلى اليابان . والمعنى أن سفن التجارة الألمانية تسير مظلة براية دولها ، فلا تقدر أية دولة مها عظم أن تموقها من سبيلها .

(٥) المهتد : السيف . والمعنى أن الأمر والنهي كلاهما لك في أيام السلم .

قد كان في (برلين) شعبك وإدعاً • يستمر الأسواق وهي سكوت^(١)
 فتحت له أبوابها فسبيلها • وقف عليه ورزقه مضمون
 فسلام أرهقت الوري وأثرتها • شموعاً فيها للهلاك فتوت^(٢)
 تالله لو نصرت جيوشك لأنطوى • أجل السلام وأقفر المسكون
 سبغون مليوناً إذا وزعتها • بين الحواضر والنأ مليون
 ويل لمن يستعمرون بلاده • القحط أيسر خطيه والهنون^(٣)
 أكثرت من ذكر الإله تورما • وزعمت أنك مرسل وأمين
 عجبا أتذكره وتملاً صكوته • ولا لينم شعبك المنبون
 وكذلك القصاب يذكر ربه • والنصل في عني اللديع دفين

(١) الودع : الساكن المطنن . ويستمر، يريد : يعمر . والذي وجدناه في كتب اللغة أنه
 يقال : أعمره المكان واستعمره فيه ، أى جعله يعمره . وفي التزويل العزيز : (هو أنشأكم من الأرض
 واستعمركم فيها) ، أى أذن لكم في عمارتها . ولم نجد في كتب اللغة ما شاع استعماله بين كتاب العصر من
 قولهم : استمرت المكان (بالبناء للفاعل) بمعنى عمرته .

(٢) أرهقت الوري : غلبتهم وغلثهم ما لا يطيقون . وشموعاً ، يريد غارة شموع
 أى عامة شاملة .

(٣) الهون (ضم الهاء) : الذل .

الحرب العظمى

[نشرت في ١٥ يولييه سنة ١٩١٥ م]

- (١) لَاهُمْ إِنْ الْغَرْبَ أَصْبَحَ شُعْلَةً * مِنْ هَوَاهَا أُمُّ الصَّوَاعِقِ تَفَرَّقُ
(٢) الْعِلْمُ يَذْكُرِي نَارَهَا وَتُسِيرُهَا * مَدِينَةُ خَرْقَاءُ لَا تَتَرَفَّقُ
(٣) وَلَقَدْ حَسِبْتُ الْعِلْمَ فِينَا نِعْمَةً * تَأْسُو الضَّعِيفَ وَرَحْمَةً تَتَدَفَّقُ
(٤) فَإِذَا يَنْفَعْتِيهِ بِلَاءٌ مُرْهِقٌ * وَإِذَا يَرْحَمْتِيهِ قَضَاءٌ مُطْبِقٌ
(٥) تَعْجَزُ الرَّمَاةُ عَنِ الرَّمَاةِ فَأَرْسَلُوا * كَسَفًا يَمُوجُ بِهَا دُخَانٌ يَخْنُقُ
(٦) تَتَمَوَّدُ الْآفَاقُ مِنْهُ وَتَنْتَفِي * عَنْهُ الرِّيَّاحُ وَيَتَّقِيهِ الْفَلَقُ
(٧) وَتَبْلُغُوا بِالْكَيمِيَاءِ فَأَسْرَقُوا * وَتَسَاجِلُوا بِالْكَهْرِبَاءِ فَأَغْرَقُوا
(٨) وَتَتَازَلُوا فِي الْجُوحَيْنِ بَدَا لَهُمْ * إِنْ الْبَيْسِطَةَ عَنْ مَدَاهِمِ أَضْيَقُ
(٩) فَفُسَّوْا عَلَى الْحَيَاتَيْنِ وَاسِعَ مُلْكِيهَا * فَتَفَتَّنُوا فِي سَلْبِهِ وَتَأَنَّقُوا
(١٠) مَلَكُوا مَسَامِيحَهَا عَلَيْهَا بَعْدَ مَا * ظَلَبُوا الشُّوْرَ عَلَى الْجَوَاءِ وَحَلَقُوا
إِنْ كَانَ عَهْدُ الْعِلْمِ هَذَا شَأْنُهُ * فِينَا فَعَهْدُ الْجَاهِلِيَّةِ أَرْفَقُ

(١) لاهم، أى اللهم . وتفرق : تخاف وتزعج . (٢) يذكُر نَارَهَا : يشعلها . والخَرْقَاءُ : الحفَاء . ويشير إلى أثر العلم فيما أوجد من مخترعات مهلكة في الحرب . (٣) تأسو الضعيف : أى تسبل على تقويته وتعالج ضعفه . (٤) مطبق : عام شامل . (٥) يريد « بالكسف » : قطع الدخان من التنازلات السامة التي استعملت في الحرب أخيراً ، شبهها بكسف السحاب ، أى قطعه ، والراحلة كسفة . (٦) الفلق : الجيش العظيم . (٧) التنازل : التواضع بالنبل . يشير إلى استعمال المواد الكيميائية وتسخير الكهرباء في الإهلاك والتدمير . (٨) نفس عليه الشيء : حسده عليه ولم يره أهلاً له . (٩) الجلاء : جمع جور . ويشير بهذا البيت والبيتين اللذين قبله إلى استخدام القواصم والطائرات في الحروب .

مظاهرة السيدات

قالها في مظاهرة قامت بها السيدات في الثورة الوطنية في سنة ١٩١٩ م
ونشرت إذ ذاك في منشورات وطنية ، وتأخر نشرها في الصحف إلى ١٢ مارس سنة ١٩٢٩ م

خَرَجَ الْفَوَازِي يَحْتَجِجُ * نَ وَرَحْتُ أَرْقُبُ جَمْعِيَّةً
وَإِذَا بَرْتُ تَحِذُنْ مِنْ * سُودِ الثِّيَابِ شِمَارَهِنَّ
فَطَلَعْنَ مِثْلَ كَوَاكِبِ * يَسْطَعْنَ فِي وَسْطِ الدُّجَى^(١)
وَأَخَذْنَ يَحْتَرِزْنَ الطَّرِيقَ * قَى وَدَارُ (سَعْدٍ) قَصْدَهِنَّ
يَمْشِينَ فِي كَكَيْفِ الْوَقَا * رِ وَقَدْ أَبَتْ شُعُورَهِنَّ
وَإِذَا يَمْشِي مَقْبِلِ * وَالْحَيْلُ مُطْلَقَةُ الْأَيْعَةِ
وَإِذَا الْجُنُودُ سُوفُهَا * قَدْ صُوِّبَتْ لِنُحُورَهِنَّ
وَإِذَا الْمَسَدِافُ وَالْبَنَا * دِقُّ وَالصَّوَارِمُ وَالْأَسِنَّةُ^(٢)
وَالْحَيْلُ وَالْفُرْسَانُ قَدْ * ضَرَبَتْ نِطَاقًا حَوْلَهُنَّ
وَالْوَرْدُ وَالرَّيْحَانُ فِي * ذَلِكَ النَّهَارِ سِلَاحَهُنَّ
فَتَطَاخَرْنَ الْجَيْشَانِ سَا * عَاتٍ تَشِيبُ لَهَا الْأَيْعَةُ
فَتَضَعُضَمَنَّ النَّسْوَانُ وَالنَّسْوَانُ لَيْسَ لهنَّ مُنَّةُ^(٣)
فَمَ أَنْهَزَمْنَ مُشَقَّاتِ * تِ الشُّعْلِ نَحْوَ قُصُورِهِنَّ

(١) الدجّة : الظلمة . (٢) الصوارم : السيوف القواطع . (٣) المنّة : القوة .

فَلَيْسَ الْجَيْشُ الْقَعُوسُ * رُبَّصَرِهِ وَبِكْشِرِهِ
فَكَأَنَّمَا الْأَلْمَانُ قَدْ * لَيْسُوا الْبَرَّاقِعَ بَيْنَهُ
وَأَتُوا (هِنْدِنُورَج) ثُمَّ * تَفِيًّا بِمَصْرَ يَقُودُهُنَّ^(١)
فَلِلدَّاءِ خَافُوا بِأَسْهُنَ * وَاشْفَقُوا مِنْ كَيْدِهِنَّ

أياصوفيا^(٢)

قالها حين خيف على الأمانة أن تملكها دول الخلفاء وتزورها من يد الأتراك
وذلك عقب الحرب العظمى، وكانت جيوش تلك الدول قد احتلت هذه المدينة

[رأيت نشر هذه القصيدة إلى سنة ١٩٣٢ م]

(أياصوفيا) حَانَ التَّفَرُّقُ فَاذْكُرِي * مُهُودَ كِرَامٍ فِيكَ صَلُّوا وَسَلَّمُوا^(٣)
أِذَا عُدَّتْ يَوْمًا لِلصَّلِيبِ وَأَهْلِهِ * وَحَلَّ نَوَاحِيكَ الْمَسِيحُ وَمَرِيمُ^(٤)
وَدُقَّتْ نَوَاقِيسُ وَقَامَ مُزْمَرٌ * مِنْ الرُّومِ فِي مَحْضَرِهِ يَتَرَّمُّ
فَلَا تُنْكِرِي عَهْدَ الْمَآذِنِ إِنَّهُ * عَلَى اللَّهِ مِنْ عَهْدِ النَّوَاقِيسِ أَصْحَرُ

(١) هندنبرج، هو القائد الألماني المعروف في الحرب العظمى.

(٢) يلاحظ أننا راعينا في وضع هذه القصيدة تاريخ قولها لا تاريخ نشرها، لأن مراعاة ذلك
أجدي على مؤرخ الأدب.

(٣) أياصوفيا: أعظم مسجد في القسطنطينية، وكان قبل الفتح العثماني الكنيسة الأولى في الشرق
يقولها النصارى مسجداً.

(٤) يريد مريم مريم التي تزعم أن في الكنائس عادة.

تَبَارَكْتَ، (بَيْتُ الْقُدُسِ) جَدْلَانُ آمِنٌ * وَلَا يَأْسُ (الْبَيْتُ الْعَتِيقُ) الْحَرَمُ^(١)
 أَرْضِيكَ أَنْ تَغْشَى سَنَابِكَ خَلِيلَهُمْ * حِمَاكَ وَأَنْ يُمْنَى (الْحَاطِمُ) وَ(زَمْرَمُ)^(٢)؟
 وَكَيْفَ يَنْدُ الْمُسْلِمُونَ وَيَتَّبِعُهُمْ * كِتَابُكَ يُشَلِّ كُلَّ يَوْمٍ وَيُحْكَمُ؟
 نَبِيُّكَ عَمَزُونَ وَيَتَّبِعُكَ مُطَرِّقٌ * حَيَاءٌ وَأَنْصَارُ الْحَقِيقَةِ نُومٌ
 عَصَبِنَا وَخَالَفْنَا فَعَاقَبْتَ عَادِلًا * وَحَكَمْتَ فِينَا الْيَوْمَ مَنْ لَيْسَ يَرْحَمُ

مصر

افتتحها في الحفل الذي أقيم بمنتدى الكروتشنال لكرام المرحوم عدل يكن باشا بعد عودته من أوروبا
 تاطعا للمفاوضة مع الانجليز ومستقبلا من الوزارة . نشرت في ١٥ ديسمبر سنة ١٩٢١ م
 وهذه القصيدة على لسان مصر تتحدث من نفسها

وَقَفَ الْخَلْقُ يَنْظُرُونَ جَمِيعًا * كَيْفَ أَتَيْتِ قَوَاعِدَ الْحَجِيدِ وَحَدِي
 وَبُنَاةَ الْأَهْرَامِ فِي سَالِفِ الدَّهْرِ * يَرِ كَفَوْنِي الْكَلَامَ عِنْدَ التَّعَدِي
 أَنَا تَاجُ الْمَلَاءِ فِي مَقَرِّ الشَّرِّ * قِي وَدُرَاتُهُ فَرَاثُكَ عِفْسِي^(٣)
 أَيْ شَيْءٍ فِي الْفَرْبِ قَدْ بَهَرَ النَّاسَ * مَسَّ جَمَالًا وَلَمْ يَكُنْ مِنْهُ عِنْسِي؟

(١) كنى «بيت القدس والبيت العتيق» : من معابد النصارى ومعابد المسلمين . يقول : إن معابد النصارى
 في فرح وأمن ، ومعابد المسلمين في خوف وفزع . (٢) سنايك الخليل : أطراف حوافرها الواحد
 سنايك . ويمنى : يخلو ويصاب . والحطيم : ما بين الركن وزمزم والمقام . جعل سقوط الآسنة في يد الإفرنج
 خطرا يخشى أن يمتد إل البيت الحرام ، لأن في سقوط الدولة العثمانية سقوطا لولاياتها . (٣) الملا .
 (بالفتح والملة) : الرفعة والشرف . والمفرق (كقمة ومجلس) : وسط الزاوس . والفرائد : الجواهر
 التي لا توائم لها لنفسها الواحدة فريدة . ويريد «ددراته» : مالك الشرق التي كان لمصر الزعامة عليها .

فَمَتَرَايَ نَبْرًا وَنَهْرِي قُفْرَاتٌ * وَتَمَائِي مَصْقُولَةٌ كَالْفِرْدِ (١)
 أَيْمًا يَسْرَتَ جَدَوَلٌ عِنْدَ كَرِيمٍ * عِنْدَ زَهْرٍ مُدْنَرٍ عِنْدَ رَنْدٍ (٢)
 وَرِجَالِي لَوْ أَنَصَفُوهُمْ لَسَادُوا * مِنْ كُفُولٍ يَلِيهِ الْعَبُودُ وَمُرْدٍ (٣)
 لَوْ أَصَابُوا لَهْمٌ بِجَالًا لَا بَدَوَا * مُعْجَزَاتِ الذِّكَا فِي كُلِّ قَصْدٍ (٤)
 لَمَنَّهُمْ كَالظَّبِّ أَلَحَّ عَلَيْهَا * صَدَأُ الدَّهْرِ مِنْ تَوَاءٍ وَغَمْدٍ (٥)
 فَإِذَا صَبَقُلُ الْقَضَاءِ جَلَاهَا * كُنَّ كَالْمَوْتِ مَالَهُ مِنْ مَرْدٍ (٦)
 أَنَا إِنِّي قَدَرُ الْإِلَهِ قَمَاتِي * لَا تَرَى الشَّرْقَ يَرْفَعُ الرَّاسَ بَعْدِي
 مَا رَمَائِي رَايِمَ وَرَاحَ سَلِيًّا * مِنْ قَدِيمِ عِنَايَةِ اللَّهِ جُنْدِي
 كَمْ بَنَتْ قَوْلَةً عَلَى وَجَارَتْ * ثُمَّ زَالَتْ وَتِلْكَ عُقْبَى التَّعَدِي (٧)
 إِنِّي حُرَّةٌ كَثُرَتْ قِيُودِي * رَحِمَ رَقَبِي الْعِدَا وَقَطَعَتْ قِدِّي (٨)
 وَتَمَاتْلُ لِلشِّفَاءِ وَقَدْ دَا * تَيْتُ حَيِّنِي وَهَيَّا الْقَوْمَ لَحْدِي (٩)
 قُلْ لِمَنْ أَنْكَرُوا مَفَايِرَ قُيُومِي * يَسْئَلُ مَا أَنْكَرُوا مَا تَرَوْهُدِي
 هَلْ وَقَفْتُمْ بِقِمَّةِ الْحَرَمِ الْأَكْ * بَرَّ يَوْمًا فَرَيْتُمْ بَعْضَ جُهْدِي (١٠)

(١) الفرات : المصب ، والفرند : السيف . (٢) مدنر ، أى مختلف الألوان ، أو مشرق
 متلألئ . والرند : شجر طيب الرائحة ، وله حب يقال له : النار . (٣) مل . الديون ، أى تعجيك
 مناظرهم . والمرد : جمع أمرد ، وهو الشاب نبت شارب ولم تنبت لحته . (٤) الظبا : جمع ظبة ،
 وهي حدة السيف والسان ونحوهما ، والتواء : طول المكث . (٥) الصيقل : شاحذ السيوف
 وجالها ، والجمع صياقل ومباقة . (٦) رقي العدا ، أى مراعاتهم لى . والفسد : القيد وقد
 من جلد . (٧) الحين (بالفتح) : الهلاك . (٨) فريتهم ، أى فرأيتهم .

- (١) هَلْ رَأَيْتُمْ تِلْكَ الْقُوَّشَ اللَّوَانِي * أَتَجَزَّتْ طُوقَ صَمْعَةِ الْمُتَحَدِي؟
 (٢) حَالُ تَوْنِ النَّهَارِ مِنْ قِدَمِ الْعَهْدِ * يَدِ وَمَا مَسَّ لَوْنَهَا طُولُ عَهْدِ
 (٣) هَلْ فَهِمْتُمْ أَسْرَارَ مَا كَانَ حِنْدِي * مِنْ عُلُومِ تَجَبُّوَةٍ طَلَى بَرْدِي؟
 ذَاكَ قَنْ التَّخَنُّيْطِ قَدْ غَلَبَ الدَّهْدُ * رَوَّابِلَ الْبَسْلِ وَأَتَجَزَّزَ نِدِّي
 (٤) قَدْ عَقَّدْتُ الْعُهُودَ مِنْ عَهْدِ فَرَعُو * نَ فِي (مِصْرَ) كَانَ أَوَّلُ عَقْدِ
 (٥) إِنْ تَجَزَّيَ فِي الْأَوَّلِيَّاتِ عَرِيقُ * مَنْ لَهُ مِثْلُ أَوَّلِيَّاتِي وَتَجَزَّيَ؟
 (٦) أَنَا أُمُّ التَّشْرِيعِ قَدْ أَخَذَ الرُّو * مَا نُ عَنِ الْأَصُولِ فِي كُلِّ حَدِّ
 (٧) وَرَصَدْتُ النُّجُومَ مِنْذُ أَضَاءَتْ * فِي سَمَاءِ الدُّجَى فَأَحْكَمْتُ رَصْدِي
 وَشَدَا (بِتَشْوَر) قَسُوقَ رُبُوعِي * قَبْلَ عَهْدِ الْيُونَانِ أَوْ عَهْدِ (تَجْدِ)

- (١) الطوق : الطاقة والجهد . والمتحدى : المعارض الذي ينازحك الغلبة والغفر .
 (٢) حال : تغير وتحول . (٣) البردي (بالتشديد وخفف للشر) : نبات يصل منه الحصر
 وكان يصنع منه الورق قديما . (٤) يشير إلى المحالفة التي عقدت بين رمسيس الثاني وملك
 الحيثيين سنة ١٢٥٠ ق م على أن يمسكا عن الحروب ، وأن يكونا حديقيين إلى الأبد . وقد حددا
 في تلك المحالفة حدود أملاكهما ، وهي أقدم محالفة عرفت في التاريخ .
 (٥) الأوليات ، أي السنين الأولى . (٦) يشير إلى ما هو معروف من أن المصريين قديما
 كانوا مصدر القوانين الإدارية ، وعندهم أخذت الأمم المجاورة لهم ، وقد وفد إليهم من راضعي القوانين
 ليكرخ وصولون اليونانيان ، وعن اليونان أخذ الرومان .
 (٧) كان المصريون من أقدم الأمم التي اشتغلت بعلم الفلك ؛ وقد ذكر مؤرخو اليونان أن أسهم
 أخذت هذا العلم عن المصريين ؛ وقد عثر في بعض المقابر على آلات للرصد ومصورات لشكل السماء ومواقع
 نجومها . (٨) بكتامور : أقدم شاعر عرقة التاريخ ، وهو مصري . «قبل عهد اليونان» ... الخ ،
 أي قبل شعراء اليونان وشعراء العرب .

(١) وقديماً بنى الأساطيل قسوى * ففرقن البحار يَحْمِلْنَ بَنِي
 قَبْلَ اسْطُولِ (نلسن) كان اسطو * لِي سَرِيّاً وطالبي غير نَكِيدِ
 (٢) فسلوا البحر عن بلاءِ سفيني * وسلوا البر عن مواقعِ جُردي
 أتراني وقد طويت حباتي * في مِرَاسٍ لم يبلغ اليوم رُشدي ؟
 (٣) أي شعب أحق مني بعيش * وأريف الظل أخضر اللون رَغْدِ ؟
 آمن العذل أنهم يردون الـ * ساء صفوا وأن يكدر وُردي ؟
 آمن الحق أنهم يطلقون الـ * أسد منهم وأن تُقيد أسدي ؟
 نصف قرن إلا قليلا أعاني * ما يماني هوانه ككل عبد
 تنظر الله لي فأرشد أبنا * نِي فشدوا إلى العلاء أي شد
 (٤) إنما الحق قوة من قوى الد * إن أمضى من كل أبيض هندي
 قد وعدت الملا بكل آبي * من رجالي فأجيزوا اليوم وعدي
 (٥) أمهروها بالروح فهي عروس * تشأ المهر من عروض وتقيد
 (٦)

- (١) فرقن البحار : شققها . والبند : العلم الكبير . وقد ذكر المؤرخون أن نحاو من ملوك مصر القدماء ، كان قد أرسل عددا من الملاسين للوقوف بسفنهم حول إفريقيا ، فأنحوا سياحتهم في ثلاث سنين . (٢) نلسن ، هو أمير البحر الإنجليزي الذي أرق أسطول نابليون بوناپرت في موقعة أبي فخر المعروفة ، والنكد : الشوم . (٣) الجرد : الخيل . ويريد الجيوش البرية . (٤) الوارف من الغلال : الواسع المتد . (٥) الأبيض الهندي : السيف . (٦) تشأ : تزك . والعروض : جمع عرض (بالتحريك) ، وهو كل شيء سوى الدرهم والدنانير .

- (١) وَرِدُّوْا بِيْ مَنَاسِيْلَ الْعِزِّ حَتَّى • يَخْطُبَ النِّجْمُ فِي الْمَجَرَّةِ وَدَى
 (٢) وَأَرْفَعُوا دَوَاتِي عَلَى الْعِلْمِ وَالْأَخْ • لَاقِ فَالْعِلْمُ وَحْدَهُ لَيْسَ يُجِدِي
 (٣) وَتَوَاصَّوْا بِالصَّبْرِ فَالصَّبْرُ إِنْ فَ • رَقَ قَوْمًا فَلَهُ مِنْ مَسَدٍ
 (٤) خُلِقَ الصَّبْرُ وَحْدَهُ نَصْرَ الْقِسْوَ • مَ وَأَعْنَى عَنْ أَخْتِرَاجٍ وَعَدٍ
 (٥) شَهِدُوا حَوَمَةَ الْوَعَى بِنُفُوسِ • صَارِيَاتٍ وَأَوْجِهٍ غَيْرِ رِيْدٍ
 (٦) فَمَا الصَّبْرُ آيَةُ الْعِلْمِ فِي الْحَرْ • بِ وَأَتْنَى عَلَى الْقِسْوَى الْأَشَدِّ
 (٧) إِنْ فِي الْغَرِبِ أَعْيْنَا رَاصِدَاتِ • كَلَّتْهَا الْأَطْمَاعُ فَيَكُمُ بَسَدٍ
 (٨) فَوَقَّهَا يَجْهَرُ بِرِيهَا خَفَايَا • كُكُمُ وَيَطْوِي شُعَاعَهُ كُلُّ بَسَدٍ
 (٩) فَاتَّقَوْهَا بِجُنَّةٍ مِنْ وَثَائِمِ • غَيْرِ رَثِّ الْعُرَا وَسَعْيٍ وَكَدِّ
 (١٠) وَأَصْفَحُوا عَنْ هَنَاتٍ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ • رَبُّ هَافٍ هَقًّا عَلَى غَيْرِ عَمَدٍ

- (١) « يخطب النجم ... الخ » : كناية عن المظلة والرفعة . (٢) يجدي : ينفع .
 (٣) من مسد ، أى من شئ يقوم مقامه . (٤) يريد « بالقوم » : الإنجليز ، وذلك لما
 اشتهروا به من الصبر والآناة . (٥) الوعى : الحرب ، لما فيها من الجلبة والصوت . وحيوتها :
 ساحتها . ويريد : عابسة متجهمة ؛ الواحد أريد . (٦) يريد « بآية العلم » : ما اخترعه العلم
 من أسلحة . وأتني عليه : أقبل عليه بالإضعاف والإهلاك . ويريد « بالقوى الأشد » : الألمان .
 (٧) « كَلَّتْهَا الْأَطْمَاعُ ... الخ » ، أى إن طمع الغربيين فيكم جعل أعينهم يفتقة لالتدقيق التوم ، تخمين
 بكم القرض . (٨) المجهر : المنظار . (٩) الجئة (بالضم) : ما رفاق في الحرب .
 والرت : البالي . ويريد « بالعرَا » : الصلات والروابط ؛ الواحدة عروة . (١٠) الهنات :
 جمع هنة ، وهى اليسير المحتمل من الزلات . ويشير بهذا البيت إلى اختلاف الزعماء الذى بدأت بوادره
 في ذلك الحين على رئاسة المفارشات الرسمية .

(١) نَحْنُ نَجْتَازُ مَوْقِعًا تَعَسَّرُ الْآ * رَأَهُ فِيهِ وَعَسَّرُهُ الرَّأْيُ تُرْدَى
(٢) وَنُعِيرُ الْأَهْوَاءَ حَرًّا عَوَانًا * مِنْ خِلَافٍ وَالْخُلُفُفُ كَالسَّلِّ يُعْدَى
(٣) وَنُسِيرُ الْقَوَاضِي عَلَى جَانِبَيْهِ * فَيُعِيدُ الْجَهْلُولُ فِيهَا وَيُسِيدُ
وَيُنْظِرُ النَّوْىَ أَنْ لَا نِظَامٌ * وَيَقُولُ الْقَوِيُّ قَدْ جَدَّ جَدِّي
فَقِفُوا فِيهِ وَقَفَّةَ الْحَزْمِ وَأَرْمُوا * جَانِبَيْهِ بِزَمَةِ الْمُسْتَعِدِّ
إِنَّا عِنْدَ بَغْرِ لَيْلٍ طَوِيلٍ * قَدْ قَطَعْنَاهُ بَيْنَ مُهَيِّدٍ وَوَجِدٍ
(٤) قَهْرَتَا سُودَ الْأَهْوَالِ فِيهِ * وَالْأَمَانِيُّ بَيْنَ بَحْرِ وَمَدِّ
(٥) وَتَجَمَّلُ ضِيَاؤُهُ بَعْدَ لَأْيٍ * وَهُوَ رَمَزٌ لِمَهْدَى الْمُسْتَرْدِّ
(٦) فَاسْتَيْبِنُوا قَصْدَ السَّبِيلِ وَجِدُوا * فَالْتَمَالِ مَخْطُوبَةً لِلْجِدِّ

تصريح ٢٨ فبراير

[نشرت في أول إبريل سنة ١٩٢٢ م]

(٧) مَالِي أَرَى الْأَكْثَامَ لَا تُفْتَحُ * وَالرُّؤُوسَ لَا يَدْكُو وَلَا يَنْفُخُ
(٨) وَالطَّيْرَ لَا تَلْهُو بِتَنْوِيمِهَا * فِي مَلِكِهَا الْوَاسِعِ أَوْ تَصْدَحُ

(١) تردى : تم لك . (٢) الحرب العوان : التي قوتل فيها مرة بعد أخرى ، كأنهم جعلوا الأول بكراً ، وهي أشد الحروب . (٣) العسير في قوله « جانبيه » يعود على قوله « موقعا » المتقدم ذكره . (٤) الأهوال : جمع أهوال . (٥) بد لآي ، أي بعد إعطاء واحتباس ومشقة . (٦) قصد السبيل : الطريق المستقيم . (٧) الأكمام : جمع كم (بكسر الكاف) ، وهو غطاء الزهر . ويدكو : تسطع راحته . وينفخ : يفوح طيبه . ويلاحظ أننا لم نجد في كتب اللغة « تفح » بتشديد الفاء ، قلنا حافظاً رأى هذه الصيغة في كلام بعض المولدين . (٨) تدويم الطائر : تحليقه في الهواء . وتصدح : ترفع صوتها بالغناء .

وَالنَّيْلَ لَا تَرْقُصُ أَمْوَاهُ * فَرَحِي وَلَا يَجْرِي بِهَا الْأَبْطَحُ^(١)
 وَالشَّمْسَ لَا تُشْرِقُ وَضَاءَةً * تَجْلُوْهُمُومَ الصَّدْرُ أَوْ تَتَرَحُّ^(٢)
 وَالْبَذَرَ لَا يَتَدَوُّ عَلَى ثَغْرِهِ * مِنْ بَسَامَاتِ الْيَمْنِ مَا يَشْرَحُ
 وَالتَّجْمَ لَا يَزْهَرُ فِي أَفْقِهِ * كَأَنَّهُ فِي غَمْرَةٍ يَنْسَحُ^(٣)
 أَلَمْ يَجِبْهَا نَبَأُ جَاءَنَا * بَأَن مِضْرًا خُرَّةً تَمْرَحُ^(٤)؟
 أَصَبَحْتُ لَا أَدْرِي عَلَى خَيْرَةٍ * أَجَدَّتِ الْأَيَّامُ أَمْ تَمْرَحُ؟
 أَمَوْقَفٌ لِلْجِدِّ تَجْنِازُهُ * أَمْ ذَاكَ لِلْإِلَهِ بِنَا مَسْرَحُ؟
 أَلَمْحُ لَا سِتْقِلَالِنَا لَمَعَةً * فِي حَالِكِ الشَّكِّ فَامْتَرَحُ^(٥)
 وَتَطْمِيسُ الظُّلُمَةِ أَتَارَهَا * فَأَتَنِّي أَنْيَكُرُ مَا أَلَمْحُ
 قَدْ حَارَتِ الْأَفْهَامُ فِي أَمْرِهِمْ * إِنْ لَحُوا بِالْقَصْدِ أَوْ صَرَحُوا^(٦)
 فَقَائِلُ لَا تَعْجَلُوا أَنْكُمْ * مَعَكُمْ بِالْأَمْسِ لَمْ تَبْرَحُوا^(٧)
 وَقَائِلُ أَوْسَعُ بِهَا خُطْوَةٌ * وَرَأَاهَا الْغَايَةُ وَالْمَطْمَحُ
 وَقَائِلُ أَسْرَفَ فِي قَوْلِهِ : * هَذَا هُوَ اسْتِقْلَالُكُمْ فَأَقْرَحُوا

(١) الأمواد : جمع ماء ، والأبطلح : المسيل الواسع للماء . (٢) وضاءة : ذات حسن وبهجة ، وتترج (من بابي منع وضرب) ، أي تنزع الهم وتغنيه وتذهب ، وأصله من ترج البئر ، وهو الاستقاء من ماؤها حتى ينفذ أو يقل . (٣) يزهر : يضيء ، وينتلا . ويريد « بالغمرة » : الماء الكثير . (٤) تمرح : من المرح (بالتمريك) ، وهو شدة الفرح . (٥) الحالك : الشديد السواد ، واستروح إلى الشيء : سكن إليه واعلم أن . (٦) الغمير في « أمرهم » للإيجاز . (٧) لا تصبوا : أي لا تعجلوا بالفرح وتهنئة بعضكم بعضاً بهذا الاستقلال المزعوم ، فإن حالكم لم يبرح ، ولا استريح .

إِنْ تَسْأَلُوا الْعَقْلَ يَقُلْ عَاهِدُوا * وَاسْتَوْثِقُوا فِي عَهْدِكُمْ تَرْجِعُوا
 وَأَسْأَلُوا دَارًا لِنُؤَابِكُمْ * لِلرَّأْيِ فِيهَا وَالْجَحَا أَيْسَحُوا^(١)
 وَلِتَذْكُرِ الْأُمَمُ مِيثَاقَهَا * أَلَّا تَرَى عِزَّتَهَا تُجْرَحُ
 وَتَتَخَبَّ صَفْوَةَ آبَائِهَا * فَمِنْهُمْ الْمُخْلِصُ وَالْمُصْلِحُ
 وَلِيَتَّقِ اللَّهَ أَوْ لَسَوْا أَمْرَهَا * أَنْ يُسَكِّتُوا الْأَصْوَاتَ أَوْ يُرْفَحُوا^(٢)



أَوْ تَسْأَلُوا الْقَلْبَ يَقُلْ حَازِرُوا * وَصَابِرُوا أَعْدَاءَكُمْ تَقْلِحُوا^(٣)
 أَلَيْ أَرَى قَبْدًا فَلَا تُسَلِّمُوا * أَيْدِيَكُمْ فَالْقَيْدُ لَا يُسَجِّعُ^(٤)
 إِنْ هَيَّأُوهُ مِنْ حَسِيرٍ لَكُمْ * فَهُوَ عَلَى لَيْنٍ بِهِ أَفْسَحُ
 حَتَّامٌ — وَالصَّبْرُ لَهُ غَايَةٌ — * لَفَسِيرًا مِنْ بَيْتِنَا تَمْتَنِعُ^(٥)
 حَتَّامٌ — وَالْأَمْوَالُ مَشْقُوهَةٌ — * تَمْنَعُ إِلَّا (مِصْرَ) مَا تَمْنَعُ^(٦)
 حَتَّامٌ يُمِضِي أَمْرَنَا غَيْرِنَا * وَذَلِكَ بِالْأَحْسَرَارِ لَا يَمْلُحُ

(١) يلاحظ أننا لم نجد فيما بين أيدينا من كتب اللغة أنه يقال : أفسحت له في المكان (بالهمز في قوله) ، والذي وجدناه أنه يقال : فسحت له فيه . قال تعالى : (فانسحوا ففسح الله لكم) .
 (٢) يريد بقوله «يرفحوا» : أنهم ينفون من خالفهم في سياستهم إلى ربح (بالتحريك) ، وهي مدينة على ساحل البحر الأبيض المتوسط معروفة ، كما كانوا يفعلون قبل هذا التصريح .

(٣) صابروا أعداءكم ، أي خالوهم في الصبر .

(٤) لا يسجج ، أي لا يفرج عن نفيد به ولا يفلته .

(٥) تمنع الماء من البئر يمنعه منها : استخرجه منها .

(٦) المشقوة : الذي كثرت عليه الأيدي حتى استنفدت .

(١) أَسَاءَ بَعْضُ النَّاسِ فِي بَعْضِهِمْ • ظَنَّا وَقَدْ أَمْسَوْا وَقَدْ أَمْبَحُوا
 (٢) فَأَتَهَزَّتْ أَعْدَاؤُنَا نُهْرَةً • فِينَا وَمَا كَانَتْ لَهُمْ تَسَنُّعٌ
 فَالرَّأْيُ كُلُّ الرَّأْيِ أَنْ يُجْمَعُوا • فَلَمَّا إِنْجَاعُكُمْ أَرْجَحُ
 (٣) وَكُلُّ مَنْ يَطْمَعُ فِي صَدْعِكُمْ • فَإِنَّهُ فِي مَخْزَةٍ يَنْطَلِعُ
 أَخْشَى إِذَا اسْتَكْثَرْتُمْ بَيْنَكُمْ • مِنْ قَادَةِ الْآرَاءِ أَنْ تُفَضَّحُوا
 فَلْتَقْصِدُوا مَا أَسْطَعْتُمْ فِيهِمْ • فَلَمَّا فِي الْقِلَّةِ الْمُنَجَّحُ

عيد الاستقلال

[نشرت في ١٥ مارس سنة ١٩٢٣ م تحت عنوان : (بين اليقظة والطمع)]

(٤) أَشْرِقَ فَدَتَكَ مَشَارِقُ الْإِصْبَاحِ • وَأَمِطَ لِقَامَكَ عَنْ نَهَارِ صَاحِي
 بُورِكَتَ يَا يَوْمَ الْخَلَاصِ وَلَا وَنْتَ • عَنْكَ السُّعُودُ بِقُدْوَةٍ وَرَوَاجِ
 (٥) بِاللَّهِ كُنْ يُمْنًا وَكُنْ بُشْرَى لَنَا • فِي رَدِّ مُقْتَرَبٍ وَفَكَ سَرَاجِ

(١) يشير بهذا البيت إلى اختلاف الأحزاب السياسية - وغير « أمسا » « وأمبحوا » مخدوف للعلم به، أي أمسا وأمبحوا يتبادلون سوء الظن واتهام بعضهم بعضا بالخيانة -
 (٢) النهضة : الفرصة - وتسنع : تلوح - (٣) يقال : نطع في حفرة، إذا صب عليه ما يريد من صدع وأنشفاق - وأصله من قول الأعشى :

كأطع حفرة يوما ليوهنا • فلم يضرها وأوهى قرنه الوهل

(٤) أمط لثامك، أي أكشف قناعك؛ يخاطب عيد الاستقلال - والها والخاص : المشرق -

(٥) يشير بقوله « في رد مقرب... الخ » : إلى المفطورة سعيدة وظول بأشوا كان مضيا إذ ذلك في جبل طارق بعد أن كان مع صحبه في جزيرة سيشل -

أَقْبَلْتَ وَالْأَيَّامُ حَوْلَكَ مَثُلٌ * صَفَيْنِ تَحْطِرُ خَطَرَةَ الْمَيَاجِ (١)
 وَتَرَجَّتْ مِنْ حُجْبِ الْغُيُوبِ مُجَلًّا * فِي كُلِّ لَحْظٍ مِنْكَ أَلْفُ صَبَاحِ (٢)
 لَوْحٌ فِي هَذَا الْوُجُودِ تَسَاحٌ * لَرَأَيْتُ فِيكَ تَسَاحَ الْأَرْوَاحِ (٣)
 وَلَكُنْتُ يَوْمَ (الْأَبْرَتِ) بَيْنَهُ * فِي عِزَّةٍ وَجَلَالَةٍ وَسَمَاحِ (٤)
 يَوْمٌ يُرِيكَ جَلَالَهُ وَرُؤُوءَهُ * فِي الْحُسْنِ قُدْرَةَ فَالِقِ الْإِصْبَاحِ (٥)
 خَلَعْتَ عَلَيْهِ الشَّمْسُ حُلَّةَ حَسْبِ * وَجَبَاءُ (أَذَارُ) أَرْقَى وَشَاحِ (٦)
 اللَّهُ أَتَيْتَهُ لَنَا فِي تَوْحِيهِ * أَبَدَ الْأَيْدِ فَالَهُ مِنْ مَائِي (٧)
 حَيْثُ عَنَّا يَا أَزَاهِرُ وَأَمَلْتِي * أَرْجَاءُ بِأَرْيَمِكَ الْفَوَاحِ (٨)
 وَأَقْنَعُهُ عَنَّا يَا رَيْحُ بِكُلِّ مَا * أَطْلَعْتَ مِنْ رَيْدٍ وَنُورِ أَفْجَاحِ (٩)
 يَهْ يَا (قَوَادٍ) فَهَوَّلَ عَرْشَكَ أُمَّةً * عَقَدَتْ خَنَاصِرَهَا عَلَى الْإِصْبَاحِ (١٠)
 أَبْنَانُونا - وَهُمْ أَحَادِيثُ النَّدَى - * لَيْسُوا عَلَى أَوْطَانِهِمْ بِشِجَاحِ
 صَبَرُوا عَلَى مُرِّ الْمَطْلُوبِ فَأَذْرَكُوا * حُلُولَ الْمُنَى مَعْسُولَةَ الْأَقْدَاحِ

- (١) المياج : المنبت في مشيحه ، وهو ضرب حسن من المني . (٢) مجللا : مضيفا .
 وأصله من التحجيل في الخيل ، وهو يبيض في قوائمها . (٣) اللابرت : فصر أمضيت الثاني الذي
 اشتهر في قديم الزمان بظلمته ، وكان مقرا للكمونة . ويريد « بيومه » : أيام أمضيت التي كانت كلها
 خيرا وبركة على مصر . (٤) فالق الإصباح ، هو الله تعالى . (٥) المسجد : القعب . وأذار :
 شهر من شهور السنة المسيحية معروف ، تكثر فيه الأزهار . (٦) أيد الأيد : نخاية من الدوام .
 (٧) أريج الزهر : رائحته . (٨) الرند : شجر طيب الرائحة من شجر البادية . والأفاح : جمع
 الخمران ، وهو نبات له زهر أبيض ، وأوراق زهره صغيرة مقلبة ، وقشبه به الثور . (٩) عقد
 الخناصر على الأمر : نخاية من الإجماع على القيام به . (١٠) الندى : الجود . وشجاح : مجللا .

(١) شاكي سلاح الصبر ليس بأمرل • يَضْرُوه رَبُّ عَوَامِلٍ وَيَصْفَاجِ
 الصبر - إن فكّرت - أعظم مُدَّة • والحق - لو يدّرون - خبر سلاح
 قد أنكرُوا حقَّ الضَّعِيفِ فهل آتَى • إنكارُ ذاك الحقَّ في إصْحَاجِ ؟
 كم خدّرت أعصابَ يضر نوافِجُ • لَوْ عَوِدِيهِمْ كَتَوَافِجِ النَّفَاجِ
 فتعلّل المِصْرِي مُتَقَبِّطًا بِهَا • أَرَأَيْتَ طِفْلًا عَلَّلُوهُ بِسَاجِ ؟
 وتأنّقُوا في أنْخِيفِ حَتَّى أَصْبَحَتْ • أَقْوَالُهُمْ تُنْذِرِي بِغَيْرِ رِيَاجِ
 لَمَّا تَبَّهَ بِالْعِكَاثَةِ نَائِمٌ • وَأَصَاتَ بِالشُّكْوَى الْإِلَيْمَةِ صَالِحِ
 وتكشّفت تلك الغِيَابُ وَأَنْطَوَتْ • وَبَدَتْ شُمُوسُ الْحَقِّ وَهِيَ ضَوَاغِي
 حَلِسُوا بِتَحْدِيدِ اللَّهِ أَنْ قَرَارَنَا • فِي ظِلِّ غَيْرِ اللَّهِ غَيْرُ مَسَاجِ
 فاليسوم قرى يا كَانَهُ وَأَهْدِي • حَرَمَ الْعِكَاثَةِ لَمْ يَكُنْ بِمَسَاجِ
 مَنْ ذَا يُضِيرُ عَلَى الْأُسُودِ بِهَا • أَوْ مَنْ يَوْمُ بَسَجِ الثَّمَسَاجِ ؟

- (١) شاكي سلاح الصبر، أى المتسلح به . والعوامل : هى صدور الرياح مما على أستها ، الواحد عامل وماملة . والصفايح : السيوف . يقول : إن الصبور متسلح ليس بأمرل يقطع فيه ذوالرع والسيوف .
 (٢) الإصْحَاج : من الأقسام التى تقسم إليها أسفار التوراة والانجيل . يقول : هل أحل لكم إنكار حق الضعيف فى كتاب سمارى ؟
 (٣) نوافج النفايح : رواحه . وكان الشاعر ينتقد أن تقمعة النفايح منومة ، فكان لهذا يكثر من شبه وأكله ، نقل ذلك عنه أحد دين أنشعلوا به .
 (٤) الدّاح : نقش يلوح به للصبيان يعللون به .
 (٥) تأنّقوا فى الخلف ، أى أنقنوه . وتندى : تطير وتغثر . (٦) أصوات : صوت ومناج .
 (٧) الغياب : الظلمات ، الواحد غيب . والضواحي : المشرقة . (٨) غير مناج : غير ممكن .

(١) للنَّيْلِ مَجْدٌ فِي الزَّمَانِ مُؤْتَلٌ * مِنْ عَهْدِ (أَمُونٍ) وَعَهْدِ (قَنَاجِ)
 فَسَلِ الْعَصُورَ بِهِ وَسَلِ آثَارَهُ * فِي (مِصْرَ) كَمْ شَهِدَتْ مِنَ السَّيَاحِ
 يَا صَاحِبَ الْقَطْرِينِ غَيْرُ مُدَاهِقٍ * مَا مِثْلُ مَاحِكٍ فِي الْعُلَا مِنْ مَاجِ (٢)
 أَلَمْ يَسُدْ نُورُ فَوْقِ نُورٍ يُجْتَسَلِ * كَالسَّاحِجِ فَوْقَ جَبِينِكَ الْوَضَاحِ (٣)
 ذَكَرْتَ بِمِثْلِكَ (مِصْرُ) يَوْمَ وَلِيَّتِهِ * عَرْشِ (الْمَعِزِّ) بِهَا وَعَرْشِ (صَلَاحِ) (٤)
 فِي كُلِّ قُطَيْرٍ مِنْ جَلَالِكَ رَوْعَةٌ * وَلِكُلِّ قُطَيْرٍ مِنْكَ ظِلٌّ جَنَاحِ (٥)
 لَكَ (مِصْرُ) وَ (السُّودَانُ) وَالتَّهْرُ الَّذِي * يَحْتَسِلُ بَيْنَ رَبِّي وَبَيْنَ بَطَاحِ (٦)
 وَبَوَاسِقُ (السُّودَانِ) تَشْهَدُ أَنَّهَا * غَيْرُ سَتٍ بِعَهْدِ جُدُودِكَ الْفُتَّاحِ (٧)
 لَا غَرْوًا إِنْ غَنَى بِمَدْحِكَ صَاحِبُ * أَوْ مُسْجِعٌ فِي حَلْبَةِ الْمُدَّاحِ (٨)
 حَسُنَ الْفِنَاءُ مَعَ الصَّبَاحِ كُتِبَتْ * عِنْدَ الْخَلِيلِ بِهِ مَعَ الْإِنْجَاحِ

- (١) المؤنل : الموصل الثابت . وأمون : كان أجل مبرود لقدماء المصريين حتى عهد اخناتون ، وكان اسمه يدمج في أسماء الملوك ، فيقال : أمحتب . وقناع : يريد به مفتاح بن رسيس الثاني .
 (٢) صاحب القطرين : ملك مصر والسودان . (٣) يجتلي : يرى .
 (٤) يريد « بالمعز » : المصراطين الله الخليفة الفاطمي المعروف . و « بصلاح » : السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب .
 (٥) يشير بهذا البيت إلى صطف الخفوريه (الملك فراد) على أقطار الشرق .
 (٦) البواسق : الأسياف المرتفعة ، الواحدة : باسقة .
 (٧) مسجع ، الصواب فيها : صاحب ، أي صاحب في غنامه كما تسجع الحماة ، إذ المستعمل في هذا المعنى « مسجع » لا « أصبح » . يقول : بيان من رفع صوته بمدحك ، أو من أرسله في هدوء ولين .
 (٨) يريد بالإصباح : السجع بالنساء ، وقد تقدم التنبيه على خطأ هذا الاستعمال في الغاشية التي قبل هذه .

(١) أولم يكن لك ملكٌ مصرَ ونبيلها • يسأبُ بين مروجيها الأفياج؟
 (٢) منضورة الجنات حالية الرأ • مطلولة السرحات والأرواح
 (٣) قد قال (عمرو) في ثراها آية • مأثورة نُقِشت على الألواح:
 بيتا ترأه لآلئها وكنائما • نُثِرت بِدُرِّه عُسُودٌ مِلاج
 وإذا به للتأظيرين زُمردٌ • يَشْفِيكَ أَخْضَرُهُ مِنَ الْأَرِاج
 (٤) وإذا به يَسْكُ تَشْقَى سَوَادُهُ • شَقَّ الْأَدِيمَ عَمَارِثُ الْفَلَّاح
 البرسات تهيأت أسبابه • لم يبقَ مِنْ سَبَبٍ سِوَى الْفِتْجَاح
 هُوَ فِي يَدَيْكَ وَدِيمَةُ لَرِجِيَّةٍ • تُثْنِي بِالْيَسَنِ عَلَيْكَ فِصَاح
 (٥) رُدُّ الْوَدِيمَةِ يَا (فُوَادُ) فَإِنَّمَا • رَدُّ الْوَدِيمَةِ شِمَعَةُ الْمِصْجَاح
 (٦) وَأَنْتَ بَشْعِكَ يَا (فُوَادُ) إِلَى الْعَلَا • وَإِلَى مَكَانٍ فِي الْوُجُودِ بَرَّاج

(١) المروج : الأراضي الواسعة فيها نبت كثير . والأفياج ، أى الواسعة .

(٢) منضورة : حسنة بيبية . وجالية الرأ ، أى مكسوة المرتضعات بأنواع الزهر والنبات . ومطلولة ، أى أصابها الطل ، وهو المطر الضعيف الخفيف . والسرحات : جمع سرحة ، وهى الشجرة العظيمة . والأرواح : الرياح . (٣) يريد "عمرو" : عمرو بن العاص قانع مصر . ويشير "بالآية" : إلى ما روى من أن عمرا وصف مصر لأمير المؤمنين عمر بن الخطاب وصفا ممتعا معروفا جاء منه هذه المعاني التى يتضمنها الشاعر الأبيات الثلاثة الآتية بعد . (٤) يشير بهذا البيت والبيتين اللذين قبله إلى أحوال ثلاث : حال ثربة مصر أيام الفيضان والماء يفسرها ، ثم حالها وقد تمكثفت عنها المياه وكسا النبات الأخضر أرضها ، ثم حالها بعد الحصاد وقد باتت الأرض جرداء سوداء ، فتشبهها في الحالة الأولى بالؤلؤ في بياضه ، وفي الثانية بالزمرد في خضرته ، وفي الثالثة بالملك في سواده . وقد وردت هذه المعاني في وصف عمرو لمصر . (٥) المصباح : الكثير السباح . (٦) البراج : المكان الذى لاسترة فيه من حجر وغيره ؛ يريد مكانا ظاهرا للعالم .

(١) فَاَللهُ يَشْهَدُ وَالْخَلَائِقُ أَنَّنَا * طَلَبُ حَقِّ فِي الْحَيَاةِ صِرَاحِ
 (٢) هَذَا مَنَارُ الْبَرَكَاةِ أَمَامَكُمْ * لَهْدَى السَّبِيلِ كَلْبَرَةِ الْمَلَاحِ
 (٣) قَيِّمُوهُ مُخْلِصِينَ فَا لَكُمْ * مِنْ دُونِهِ مِنْ غِبْطَةٍ وَقَلَاحِ
 (٤) الْقَفْصُ لِلشُّورَى وَتِلْكَ هِيَ الَّتِي * تَزْعُ الْمَهْوَى وَتَرُدُّ كُلَّ حِمَاحِ
 هِيَ لَا تَضِلُّ سَبِيلَهَا فَكَاثِمًا * خُلِقَ السَّبِيلُ لَهَا بِغَيْرِ تَوَاحِ
 (٥) هِيَ - لَا بَرَّاحَ - تَرُدُّ كَيْدَ عَدُوِّكُمْ * وَتَقْضِي غَرْبَ الْغَاصِبِ الْمُجْتَاحِ
 (٦) فَتَكْفُوا الشُّورَى عَلَى أَسْتِقْلَالِكُمْ * فِي الرَّأْيِ لَا تُوجِبُهُ زُرَّةٌ وَاحِ
 وَيُدْعُوا إِلَهُ مَعَ الْجَمَاعَةِ فَأَضْرِبُوا * بَعْصًا الْجَمَاعَةَ تَنْظِفُورًا يَجْجَاحِ
 (٧) كُونُوا رِجَالًا حَامِلِينَ وَكُذِّبُوا * وَالصَّبْحُ أَبْلَجُ ، حَامِلُ الْمَصْبَاحِ
 وَدَعُوا التَّخَاذُلَ فِي الْأُمُورِ فَلَانَمَا * شَسَّحَ التَّخَاذُلُ أَنْكَرَ الْأَشْبَاحِ

(١) الصراح (بالكسر) وهو أنصح من (الضم والفتح) : المحض الخالص الذي لا شائبة فيه .

(٢) إمرة الملاحة : هي التي يثق بها البحارة ويهتدى بها في السير .

(٣) تيموه ، أى اصدروا إليه .

(٤) تزع الهوى : تكفه وتزوجه .

(٥) لا برّاح ، أى لا ريب ، وتضل : تنظم وتكسر . والغرب : الخذل .

(٦) تكفوا الشورى : أحيطوا بها والزموها . وقوله « لا توجب زرة واحدة » ، أى اصدروا

من رأيكم ولا آلقوا الأمر عن غيركم . والواشى : من وسيت إليه الكلام ، بمعنى أوجيته إليه .

(٧) يريد « بحامل المصباح » : الفيلسوف اليوناني ديوجينيس المولود سنة ٤١٢ ق م والمتوفى

سنة ٣٢٣ ق م . وكان قد خرج يوما في راحة النهار يحمل مصباحا يبحث عن رجل . يقول : كذبوا هذا

الفيلسوف الذي ينكر وجود رجل يعتمد به ويعتمد عليه .

(١) والله ما بلغ الشقاء نبأ المدى * بسوى خلاف بيتنا وتلاحي
 ثم يابن (مصر) فانت حر واستعيد * تجدد الجلود ولا تعد لمرآج^(٢)
 ثم روكافح في الحياة فهذه * دنياك دار تسحر وكفاج^(٣)
 وانهل مع النهل من طيب الحيا * فإذا رقا فامتسح مع التناج^(٤)
 وإذا ألم عليك خطب لا تهت * واضرب على الإلحاح بالإلحاح^(٥)
 وحض الحياة وإن تلامم موجها * خوض البحار رياضة السباح^(٦)
 واجعل عيانك قبل خطوك رائدا * لا تحسبن القمر كالضخاض^(٧)
 وإذا اجتوكت جملة وتنكرت * لك فأعدها واترج مع التراج^(٨)
 في البحر لا تثليثك نار بوارج * في السبر لا يلويك غاب رماج^(٩)
 وأنظر إلى القربى كيف تمت به * بين الشعوب طيعة الكناج^(١٠)
 والله ما بلغت بنو القربى المنى * إلا بينات هناك صحاح^(١١)
 ركبوا البحار وقد تجدد ماؤها * والجوهر تناسخ الأرواح^(١٢)

(١) التلاحي : التناغم . (٢) يريد « بالمراح » : الأخذ في أسباب الفرح والبهجة .
 (٣) انهل : اشرب ، من النهل (بالفتح) ، وهو السقية الأولى . والحيا : المطر . ووقا (سجل من
 رقا بالهمز) ، بمعنى جف وأقطع . والتمح : نزع الماء من البئر . ينصح المصري بأن يرد موارد الحياة مهلهما
 وصمها . (٤) لا تهت ، أى لا تذلل ولا تضعف . (٥) القمر : الماء الكثير . والضخاض :
 الماء القريب النور . (٦) اجتوأت : كرهه . يقول : إذا بنا بك منزل ، وتخلدت عليك الإقامة به
 فاجهر ، إلى غيره وأرتحل معه مع المرتحلين . (٧) الكناج : الجلاة المجتهد في العمل .
 (٨) تناوح الأرواح : اختلاف مهاب الرياح .

- (١) والبر مضمور الحصى متاججا * برى بستراج الشوى لواج
(٢) يلقى فيهم الزمان بهمة * عجب ووجه في الخطوب وقاج
(٣) ويشقى أجواز القفار مغامرا * وعثر الطريق لديه كالصحاح
(٤) وأبى الكنانة في الكنانة راكدا * برئو بعين غير ذات طماج
(٥) لا يستغل - كما عليت - ذكاه * وذكاؤه كالخاطف اللجج
(٦) أمسى كإله النهر ضاع فرائه * في البحر بين أجاجه المنساج
(٧) فأنهض ودع شكوى الزمان ولاشع * في فادج البسوس مع الأنواع
(٨) وأريج لمصر برأس مالك عزه * إن الذكاء جباله الأرباج
(٩) وإذا رزقت راسة فانسج لها * بردين من حزم ومن إنباج
(١٠) واشرب من الماء القراج منما * فلكم وردت الماء غير قراج

- (١) المصور : الذى أصابه الحزوحى عليه . والمتاجج : المتعب . والشوى : البدن والرجلان
وقف الرأس . يصف البرأته بقذف بحر شديد يزع الشوى . وفى القرآن فى وصف النار : (كلا إنها
ظنى نزاع للشوى) . ولواج : أى حزمير للألوان . (٢) وقاج : مجترى .
(٣) أجواز القفار : أوساطها ؛ الواحد جوز . والصحاح : ما استوى من الأرض .
(٤) برئو : ينظر . والطاج : الطلوع والطلع إلى المجد .
(٥) انلاطف اللجج : المبرق .
(٦) القرات : العذب . والأجاج : الشديد الملوحة . والمنسج : المنسج المتسع .
(٧) يقال : فدحه الأمر ، إذا أهله وبهظه . والأنواع : الناحات .
(٨) جباله الصائد : الشريك الذى يصيد به .
(٩) الإنباج : حمن العفر .
(١٠) الماء القراج : الصافي الخالص . يريد العيش الصافي من الأكدار .

من قصيدة في شؤون مصر السياسية

نالها في عهد وزارة إسماعيل صدق باشا

وقد نظمتها حافظ بعد إحالة ال المعاش في سنة ١٩٣٢ م وكانت تبلغ نحو مائتي بيت

لم نشر منها إلا على هذه الأبيات

قَدْ مَرَّ عَامٌ يَا سَعَادُ وَعَامٌ * وَأَبْنُ الْيَكَاةِ فِي حِمَاهُ بَضَامٌ
صَبَّوْا الْبَلَاءَ عَلَى الْعِبَادِ فَنَصِفُهُمْ * يَجِيءُ الْبِلَادَ وَنَصِفُهُمْ حُكَامٌ
أَشْكُو إِلَى (قَصْرِ الدَّيَّارَةِ) مَا جَنَى * (صَدِيقِ الْوَزِيرِ) وَمَا جَنَى (عَلَامٌ)^(١)
ومنها في الإنجليز :

قُلْ لِلْحَايِدِ قَلْبٌ شَهِدَتْ دِمَاءُنَا * تَجْرِي وَهَلْ بَعْدَ الدِّمَاءِ سَلَامٌ؟^(٢)
سُفِكَتْ مَوَدَّتُنَا لَكُمْ وَبَدَأْنَا * أَنْتَ الْحَيَادَ عَلَى الْخِصَامِ لِشَامٍ
لَأَنْتَ الْمَرَايِلَ تَسْرُهَا لَا يُثَقِّ * حَتَّى يُنْقَضَ تَرْهَبُ صِهَامٍ^(٣)
لَمْ يَبْقَ فِينَا مَنْ يُعْنَى نَفْسَهُ * يُوَدِّدُكُمْ فَيُوَدِّدُكُمْ أَحْلَامُ
أَمِنَ السِّيَامِيَّةَ وَالْمُرُوءَةَ أَنَا * تَشْقَى بَكُمْ فِي أَرْضِنَا وَنُضَامُ؟
إِنَّا بَجَعْنَا لِلْجَهَادِ صُفُوفَنَا * سَمَوْتُ أَوْ تَحْيَا وَنَحْنُ كِرَامُ

ومنها في مخاطبة إسماعيل صدق باشا :

وَدَمَا عَلَيْكَ اللَّهُ فِي مَحْرَابِهِ * الشَّيْخُ وَالْقِسِيْسُ وَالْحَاخَامُ
لَا هُمْ أَحْيَى ضَمِيرُهُ لِيَسْئُرَ قَهَا * غُصَصًا وَقَسِيفَ نَفْسِهِ الْآلَامُ

(١) يريد محمد علام باشا وزير الزراعة إذ ذاك ورئيس حزب الشعب . ويشير بقوله « وما جنى علام » :
إلى ما كانوا يجربونه من الأمور لإطاعة لحزب الشعب . (٢) أشار بقوله « الحاييد » : إلى أن الإنجليز في هذه
الفترة التي قبلت فيها هذه الأبيات كانوا يدعون الحيايد في الشؤون المصرية . (٣) المرائيل : القنود .

إلى الإنجليز :

[نشرت في ٩ مارس سنة ١٩٣٢ م]

بَنَيْتُمْ عَلَى الْأَخْلَاقِ آمَاسَ مُلْكِكُمْ * فَكَانَ لَكُمْ بَيْنَ الشُّعُوبِ دِمَامُ^(١)
 فَمَا لِي أَرَى الْأَخْلَاقَ قَدْ شَابَ قَرْنُهَا * وَحَلَّ بِهَا ضَعْفٌ وَدَبَّ سَقَامُ^(٢)
 أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَثْرَةً بَعْدَ نَهْضَةٍ * فَلَيْسَ لِمُلْكِ الظَّالِمِينَ دَوَامُ
 أَضَعَمْتُ وَدَادًا لَوْ رَعَيْتُمْ عَهْدَهُ * لَمَّا قَامَ بَيْنَ الْأُمَمِينَ خِصَامُ
 أَبْعَدَ حَيَادٍ لَا رَعَى اللَّهُ عَهْدَهُ * وَبَعْدَ الْجُرُوحِ النَّاعِرَاتِ وَثَامُ^(٣)
 إِذَا كَانَ فِي حُسْنِ التَّفَاهِيمِ مَوْتًا * فَلَيْسَ عَلَى بَاغِي الْحَيَاةِ مَلَامُ^(٤)

إلى المندوب السامي

[نشرت في ١١ مارس سنة ١٩٣٢ م]

أَلَمْ تَرَفِ الطَّرِيقَ إِلَى (كِيَادِ) * تَصِيدُ الْبَطْءَ بُؤْسَ السَّالِينَا؟^(٥)
 أَلَمْ تَلْمَعْ دُمُوعَ النَّاسِ تَجْرِي * مِنْ الْبَلَاوَى أَلَمْ تَسْمَعْ أَيْلِنَا؟
 أَلَمْ تُخَسِّرْ نَبِيَّ التَّائِمِينَ عَنَّا * وَقَدْ بَشُّوكَ مَنُودِيَا أَيْمِنَا
 بَأَنَّا قَدْ لَمَسْنَا الْفَدَرَ لَمَّا * وَأَصْبَحَ ظَنُّنَا فِيكُمْ يَقِينَا؟

(١) الدِّمَامُ : الحَقُّ وَالْحَرَمَةُ . (٢) الْفَرْنُ : الدَّوَابَّةُ مِنَ الشَّجَرِ .

(٣) النَّاعِرَاتُ : الدَّامِيَاتُ . (٤) يَقُولُ : إِذَا كَانَ حَسَنُ التَّفَاهِيمِ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ يَجْلِبُ

لَنَا الْمَوْتُ بِالْقَتْلِ وَالْإِسْتِعْيَادُ كَانَ سَوْءَ التَّفَاهِيمِ خَيْرًا لَنَا ، لِأَنَّهُ فِيهِ حَيَاتُنَا . (٥) كِيَادُ : بَرَكَةُ بِالْعَلَمِ

الشَّرْقِيَّةِ أَهْدَادُ أَنْ يَنْهَبَ إِلَيْهَا الْمُنْدُوبُ السَّامِيُّ وَحَاشَيْتُهُ لَا مَصْطَبَادَ بَعْضُ أَنْوَاعِ الطُّيُورِ .

(١) كَشَفْنَا عَنْ نَوَائِيكُمُ قَلْبَتُمْ * وَقَدْ بَرِحَ الْخَفَاءُ مُخَايِدِنًا
(٢) سَجِّعُ أَمْرَنَا وَتَرَوْتَ مِنَّا * لَدَى الْجُلِّ كِرَامًا صَارِينَا
(٣) وَنَاخِذُ حَقًّا رَغَمَ الْعَوَادِي * تُطِيفُ بِنَا وَرَغَمَ الْقَاسِطِينَا
(٤) ضَرَبْتُمْ حَسُولَ قَادَتِنَا نِطَاقًا * مِنَ الثَّيَرَانِ بَعِي الدَّارِصِينَا
(٥) عَلَى رَغَمِ الْمُرُوءَةِ قَدْ ظَفَرْتُمْ * وَلَكِنْ بِالْأُسُودِ مُصَفِّدِينَا

الأخلاق والحياد

قالها وكان الإنجليز إذ ذاك يدعون الحياد في الشؤون المصرية

[نقرأ في ٤ أبريل سنة ١٩٢٢ م]

(٦) لَا تَذْكُرُوا الْأَخْلَاقَ بَعْدَ حَيَادِكُمْ * فَمُصَابِكُمْ وَمُصَابُنَا سِيَانُ
(٧) حَارِبَتُمْ أَخْلَاقَكُمْ لِنُحَارِبُوا * أَخْلَاقَنَا فَتَأَلَّمِ الشُّعْبَانِ

(١) لم نجد في كتب القصة (النوایا) جمع نية، كما استعمله الشاعر هنا، وهو جمع شائع في كلام أهل العصر، وهو من ظلماتهم، والقياس: نيات. ويربح الخفاء، أى وضع الأمر وتبيين. (٢) الجلى: النازلة الشديدة. (٣) القاسطون: الظالمون. (٤) الدارعون: لايسوا المدحرج. يشير بهذا البيت وما بعده الى ما كان يصبه الإنجليز على زعماء النهضة الوطنية المصرية من أنواع العذاب من سجن ونفى واعتقال ومحاصرة بيوتهم بالجنود. (٥) المصفد: المقيد. (٦) يحاطب الإنجليز في هذا البيت ويقول: إنكم بهذا الحياد المكذوب تضيعون ما حرقتكم به من الأخلاق الفاضلة، فلا تدعوها لكم بعد، فصابكم في الأخلاق بهذا الطمع والظلم كصابنا باحتلالكم. (٧) يشير (بالأخلاق) المضادة الى الإنجليز في هذا البيت الى ما عرفوا به من الصبر والأناة وعدم الأخذ بالقسوة والمضغ. وبالأخلاق المضادة اليها الى ما أظهرناه في نهضتنا الوطنية من صبر على الجهاد واستمساك بمقوق البلاد. يقول: إنكم أيها الإنجليز بقسوتكم على المصريين تحاربون أخلاقكم السابقة الذكر في سبيل محاربة أخلاقنا، فكلا الشعبين متألم، لأنه يحارب فيها طبع طبعه.

ثمن الحيات

[نشرت في ٤ إبريل سنة ١٩٣٢ م]

لقد طال الحيات ولم تكفوا * أما أرضاكم ثمن الحيات ؟
أخذتم كل ما تبغون منا * فما هذا التحكم في العباد ؟
بلوا شدة منكم ولينا * فكان كلامنا ذر الرماد
ومالتم وعاديتهم زمانا * فلم يبق المسالم والمعاذ
فليس وراءكم غير التجنى * وليس أمامنا غير الجهاد

إلى الإنجليز

[نشرت في ٢٨ إبريل سنة ١٩٣٢ م]

حولوا النيل وأحجبوا الضوء عنا * وأطمسوا النجم وأحرمونا النسيان
وامتلئوا البحر إن أردتم سفينا * واملئوا الجو إن أردتم رجوما
وأقيموا للعسف في كل شبر * (كُنُتُبَلَا) بالسوط يقرى الأديما^(١)
إننا لن نحول من عهد مضى * أو نرونا في الدرب عطفاً رَمِيما
عاصف صان ملصكم وحماكم * وكفاكم بالأمس خطباً جَسِيما

(١) السف : الغام والأخذ بالفتوة . و يقرى الأديم : يشق الجلد .

فَالْ (أَرْمَادَة) الْعَدُوُّ فُضِّزْتُمْ * وَبَلَّغْتُمْ فِي الشَّرْقِ شَأْلًا عَظِيمًا^(١)
 فَمَدَلْتُمْ هَتَّيَّةً وَبَقِيْتُمْ * وَزَكَّيْتُمْ فِي النَّيْلِ عَهْدًا ذَرَمِيَا
 فَشَهَدْنَا ظُلْمًا يُقَالُ لَهُ الْعَدُّ * لَوْ وَدَّ بَشَرُ الْحَيِّمِ الْحَيَا^(٢)
 فَاتَّقُوا غَضَبَةَ الْعَوَاصِفِ إِنِّي * قَدْ رَأَيْتُ الْمَصِيرَ أَمْسَى وَخَيَا

الحِيَادُ الْكَاذِبُ

[نشرت في سنة ١٩٣٢ م]

(قَصَرَ الدُّبَارَةَ) قَدْ تَقَضَّ * تَتَّ الْعَهْدَ تَقَضَّ الْغَايِبِ
 أَخْفَيْتَ مَا أَصْمَرْتَهُ * وَأَبْلَتَ وَدَّ الصَّاحِبِ
 الْحَرْبُ أَدْوَحُ لِلنُّفُو * مِنْ مِّنَ الْحِيَادِ الْكَاذِبِ

جلاء الإنجليز عن مصر

قالما تنديدا بكتاب فرنسي كان قد زعم أن جلاء الإنجليز عن مصر سيكون في أكتوبر

كم حَدُّدُوا يَوْمَ الْجَلَاءِ الَّذِي * أَصْبَحَ فِي الْإِبْهَامِ كَالْمُحْشَرِ
 وَسَنَ قَوْمُ الطُّنُشِ مِنْ جَهْلِهِمْ * كَذِبَةً (إِبْرِيْلَى لَأُكْتُوبِرِ)

- (١) فَاك : أهلك . وأرمادة : هي الأسطول الأسباني الذي كان يريد مهاجمة الأسطول الإنجليزي في القرن السادس عشر ، فتحطم بموافقة شديدة حالت بينه وبين مهاجمته . وإلى هذه القصة يشير الشاعر بهذا البيت والذي قبله . ويشير بقوله « وبلغتم في الشرق » : إلى كثرة مستعمرات الإنجليز فيه .
 (٢) يريد « بالحميم » الأول : الصديق . و « بالحميم » الثاني : الشراب الشديد الحرارة .

الامتيازات الأجنبية

- (١) سَكَتُ فَأَصْفَرُوا أَدْبِي * وَقُلْتُ فَأَكْبَرُوا أَدْبِي
وما أَرْجُوهُ مِنْ بَلَدٍ * بِهِ ضَائِقُ الرِّجَاءِ وَبِي؟
وهَلْ (فِي مِصْرَ) مَفْخَرَةٌ * سِوَى الْأَلْفَابِ وَالرُّمَبِ؟
(٢) وَذِي إِرْثٍ يُكَاثِرُنَا * بِمَالٍ خَيْرٍ مَكْتَسِبِ
(٣) وَفِي الرُّومِ مَوْعِظَةٌ * لَشُعْبٍ جَدِّ فِي اللَّعِبِ
(٤) يُقْتَلْنَا بِلا قَنَودٍ * وَلَا دِيَّةٍ وَلَا رَهَبِ
(٥) وَيَمِشِي تَحَوَّ رَأْسِهِ * فَتَحْيِيهِ مِنَ الْمُعْطَبِ
فَقُلْ لِلْفَاتِرِينَ : أَمَا * لِهَذَا الْفَخْرِ مِنْ سَبَبِ؟
(٦) أَرُونِي يَتَنَكَّمُ رَجُلًا * رَكْبَتَا وَاحِخِ الْحَسَبِ
(٧) أَرُونِي نِصْفَ مُحْتَرَجٍ * أَرُونِي رُجَّ مُحْتَسِبِ؟
أَرُونِي نَادِيًا حَفَلًا * بِأَهْلِ الْفَضْلِ وَالْأَدَبِ؟
وماذَا فِي مَدَارِمِكُمْ * مِنْ التَّعْلِيمِ وَالْكُتُبِ؟

(١) الأرب : العقل . (٢) كثره بماله : غنوه بكثرته .

(٣) يريد « بالشعب » : الشعب المصري . ويعد في الشعب : أي استمر عليه وراغب .

(٤) القنود : القضاة . والرمب (بالتحريك) : الخوف . (٥) المعطب : المهلك .

(٦) الركبن : الرزين . (٧) يريد « بالمحتسب » : العالم بتدبير الأموال والتصرف فيها

على أحسن وجه ؛ ومنه قولهم : « فلان محتسب البلد » .

وماذا في مساجيدكم * من التبيين والخطيب؟

وماذا في صحائفكم * سوى التثوير والكذب؟

حصائد السن جرث * إلى الولايات والحرب^(١)

فهبوا من مرافيدكم * فإك الوقت من ذهب

فهذي أمة (اليابا * ن) جازت دائرة الشهب^(٢)

فهامت بالعلل شغفا * وهننا بأبنة العنب^(٣)

(١) حصائد الألسنة : ما تقتطعه من الكلام الذي لا خير فيه ، الواحدة حصيدة ، تنبها له " بما يحمده من الزرع إذا جد . وفي حديث معاذ : « وهل يكب الناس على مناكرهم في النار إلا حصائد ألسنتهم » . والحرب (بالضمير) : الملاك .

(٢) الدائرة : المزل .

(٣) أبنة العنب : العنبر .

الشكوى

الى محمد الشيمى بك المحامى بطنطا

قال حافظ هذين البيتين وكانت يعمل بكتبه فى أول شبابه قبل
انتظامه فى سلك المدرسة الحربية ، ثم تركه لخلاف وقع بينهما

يرأب حطى قد أفرغته طمعا * بباب أستاذنا (الشيمى) ولا عجباً
فصادلى وهو تملوه فقلت له : * يما؟ فقال من الحسرات وأحرأ^(١)

الى آدم أبى البشر

سليل الطين كم فلنا شقاء * وكم خطت أناملنا صيرمها^(٢)
ومكم أزرت بنا الأيام حتى * فدت بالكبش (إسحاق) الذبيحاً^(٣)

(١) سكن السين فى « الحسرات » لضرورة الوزن ، والحرب بالتحريك : الهلاك .

(٢) سليل الطين ، يريد آدم أبى البشرية السلام . وشغل القبر : حفره . يقول لآدم : تركت
فيك يعبث بهم الشقاء والفتاء . (٣) أزرت بنا الأيام ، أى تهاوت بنا ، ووضعت
من شأننا . وإسحاق الذبيح ، هو نبي الله إسحاق بن إبراهيم الخليل عليهما السلام ، وقد اختلف
العلماء فى الذبيح من ولدى إبراهيم ، فقيل : هو إسحاق كما هنا ، وقيل : هو إسماعيل . وقصة هذا الذبيح
والفتاء مشهورة ، وقد نصها الله تعالى فى القرآن ، إذ قال تعالى فى سورة الصافات : (فلما بلغ منه السعى
قال يا بنى إني أرى فى المنام أني أذبحك فانظر ماذا ترى) الآيات .

- (١) وَبَاعَتْ (يُوسُفًا) بَيْعَ الْمَوَالِي * وَأَلْقَتْ فِي يَدِ الْقَوْمِ (الْمَسِيحًا)
 (٢) وَيَا (نُوحًا) جَنَيْتَ عَلَى الْبَرِيَاءِ * وَلَمْ تَمْنَحْهُمْ الْوَدَّ الصَّحِيحًا
 عَلَامَ حَمَلَتَهُمْ فِي الْفُلِّ هَلًا * تَرَكْتَهُمْ فَكُنْتَ لَهُمْ مُرِيحًا
 (٣) أَصَابَ رِيفَاتِي الْقِدْحَ الْمَعْلَى * وَصَادَفَ سَهْمِي الْقِدْحَ الْمُنِيحًا
 (٤) فَلَوْ سَأَقِ الْقَضَاءُ إِلَى نَفْعَا * لَقَامَ أَخُوهُ مُعْتَرِضًا شَجِيحًا

(١) يوسف ، هو ابن يعقوب عليهما السلام ، وأمره مع إخوته من إلقاءه في البلب ، والتقاط بعض السيارة له ، ويهمهم إياه بيع السيد مشهور ، وقد قص الله ذلك في القرآن في سورة يوسف .
 والموال : السيد ؛ الواحد مولى . ويريد « بالقوم » : جماعة اليهود الذين أرادوا صلب يسى عليه السلام ؛ وقد قص الله تعالى ذلك في القرآن .

(٢) يشير الى قصة نبي الله نوح عليه السلام ، وأمره مع قومه والطوفان الذي أرسله الله عليهم ونجاته من معه في السفينة مشهور ، وقد قص الله تعالى ذلك في القرآن .

(٣) القدح (بكسر القاف وسكون الدال) : واحد القداح ، وهو سهام الميسر . والقدح المعلى ، هو السهم السابع منها ، وهو أفضلها ، لأنه إذا خرج حاز سبعة أنصباء . والمتيح : سهم من سهام الميسر لا نصيب له ولا فرض ، وهو الثالث من القداح الغفل التي ليس لها فرض ولا أنصباء .

(٤) أخوه ، أى أخو القضاء ، وهو القدر .

النفس الحزينة بيتان مترجمان عن (جان بجاك روسو)

[نشر في ٢٣ نوفمبر سنة ١٩٠٠ م]

(٢)
خَلَقْتَ لِي نَفْسًا فَأَرْصِدْنِيهَا * لِحُزْنٍ وَابْتِلَاوٍ وَهَذَا الشَّقَاءُ
(٣)
فَأَمَّنْ بِنَفْسٍ لَمْ يُشَبَّهَا إِلَّا سَى * لَعَلَّهَا تَعْرِفُ طَعْمَ الْمَنَاءِ

سعى بلا جدوى

يصف سعيه المتواصل ويؤسره وإياه ، ويحتج الراحة من ذلك بالهول

[نشرت في ٣١ ديسمبر سنة ١٩٠٠ م]

(٤)
سَعَيْتُ إِلَى أَنْ كُنْتُ أَثْقِلُ الدَّمَ * وَعُدْتُ وَمَا أَعْقَيْتُ إِلَّا التَّوَدُّعَ
(٥)
لَحَى اللَّهُ عَهْدَ الْفَاسِطِينَ الَّذِي بِهِ * تَهَلَّلَ مِنْ بُيَانِنَا مَا تَهَلَّلَا
إِذَا شِئْتَ أَنْ تَلْقَى السَّعَادَةَ بَيْنَهُمْ * فَلَا تَكُ مِصْرِيًّا وَلَا تَكُ مُسْلِمًا
مَسْلَامٌ عَلَى الدُّنْيَا سَلَامٌ مُودِّعٌ * رَأَى فِي ظُلَامِ الْقَبْرِ أَنْسًا وَمَقْتًا

- (١) روسو، هو الكاتب الفرنسي المعروف ، بطل الحرية وزعيم المساواة . ولد سنة ١٧١٢ م ، وكانت وفاته في ٣ يولييه سنة ١٧٧٠ م . وله عدة تأليف ، منها كتاب الاتفاق الجمهوري ، وكتاب إميل ، وفاموس في الموسيقى ، وآخر في علم النبات ، وغيرها .
(٢) أرصد : الحزن : حبسها عليه .
(٣) لم يشبها : لم يتخالطها . أي آمن على نفس أخرى لم تتخالطها الأحرار .
(٤) يقول : إنه تفرحت قدام من كثرة السعى على الرزق حتى صار دم قدميه أشبه بالعدل لها ، وما زاد بعد كل هذا إلا بالتدم .
(٥) الفاسطون : الجائرون المقاتلون عن الحق ، ويريد بهم المحتلين ومناثمهم .

(١) أَضْرَبْتُ بِهِ الْأَوَّلَى فَهَامَ بِأَخْبِهَا * فَإِنْ سَأَلْتُ الْآخَرَى فَوَيْلَاهُ مِنْهَا
(٢) فَهِيَ رِيَّاحُ الْمَوْتِ نُكْبًا وَأَطْفِئِي * سِرَاجَ حَيَاتِي قَبْلَ أَنْ يَحْطَمَا
(٣) لِمَا عَصَمْتَنِي مِنْ زَمَانٍ قَضَا لِي * وَلَكِنْ رَأَيْتُ الْمَوْتَ لِحُزْنٍ أَعْصَمَا
(٤) فَيَا قَلْبُ لَا تَجْزَعْ إِذَا عَصَبَكَ الْأَسَى * فَإِنَّكَ بَعْدَ الْيَوْمِ لَنْ تَسَلَا
(٥) وَيَا صَبْرُ قَدْ آتَى الْجُودُ لِمَدَمِي * فَلَا سَبِيلَ دَمْعٍ تُسْكِينُ وَلَا دَمَا
وَيَا يَدُ مَا كَلَّفْتُكَ الْبَسَطَ مَرَّةً * لِيَدِي مِنْبِةَ أَوَّلَى الْجَبَلِ وَأَنْتَمَا
(٦) فَلِلَّهِ مَا أَحْلَاكَ فِي أُنْمُلِ الْإِبِلَى * وَإِنْ كُنْتَ أَهْلًا فِي الطُّرُوسِ وَآكِرْمَا
وَيَا قَدَمِي مَا سَرَّتْ بِي لِمَنْزِلَةٍ * وَلَمْ تَرْتَقِي إِلَّا إِلَى الْعِزِّ سُلَا
فَلَا تُبْطِئِي سَبْرًا إِلَى الْمَوْتِ وَأَعْلَى * بَانَ كَرِيمَ الْقُومِ مَنْ مَاتَ مُكْرَمَا
(٧) وَيَا نَفْسُ كَمْ جَشَمْتُكَ الصَّبْرَ وَالرِّضَا * وَجَشَمْتَنِي أَنْ أَلْبَسَ الْحُجْدَ مُعْلَمَا
(٨) فَمَا أَسْطَعْتَ أَنْ تَسْتَمِرِّي مُرَّ طَعْمِهِ * وَمَا أَسْطَعْتَ بَيْنَ الْقَوْمِ أَنْ أَتَقْدَمَا

- (١) يريد «بالأولى» : الدنيا . و «بالأخرى» : الآخرة ؛ فإن شق فيها كاشق في دنياه فويلاه .
(٢) النكبة : جحش نكباء ، وهي الريح إذا انحرقت من وجهها ورفعت بين ريحين ، وهي دج مهلكة للزرع والمواشي ، حابسة للقطر . ويحطم : يتكسر . (٣) عصمتني : حفظتني .
(٤) يشير بقوله «بعد اليوم» : إلى الموت . (٥) جود الدمع : انقطاعه أو فاقته . قدرا الشاهر في هذا البيت أن ما حتمه من الموت قد وقع ، وانقطعت عنه أسباب الحزن المجرية للدموع .
(٦) في أنمل البلى ، أى في يد القضاء . والطروس : جمع طرس (بكسر الطاء وسكون الزاء) ، وهو الصحيفة يكتب فيها . (٧) جشمتك : كلفتك . والمعلم من الثياب : الذى فيه أعلام من طراز أو غيره .
شبه الحجد به في وضوحه وظهوره . (٨) استمرأ الطعام : استطاعه واستصاعه . ويشير بالشطر الأول من هذا البيت إلى الصبر والرضا الواردين في البيت السابق . ويقول «وما أسطعت بين القوم ... الخ» إلى الحجد ، في البيت السابق أيضا . يقول لنفسه : إن كلياً لم يستطع القيام بما كلف به .

(١) فهذا فسراقٌ بيننا فتَجَمَّلي * فإنت الردى أجلي مذاقا ومطما
ويا صدركم حلت بنايك ضيقة * وكم جال في أنحاك الهَمُّ وأرتمى
فهلاً ترى في ضيقة القبر فسحة * تُنقِّسُ عنك الكرب إن ريت مبرما؟^(٢)
ويا قبر لا تجل ردَّ تيمية * على صاحب أوفى علينا وسلا^(٣)
وهيات يأتى الحى لليت زائرا * فإنى رأيت الود في الحى أسما
وياها النجم الذى طال مُهْدِه * وقد أخذت منه السرى أين يما^(٤)
لعلك لا تلتى عهد مُنادِم * تعلم منك الشهد والأمين كُلم^(٥)

الإخفاق بعد الكد

وفى معنى مجد الترك والعرب، ويشير إلى معان أخرى في الشكوى

[نشرت سنة ١٣١٨ هـ - سنة ١٩٠٠ م]

(٦) ماذا أصبت من الأسفار والنصب * وطبك العمر بين ألوحيد والحب
تراك تطلب لا هونا ولا كُتبا * ولا ترى لك من مال ولا تسب^(٧)

(١) مجل : لا تظهرى الجزع . (٢) المبرم : المتضرع . (٣) أوفى : أى أشرف
عليها زائرا . (٤) السرى (ضم السين) : السريلا . ويجم : قصد . (٥) الأمين : التعب والإعياء .
وفى هذا البيت والذى قبله ينادى الشاعر النجم الذى أخذ منه السرى كل مأخذ ، ويطلب إليه أن
يذكر عهود أليف له فى سمره وسيره . وقوله « كُتبا » ، أى كلما سمرت أيها النجم ونعتت من السرى .
(٦) النصب (بالفتح) : التعب . والود : الإمراع فى المشى . والتعب (بالفتح) : أن يفتل
الفرس أيامه جميعا وأيامه جميعا إذا عدا . (٧) الهون : الهين . والكُتب (بالفتح) :
القرب . والهون والكُتب : صفتان لموصوف محذوف ، أى لا طلبا هينا ولا قربا . والنشب : المال الأميل .

(١) لَا تُطْعِمَانِي أَنْيَابَ الْمَلَامِ عَلَى • هَذَا الْعِشَارِ فَمَا نِي مَهِيْطُ الْعَجَبِ
 (٢) وَدِدْتُ لَوْ طَرَحُوا بِي يَوْمَ جُنُودِهِمْ • فِي مَسْبَحِ الْخُوتِ أَوْ فِي مَسْرَجِ الْعَطَبِ
 (٣) لَعَلَّ (مَانِي) لَاقَى مَا أَكْبَاهُهُ • فَوَدَّ تَحْيِيلَنَا مِنْ عَالَمِ الشُّجَبِ
 (٤) لَأَنِّي أَحْتَسِبْتُ شَبَابًا بِتِ أَتْفَقُهُ • وَعَزَمَةَ شَابَتِ الدُّنْيَا وَلَمْ تَسِبْ
 (٥) كَمْ هِنْتُ فِي أَلَيْسِي وَالْأَرَامُ قَائِلَةٌ • وَالشَّمْسُ تَرَى أَدِيمَ الْأَرْضِ بِاللَّهَبِ
 (٦) وَكَمْ لَيْسْتُ اللَّجْبَى وَالتُّرْبُ نَاصَةٌ • وَاللَّيْلُ أَهْدَأُ مِنْ جَائِسِي لَدَى التُّوبِ
 (٧) وَالتَّجَمُّ يَعْجَبُ مِنْ أَمْرِي وَيَحْسِنِي • لَدَى السَّرَى ثَامِنًا لِلْسَّبْعَةِ الشُّهْبِ
 (٨) لَيْسَكُنِي غَيْرُ تَجْدُودٍ وَمَا قَتَلْتُ • يَدُ الْقَسَادِيرِ تُحْصِنُنِي مِنَ الْأَرَبِ

- (١) «لا تطعماني... الخ» أي لا تجعلني طعمة . وقد شبه الملام ، بالأسد ذي الأنياب ، وقصه بالفريسة . (٢) تمنى لو طرحه أهله يوم ولادته في قاع البحر أو في أي طريق من طرق الخلاك . (٣) ماني ، هو ماني النوى صاحب مذهب المساوية المشهور ، ويشير الشاعر بهذا البيت إلى ما كانه يراه ماني من وجوب تسجيل الفناء للبشر بقطع النسل ، وقد ظهر ماني في أيام سابور بن أردشير ، وقيل في زمن بهرام بن سابور . والشجب : الحزن والعت وصبب الإنسان من مرض ومحوه . (٤) يريد أنه لم يستفد من شبابه ولا عزيمته في أيام الحياة شيئا ، فاحتسبها عند الله ومدها فيما يدخره من أجر وثواب . (٥) هام : ذهب على وجهه حائرا لا يدرى أين يتوجه . والآرام : الظباء ، الواحد : راحد ، وهم ، وهو في الأصل مخصوص بالظبي الغالض البياض . والقائلة : المستكة وقت الظهيرة لشدة الحر ، وقال : إن الظباء لا تقبل إلا إذا اشتد القيظ . وأديم الأرض : وجهها وظاهرها . (٦) التربة (بضم فسكون) : جمع ترباء ، بمعنى التراب ، وهذا الجمع مطرد في (فعلاء) مؤنث (أصل) ويريد بكونها ناصة ، أنها مستقرة في مكانها لقلة من يبرها من المساة بالمشى عليها . والجاش : النفس . وقيل : القلب . يصف في الشطر الأخير القليل بأنه أشد هدوءا من هدوء نفسه وأطمئنانها عند نوايب الدهر . (٧) الشهب السبعة : هي السيارة ، وهي : زحل ، والمشتري ، والمريخ ، والشمس ، والزهرة ، وعطارد ، والقمر . يقول : إنه يستمر على السرى استدار هذه الكواكب ، حتى كأنه واحد منها . (٨) الجلود : المخلوط .

(١) وقد غَدَوْتُ وَأَمَالِي مُطَسَّرَةٌ * وفي أُمُورِي مَا لِلضُّبِّ فِي الذَّنْبِ
 فَإِنْ تَكُنْ نِسْبَتِي لِلشَّرِّ مَا نَعَيْ * حَقًّا فَوَاهَا لِمَجْدِ التُّرْكِ وَالْعَرَبِ
 وَقَاضِيَاتِ لَهْمُ كَانَتْ إِذَا اخْتُرِطَتْ * تَذَرُّ الْعَرَبُ فِي قَسْوٍ مِنَ الرَّهْبِ
 وَبَحْرَةٌ لَهْمُ فِي الشَّرِّ مَا قَسَدَتْ * وَلَا عَلاَهَا رِمَادُ الْخَنْبِلِ وَالْكَذِبِ
 مَتَى آرَى (النَّيْلَ) لَا تَحْلُو مَوَارِدُهُ * لَعَسَ مُرْتَهَبٌ لِي مُرْتَقِبٌ
 فَقَدْ قَدَّتْ (مِصْرُ) فِي حَالٍ إِذَا ذُكِرَتْ * جَادَتْ جُفُونِي لَهَا بِاللُّؤْلُؤِ الرُّطْبِ
 كَأَنِّي عِنْدَ ذِكْرِي مَا أَلَمَّ بِهَا * قَسَمٌ تَرَدَّدَ بَيْنَ الْمَوْتِ وَالْهَرَبِ
 إِذَا نَطَقْتُ فَقَاعُ السَّجَنِ مُتَكَا * وَإِنْ سَكَتُ فَلَا تَنْفَسُ لَمْ تَطِبْ
 أَبَشِيكَ الْفَقْرَ خَادِنًا وَرَائِحِنَا * وَلَحْنُ تَمْنِي عَلَى أَرْضٍ مِنَ الدَّهَبِ
 وَالْقَوْمُ فِي (مِصْرَ) كَالْإِسْفَنْجِ قَدْ ظَفِرَتْ * بِالمَاءِ لَمْ يَتْرُكُوا ضَرْعًا مُخْتَلِبَ

- (١) مطرحة ، ملقاة منبوذة . ويريد بقوله « وفي أموري ... الخ » : أن أموره متقدة متندرة
 الحبل ، كأنها ذنب الضب الذي يضرب به المثل في التعقيد .
 (٢) القاضيات : السيوف القواطع . واختلط السيف : استلهم من غده . وتذر : التف . والرهب
 (بالتحريك) : الخوف والرهب . يلحس على زمان كانت فيه للترك والعرب سطوة يغشى بأسها العرب .
 (٣) استعار « البحرة » في هذا البيت لقوة الدولة وشوكتها وعزها . والخنبل : اللداع . يصف
 سياستهم بالصراحة وأنها لم يغشها كذب ولا خداع كما غشى غيرها من سياسات دول العرب .
 (٤) الرطب (يكون الطاء) معروف ، ويحريكها هنا لضرورة الوزن ؛ ويلاحظ أننا لم نجد ذلك
 في شعر آخر فإيا راجعنا . (٥) القمر : السيد العظيم والبطل الشجاع . (٦) يقول :
 إنه إذا ذكر مصر اضطرب أمره بين إقدام عاقبه العقاب ، وإجسام يعقبه لدع الضمير .
 (٧) يريد « بالقسوم » : الأجانب . يقول : إن هؤلاء الأجانب في مصر امتصوا كل خيرها
 كالإسفنج يمتص ما في الوعاء من ماء . والضرع للبهائم بمنزلة الثدي المرأة ، جمع ضرع .

(١) (يَا آلَ عُمَانَ) مَا هَذَا الْبَلَاءُ لَنَا * وَنَحْنُ فِي اللَّهِ إِخْسَوَانٌ وَفِي الْكُتُبِ
تَرْكُكُمْونا لَأَقْوَامٍ مُخَالِفِينَ * فِي الدِّينِ وَالْفَضْلِ وَالْأَخْلَاقِ وَالْأَدَبِ

حسرة على فائت

[نشرت في يونيو سنة ١٩٠٢ م]

(٢) لَمْ يَبْقَ شَيْءٌ مِنَ الدُّنْيَا بِأَيْدِينَا * إِلَّا بَقِيَّةُ دَمْعٍ فِي مَاقِبِنَا
كُنَّا قِلَادَةَ بَحْرِ الدَّهْرِ فَأَنْفَرَطَتْ * وَفِي بَيْنِ الْعُلَا كُنَّا رِيَاحِينَا
(٣) كَانَتْ مَنَازِلُنَا فِي الْعِزِّ شَاخِصَةً * لَا تُشْرِقُ الشَّمْسُ إِلَّا فِي مَغَائِنَا
(٤) وَكَانَ أَفْصَى مَتَى نَهْرُ (الْحَجْرَةِ) لَوْ * مِنْ مَائِهِ مُرَوِّجَتْ أَفْدَا حُ سَاقِينَا
وَالشُّهْبُ لَوْ أَنَّهَا كَانَتْ مُسَخَّرَةً * رَجَمَ مَنْ كَانَ يَسْلُو مِنْ أَمَانِينَا
(٥) فَلَمْ نَزَلْ وَصُرُوفُ الدَّهْرِ تَرْمُقُنَا * شَرَّارًا وَتُحْدِثُنَا الدُّنْيَا وَتُلْهِيُنَا
(٦) حَتَّى غَلَبْنَا وَلَا جَاءَ وَلَا نَسَبُ * وَلَا صَدِيقٌ وَلَا يَخْلُ يُوَاسِينَا

(١) آل عُمَان : الترك .

(٢) المَاتَى : جمع مَوْتٍ وَمَاتٍ ، وهو يجري الدمع من العين .

(٣) المَغَائِنُ : جمع مَغْنَى ، وهو المنزل الذي غنى به أهلُه ، أى أقاموا .

(٤) الحجرة : نجوم كثيرة ينتشر ضوءها فبها كأنه بقعة بيضاء ، وتشبهها الشعراء بالنهر ، كما في هذا البيت .

(٥) صُرُوف الدهر : غيره وفوائده . والنظر الشز : أن تنظر إلى شيء بجانب عينك ولا تستقبله .

يرجعك معرضاً عنه ، أرغاضاً طيه .

(٦) النسب : المال والعقار .

وداع الشباب

قال هذه القصيدة في دار وسط مزارع في الجزيرة نضى فيها بعض أيام شبابه ، ثم مر بها بعد عهد طويل من تحوله عنها فتمزكت في نفسه ذكريات ، وبهاش صدره بهذه الأبيات

[نشرت في ٢٦ فبراير سنة ١٩٢٢ م]

(١)
 كَمْ مَرَّ بِي فِيكَ عَيْشٌ لَسْتُ أَذْكُرُهُ * وَمَرَّ بِي فِيكَ عَيْشٌ لَسْتُ أَنْسَاهُ
 وَدَعْتُ فِيكَ بَقَايَا مَا خَلَقْتُ بِهِ * مِنْ الشَّبَابِ وَمَا وَدَعْتُ ذِكْرَاهُ
 أَهْفُو إِلَيْهِ عَلَى مَا أَقْرَحْتُ كَيْدِي * مِنْ الثَّيَارِيحِ أَوْلَاهُ وَأَخْرَاهُ
 لَيْسَتْهُ وَدُمُوعُ الْعَيْنِ طَبِيعَةً * وَالنَّفْسُ جَيَاشَةٌ وَالْقَلْبُ أَوَاهُ
 فَكَانَ عَصَوِي عَلَى وَجْدٍ أَكْبَلُهُ * وَمَرَّ عَيْشٌ عَلَى الْعِلَاتِ أَلْقَاهُ
 إِنْ خَانَ وَدِّي صَدِيقٌ كُنْتُ أَصْحَبُهُ * أَوْ خَانَ عَهْدِي حَبِيبٌ كُنْتُ أَهْوَاهُ
 قَدْ أَرَخَصَ الدَّمْعُ يَنْبُوعُ الْقَنَاءِ بِهِ * وَالْمَقْتِي وَنُضُوبُ الشَّيْبِ أَضْلَاهُ
 كَمْ رَوَّحَ الدَّمْعُ عَنْ قَلْبِي وَكَمْ غَسَلَتْ * مِنْهُ السَّوَابِقُ حُرَّتًا فِي حَنَابَاهُ

(١) يقول : إنه مررت به في هذا البيت شؤرون وأحوال نسي بعضها وذكر بعضها .

(٢) أهفو ، أى أميل . والثياريح : ما يعانیه الحب من شدة الشوق .

(٣) جياشة : مضطربة بمختلف المواقف . والأواه : الحزين .

(٤) أرخصه : جعله رخيما . والضمير في « به » يعود على الشباب . ونضوب الشيب ، أى ذبول

الورد وحفاته في المشيب . يقول في السطر الأول : إن فزارة الدمع في عهد الشباب قد جعلته رخيما يغرض لأهل الأشياء ، ويذهب في السطر الثاني على قلة هذا الدمع في عهد المشيب حتى فلا وعز ، فلا يجيبه

إذا دعا . (٥) روح الدمع عن قلبي ، أى تخفف من حزنه ونفس من لوعته . وسوابق الدمع : ما أسرع منها .

(١) لَمْ أَذِرْ مَا يَدُهُ حَتَّى تَرَشَّفَهُ * فَمُ الْمَشِيبِ عَلَى رَغْمِي فَأَنْقَاهُ
 قَالُوا تَحْرُزْتَ مِنْ قَيْدِ الْمَلَاكِ فِعْشُ * حُرًّا فَنِي الْأَمْرِ ذُلُّ كُنْتَ تَابَاهُ
 فَقُلْتُ يَا لَيْتَهُ دَامَتْ صِرَامَتُهُ * مَا كَانَ أَرْفَقَهُ عِنْدِي وَأَحْنَاهُ
 بَدَلْتُ مِنْهُ بِقَيْدٍ لَسْتُ أَفْلُتُهُ * وَكَيْفَ أَفْلُتُ قَيْدًا صَاغَهُ اللَّهُ
 (٢) أَسْرَى الصَّبَابَةَ أَحْيَاءُ وَإِنْ جَهْدُوا * أَمَّا الْمَشِيبُ فَنِي الْأَمْوَاتِ أَسْرَاهُ
 (٣)

وقال :

كتب بها من السودان إلى بعض أصدقائه يشكو حظه ويشوق إلى مصر
 رَمَيْتُ بِهَا عَلَى هَذَا التَّبَابِ * وَمَا أَوْرَدَتْهَا غَيْرَ السَّرَابِ (٤)
 وَمَا حَمَلْتُهَا إِلَّا شَقَاءَ * تُقَاضِينِي بِهِ يَوْمَ الْحِسَابِ (٥)
 جَنَيْتُ عَلَيْكَ يَا نَفْسِي وَقَبْلِي * عَلَيْكَ جَنَى أَبِي فَدَعِي عَنَابِي (٦)
 فَالْوَلَا أَنَّهُمْ وَأَدُّوا بِيَانِي * بَلَّغْتُ بِكَ الْمُنَى وَشَفَيْتُ مَا بِي (٧)

(١) يده ، أى نعمة الله تعالى ؛ ويقال : ترشفه ، أى شره قليلا قليلا .

(٢) ياليت ، أى ياليت هذا القيد السابق ذكره . صرامته : شدته وإحكامه ونعذر الإفلات منه .

(٣) المعروف أن الباء تدخل على المترك عكس ما استعمله الشاعر هنا ؛ ولكن ورد في عبارة بعض
 القراء ما يفيد صحة دخول الباء على المأخوذ كاستعمال الشاعر . قال أبو العباس ثعلب : يقال « بدلت
 الخاتم بالخلفة » إذا أذنته وموئجه حلقه ؛ وبدلت الخلفة بالخاتم : إذا أذنتها وجمعتها خاتما . والمراد بالقيد
 هنا : قيد المشيب . (٤) بيا ، أى بالنفس . والتباب : التمران والنقص . والسراب : هو ما تراه

نصف النهار من اشتداد الحر كالماء عن بعد ؛ ويشبه به اللذاع . (٥) تقاضيني : تحاسبيني عليه .

(٦) جناية أبيه عليه أنه كان سببا في ولادته ، إشارة إلى قول المعزى :

هذا جناء أبي على * وما جئت على أحد

(٧) وأده : دفعه حيا .

سَعَيْتُ وَكَمْ سَعَى قَبْلِي أَدِيبٌ * قَابَ بِحَيَّةٍ بَعْدَ آغْزَابِ^(١)
 وَمَا أَطْدَرْتُ نَحْيَ كَانَ نَحْلِي * دَمَا وَوَسَادَتِي وَجَهَ التُّرَابِ^(٢)
 وَحَتَّى صَيَّرْتَنِي الشَّمْسُ عَبْدًا * صَبِيغًا بَعْدَ مَا دَبَّحْتُ إِهَابِي^(٣)
 وَحَتَّى قَلَمَ الْإِمْلَاقُ ظُلْفِيرِي * وَحَتَّى حَطَّطَ الْمِقْدَارُ نَابِي^(٤)
 مَتَى أَنَا بِالْبَيْغِ يَا (مَضْرُ) أَرْضَا * أَشْمُ بِتُرْبِهَا رِيحَ الْمَلَابِ^(٥)
 رَأَيْتُ ابْنَ الْبُخَارِ عَلَى رُبَاهَا * يَمْرُكَاةً شَرَّخَ الشُّبَابِ^(٦)
 كَأَن يَمُوتُهُ أَحْشَاءُ صَبَّ * يُؤَجِّجُ نَارَهَا شَوْقُ الْإِيَابِ^(٧)
 إِذَا مَا لَاحَ سَاءَ لَنَا الدِّيَابِي * أَبْرَقَ الْأَرْضَ أَمْ بَرَقَ السَّعَابِ^(٨)

وقال :

مَا لِهَذَا النُّجْمِ فِي السَّحْرِ * قَدْ سَهَا مِنْ شِدَّةِ السَّهْرِ؟^(٩)
 خَلَّهْ يَا قَوْمُ يُؤْنِسُنِي * إِنْ جَفَانِي مُؤْنِسُ السَّحْرِ^(١٠)
 يَا لِقَسْوِي إِنِّي رَجُلٌ * أَفْنَتِ الْآيَامُ مُصْطَبِرِي^(١١)
 أَسْهَرْتَنِي الْحَادِثَاتُ وَقَدْ * نَامَ حَتَّى هَانَتْ الشُّجَيْرُ^(١٢)

(١) ما أطدرت : ما قصرت . ويريد « يكون نعله دما » : كثرة السعي إلى أن تتزحمت قدماء فصار الدم لها كالنمل . (٢) الصبيغ : المصبوغ . وإهاب الإنسان : جلده . (٣) قلبه : قطعه . والإملاق : الفقر المدقع . ويريد « بالظفر والناص » في هذا البيت : أسباب قوته . (٤) الملاب : لفظ فارسي ، وهو كل عطر سائل . (٥) ابن البخار : القطار . والربا : ما ارتفع من الأرض . وشرخ الشباب : أوله وديعانه ، شبه به القطار في السرعة . (٦) الديابي : الظلمات ، جمع دابجة . (٧) مؤنس السحر : حبيب أو نديمه . (٨) هانت الشجر : الطائر المفترس .

(١) والدَّجَى يَخْطُو عَلَى مَهْلٍ * خَطَوُ ذِي عِزٍّ وَذَى خَفِيرٍ
 فِيهِ تَخَصُّصُ الْيَاسِ عَانَقِي * كَحَيْبِ آبٍ مِنْ سَفَرٍ
 وَأَثَارَتْ بِي فَوَادِحُهُ (٢) * كَامِنَاتِ الْحَمِّ وَالْكَدِيرِ
 وَكَأَنَّ اللَّيْلَ أَقْسَمَ لَا * يَنْقِضِي أَوْ يَنْقِضِي عُمُرِي
 أَيُّهَا الزُّجْجِيُّ مَا لَكَ لَمْ (٣) * تَحْشَ فِينَا خَالِقَ الْبَشَرِ؟
 لِي حَيْبٌ هَاجِسٌ وَلَهُ * صُورَةٌ مِنْ أَبْدَعِ الصُّوَرِ
 أَتَسْلَاشِي فِي مَحَبَّتِهِ * كَلَّاشِي الظِّلَّ فِي الْقَمَرِ

شكوى الظلم

(٤) لَقَدْ كَانَتْ الْأَمْثَالُ تُضْرَبُ بَيْنَنَا * بِجَوْرِ (سَدُومَ) وَهِيَ مِنْ أَظْلَمِ الْبَشَرِ
 فَلَمَّا بَدَتْ فِي السَّوْنِ آيَاتُ ظُلْمِهِمْ (٥) * إِذَا (بَسْدُومَ) فِي حُكُومَتِهِ (عُمَرُ)

(١) الخفر : شدة الحياء . وقد كثر «بمهل الدجى في خطوات» عن طول الليل .

(٢) الفوادح : ما ينقل حمله من النواصب .

(٣) يريد «بالزنجي» : الليل ، لسواده .

(٤) سدوم (بالدال المعجمة ؛ وقيل بالدال المعجمة) : إحدى مدائن قوم لوط الخمس التي دمرها الله بجنون أهلها وكفرهم ، وكان لما فاض يضرب به المثل في الظلم ، يقال له : (سدوم) أيضا ، فقيل : «أظلم من قاض سدوم» .

(٥) الحكومة : الحكم . وعمره : هو عمر بن الخطاب رضي الله عنه ؛ ضرب به المثل في العدل .

ويريد الشاعر بهذا البيت : أن ظلم سدوم يتضاهى حتى يصير عدلا إذا قيس بظلم حكام هذا العصر .

وقال في مرض له :

مَرَضْنَا مَا حَادَا عَائِدُ * وَلَا قِيلَ : أَيْنَ الْفَقَى الْأَلْمَى ^(١) ؟
وَلَا حَنَّ طَرَسَ إِلَى كَاتِبٍ * وَلَا خَفَّ لَفْظٌ عَلَى مِسْمَعٍ ^(٢)
سَكَنَّا فَمَزَّ طَبِئَا السُّكُوتِ * وَهَانَ الْكَلَامُ عَلَى الْمُسَدِّعِ
فِي دَوْلَةٍ آذَنْتْ بِالزَّوَالِ * رَجَعْنَا لَعَهْدِ الْهَوَى فَأَرْجَى ^(٣)
وَلَا تَحْسِبْنَا سَلَوْنَا اللَّسِيبَ * وَبَيْنَ الضُّلُوعِ فَوَادٍ يَمِي ^(٤)

مجنن الفضائل

تَعَمَّنَ بَنَفْسِي وَأَشَقَيْتَنِي * فَيَا لَيْتَنِي رِيَالِيَتِي ^(٥)
خِلَالَ زَلَنِ يَخْضِبُ النَّفُوسَ * فَزَوَّيْتَنِي وَأَطْمَأْنِنِي
تَعَوَّدَنِي مِثْلِي إِيَاءَ الْكَرِيمِ * وَصَبَّرَ الْحَلِيمَ وَتَبَّعَ الْغَنِي
وَعَوَّدْتَنِي زِيَالَ الْخُطُوبِ * فَيَا يَتَّيْنِي وَمَا أَتَّيْنِي
إِذَا مَا لَهَوْتُ بِسِلِّ الشَّبَابِ * أَهْبَتَ بَعْرِي فَشَبَّهْتَنِي ^(٦)

- (١) الألمى : الذي المتوقد ذكاه . (٢) الطرس : الصحيفة يكتب فيها . والمسح
(بكر الميم الأول) : الأذن . (رجعناها) : السح . (٣) يريد دولة الأدب .
(٤) السيب : التشيب بالنساء . ذكر عاصم بن في الشعر . روى : يحفظ .
(٥) فمن ، أى الخلال المذكورة في البيت الآتي . فياليتني رى باليتنى ، أى ياليتني مانعن رى باليتنى
ما شقيت . (٦) أعاب به : دماه .

(١) فَا زِلْتُ أَمْرَحُ فِي قَدَحِي * وَيَمْرَحَنَ مِسْنَى بَرَوْضِ جَنِي
إِلَى أَنْ تَوَلَّى زَمَانُ الشَّبَابِ * وَأَوْشَكَ عُودِي أَنْ يَنْجَنِي
فِيَا نَفْسُ إِنْ كُنْتَ لَا تُوقِنِينَ * بِمَعْقُودِ أَمْرِكَ فَامْتَقِنِي
فَهَذِي الْعَصِيلَةُ بَيْنَ النُّفُوسِ * وَأَنْتِ الْجَدِيدَةُ أَنْ تُسَجَنِي
فَلَا تَسْأَلْنِي مَتَى تَنْقِضِي * لِيَالِي الْإِسَارِ؟ وَلَا تَحْزَنِي

كتاب الى الأستاذ الامام الشيخ محمد عبده

كتب به اليه من السودان

كُتِبَ إِلَى سَيِّدِي، وَأَنَا مِنْ وَعْدِهِ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالسَّلْسِيلِ (٣)، وَمِنْ نِيَّيْهِ بِهِ فَوْقَ
النُّثْرَةِ وَالْإِكْلِيلِ (٤)، وَقَدْ تَعَجَّلْتُ الشُّرُورَ، وَتَسَلَّقْتُ الْحُبُورَ (٥)

* وَقَطَعْتُ مَا بَيْنِي وَبَيْنَ النَّوَابِ * .

وَبَشَّرْتُ أَهْلِي بِالَّذِي قَدْ سَمِعْتُهُ * فَمَا يَحْتَجِي إِلَّا لِيَالٍ قَسَالَةٍ
وَقُلْتُ لَهُمُ لِلشَّيْخِ فَيَا مَشِيئَةً * فَلَيْسَ لَنَا مِنْ دَهْرِنَا مَا تُنَازِلُ (٦)

- (١) القَدْ (بالكسر) : السير بقَدٍّ من جلد يقيد به الأسير؛ والضمير يعود على الخلال - وروض يعني (يشد يد الباء) ونخفت الشعر) أي أدرك ثمره وملكه يعني . يقول : لأنني في ضيق من هذه الخلال الجديدة ،
(٢) ومن في سعة من فدى . (٣) بمعقود أمرك ، أي بما هو حتم عليك من مصيرك وما لا بد لك منه ،
وهو الموت . (٤) السَّلْسِيل : اسم عين ماء في الجنة ؛ قال تعالى : «عينا فيها نسعى سلسيلا» .
(٥) النُّثْرَةُ : اسم كوكب سميه العرب «نثرة الأسد» ، وهي من منازل القمر - وَالْإِكْلِيل : مكرل من
منازل القمر (أيضا) ، وهو أربعة أنعم مصطفة . (٦) تسلقت الحبور : طلبته مقدما قبل أوانه .
(٦) نازل : قاتل .

وَجَمَعْتُ فِيهِ بَيْنَ يَمَّةِ الزَّيْدِيِّ^(١) بِالصُّمَّامَةِ ، وَالْحَارِثِ^(٢) بِالنَّعَامَةِ ؛ فَلَمْ أَقُلْ
مَا قَالَ الْهَذَلِيُّ لَصَاحِبِهِ حِينَ نَسِيَ وَغَدَهُ ، وَحَجَبَ رِقْدَهُ^(٣) ؛
* يَا دَارَ طَائِكَةِ^(٤) الَّتِي أَتَعَزَّلُ^(٥) *

(١) الزيدى ، هو عمرو بن معد يكرب الفارس المشهور ، وهو من بنى زيد ، وقد أدرك الباطنية والإسلام ، وله بلاد حسن في الحارث التي شهدها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي غيرها . والصمامة : اسم سيفه .

(٢) الحارث ، هو ابن عباد الثقفي ، وهو من شيوخ العرب ورؤسائهم . والنعام : اسم فرسه .

(٣) يريد « بالهذل » أي بكر . و « صامبه » : أي بحضر المنصور الخليفة العباسي المعروف . ويشير الكاتب بهذا الكلام إلى ما حدث بينهما ، وكان أبو بكر الهذلي هذا من جلساء المنصور وصحابته ، وكان قد تعود ألا يكلم المنصور إلا جواباً على سؤال إجلاله ، ورجة منه ، وقد وهذه المنصور ذات يوم بجماعة ، ثم تناقل عن الوفاء بوعده ، فبينما هما يسيران ذات يوم إذ مرا بدار طائكة التي يشب بها الأحرص ، فقال الهذلي للمنصور : يا أمير المؤمنين ، هذا بيت طائكة التي يقول فيه الشاعر .
* يَا دَارَ طَائِكَةِ الَّتِي أَتَعَزَّلُ *

فحبب المنصور من صاحبه كيف بدأه بالكلام على غير عادته ، وفطن إلى ما يريد الهذلي بذلك هذه الأبيات ، وهو قول الشاعر فيها :

وَأَرَاكَ تَفْعَلُ مَا تَقُولُ وَبَعْضُهُمْ * مَذَقَ النَّاسِ يَقُولُ مَا لَا يَفْعَلُ

وتذكر وعده ، فقام بوقائه لساعته . والشعر للأحوص بن محمد بن عبد الله الأنصاري من قصيدة يمدح فيها عمر بن عبد العزيز ، وأولها :

يَا دَارَ طَائِكَةِ الَّتِي أَتَعَزَّلُ * حَذَرَ الْعَدَا وَبِكَ الْقَوَادِمُ كُلُّ

إِنِّي لَأَمْنَعُكَ السُّدُودَ وَإِنِّي * قَمَا إِلَيْكَ مَعَ السُّدُودِ لَأَمِيلُ

ويريد الكاتب بهذا الكلام : أنه لا يذكر الأستاذ الإمام بوعده كما فعل الهذلي مع المنصور .

(٤) الرغد : العطاء والصفة .

(٥) أتعزل : أمتنع .

بل أنادي به نداء الأخيذة^(١) في عمورية، تُشجع الدولة العباسية؛ وأمد صوتي بذكري
إحسانه، مد المؤذن صوته في أذنيه؛ وأعتمد عليه في البعد والقرب، اعتاد الملاح
على تجة القطب .

وقال أصيغاري وقد هالت النوى * وهالهم أمري: متى أنت قافل؟^(٢)
فقلت: إذا شاء الإمام فأوتيتي * قريب وربي بالسعادة أهل^(٣)

وهنا لم تأسك حتى تنحصر هذه الغمرة^(٤)، وينطوي أجل تلك الفترة؛ وينظر لي
سيدي نظرة ترفعني من ذات الصدع^(٥)، إلى ذات الرجع؛ وتردني إلى وكري الذي^(٦)
فيه درجت حد الشمس قطرة المزن إلى أصلها، ورد الوقي الأمانيات إلى أهلها .

- (١) الأخيذة : الأسيرة، فعلة بمعنى مفعولة . وعمورية : بلد من بلاد الروم فتحه المتصم بالله
ثامن خلفاء بني العباس في سنة ٢٣٥ هـ . ويريد «شجاع الدولة العباسية» : المتصم بالله السابق ذكره .
ويشير بهذا الكلام إلى امرأة من نساء المسلمين أسرها الروم في عمورية في عهد المتصم ، وكان الروم
يعذبونها ، فصاحت : رامتصاه ، فقال لها بعض الحراس سائرا بها : سبأتك المتصم على جواد
أبلى وخلفه خيول بلقي فيقتذك من أيدينا . ففى غير هذا الكلام إلى الخليفة المتصم ، فأقسم أن يفتح
بلاد الروم ، ويعود بالأسيرة ، ثم جرد لوفته على بلاد الروم جيشا كثيفا كله خيول بلقي ، وتقدمه هوزلى
جواد أبلى . فنكل بالروم وفتح عمورية ، ودخل على الأسيرة في سجنها واستخلصها وأعادها إلى بلادها .
(٢) النوى : البعد . وقافل : راجع . (٣) قال : «قريب» ولم يقل : «قريبة» لأنه يستعمل
في الذكر والمؤنث كما قال الله تعالى : «إن رحمة الله قريب من المحسنين» . وأهل بالسعادة : طامرها .
(٤) تنحصر هذه الغمرة ، أى تكشف هذه الغصيبة . (٥) الصدع : الشق . ويريد
« بذات الصدع » : الأرض . والرجع : المطر بعد المطر . وذات الرجع ، أى السماء . قال تعالى :
(والسما ذات الرفع والأرض ذات الصدع) . (٦) الزكر : عش الطائر؛ والمراد به هنا :
وطئه . ودرجت : مشيت . والمزن (بضم فسكون) : السحاب . ويشير بهذه العبارة إلى ماء المطر الذى
يسقط من السماء ، فتحوّله الشمس يحوّلها إلى بخار ، ثم يعود إلى أصله سحابا .

فَإِنْ شَاءَ فَالْقُرْبُ الَّذِي قَدْ رَجَوْتُهُ * وَإِنْ شَاءَ فَالْعِزُّ الَّذِي أَنَا أَمَلُّ
 وَإِلَّا لَأَنْتَ قَافٌ (رُؤْيَا) ^(١) لَمْ أَزَلْ * بِقَيْدِ النَّوَى حَتَّى تَقُولَ الْغَوَائِلُ
 فَلَقَدْ حَلَلْتُ السُّودَانَ حُلُولَ الْكَلِيمِ ^(٢) فِي التَّابُوتِ ، وَالْمُغَاضِبِ ^(٣) فِي جَوْفِ الْحُوتِ ؛
 بَيْنَ الضِّيقِ وَالشَّدَةِ ، وَالْوَحْشَةِ وَالْوَحْدَةِ * لَا ، بَلْ حُلُولَ الْوَزِيرِ ^(٤) فِي تَنْوِيرِ الْعَذَابِ ^(٥)
 وَالْكَافِرِ فِي مَوْقِفِ يَوْمِ الْحِسَابِ ؛ بَيْنَ نَارَيْنِ : نَارِ الْقَيْظِ ، وَنَارِ الْغَيْظِ .
 فَتَادَيْتُ بِأَسْمِ الشَّيْخِ وَالْقَيْظِ جَمْرَهُ * يُذِيبُ دِمَاحَ الضُّبِّ ^(٦) وَالْعَقْلُ ذَاهِلُ
 فَصِرْتُ كَأَنِّي بَيْنَ رَوْضٍ وَمَتَهَلٍ * تَدِبُ الصَّبَا فِيهِ ^(٧) وَتَشْدُو الْبَلَابِلُ

(١) رؤية ، هو ابن المصالح بن رؤبة ، من حضرمي الدولتين الأموية والعباسية . وكان هو وأبوه من رجاز الإسلام وفصاحتهم المذكورين المتقدمين منهم . ومات رؤبة في أيام المنصور ، وكان يصنع أكثر أراجيزه على روى القاف الساكنة ، فحضر بقائه المشغل في السكون وعدم الحركة ؛ والمراد هنا : إن لم يتركني الأستاذ الإمام بمساعيه ، فإني مستغرق في هذه البلاد البعيدة لأبرحها ، كفاف رؤبة في سكنها ، حتى يأتي الأهل . وفي قاف رؤبة هذه يقول أبو العلاء :

مال غدت كفاف رؤبة تيمت * في الدهر لم يتسدر له إيراؤها

والغوائل : الدواهي التي تأخذ الإنسان من حيث لا يدري . (٢) الكليم : نبي الله موسى عليه السلام ، وقصة وضعه في التابوت وإلقائه في النهر وهو وليد مشهور ، وقد قصها الله تعالى في القرآن في غير موضع . (٣) يريد « بالمغاضب » : نبي الله يوسف عليه السلام ، قال تعالى في سورة الأنبياء : (وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا) الآية . وقصة التهام الحوت إياه ونخروجه من جوفه مشهورة ؛ وقد ذكرها الله تعالى في القرآن . (٤) كذا ورد ضبط هذا اللفظ بضم الواو في شرح الفاموس ضبطًا بالعبارة . (٥) يريد « بالوزير » : أبا جعفر محمد بن عبد الملك الزيات ، وزير الخلفين ، المتصم بالله ، وابنه الرائق بالله . ويشير بهذه العبارة إلى ما يروى من أن هذا الوزير كان لشدة ظله قد صنع تنورا يدخل فيه من أمر يقتله مبالغة في تمذيبه ، فأراد الله أن يكون هو أزل من يمدد فيه حتى يموت ، وذلك بأمر الخليفة المتوكل على الله سنة ٢٣٣ هـ . (٦) يذيب دماغ الضب : كناية عن شدة الحر . والضب : حيوان قصير الذنب ، معقده ، خشن الجلد ، ولونه إلى غيرة مشربة بالسواد . (٧) الصبا : ريح الشمال . وتشدو ، أي تنزد .

واليومَ أَكْتُبُ إليه وقد قَعَدَتْ هِمَّةُ التَّجَمُّعِينَ ، وَقَصُرَتْ يَدُ الْخَدِيدَيْنِ ؛ عَنْ
إِزَالَةِ مَا فِي نَفْسِ ذَلِكَ الْجَبَّارِ الْعَنِيدِ ، فَلَقَدْ نَمَى ضِيقُ خِصْفَتِهِ عَلَيَّ ، وَبَدَرَتْ
بَوَادِرُ السُّوءِ مِنْهُ إِلَيَّ ؛ فَأَصْبَحْتُ كَمَا سَرَّ الْعَدُوُّ وَمَاءَ الْحَمِيمِ ، وَالْأَيُّ كَانَهَا جُلُودُ
أَهْلِ الْحَمِيمِ ، كُلَّمَا نَضِجَ مِنْهَا أَدِيمٌ تَجَدَّدَ أَدِيمٌ ؛ وَأَمْسَيْتُ وَمُلْكُ أَمَالِي إِلَى الزَّوَالِ
أَسْرَعُ مِنْ أَثَرِ الشَّهَابِ فِي السَّمَاءِ ، وَدَوْلَةُ صَبْرِي إِلَى الْإِسْتِحْلَالِ أَحْتِ مِنْ حَبَابِ
الْمَاءِ ؛ فَتَنَظَّرْتُ فِي وَجْهِ تِلْكَ الْعِبَادِ ، وَإِنِّي لَفَارِسُ الْعَيْنِ وَالْفُؤَادِ ؛ فَلَمْ تَقِفْ
فِرَاسَتِي عَلَى غَيْرِ بَابِكَ .

(١) يريد «التجمعين» : المشتري والزهرة ؛ وكان القدماء يعتقدون أن لها تأثيرا في نفوس البشر
يؤلفان منها ما تفرق . ويقال : تمدت همة عن كذا ، أى عجزت عنه .

(٢) الخديدان : الليل والنهار .

(٣) يريد «الجبار العنيد» : ككثير باشا سردار الجيش المصرى إذ ذاك ، وكان يتهرب من حائط
قور وبخوة ، حتى يقال : إنه لفضبه على حائط كتب أمام اسمه : لا يرق ولا يرفث .

(٤) نَمَى نَمَى وَنَمُو : زاد .

(٥) الضب : النبط والحقد الخلق .

(٦) بدوت : أسرعت . والبوادر : جمع بادرة ، وهى ما يسبق من الإنسان عند حذته من خطأ
وسقطات ، والمراد «ببوادى السوء» : أرائله .

(٧) الحميم : الصديق .

(٨) الأديم : الجلد . ويشير بهذه العبارة الى قوله تعالى فى صفة جذاب أهل النار :
(كَلِمَاتٍ نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بِهَا لَنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ) .

(٩) أحس : أشد سرفة . وحابب الماء : فقايقه التى تكون على سطحه .

(١٠) فارس : اسم فاعل من الفراسة ، وهى الاستدلال بالأمور الظاهرة على الأمور الخفية .

وَأَنْتِ أَهْدِيكَ سَلَامًا لَوْ أَمْتَرَجَ بِالسَّحَابِ ، وَأَخْتَلَطَ مِنْهُ بِاللُّعَابِ ؛ لِأَصْبَحَتْ ^(١)
 تَهَادَى بِقَطْرِهِ الْأَكَايِرَ ، وَأَمْسَتْ تَدْنِيهِ الرُّهْبَانُ فِي الْأَدِيرَةِ ؛ وَلَا غَنَى ذَاتَ ^(٢)
 الْإِجَابِ ، عَنْ الْغَالِيَةِ وَالْمَلَابِ ؛ وَلَا يَدْعُ ^(٣) إِذَا جَادَ السَّيِّدُ بِالرُّدِّ ، فَقَدْ يُرَى وَجْهُ ^(٤)
 الْمَلِيكِ فِي الْإِرَاءَةِ ، وَخَيَالُ الْقَمَرِ فِي الْأَضَاءَةِ ؛ وَإِنْ حَالٌ حَالٌ ، دُونَ أُمْنِيَّةٍ هَذَا ^(٥)
 السَّائِلِ ؛ فَهُوَ لَا يَدُّمْ يَوْمَكَ ، وَلَا يَبْأَسُ مِنْ غَيْدِكَ ؛ فَأَنْتَ خَيْرٌ مَا تَكُونُ حِينَ لَا تَنْظُنُّ ^(٦)
 نَفْسٌ بِنَفْسٍ خَيْرًا ، وَالسَّلَامُ .

- (١) صوابه «أهدي لك» أو «إليك» . (٢) لعاب السحاب : مطر . (٣) قطر السحاب :
 ماؤه الذي يقطر منه . والأكايير : ملوك فارس . (٤) لم يجحد هذا الجمع «الدير» في مدركات
 اللغة التورين أيدينا ، والذي وجدناه أن جمعه : أديار ، كما في القاموس وغيره ؛ وديورة ، كما في المصباح ؛
 وهذا الجمع المذكور هنا شائع الاستعمال في كلام المعاصرين ، بل لا يستعملون غيره . وقد شبه المطر المترجج
 بسلامه بانهم المعتقة عند الرهبان ، المحفوظة في أديارهم . (٥) الغالية : نوع من الطيب مركب
 من خلط تفل على النار . والملاب : كل طرماتج ؛ وهو لفظ فارسي معرب . (٦) لا يدع ،
 أي ليس غريباً ولا أول شيء حدث . (٧) الأضائة (بفتح الحزنة وتخفيف الضاد) : التدبير ؛
 وجمعه أصوات (بالتحريك) .

المكراني

رثاء عثمان السيد أباطه بك^(١)

سنة ١٨٩٦ م

رَدَا كُؤُوسُكَ عَنْ شَيْبِهِ مَفْؤُودٌ * فَلَيْسَ ذَلِكَ بِسُومِ الرَّاحِ وَالْعُودِ^(٢)
يَا سَاقِيَّ أَرَانِي قَدْ سَكَنْتُ إِلَى * مَاءِ الْمَدَامِجِ مِنْ مَاءِ الْعَنَاقِيدِ^(٣)
وَبِشَّ يَسْرَتَاخٍ تَمْنِي حِينَ يَفْتُقُّهُ * صَوْتُ النَّوَادِي لَا صَوْتُ الْأَغَارِيدِ^(٤)
فَأَمْسِكَ السَّرَاحَ إِنِّي لَا أَخَايَرُهَا * وَبَلِّغَا الْغَيْدَ عَنِّي مَلَوَةَ الْغَيْدِ^(٥)
ثُمَّ أَمِضْ يَا وَدَعَانِي إِنِّي رَجُسْتُ * قَدْ آلَ أَمْرِي إِلَى هَمٍّ وَتَشْيِيدِ
أَبْسَدَ (عُثْمَانُ) أَبْنَى مَا رَبَّأَ حَسَنًا * مِنْ الْحَيَاةِ وَحَقًّا غَيْرَ مَنْكُودِ؟

(١) عثمان أباطه بك، هو ابن السيد أباطه باشا، ولد في سنة ١٢٦٤ هـ - ١٨٤٨ م وألحقه والده بالمدرسة الخديوية، ثم مدرسة الإدارة والألسن، وهي مدرسة الحقوق في أول عهدنا، وتولى بحلة مناصب، فكان ناظر قسم، ثم ناظر قسم قضاي مديرية الشرقية، واختاره المنفور له اسماعيل باشا الخديوي مفتشاً لتفتيش (الزككون) وأنعم عليه بالرتبة الثانية، وبعد أن تقلد عدة أعمال أخرى استقال عنها، وأقام بيده (الرياسة) بإقليم الشرقية، وكان يتهى ملحق العطاء والأدباء والشعراء، وكان حافظ إبراهيم بك كثير التردد عليه، وتوفي سنة ١٨٩٦ م. وكان أبوه السيد أباطه باشا أول من نال لقب (باشا) من المصريين العرب. (٢) المفزود: مصاب القواد. والراح: الخمر. (٣) سكن إلى الشيء: استراح إليه وأنس به. ويريد بماء العناقيد: الخمر. (٤) يفتقه، أي يشقه ويغذ فيه. والأغاريد: جمع أغرودة، وهي الأغنية. (٥) لا أخايرها، أي لا أخاطبها. والغيد: جمع غيداء، وهي المرأة المثقبة لبنا ونسمة.

- (١) اِنِّى لَيَحْزُنُنِى اِنْ جَاءَ يَنْشُدُهُ * دَاعِى الْمَنُونِ وَاِنِّى غَيْرُ مُنْشُدٍ
 (٢) اَمْسَتْ تُنَافِسُ فِىكَ الشُّهُبَ مِنْ شَرَفٍ * اَرْضٌ تَوَارَيْتَ فِيهَا يَافَتَى الْجُودِ
 لَوْ لَمْ تَكُنْ مَسْبِقَتَكَ الْاَنْبِيَاءُ لَهَا * قُلْنَا بِأَنَّكَ فِيهَا خَيْرٌ مَلْعُودِ
 (٣) وَوَدَّتِ الرِّيحُ لَوْ كَانَتْ مُسَخَّرَةً * لِحِمْلِ نَعِيكَ عَنْ هَامِ الْاَمَاجِيدِ
 وَالشَّمْسُ لَوْ اَنَّهَا مِنْ اَنْفِهَا هَبَطَتْ * وَآثَرَتْ مَعَكَ مَكْنَى الْفَقْرِ وَالْيَسَدِ
 (٤) وَقَدْ تَمَنَّى الضُّحَى لَوْ اَنَّهُمْ دَرَجُوا * هَذَا الْفَقِيدَ بَنُوْبٍ مِنْهُ مَقْدُودِ
 يَا رَاحِلًا اَكْبَرْتَكَ الْحَادِثَاتُ وَمَا * اَكْبَرْتَهَا عِنْدَ تَلَيْنٍ وَتَشْدِيدِ
 اَبْكَيْتَ حَتَّى الْمَلَا وَالْمَكْرُمَاتِ وَمَا * جَفَّتْ عَلَيْكَ مَا فِى الْخُرْدِ الْخُودِ
 وَبَاتَ اَللَّكُ وَالْاَصْحَابُ كُلُّهُمْ * طَلَبَكَ مَا بَيْنَ حَزُونٍ وَمَعْمُودِ
 يَسْكُونُ فَقَدْ اَمْرِي لَخَيْرٍ مُنْتَسِبٍ * بِالْبِشْرِ مُتَقَبٍ فِى النَّاسِ مَحْمُودِ
 (بَنِي اِبَاطَةَ) لَا زَالَتْ دِيَارُكُمْ * اُفْقَى الْبُدُورِ وَغَابَا لِلصَّنَادِيدِ

- (١) يَنْشُدُهُ : يطلبه . والمنون : الموت . (٢) «تنافس فيك الشهب» الخ ، أى تنافسها
 بدفكك فيها . والشهب : النجوم . (٣) الهام : الروس ، الواحدة هامة .
 (٤) درجوا : لقوا . والمقدود : المقطوع . (٥) يقول : إن حوادث الأيام قد
 اكبرت همه الفقيد واعظمت خطره فلا تحمل به رهبة منه ، وما كان هو يكبرها ولا يحسب لها حسابا لصغرها
 من همه . (٦) يريد بالمآق : العيون . والخرد : جمع نريدة ، وهى البكر التى لم تمس . والخود
 بضم الخاء جمع خود بفتحها ، وهى الشابة الحسة . (٧) المعمود : من أصيب فى عموذ قلبه ،
 أى صميه . (٨) المنتقب : لابس القاب ، وهو البرقع ؛ شبه به ما يبدو على الوجه من بشاشة
 واستبشار . (٩) بنو اباطلة : أسرة معروفة ينتهى نسبها إلى بنى العائد ، بطن من طي (وكفر
 العائد بإقليم الشرقية معروف) وقد حضرت هذه الأسرة من العراق إلى مصر مع الشيخ محمد أبى مسلم ، وذلك
 عند سقوط بغداد فى يد (هولاكو) ملك التتار أيام الخليفة المستعصم ، ولقبت هذه الأسرة باباطلة لأن أهمهم
 كانت من قبيلة شركسية يقال لها : اباطلة ، فنسبوا إليها .

لَا قَدَّرَ اللَّهُ بَعْدَ الْيَوْمِ تَعْمِيرَةً * إِلَّا هَنَاءً عَلَى عِزٍّ وَتَحْلِيلَةً
وَعَظَمَ اللَّهُ فِي (عُثْمَانَ) أَجْرَكُمْ * فِي رَحْمَةِ اللَّهِ أَمْنَى خَيْرٍ مَقْمُودٍ

رثاء سليمان أباطه باشا

[قبلت في سنة ١٨٩٧ م]

أَيْهَذَا السَّيِّدِ لِأَمِّ التَّمَايِدِ * بَعْدَ هَذَا أَأَنْتَ غَرْنَانُ صَادِي ^(١)
أَنْتَ تَرَوِي مِنْ مَدَمَعِ كُلِّ يَوْمٍ * وَتُعْذِي مِنْ هَذِهِ الْأَجْسَادِ
قَدْ جَعَلْتَ الْأَنَامَ زَادَكَ فِي الدَّهْرِ * يَرِ وَقَدْ آذَنَ الْوَرَى بِالْتَّفَادِ
فَالْتِمِشِ بَعْدَهُ الْحَجَرَةَ وَرَدًا * وَتَزُودُ مِنَ النُّجُومِ بِرَادٍ ^(٢)
لَسْتُ أَدْعُوكَ بِالتَّرَابِ وَلَكِنْ * بِقُدُودِ الْمِلَاحِ وَالْأَجْيَادِ ^(٣)
بِمُحْدُودِ الْحِسَانِ ، بِالْأَمِينِ النُّجْ * لِ ، يَتْلُكَ الْقُلُوبِ وَالْأَنْجَادِ ^(٤)
لَمْ تَلِدْنَا (حَسَوَاءُ) إِلَّا لِنَشْقَى * لَيْتَهَا عَاطِلٌ مِنَ الْأَوْلَادِ
أَسَلَّمْتَنَا إِلَى صُرُوفِ زَمَانٍ * نَحْمَ لَمْ تُوصِهَا بِحِفْظِ آلِوَدَادِ ^(٥)

(١) انظر التبريد سليمان أباطه باشا في الحاشية رقم ١ من صفحة ٣٧ من الجزء الأول .

(٢) الغرنان : الخانع ، والصادي : الظعان . يريد مداواة الثرى على مسوارة الأجساد وإيلاء

الجسوم . (٣) الحجره : نجوم كثيرة يتشترضوها في السماء فتري كأنها بقعة بيضاء .

(٤) القدود : جمع قد ، وهو القامة . والأجباد : جمع جبد ، وهو العنق . يريد بهذا البيت وأقدي

بده : أن يسمى التراب بقدود الملاح وأجبادها وخدودها وعمودها ... الخ ، لأنها نبتت فيه فصارت منه .

(٥) النجل : الواسعة . (٦) صروف الزمان : نوائبه وتقلباته .

(١) أَيُّهَا الِّمُّ كَمَّ بِقَاعِكَ نَفْسٍ * فَيْكَ أَوَدَّتْ مِنْ عَهْدِي الْأَوْتَادِ
 قَدْ تَحَالَفَتْ وَالثَّرَابَ عَلَيْنَا * وَتَقَاتَمَتْ قَنَاءَ الْعِبَادِ
 (٢) خَبَرِنَا جُهَيْنَ لَا تُكْذِبُنَا * مَا الَّذِي يَفْعَلُ الْبَلَى بِالْجَوَادِ؟
 (٣) كَيْفَ أَمْسَى وَكَيْفَ أَصْبَحَ فِيهِ * ذَلِكَ الْمُتَنِيمُ الْكَثِيرُ الرَّمَادِ
 رَحِمَ اللَّهُ مِنْهُ لَقَطًا شَيْئًا * كَانَ أُعْلَى مِنْ رَدِّ كَيْدِ الْأَعَادِي
 (٤) رَحِمَ اللَّهُ مِنْهُ طَرْفًا تَقِيًّا * وَبَيْتًا تَسِيلُ مَيْلَ الْفَوَادِي
 (٥) رَحِمَ اللَّهُ مِنْهُ شَهْمًا وَفِيًّا * كَانَ مِلَّةَ الْعُيُونِ فِي كُلِّ نَادِي
 أَلْهَمَ اللَّهُ فِيكَ صَبْرًا جَمِيلًا * كُلُّ مَنْ بَاتَ نَاطِقًا بِالضَّادِ
 (٦) يَتَّ فِي حُلَّةِ النَّعِيمِ وَبَيْتِنَا * فِي ثِيَابٍ مِنَ الْأَمْسَى وَالشُّهَادِ
 وَسَكَنْتَ الْقُصُورَ فِي بَيْتِ حُلْدٍ * وَسَكَّنَا عَلَيْكَ بَيْتَ الْحِدَادِ

(١) الِّمُّ : البحر . و « نفس » (بالجر) على قول بعض النحويين ، والنصب أرجح ، للفصل بين « كم » وتميزها بالجاز والمجرور . وأودت : حلت . وذو الأوتاد : لقب للفرعون ورد ذكره في القرآن .

(٢) جهين ، يريد بهيمة ، وهي قبيلة من قضاة . ويشير الشاعر إلى المثل المعروف : « وعند بهيمة الخير اليقين » . يضرب لمن يعرف الأمور على حقيقتها ، وأصله من قول الشاعر :
 تسائل عن حصين كل ركب * وعند بهيمة الخير اليقين

والجواد : الكريم .

(٣) فيه ، أي في « البلى » السابق في البيت الذي قبله . وكنى « بكثرة الرماد » عن سوء جوده ، وكثرة إطفائه للناس . (٤) الفوادي : السحب تنشأ غدوة ، والواحدة غادية .

(٥) مل ، العيون ، تخاية عن هيئة الناس إياه وإظهارهم له إذا رأوه .

(٦) الأسي : الحزن .

وقال يرثيه أيضا :

(١) لا والأسى وتلهب الأحشاء * ما بات بمذك معجب بوفاء
أنى حلت أرى عليك مآثما * فلمن أوجه فيك حسن عزائي؟
(٢) ليديك ، أم لذويك ، أم للكون ، أم * للذمر ، أم لجماعة الجوزاء؟
(٣) أودى (سليمان) فأودى بعهده * جسن أوفاء وبهجة العلباء
لا تحملوه على الرقاب فقد كفى * ما حلت من منية وعطاء
(٤) وذروا على نهر المدامج نعشه * يسرى به للروضه الفقيها
(٥) تالله لو علمت به أعواده * مذلستته لأورقت للزواي
خلق كضوء البدر ، أو كالروض ، أو * كالزهر ، أو كالنجر ، أو كالباء
(٦) وشمال لو ما زجت طبع الدبح * ما بات يشكوه الحب النائي
وحامد تسجت له أصفاته * من عفة ، وبماحية ، وإباء
(٧) ومناب لولا المهابة والتقى * قلنا مناب صاحب الإبراء
(٨) وعزائم كانت تقل عزائم الـ * لأحداث ، والأيام ، والأعداء

- (١) الأسى : الحزن ، ولعله : « ما بات » الخ ، أى لم يبق بعد موتك وفاء . يعجب به أحد من الناس .
(٢) الجوزاء : برج في السماء معروف . ويريد « جماعة الجوزاء » : الكواكب التي يتألف منها هذا البرج . (٣) أودى : هلك . (٤) الفقيها : الواصفة ؛ ويريد بها منزله في الجنة .
(٥) أعواده : يريد أعواد نعشه . (٦) النائي : البعيد . يريد أنه لو كان قليل أخلاقه
وبجاءه ماشكا لما شق طوله عليه وسبده فيه . (٧) صاحب الإبراء : رسول الله صلى الله عليه وسلم . (٨) تقل : تلم . والأحداث : حوادث الزمن وشدايده .

عَطَلَتْ فَنَ الشَّعْرِ بَعْدَكَ وَأَنْطَوَى * أَجَلُ الْقَرِيضِ وَمَوْسِمُ الشُّعْرَاءِ
 (١) وَاللُّؤْلُؤُ اسْتَمْعَى عَلَيْنَا نَقْطُمَهُ * بُسُوطٌ مَدْنَجٌ أَوْ شُمُوطٌ هَتَاءُ
 (٢) إِلَّا عَلَى عَكْرِفٍ بِكَالِكَ وَشَاعِرٍ * أَحْبَابُ حَلِيكَ مَرَائِي الْخَنَسَاءِ
 (٣) شَوْقَتَنَا لِلتُّرْبِ بَعْدَكَ وَاشْتَهَى * فِيهِ الْإِقَامَةَ وَاحِدُ الْمَسْدَاءِ
 (٤) تَهْتُّ فُؤَادَكَ يَا قَلِيلَ تَصْبِيرِي * وَأَشْرَحُ (لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ) بِرَحَائِي
 فِي جَنَّةِ الْفِرْدَوْسِ بَاتَ عَزِيزُهُمْ * ضَبِقًا بِسَاعَةِ أَحْكَمِ الْكُتُبِ

رثاء الملكة فكتوريا^(٥)

[نشرت في ٢٤ يناير سنة ١٩٠١ م]

أَعَزَّى الْقَوْمَ لَوْ تَمِيمُوا عَزَائِي * وَأَعْلَنُ فِي مَلِكَتِهِمْ رِثَائِي
 وَأَدْعُو الْإِنْجِيلَ إِلَى الرِّضَاءِ * بِمُحْكَمِ اللَّهِ جَبَارِ السَّمَاءِ
 فَكُلُّ الْعَالَمِينَ إِلَى فَنَاءِ

- (١) السُّمُوطُ : جمع سمط (بالكسر) ، وهو خيط النظم مادام فيه الغلب ، فإذا لم يكن فيه فهو سلك .
 (٢) الْخَنَسَاءُ : هي تماضرت عمرو بن الحارث ، وتكنى أم عمرو . وَالْخَنَسَاءُ : لقب قلب عليها ،
 وأكثر شعرها في رثاء أخويها معاوية ومضر ، فضرِبَ بها المثل في الحزن . وقد شئت في الجاهلية ،
 وأحركت الإسلام وأسليت . وتوفيت في أول خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه سنة ٢٤ هـ .
 (٣) واحد المسدءاء : يعني المسيح عليه السلام ، إشارة إلى أنه في السماء ، فهو يرد أن يستبدل بها
 الأرض لشرفها بدفن الفقيدها . (٤) البرحاء : شدة الحزن والناء .
 (٥) الملكة فكتوريا ، هي الكسندرينا بنت إدوارد ، وهو الدوق كيث ، رابع أبناء الملك جورج
 الثالث . ولدت سنة ١٨١٩ م ، وتولت عرش إنجلترا في سنة ١٨٣٧ م ، وتوفيت سنة ١٩٠١ م .

أَتَشْمُسُ الْمُلُوكَ أَمْ تَشْمُسُ النَّهَارَ * هَوَتْ أَمْ تَلَكَ مَالِكَةُ الْبَحَارِ
فَطَرَفُ الْقَرْبِ بِالْعَبْرَاتِ جَارِي * وَصِيْبُ السِّمِّ تَنْظُرُ لِلْبَخَارِ^(١)
بَنْظَرَةٍ وَاجِدٍ قَلْبِي الرَّجَاءِ

أَمَّا الْبِكَّةُ الْبِعَارِ وَلَا أُبَالِي * إِذَا قَالُوا تَغَالَى فِي الْمَقَالِ
فَيَنْتَلِ عُلَاكِ لَمْ أَرِ فِي الْمَعَالِ * وَلَا تَأْجَأَ تَأْجِيكَ فِي الْجَلَالِ
وَلَا قَوْمًا كَقَوْمِكَ فِي الدَّهَاءِ

مَلَأْتَ الْأَرْضَ أَعْلَامًا وَجُنْدًا * وَشَدَيْتَ لَأُمِّيَّةٍ (السَّكْسُونِ) جَمْدًا^(٢)
وَكُنْتَ لِقَالِهَا يُمْنًا وَسَعْدًا * تَرَى فِي نُورِ وَجْهِكَ إِنْ تَبَدَّى^(٣)
سُعُودَ الْبَذْرِ فِي بُرْجِ الْهَنَاءِ

وَكُنْتَ إِذَا تَحَدَّثْتَ لِأَخِيذِ نَارٍ * أَسَلْتَ الْبَرَّ بِالْأَسَدِ الضُّوَارِي^(٤)
وَسَعَّرْتَ الْمَدَائِرَ فِي الْبَحَارِ * وَأَمْطَرْتَ الْعُدُوَّ شِوَاظَ نَارٍ^(٥)
وَدَّرَيْتَ الْمَعَاقِلَ فِي الْهَوَاءِ^(٦)

(١) اليم : البحر . والواجد : الحزين . والمعنى أن البحر ينظر إلى البواخر الإنجليزية نظرة قلق على مستقبلها بعد موت الملكة فيكتوريا . (٢) السكسون : صنف من الفراء الذين وفدوا إلى بريطانيا مع الإنجليز من الشرق ، من الدنمارك وشمال ألمانيا الغربي ، بعد جلاء الرومان عنها سنة ٤١٠ م . وقد انتشروا في الجزيرة بالندرج ، وبأدأ ما هم السكان الأصليون ، ومن بين قرى جبال الغالة أرا إلى غيرها من الجهات القاصية . وكان الإنجليز والسكسون يبدئون أول الأمر في ولايات مستقلة منفصل بعضها عن بعض ، ثم ما لبثوا أن اتحدت كلهم ، وأقرروا بالزعامة لأعظم ولاية من بين تلك الولايات ، وهي ولاية وسكس ، وتلقب ولاتها في أوائل القرن التاسع بالملوك . (٣) تبدي ، أي يبدأ ويظهر . (٤) « أسلت الخ » أي جعلت البر يسيل بالشفجان كما يسيل الماء . والضواري : الجزيرة التي تقودت الصيد ولازمته . (٥) يريد « بالمدائن » : السفن الكبيرة . وشواظ النار : بالضم وبالكسر : سرها ولهبها . (٦) دريت المعازل ، أي نسفت الحصون وقرنت أجزائها في الهواء .

(١)
أَعَزَّى فِيكَ تَاجِكَ وَالسَّيْرِيَا * أَعَزَّى فِيكَ ذَا الْمَلِكِ الْكَبِيرَا
(٢)
أَعَزَّى فِيكَ ذَا الْأَسَدِ الْهَاصُورَا * عَلَى الْعَلَمِ الَّذِي مَلَكَ الدُّهُورَا
وَوَظَلَّلَ تَحْتَهُ أَهْلَ الْوَلَايَا

(٣)
أَعَزَّى فِيكَ أَبْطَالَ السُّتْرَالِ * وَمَنْ قَاسُوا الشَّدَائِدَ فِي الْقِتَالِ
(٤)
وَأَلْقَوْا بِالْعَدُوِّ إِلَى الْوَبَالِ * وَلَمْ يَسْتَعِمْهُمْ فَوْقَ الْجِبَالِ
(٥)
لَهَيْبِ الصَّيْفِ أَوْ قُرْ الشَّنَاءِ

بيتان كتبنا على قبر السيد عبد الرحمن الكواكبي

في سنة ١٩٠٢ م

هَذَا رَجُلُ الدُّنْيَا، هَذَا مَهَيِّطُ الْفَتْحِ * هَذَا خَيْرُ مَظْلُومٍ، هَذَا خَيْرُ كَاتِبٍ
(٦)
قُفُّوا وَأَقْرَعُوا أُمَّ الْكِتَابِ وَسَلُّوا * عَلَيْهِ فَهَذَا الْقَبْرُ قَبْرُ (الْكَوَاكِبِيِّ)

(١) يريد « بالملك الكبير » ادوارد السابع ابن الملكة فكتوريا .

(٢) الأسد : رمز منتخذه للدولة الإنجليزية ، والهاصور : الكاسر . (٣) الصحيح « قاسوا » ،
يفتح السين وسكون الواو ، وضم السين في هذا البيت لضرورة الوزن . (٤) الوبال : الهلاك .

(٥) القر (بضم القاف) : البرد . يريد : أن الحرو والبرد لم يمتصاهم عن تسلق الجبال .

(٦) ولد السيد عبد الرحمن الكواكبي بحلب سنة ١٢٦٥ هـ ، وتعلم على أساتذة عصره علوم الأدب
والشريعة ، وطالع من الكتب ما يتعلق منها بعلم الاجتماع من تاريخ وفلسفة ، ثم درس بعض العلوم الطبيعية
 والرياضية ، فنال من ذلك حظا وافرا ، وساح في بلاد العرب وشرق أفريقيا وبعض بلاد الهند ، وألف
كتابه المشهور من (أم القرى) و (طبائع الاستبداد ومضارح الاستبداد) ، وتوفي في سنة ١٩٠٢ م

(٧) أم الكتاب : القاتحة .

رثاء محمود سامي البارودي^(١) باشا

[نشرت في ٢٢ يناير سنة ١٩٠٥]

رُدُّوا عَلَى بَيَانِي بَعْدَ (محمود) * إني عَيِّتُ وَأَعْيَا الشَّعْرُ مَجْهُودِي^(٢)
 مَا لِلْبَلَاغَةِ غَضْبِي لَا تُطَاوِصُنِي * وَمَا لِلْحَبْلِ الْقَوَائِي غَيْرَ مَمْدُودِي^(٣)
 ظَنَنْتُ سَكُونِي صَفْعًا عَنْ مَوَدَّتِهِ * فَلَأَسْلَمَنِّي إِلَى هَمٍّ وَتَشْيِيدِ^(٤)
 وَلَوْ دَرْتُ أَنَّ هَذَا الْخَطْبَ أَغْنَيْنِي * لَا أَطْلَقْتُ مِنْ لِسَانِي كُلَّ مَعْقُودِ^(٥)
 لَيْسَ يَا مُؤْنِسَ الْمَوْتَى وَمُوحِشَنَا * يَا فَارِسَ الشَّعْرِ وَالْهَيْجَاءِ وَالْجُسُودِ^(٦)
 مَلِكُ الْقُلُوبِ - وَأَنْتَ الْمُسْتَقِيلُ بِهِ - * أَبْقَى عَلَى الدَّهْرِ مِنْ مَلِكَ (ابن دأود)^(٧)
 لَقَدْ تَزَحَّتْ عَنِ الدُّنْيَا كَمَا تَزَحَّتْ * عَنْهَا لَيْسَالِيكَ مِنْ بَيْضٍ وَمِنْ سُودِ^(٨)
 أَغْمَضْتَ عَيْنَيْكَ عَنْهَا وَازْدَرَيْتَ بِهَا * قَبْلَ الْمَاتِ وَلَمْ تَحْفَظْ بِمَوْجُودِ^(٩)
 لَيْسَ يَا شَاعِرًا هُنَّ الزَّمَانُ بِهِ * عَلَى النَّهْيِ وَالْقَوَائِي وَالْإِنْشَائِدِ

- (١) انظر التعريف بالبارودي في الحاشية رقم ١ من صفحة ٧ ج ١ (٢) ردوا على بيان، أي أعيدوه إلى بعد أن عذب عني من هول المصائب . وعي بيما (من باب رضى) : كل وتعاب .
 (٣) أي ظننت البلاغة سكوتي عن رثاء الفقيد إضرًا عن مودته وتناسيا لصحبته فتركني أطيب بالهم والسهر .
 (٤) ألحمة : أسكته وحقد لسانه . (٥) الهيجاء : الحرب .
 (٦) يريد « بابين دارده » : نبى الله سليمان عليه السلام ، وبه يضرب المثل في سعة الملك .
 (٧) تزحّت : بعدت ، والبيض والسود : إشارة إلى أيام نعم فيها البارودي بالعم والجلاء ، وأتى شق فيها بالأسر وكف البصر ومصادرة المال والنهي . (٨) يشير بقوله : « أغمضت عينيك » إلى أن الفقيد كان قد كف بصره في آخر حياته فعاش ضريرا . وازدريت بها : احتقرتها واستخففت بها .
 (٩) ولم تحفظ : لم تهال . (٩) النهي : القول ؛ الواحدة تهية (بالضم) .

- (١) تَجْرِي السَّلَاسَةُ فِي أَثْنَاءِ مَنَاطِقِهِ * تَحْتَ الْقَصَاحَةِ جَرَى الْمَاءُ فِي الْعُودِ
(٢) فِي كَلِّ يَلِيَتْ لَهُ مَاءٌ يَرْفُ بِسِه * تَفَارُ مِنْ ذِكْرِهِ مَاءُ الْعَنَاقِيدِ
لَوْ حَتَّطُوكَ بِشِعْرِ أَنْتَ قَائِلُهُ * غَنِيَتْ عَنْ نَفَحَاتِ الْمِسْكِ وَالْعُودِ
(٣) حَلِيَّتُهُ بِمَسَدٍ أَنْ هَسَدَتْهُ يَسَنًا * عَقِيدٌ بِمَدْحِ رَسُولِ اللَّهِ مَنُضُودِ
(٤) كَفَالَكَ زَادًا وَزَيْتًا أَنْ تَسِيرَ إِلَى * يَوْمِ الْحِسَابِ وَذَلِكَ الْعَقْدُ فِي الْجِيدِ
لَيْلِكَ يَا خَيْرَ مَنْ هَزَّ الْبَرَّاعَ، وَمَنْ * هَزَّ الْحُسَامَ، وَمَنْ لَجَى، وَمَنْ نُودَى
(٥) إِنْ هَدَّ رُكْنُكَ مَتَكُوبًا فَقَدْ رَقَعْتَ * لَكَ الْفَضِيلَةُ رُكْنًا غَيْرَ مَهْدُودِ
إِنْ الْمَنَاصِبَ فِي عَزَلٍ وَتَوَلَّيْتَ * غَيْرَ الْمَوَاهِبِ فِي ذِكْرِ وَتَحْلِيدِ
(٦) أَكْرَمَ بِهَا زَلَّةً فِي الْعُمُرِ وَاحِدَةً * إِنْ مَعَ أُنْكَ فِيهَا غَيْرُ مُحَمَّدِ
(٧) سَلُّوا الْجَاهُ هَلْ قَضَيْتَ أَرْبَابَهُ وَطَرًا * دُونَ الْمُقَادِيرِ أَوْ فَازَتْ بِمَقْصُودِ

(١) السلاسة : الرقة والانسجام .

(٢) يقال : رف النبات يرف رفيفا ، إذا أكثر مأثمه من الضرر والفضاضة واهتز رتما إلى . وقد شبه به أبيات البارودي في حسن روقها وطلاوتها . وماء العناقيد : الخمر . (٣) السنا : النور . والمنضود : المنظوم . ويشير بهذا إلى قصيدة البارودي التي عارض بها قصيدة البوصيري في مدح النبي صلى الله عليه وسلم ، ومما هنا : (كشف الغمة في مدح خير الأمة) وأقولها :

ياسارى البرق يمسح دائرة العلم * واحد النمام إلى حق بذى سلم

(٤) الجيد : الصق . (٥) يشير إلى ما كتبه به البارودي في حياته من عزله من مناصب الحكومة ، ورفقه ، وغير ذلك .

(٦) يريد «بالزلة» اشتراك الفقيد في الثورة العرابية .

(٧) الجاه : العقل . والوطر : الحاجة . أى إن القول وإن رجع رأيا لا يملك مع المقادير شيئا .

- (١) كنت الوزير وكنت المستعان به * وكان همك هم القائد الصيد
(٢) حكم وقفة لك والأبطال طائفة * والحرب تضرب صنيديا بصندي
(٣) تقول للنفس إن جاشت إليك بها * هذا بجالك سودى فيه أو يدي
(٤) تسخت (يوم كريد) كل ما تفلوا * في يوم (ذى قار) عن (هاني بن مسعود)
(٥) نظمت أمدك في سلك الفناء به * على روى ولكن غير معهود
(٦) كأنهم كلم والمسوت قافية * يرى به عربى غير عبيد
(٧) أودى (المعري) تقي الشعر مؤمنه * فكاد صريح المعالي بئسه يودى

(١) الصيد : جمع أصيد ، وهو الزارع رأسه كبراً وزهوا . (٢) طائفة : أى مولى فى سرعة من الخوف والفرح . والصندي : البطل الشجاع . (٣) جاشت النفس : اضطربت من الخوف . ريباً ، أى بالحرب . وباد يبد : هلك . (٤) فى سنة ١٨٦٦ م انتفض أهل جزيرة كريد على الدولة العلية ، فأرسلت مصر جيشاً لمساعدتها على تأديهم . وكان البارودى « رئيس ياور حرب » وقد أبدى هناك من الشجاعة والإقدام والدهاء والحزم ما أطلق الألسنة بمدحه والإعجاب به ، وقد أبل الجيش المعري فى إبعاد تلك الثورة البلاء الحسن حتى أخذها ، وكان قائد تلك الحملة المصرية شاهين باشا ، وقاتلها خمسة آلاف مقاتل . ويوم ذى قار : يوم كان بين بكرى رائل والفرس ، وهو من أعظم أيام العرب وأبطها أثراً فى انصاف العرب من العجم . وذو قار ، هو الموضع الذى وقعت فيه هذه الواقعة ، وهو بين الكوفة وراسط . وقد ذكر الشاعر هنا هانى بن مسعود ، والمعروف فى هذه الحرب هو هانى بن قيسمة ابن هانى بن مسعود الشيبانى ، وكان من قواد العرب الذين اشتهروا فى هذه الواقعة ، وهو الذى أودع عنده الثمان من المظفود دأتمه ، وبسبب ذلك وقعت هذه الحرب . (٥) به ، أى يوم كريد . والروى : الحرف الذى تبنى عليه القصيدة . جعل وقوع القتل قبلاً بجانب قبل كآيات القصيدة يضم فيها البيت الى مثله على روى واحد ، ولكن الفقيه قد نظم أمداء فى سلك الموت على روى مبتدع لم يسهده الناس من قبل . (٦) الرعبد : البلبان . وشبه الموت الذى هم الأعداء بالغافية ، لاعتقادها فى جميع أبيات القصيدة . (٧) أودى : هلك . والمعري ، هو أبو السلا المعري الشاعر الفيلسوف المعروف ، شبه به البارودى فى شعره المشتمل على الموعظة والحكمة . والصريح : كل بناء عال . ويودى ، أى يهدم وينقض .

وَأَوْحَشَ الشَّرْقُ مِنْ فَضْلِ وَمِنْ أَدَبٍ * وَأَقْفَرَ الرُّؤْيُ مِنْ شَدِيدٍ وَتَفَرِيدٍ^(١)
وَأَصْبَحَ الشَّعْرُ وَالْأَسْمَاعُ تَلِيدُهُ * كَأَنَّهُ دَسَمٌ فِي جَوْفٍ مَحْمُودٍ^(٢)
أَلَوِي بِهِ الضَّمْفُ وَاسْتَرَحْتُ أَعْتَهُ * فَرَّاحَ يَعْتُرُ فِي حَشْوٍ وَتَقْيِيدٍ^(٣)
وَأَنْكَرْتُ نَسِمَاتُ الشُّوقِ مَرَبَعَهُ * تُثِيرُهَا خَطَرَاتُ الْخُرْدِ الْخُودِ^(٤)
لَوْ أَنْصَفُوا أَوْدَعُوهُ جَوْفَ لُؤْلُؤَةٍ * مِنْ كَثَرِ حِكْمَتِهِ لَا جَوْفَ أَخْدُودِ^(٥)
وَكَفَّنُوهُ بِسَدْرٍ مِنْ صَحَائِفِهِ * أَوْ وَأَضَحَ مِنْ قَيْصِ الصَّبِيحِ مَقْدُودِ^(٦)
وَأَنْزَلُوهُ بِأَفْسَقٍ مِنْ مَطَالِيحِهِ * فَوْقَ الْكَوَاكِبِ لَا نَحْتِ الْجَلَامِيدِ^(٧)
وَنَاشَدُوا الشَّمْسَ أَنْ تَنْتَ مَحَاسِنَهُ * لِلشَّرْقِ وَالْقَرِيبِ وَالْأَنْصَارِ وَالْيَدِ^(٨)
أَقُولُ لِلْبَلَا الْغَادِي بِمَوْصِيهِ * وَالنَّاسُ مَا يَبْتَغُونَ مَكْبُودٍ وَمَقْذُودِ^(٩)
غَضُّوا الْعُيُونَ فَإِنَّ الرُّوحَ يَضْحَكُكُمْ * مَعَ الْمَلَائِكِ تَحْكُمُكُمْ (لَحْمُودِ)

- (١) المهود : الذي اعطت معدته فلا يستريح ما يأكله . (٢) ألوى به : ذهب به .
والأعنة : جمع عانة (بالكسر) ، وهو سير الخيل . وكفى باسترخاء أعنة الشعر عن ضعف بنائه ، ودكاكة
ألفاظه ، واضطراب ظلمته . والحشو : فضول الكلام الزائدة عن الغرض .
(٣) مرابعه : منزله . والأصل في المربع : المنزل يقام فيه في وقت الربيع . والخرد : جمع خريدة ،
وهي العلاء . والخود (بالضم) : جمع نخود (بالفتح) ، وهي الشابة الحسنة الخلقة . والمراد أن النزل
والنسيب في الشعر قد ذهبا بذهاب البارودي .
(٤) الأخدود : الحفرة المستطيلة في الأرض ، يريد بها القبر . (٥) الدرّج (بالفتح) :
ما يكتب فيه . والمقدود : المشقوق . (٦) الجلاميد : الصغرة الواحدة جلود .
(٧) اليد : الفلوات ، الواحدة يدها . (٨) الملا : الجماعة . والمكبود : المصاب
في كبده . والمقذود : المصاب في فؤاده . (٩) يريد « بالروح » : الروح الأمين ، وهو جبريل
عليه السلام .

- (١) يَا وَجَّحَ لِلْقَبْرِ قَدْ أَخْفَى سَنَا قَمِير * مُقَمِّمِ الْوَجْهِ مَحْسُودِ الْجَالِيدِ
(٢) يَا وَجَّحُ حَلْ فِيهِ ذُو قَرِيحَتِهِ * لَمَّا يَحْذِرُ الْمَعَالِي أَلْفَ مَوْلُودِ
(٣) فَرَائِدُ نَرْدٍ لَوْ شَاءَ أَوْدَعَهَا * تُحْصِي الْجَدِيدَ بِحِيلَاتِ الْمَوَالِيدِ
(٤) كَانَهَا وَهَى بِالْأَلْفَاظِ كَاسِيَةً * وَحُسْنُهَا بَيْنَ مَشْهُودٍ وَمَحْسُودِ
(٥) لَأَلَى خَلْفَ بَلُورٍ قَدْ آتَسَقَتْ * فِي بَيْتٍ دِهْقَانٌ تَشْتَبِيهِ نَهْيُ الْفَيْدِ
(٦) (مَحْبُودُ) إِنِّي لَأَسْتَحْيِيكَ فِي كَلِمِي * حَيًّا وَمَيِّتًا وَإِنْ أَبْدَعْتُ تَقْصِيدِي
(٧) فَاعْذِرْ قَرِيضِي وَأَعِذْ فِيكَ قَائِلَهُ * كَلَامُهَا بَيْنَ مَضْمُونٍ وَمَحْنُودِ

(١) سَنَا الْقَمِير: ضوؤه . ومقَمِّمِ الْوَجْهِ : جميل كده ، كَانَ كُلُّ لِسَمٍ مِنْهُ أَخَذَ قِطْعًا مِنْ الْجَمَالِ . وَتَجَالِيدِ الْإِنْسَانِ : جَسَدِهِ وَبَدَنِهِ .

(٢) ذُر (هنا) : بمعنى الذي ، فِي ثَلَاثَةِ طَوِيٍّ . وَالْمَحْدَرُ (بِالْكَسْرِ) : الْبَيْتُ . وَيُرِيدُ يَقُولُهُ : « أَلْفَ مَوْلُودٍ » : قَصَائِدِهِ .

(٣) الْفَرَائِدُ : الْجَوَاهِرُ الْفَرِيدَةُ ، لِأَنَّهَا مُفْرَدَةٌ فِي نَوْعِهَا . وَالنَّارِدُ : الْفَلَاحِيُّ الَّذِي لَا تَقْبُ ، الْوَاحِدَةُ نَارِدَةٌ ، شَبَّهَ قَصَائِدَهُ بِالْفَرَائِدِ الْمُرْدَةِ فِي تَقَاسُفِهَا وَصِيَالَتِهَا مِنَ الْإِبْتِدَالِ . وَتُحْصِي الْجَدِيدَ : مَنْ يَقْدِرُ الْمَعَالِي الْجَدِيدَةَ الَّتِي يَتَكَرَّرُهَا الشُّعْرَاءُ . وَيُرِيدُ يَقُولُهُ : « لَوْ شَاءَ » الْخ : أَنَّ لَهُ مَعَالِي مُبْتَدَعَةً جَدِيدَةً أَنْ تَسْجَلَ بِاسْمِهِ كَمَا تَسْجَلُ الْمَوَالِيدُ .

(٤) كَاسِيَةً ، أَيْ حَالِيَةً مُنْجَسَّةً كَمَا يُلْجَلُ الْإِنْسَانُ بِكِسَائِهِ .

(٥) الدِهْقَانُ (بِالْكَسْرِ وَبِضْمٍ) : النَّاجِرُ ، فَارِسِي مَرْغُوبٍ . وَالْفَيْدُ : جَمْعُ غِيْدَاءٍ ، وَهِيَ الْمَرْأَةُ الْمُتَشَنِّعَةُ لَبَنًا . وَقَدْ شَبَّهَ فِي هَذَا الْبَيْتِ الْمَعَالِي فِي شَرِّ الْفَقِيدِ بِالْفَلَاحِ ، وَالْأَلْفَاظُ بِالْبُلُورِ فِي أَنَّهَا تُشَفِّ عَمَّا تُغْضَنُ مِنَ الْمَعَالِي كَمَا يُشَفُّ الْبُلُورُ عَمَّا وَرَاءَهُ .

(٦) قَصْدُ الشَّاعِرِ (بِالتَّخْفِيفِ) : وَاصِلُ عَمَلِ الْقَصَائِدِ وَالطَّلَالِ .

(٧) الْمَضْمُونُ : الضَّعِيفُ . وَالْمَحْنُودُ : الْمَحْزُومُ وَالْمَنْتَوَعُ مِنَ التَّخْلِيرِ . وَالْمُرَادُ أَنَّهُ حَرَّمَ الْإِجَادَةَ فِي رِثَاءِ الْفَقِيدِ .

رثاء الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده^(١)

[نشرت في ٢٢ أغسطس سنة ١٩٠٥ م]

- (٢) مَسْلَامٌ عَلَى الْإِسْلَامِ بَعْدَ مُحَمَّدٍ * سَلَامٌ عَلَى أَيَّامِهِ النَّصْرَاتِ
 عَلَى الدِّينِ وَالْدُّنْيَا، عَلَى الْعِلْمِ وَالْجَمَا * عَلَى الْبِرِّ وَالْتَّقْوَى ، عَلَى الْحَسَنَاتِ
 لَقَدْ كُنْتُ أَخْشَى طَدِي الْمَوْتِ قَبْلَهُ * فَأَصْبَحْتُ أَخْشَى أَنْ تَطُولَ حَيَاتِي
 فَوَالِهَنِي - وَالْقَبْرِ بَيْنِي وَبَيْنَهُ - * عَلَى نَفْسَةٍ مِنْ تِلْكَ النُّظُرَاتِ^(٣)
 وَقَفْتُ عَلَيْهِ حَامِسَ الرَّأْسِ خَاشِعًا * كَأَنِّي حَيَالُ الْقَبْرِ فِي عَرَافَاتِ^(٤)
 لَقَدْ جَهِلُوا قَدْرَ الْإِمَامِ فَأَوْدَعُوا * تَجَالِيْدَهُ فِي مُوْجِشِ بَفْلَاةِ^(٥)
 وَلَوْ ضَرَحُوا بِالْمَسْجِدَيْنِ لَأَتَزَلُّوا * بِخَيْرِ بِقَاعِ الْأَرْضِ خَيْرُ رِفَاتِ^(٦)
 تَبَارَكْتَ هَذَا الدِّينُ دِينَ مُحَمَّدٍ * أَيُّتَرَكُ فِي الدُّنْيَا بَغَيْرِ حُمَاةٍ ؟^(٧)
 تَبَارَكْتَ هَذَا عَالِمُ الشَّرْقِ قَدْ قَضَى * وَلَانْتُ قَنَاةُ الدِّينِ لِلنَّمَسَرَاتِ

(١) انظر التعريف بالشيخ محمد عبده في الحاشية رقم ٣ من صفحة ٤ من الجزء الأول .

(٢) النصرات : ذوات الحسن والرواق . (٣) والهني : كلمة يحسرها على ماقات .

(٤) حامس الرأس : حاربه ، وحيال القبر : لقاء وأمانه . (٥) تجاليد الإنسان : جسمه

وبدنه . والفلاة : الصحراء الواسعة . (٦) ضريح لبت : حفرته ضريحها . ويريد « بالمسجدين » :

المسجد الحرام بمكة ، وبيت المقدس . ورفات الميت : ما يلي وتكسر من ظلامه . يقول : لو أنهم حفرُوا

بأحد المسجدين ضريحها لهذا الجسم لكان حراً بذلك ، لأنه خير بحجم يدفن في خير بقعة من الأرض .

(٧) قضى : مات . والقناة : الریح . ولين القناة : كثابة عن الضعف والوهن . ويريد « بالنمسات » :

المطاعن الموجهة إلى الإسلام من أمثاله .

زَرَعْتَ لَنَا زَرْعًا فَأُتْرَجَ شَعَاةٌ * وَبُنْتَ وَلِمَا تَجْتَنِي الشَّعْرَاتُ^(١)
 فَوَاهَا لَهُ إِلَّا يُصِيبَ مُوَفَّقًا * يُسَارِفُهُ وَالْأَرْضُ غَيْرُ مَوَاتٍ^(٢)
 مَدَدْنَا إِلَى الْأَعْلَامِ بَعْدَكَ رَاحَةً * فَرُدِّتْ إِلَى أَعْطَافِنَا صَفِرَاتٍ^(٣)
 وَجَالَتْ بِنَا تَبْنِي سَوَاكَ عُيُونُنَا * فَعُدَّنْ وَأَثَرْتَ الْعَمَى شِرْقَاتٍ^(٤)
 وَأَدْوَكَ فِي ذَاتِ الْإِلَهِ وَأَنْتَكُرُوا * مَكَانَكَ حَتَّى سَوَّوْنَا الصَّفَحَاتِ^(٥)
 رَأَيْتَ الْأَذَى فِي جَانِبِ اللَّهِ لَذَّةٌ * وَرُحْتَ وَلَمْ تَهْمُ لَهُ بِشَكَاةٍ^(٦)
 لَقَدْ كُنْتَ فِيهِمْ تَوَكُّبًا فِي غِيَابِهِ * وَمَتَرِفَةً فِي أَنْفُسِ نَصِيرَاتٍ^(٧)
 أَبْلَتْ لَنَا التَّنْزِيلَ حُكْمًا وَحِكْمَةً * وَفَرَّقْتَ بَيْنَ النُّسُورِ وَالظُّلُمَاتِ^(٨)
 وَوَقَفْتَ بَيْنَ الدِّينِ وَالْعِلْمِ وَالْجَمَا * فَأَطْلَمْتَ نُورًا مِنْ ثَلَاثِ جِهَاتٍ^(٩)
 وَقَفْتَ (لَهَا نُتُو) وَ(رَيْنَان) وَقَفَّةٌ * أَمَدَّكَ فِيهَا الرُّوحُ بِالنَّفْعَاتِ^(١٠)

- (١) شطء الزرع : فراخه أو مثله . وكفى بالزرع : عما قام به الفقيه من ضروب الإصلاح . وبنت : بدت . (٢) الضمير في « له » يرجع إلى الزرع . ويشاره : يشرف عليه . والأرض الموات : الجلبة التي لا تبت . يعني ألا يجد الزرع من يتعهد به الفقيه مع خصوبة الأرض وقبولها لما يفرس فيها . (٣) يريد « بالأعلام » : المشهورين من العلماء . والراح : جمع راحة ، وهي الكف . والأعطاف : اللواصر . وصفرات ، أي خالجات . (٤) شرفات ، أي محرات من البكاء . (٥) يشير بهذا البيت وما بعده إلى المطاعن التي كان يواجهها أعداء الفقيه إليه ، ويشترونها في بعض الصحف تشهيراً به ، وتحقيراً من شأنه . (٦) اللياهب : الظلمات . (٧) يشير بهذا البيت إلى الدروس التي كان يلقيها الأستاذ الإمام في تفسير القرآن . (٨) هانوتو : هو جبرائيل هانوتو السياسي المؤرخ الفرنسي . ولد في ١٩ نوفمبر سنة ١٨٥٣ م ، وقد كتب مقالات في العلم على الإسلام . ورينان ، هو أرنست رينان الفرنسي ، ولد في ٢٧ فبراير سنة ١٨٢٣ م ، وقد كان قساً كاثوليكياً ، وهو مشهور بمطاعنه في الدين الإسلامي كصاحبه السابق ، وقد رد الفقيه على مطالعتهما . وتوفي رينان في سنة ١٨٩٢ م . والروح : جبريل .

- (١) وَخُفَّتْ مَقَامَ اللَّهِ فِي كُلِّ مَوْقِفٍ * خَفَاكَ أَهْلُ الشُّكِّ وَالزُّرْطَاتِ
(٢) وَكَمْ لَكَ فِي إِغْفَاءِ الْفَجْرِ بِقُفْلَةٍ * تَقْفُضُ طَلِبَهَا لَذَّةَ الْمَجَاعَاتِ
(٣) وَوَلَّيْتَ شَطْرَ الْبَيْتِ وَجْهَكَ خَالِيَا * تَنْسَى إِلَهَ الْبَيْتِ فِي الْخَلَوَاتِ
(٤) وَكَمْ لَيْلَةٍ مَاتَلْتُ فِي جَوْفِهَا الْكُرَى * وَنَبَتْ فِيهَا صَادِقُ الْعَزَمَاتِ
(٥) وَأَرْصَنْتَ لِلْبَاغِي عَلَى دِينِ أَحْمَدٍ * شِبَابَةَ يَرَاجِ مَسَاحِرِ النَّقْشَاتِ
(٦) إِذَا مَسَّ خَدَّ الطَّرْسِ فَاغْصُ جَبِينَهُ * بِأَسْطَارِ نُورٍ بَاهِرِ الْأَلَمَاتِ
(٧) كَانَ قَرَارَ الْكَهْرَبَاءِ بِشِقِّهِ * يُرِيكَ سَنَاءَهُ أَيْسَرُ الْأَلْسَاتِ
(٨) فَيَا مَسْنَةَ مَرْتٍ بِأَعْوَادِ نَعِيشِهِ * لَأَنْتِ طَلِبْنَا أَشْأَمَ السَّنَوَاتِ
(٩) حَطَمْتِ لَنَا سَيْفًا، وَصَطَلْتِ مِتْرًا * وَأَذَوَيْتِ رَوْضًا نَاضِرَ الزُّهْرَاتِ
وَأَطْفَأْتِ نِيرَاسًا وَأَشْعَلْتِ أَنْفُسًا * عَلَى جَحَرَاتِ الْحُزْنِ مُنْطَوِيَاتِ

(١) الزُّرْطَاتُ : الوساوس .

(٢) الإغْفَاءُ : التَّوْبَةُ . « وَتَقْفُضُ طَلِبَهَا » ائْتِ ، أَيْ أَنَّهُ خَلَعَ عَلَى الْبُقْعَةِ لَذَّةَ الْمَجَاعَةِ فَصَارَ يَلْتَذُّ مِنَ الْبُقْعَةِ تَلَذُّ النَّاسِ بِالْمَجَاعَةِ ، أَيْ التَّوْبَةِ .

(٣) الْبَيْتُ : الْكَعْبَةُ .

(٤) الْكُرَى : التَّوْبَةُ . وَصَادِقُ الْعَزَمَاتِ ، مِنْ إِحَادَةِ الصِّفَةِ إِلَى الْمَوْصُوفِ ، أَيْ الْعَزْمَةُ الْعَادِقَةُ .

(٥) أَرْصَدْتُ : أَحَدَدْتُ وَهَيَّيْتُ . وَالْيَرَاجُ : الْقَلَمُ . وَشِبَابَةُ : سَهْلٌ . وَنَقْشَاتُ الْقَلَمِ : مَا يَفِيضُ بِهِ مِنْ كَلِمَاتٍ تُشَبِّهُهَا لَهَا بِمَا يَفْقَهُ السَّاحِرُ فِي الْعَقْدِ .

(٦) الطَّرْسُ (بِالْكَسْرِ) : الصَّحِيفَةُ الَّتِي يَكْتُبُ فِيهَا .

(٧) سَنَاءُ : ضَوْؤُهُ وَنُورُهُ . يَقُولُ : كَانَ الْكَهْرَبَاءُ . مَسْتَفْرَةٌ فِي شَيْءٍ هَذَا الْقَلَمُ ، لِيَجُزَّدَ الْأَسَاسُ بِظَهْرِ نُورِهِ .

(٨) حَطَمْتُ : كَسَرْتُ . وَأَذَوَيْتِ : أَذْبَلْتُ .

(٩) النَّيرَاسُ : الْمَصْبَاحُ .

رَأَى فِي لَيْلَايِكَ الْمُتَجَسِّمُ مَا رَأَى * فَأَنْذَرَنَا بِالسَّوِيلِ وَالْعَثَاثِ ^(١)
 وَنَبَّأَهُ عِلْمُ النُّجُومِ بِمَحَادِثِ * تَبَيَّنَتْ لَهُ الْأَبْرَاجُ مُضْطَرِبَاتِ
 رَمَى السَّرَطَانُ اللَّيْثَ وَاللَّيْثُ خَادِرُ * وَرُبَّ ضَعِيفٍ نَافَذَ الرِّمَاتِ ^(٢)
 فَأَوْدَى بِهِ خِفْلًا فَهَالَ إِلَى الثَّرَى * وَمَالَتْ لَهُ الْأَجْرَامُ مُنَحْرِفَاتِ ^(٣)
 وَشَاعَتْ تَعَاوِي الشُّهْبِ بِاللَّجَجِ بَيْنَهَا * عَنْ النَّيِّرِ الْمَهَاوِي إِلَى الْقَلَوَاتِ
 مَتَى نَشْهُ يَحْتَالُ مُجْجَبًا بِرَبِّهِ * وَيَحْطِرُ بَيْنَ اللَّيْسِ وَالْقُبُلَاتِ ^(٤)
 تَكَادُ الدُّمُوعُ الْجَارِيَاتُ تُقِلُّهُ * وَتَدْفَعُهُ الْأَنْفَاسُ مُسْتَعِرَاتِ ^(٥)
 بَكَى الشَّرْقُ فَأَرْتَجَّتْ لَهُ الْأَرْضُ رَجَّةً * وَضَاقَتْ عُيُونُ الْكَوْنِ بِالْعَبَرَاتِ
 فَنَى الْهَيْئِدَ مَحْزُونٌ وَفِي الصَّبِينِ جَارِعٌ * وَفِي (مِصْرَ) بِأَكْ دَائِمُ الْحَسَرَاتِ
 وَفِي الشَّامِ مَفْجُوعٌ، وَفِي الْفُرْسِ نَادِبٌ * وَفِي ثَوْنِ مَاشَتْ مِنْ زَفَرَاتِ
 بَكَى عَالَمُ الْإِسْلَامِ حَالِمَ عَصْرِهِ * سِرَاجُ الدِّيَارِ هَادِمَ الشُّجَبَاتِ ^(٦)

(١) يريد « المتجسم » : أحد المتجسّمين ، وكان قد تنبأ بوفاة الأستاذ الإمام في السنة التي توفي

فيها ، وكتب ذلك في تقريره السنوي .

(٢) فيها ، وكنت ذلك في تقريره السنوي .
 انفع ، إشارة إلى أن المرحوم الإمام مات بالسرطان ، وهو هذا الداء المعروف ، والليث خادر ، أي
 والأسد في أجمته ، ويطلق السرطان أيضا على برج في السماء يقابله برج الأسد الذي أطلق الشاعر
 عليه لفظ الليث . واستعمل الشعر الأزل في المعنيين ، كما يدل عليه سياق الكلام في الأبيات التالية .

(٣) أودى به : ذهب به . وانخل : اندلع . والأجرام : الأفلak .

(٤) دبه : صاحبه .

(٥) ثقله : محله . ومستعرات : مشتعلات من الحزن .

(٦) الديار : الغاليات .

(١) مَلَاذَ عَيَّابِلٍ تِمَالٍ أَرَامِلٍ * غِيَاثَ ذَوِي عُدْمٍ إِمَامَ هُدَاةٍ
 فَلَا تَتَّصِبُوا لِلنَّاسِ تِمَالًا (عَبْدَهُ) * وَإِنْ كَانَ ذِي تَزَى حِكْمَةٍ وَثَبَاتٍ
 فَلَأَنْيَ لَاخْتَى أَنْ يَضِلُّوا فَيُؤْمِتُوا * إِلَى نُورِ هَذَا الْوَجْهِ بِالسَّجْدَاتِ
 فَيَاوَيْجَ لِلشُّورَى إِذَا جَدَّ جَدُّهَا * وَطَاشَتْ بِهَا الْآرَاءُ مُشْتَجِرَاتٍ
 وَيَاوَيْجَ لِلْفُتَيَا إِذَا قِيلَ مَنْ لَهَا؟ * وَيَاوَيْجَ لِلْخَيْرَاتِ وَالصَّدَقَاتِ
 بِحِكْمَتِنَا عَلَى فَسْرِدٍ وَإِنْ بُكَاءَنَا * عَلَى أَنْفُسِ اللَّهِ مُنْقَطِعَاتِ
 تَعْمَدُهَا فَضْلُ الْإِمَامِ وَحَاطَهَا * بِأَحْسِبَانِهِ وَالذَّهْرِ غَيْرُ مُسَوَاتِ
 فَيَا مَتَرَلَا فِي (عَيْنِ شَمْسٍ) أَظَلَّتْ * وَأَرْغَمَ حُسَادِي وَغَمَّ عُدَاتِي
 دَعَائِمُهُ التَّقْوَى وَأَسَاسُهُ الْهُدَى * وَفِيهِ الْأَيْدِي مَوْضِعُ اللَّيِّنَاتِ
 عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ، مَا لَكَ مُوحِشًا * عَبُوسَ الْفَسَادِ مُقْفِرَ الْعُرَصَاتِ

(١) الملاذ (بالفتح) : الملها . وعيايل : جمع عيل (بتشديد الياء) . وعيل الرجل : من يتكفل بهمهم ويموتهم ويقيم عليهم . وتمال الأراميل : من يقوم بأمرهن ويمينهن . والغياث : المنبت والمعين . والعدم : الفقر . (٢) يؤمتوا : يشيروا . وقد رد الشاعر بهذا البيت على ما اقترحه بعضهم من إقامة تمثال للأستاذ الإمام . (٣) يريد « بالشورى » مجلس شورى القوانين وكان الفقيد عضوا به . وطاشت : انحرفت عن القصد . ومشتجرات : مشتبات لا يتميز فيها الحق من الباطل . (٤) حاطها : ساتها وحفظها . والمواقي : المواضع المساعدة . (٥) عين شمس : ضاحية من ضواحي القاهرة معروفة ، وكان فيها بيت الفقيد . (٦) دعائم البيت : عمده . والأبدي : النعم . واللبنات : ما يضرب من الطين لبناء ، الواحدة لبنة . (٧) الموحش : الخالي الذي ليس به ساكن . ومغانيبه : منازل التي كان ينزل بها ساكنوه ، الواحد مغنى . وعرصاته : ساحاته .

(١) لقد كنت مقصود الجوانب أهلاً * تطوف بك الآمال مبهلات
(٢) مشابه أرزاق، ومهيطة حكمة * ومطلع أنوار، وكثرة عظات

رثاء مصطفى كامل باشا^(٣)

[نشرت في ١٢ فبراير سنة ١٩٠٨]

(٤) أيا قبر هذا الضيف أمال أمة * فكبر وهل وألق ضيفك جاثيا
(٥) عزيز طينا أن ترى فيك (مصطفى) * شهيد العلاء في زهرة العمر ذاويا
(٦) أيا قبر لو أنا فقدناه وحده * لكان الناس من جوى الحزن شافيا
ولكن فقدنا كل شيء بفقده * وهيات أن يأتي به الدهر ثانيا
فيا سائلي أين المرأة والوفا * وأين الجحا والرأي؟ ويحك هاهنا
(٧) ههنا لهم فليأمنوا كل صايح * فقد أسكت الصوت الذي كان حاليا

(١) منزل أهل : عامر بأهله . ومبهلات : داعية متضرعة .

(٢) المثابة : المرجع - أي إن الناس كانوا يرجعون إلى هذا البيت في طلب أرزاقهم .

(٣) ولد المرحوم مصطفى كامل باشا صاحب اللواء بمدينة القاهرة في ١٤ أغسطس سنة ١٨٧٤ م . وبعد أن نال شهادة الدراسة الثانوية دخل مدرسة الحقوق الخديوية والحقوق الفرنسية في وقت واحد . ثم ذهب إلى فرنسا ، ومنها أخذ شهادة الحقوق ، وبدأ حياته السياسية في سنة ١٨٩٥ م . وكانت باكورة أعماله كتابه الذي رفعه إلى رئيس مجلس النواب الفرنسي في ٤ يونيو سنة ١٨٩٥ م ؛ ثم كان زعيم النهضة الوطنية في مصر ، إلى أن توفي في سنة ١٩٠٨ م بعد أن ألف الحزب الوطني . (٤) بطا الرجل

يبحر : جلس على ركبته ؛ والمراد هنا : الخوض . (٥) الداري : الدابل .

(٦) الناس : القدائك بن سواك في الصبر على المصائب . وجوى الحزن : حروته .

(٧) الضيف في « لهم » : للإيجاز .

(١) وماتَ الذي أَحْيَا الشُّمُورَ ومِثْلَهُ * إلى التَّجْدِيدِ فَاسْتَحْيَا النُّفُوسَ الْبَوَالِيَا
 مَدَحُوكَ لَمَّا كُنْتَ حَيًّا فَلَمْ أُجِدْ * وإني أَجِدُ اليومَ فِيكَ المَرَاتِيَا
 طَيْبَكَ، وَإِلَّا مَا لِيذَا الحُزْنِ شَامِلًا * وَفَيْكَ، وَإِلَّا مَا لِيذَا الشَّعْبِ بَارِكَا
 يَمُوتُ المُدَاوِي لِلنُّفُوسِ وَلَا يَرَى * لِمَا فِيهِ مِنْ دَاءِ النُّفُوسِ مُدَاوِيَا
 وَكُنَّا نِيَامًا حِينَ كُنْتَ سَاهِدًا * فَاسْتَهْدَتْنَا حُزْنًا وَأَمْسَيْتَ غَافِيَا
 شَيْدَ المَلَا، لَا زَالَ صَوْتِكَ بَيْنَنَا * يَرِثُ كَمَا قَدْ كَانَ بِالْأَمْسِ دَاوِيَا
 يُبَيِّبُ بِنَا : هَذَا بِنَاءٌ أَقْتَنَهُ * فَلَا تَهْدِمُوا بِاللَّهِ مَا كُنْتُ بَانِيَا
 يَصِيحُ بِنَا : لَا تُشْعِرُوا النَّاسَ أَتْنِي * قَضَيْتُ وَأَنْتَ الْحَيُّ قَدْ بَاتَ خَالِيَا
 يُنَادِينَا بِاللَّهِ أَلَّا تَقْرُقُوا * وَكُونُوا رِجَالًا لَا تَسُرُّوا الْأَعْدِيَا
 فَرُوحِي مِنْ هَذَا الْمَقَامِ مُطْلَعَةٌ * تُشَارِفُكُمْ عَنِّي وَإِنْ كُنْتُ بِالْيَا
 فَلَا تَحْزَنُوهَا بِالْخِلَافِ فَلَاحِي * أَخَافُ عَلَيْكُمْ فِي الْخِلَافِ الدَّوَاهِيَا
 أَجَلٌ، أَيُّهَا الدَّاعِي إِلَى الْخَيْرِ إِنَّمَا * عَلَى الْعَهْدِ مَا دُمْنَا فَمَنْ أَنْتَ هَانِيَا
 بِسَاؤُكَ مُحْفُوظٌ، وَطَيْفُكَ مَائِلٌ * وَصَوْتُكَ مَسْمُوعٌ، وَإِنْ كُنْتَ نَائِيَا

(١) استحياء، أى أحيا - والاستحياء (لغة) والاستبقاء، يقال: استحي فلان فلانا، إذا أبقاه حيا.

(٢) طيبك، أى طيبك الحزن - وفيك، أى فيك البكاء.

(٣) الساهد: الساهر - والفاق: النائم - (٤) المعروف (دوى) بقنديد الوار، واسم

الفاعل منه: مدثر، وأما (دوى) بالتخفيف، فهو استعمال شائع في كلام أهل الضر.

(٥) أحاب به: صاح به ودعا - (٦) قضى: مات.

(٧) شارفه: نظر إليه من علو - (٨) أجل، كلمة يقال في الجواب بمعنى «نعم».

عَهِدْنَاكَ لَا تَبْكِي وَتُكْرِي أَنْتِ يُرَى * أَخُو الْبَاسِ فِي بَعْضِ الْمَوَاطِنِ بَايَا
 (١)
 فَرَّخَصَ لَنَا الْيَوْمَ الْبُكَاءَ وَفِي غَمِيدٍ * تَرَانَا كَمَا تَهْوَى جِبَالًا رَوَاسِيَا
 فَيَا نَيْلُ إِنْ لَمْ تَهْجِرْ بَعْدَ وَفَاتِهِ * دَمًا أَحْمَرًا لَا كُنْتَ يَا نَيْلُ جَارِيَا
 وَيَا (مُضِرُّ) إِنْ لَمْ تَحْفَظِي ذِكْرَ عَهْدِهِ * إِلَى الْحَشِيرِ لَا زَالَ أَنْحِلُكَ بِأَقْيَا
 وَيَاهْلَ (مُضِرِّ) إِنْ جَهِلْتُمْ مُصَابِكُمْ * تَقُولُوا أَنْ تَجْمَعَ السَّعْدُ قَدْ ظَارَ هَاوِيَا
 (٢)
 ثَلَاثُونَ طَامًا بِلِ ثَلَاثُونَ دُرَّةً * بِجَيْدِ اللَّيَالِي سَاطِعَاتِ زَوَاهِيَا
 (٣)
 سَتَشْهَدُ فِي التَّارِيخِ أَنَّكَ لَمْ تُكُنْ * قَلْبِي مُفَرَّدًا بِلِ كُنْتَ جَيْشًا مُفَارِيَا

رثاء مصطفى كامل باشا أيضا

انشدها في حفل الأربعين في ٢٠ مارس سنة ١٩٠٨ م

(٤)
 نَثَرُوا طَلِيكَ نَسَوَادِي الْأَزْهَارِ * وَأَتَيْتُ أَنْتَ بَيْنَهُمْ أَشْعَارِي
 زَيْنَ الشَّبَابِ وَزَيْنَ طُلَاقِ الْعُلَا * هَلْ أَنْتَ بِالْمُهْجِ الْحَزِينَةِ دَارِي؟
 (٥)
 ظَادَرْتَنَا وَالْحَادِثَاتُ بِمَرْصِدِ * وَالْعَيْشُ عَيْشُ مَسْذَلَةٍ وَإِسَارِ

- (١) الذي وجدناه أنه يقال : « رخصت له » ورخصته في كذا « أي أذنت له فيه » بعد التمس منه .
 ولم نجد في كتب اللغة أنه يقال : رخصت له كذا بحذف « في » كما احتمله الشاعر في هذا البيت ،
 إلا أن يقال : إنه ضمن الترخيص معنى التسهيل والتيسير ، لحذف القاء . والرواسي : الرواح .
 (٢) توفي مصطفى كامل باشا عن اثنين وثلاثين سنة ، فالثلاثون في هذا البيت عدد تقريبي .
 (٣) تشهد ، أي الثلاثون طاما .
 (٤) نوادي الأزهار : الرطبة الميئة بالندى . (٥) بمرصد ، أي أن الحوادث ترقبنا وتخبين
 الفرس لدايمتنا . والمرصد ، هو مكان الرصد ، أي المراقبة .

- (١) مَا كَانَ أَحْوَجَنَا إِلَيْكَ إِذَا مَدَا * مَا دِ وَصَاحَ الصَّائِحُونَ : بَدَارِ
 أَيْنَ الْخَطِيبُ وَأَيْنَ خَلَابُ الثَّهَى ؟ * طَالَ انْتِظَارُ السَّمْعِ وَالْأَبْصَارِ
 (٢) بَاقِهِ مَا لَكَ لَا تُجِيبُ مُنَادِيًا * مَاذَا أَصَابَكَ يَا أَبَا الْمُنْشَوَارِ
 (٣) قُمْ وَارْحُ مَا خَطَّتْ يَمِينُ (كُرُومِي) * جَهَنَّمَا بَيْنَ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ
 (٤) قَدْ كُنْتَ تَقْضِبُ لِلْيَكَاةِ كُلًّا * هَمَّتْ وَهَمَّ رَجَاؤُهَا بِمِشَارِ
 (٥) غَضِبَ التَّنْقِيَّ لِرَّسَدِ وَكَتَابِهِ * أَوْ غَضِبَهُ (الْفَارُوقِ) الْخُتَارِ
 (٦) قَدْ ضَاقَ جِسْمُكَ عَنْ مَدَاكَ فَلَمْ يُطِقْ * صَبْرًا عَلَيْكَ وَأَنْتَ شُعْلَةٌ نَارِ
 (٧) أَوْدَى بِهِ ذَاكَ الْجَهَادُ وَهَدَّ * عَزَمَ يَهْدُ جَلَالُ الْأَخْطَارِ
 (٨) لَعِبْتَ يَمِينَكَ بِالْيَرَّاحِ فَأَعْجَزَتْ * لَعِبَ الْقَسَوَارِيسُ بِالْقَنَا الْخَطَّارِ
 (٩) وَجَرَيْتَ لِلْعَلْيَاءِ تَبْسِيئًا شَاوَهَا * بِفَسْرِ الْقَضَاءِ وَأَنْتَ فِي الْمَضَامِرِ

(١) بدار : اسم فعل أمر بمعنى يادر، أى أسرع . (٢) المنوار : الكثير الفارات على الأقدام .
 ويشير بهذه الكنية إلى قول الشاعر :

وداع دعا : يا من يجيب إلى الندى * فلم يستجبه عند ذاك عجيب

فقلت ادع أخرى وارفع الصوت جهرة * لعل أبى المنشوار منك قريب

(٢) يشير بهذا البيت إلى ما كتبه الورود كروم عميد الدولة الانجليزية في مصر من طعن على الدين

الإسلام . (٤) المنار : الكبير والتمس . (٥) الفاروق : عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه . والختار : النبي صلى الله عليه وسلم .

(٦) مداك ، أى غاية ما تطلع إليه من المال . (٧) أودى به : ذهب . « وهده

عزم » الخ ، أى أن عزمه الذى يذهب بالشدائد قد ذهب بجسده وأفناء . (٨) القنا : الرماح .

والخطار : من صفات الرمح ، لاضطرابه واعتزازه . (٩) الشأو : الفاية . ويريد

« بالقضاء » : الموت .

(١) أَوْكَلَا هَرَجَ الرَّجَاءُ مُهِنْدًا * بَدَرْتُ إِلَيْهِ غَوَائِلُ الْأَقْدَارِ
(٢) عَزُّ الْقَرَارِ عَلَى لَيْلَةٍ نَعِيهِ * وَشَهِدْتُ مَوَكِبَهُ فَقَرَّ قَرَارِي
(٣) وَتَسَابَقْتُ فِيهِ الثُّعَاةُ فَطَائِرُ * بِالْكَهْرِبَاءِ، وَطَائِرُ يُخَارِ
(٤) شَاهَدْتُ يَوْمَ الْحَشِيرِ يَوْمَ وَقَاتِهِ * وَعَلِمْتُ مِنْهُ مَرَاتِبَ الْأَقْدَارِ
وَرَأَيْتُ كَيْفَ تَنَى الشُّعُوبُ رِجَالَهَا * حَقُّ الْوَلَاءِ وَوَاجِبَ الْإِنْبَارِ
(٥) نَسْعُونَ أَلْفًا حَوْلَ نَعِشِكَ خُشْعَ * يَمْشُونَ تَحْتَ (لِوَالِكَ) السَّيَارِ
خَطُّوا بِأَذْمُعِهِمْ عَلَى وَجْهِ النَّرَى * لَحُزْنِ أَسْطَارًا عَلَى أَسْطَارِ
أَنَا يُوَالُونَ الضَّجِيجَ كَانَهُمْ * رَضِبُ الْحَجِيجِ بِكَمَةِ الرُّوَادِ
وَتَحَالُمُ أَتَا لِقَرِطٍ خُشُوعِهِمْ * عِنْدَ الْمُصَلِّ يُنِصِتُونَ لِقَارِي
قَلْبَ الْخُشُوعِ عَلَيْهِمْ فُدُوعُهُمْ * تَجْرِي بِلَا كَلَجٍ وَلَا أَسْتِنَارِ
قَدَكُنْتُ تَحْتَ دُمُوعِهِمْ وَزَفِيرِهِمْ * مَا يَنْبِ سَيْلٍ دَافِقِي وَشَرَارِ
أَسْتَى فَيَاخُذُنِي اللَّهَيْبُ فَأَنْتَقِي * فَيَصُدُّنِي مُشْدَقُ التَّيَارِ

(١) المهند : السيف . وغوائل الأقدار ، أى المهلكات منها . (٢) يريد بقوله : « وشهدت »
انغ : أنه لما رأى وفاء الأمة للفقيد في جنازته هدأت نفسه . (٣) يريد « بالطائر بالكهرباء » :
الرسائل البرقية . « وبالطائر بالبنار » : القطار . (٤) وعلمت منه مراتب الأقدار ، أى كيف
تنزل الأمة عظامها منازلهم التى يستحقونها . (٥) الهواء : السلم . ويشير إلى جريدة الهواء التى
كان يصددها الفقيد .

(٦) بلا كلاج ، أى بلا عبوس ولا تقطع . والمسموع : كلاج وكلوح (بالضم فيها) . والاستنار
من الأنف معروف . ويريد « بجري بلا كلاج ولا استنار » : أن الدموع تجرى بطبيعتها بلا عبوس
ولا غيره مما يصحب الدموع مادة .

(١) لَوَّمْ أَلَدُ النَّعِشِ أَوْ يَطْلُلِهِ • لَقَضَيْتُ بَيْنَ مَرَايِلِ وَبِحَارِ
 كَمْ ذَاتِ خَيْرٍ يَوْمَ طَافَ بِكَ الرَّدَى • هَتَكْتُ عَلَيْكَ حَرَارَ الْأَسْتَارِ
 سَفَرْتُ تُودِّعُ أُمَّةً تَحْمُولَةً • فِي النَّعِشِ لَا خَبْرًا مِنَ الْأَخْبَارِ
 أَمِنْتُ عُيُونَ النَّاسِطِينَ فَزَقْتُ • وَجْهَ الْخِصَارِ فَلَمْ تَلُدْ بَحَارِ
 قَدْ قَامَ مَا بَيْنَ الْعُيُونِ وَبَيْنَهَا • يَسْتَرُّ مِنَ الْأَحْزَانِ وَالْأَكْدَارِ
 أُدْرِجَتْ فِي الْعَلَمِ الَّذِي أَصْفَيْتَهُ • مِنْكَ الْوِدَادَ فَكَانَ خَيْرَ شِعَارِ
 عَلَمَانِ مِنْ قَوْقِ الرُّبُوسِ كِلَاهُمَا • فِي طَيْهِ سِرٍّ مِنَ الْأَسْرَارِ
 نَادَاهُمَا دَاعِي الْفِرَاقِ فَأَسْبَا • يَتَمَتَّقَانِ عَلَى شَفِيرِ هَارِي
 نَالَهُ مَا بَجَزَعِ الْحُبِّ وَلَا بَعَكِي • لِنَسْوَى مُرَوَّعَةٍ وَبُعْدِ مَزَارِ
 بَجَزَعِ (الْهِلَالِ) عَلَيْكَ يَوْمَ تَرَكْتَهُ • مَا بَيْنَ حَرَّاسِي وَحَرَّ أَوَارِ
 مُتَلَفَّتَا مُتَحَيِّرَا مُتَخَيِّرَا • وَجَلَّا يُبَاضِلُ عَنْهُ يَوْمَ نِفَارِ

(١) قضى : هلك ومات . والمراجل : القسود . الواحد مرجل (بكسر فسكون) . ويريد

« بالمرجل والبسار » : ما أشار إليه في البيت الأسبق من الزفرات والدسوع .

(٢) انلغار : ما تقطى به المرأة وبهجها . (٣) يقال : أدربه

في الثوب : إذا لفه فيه وطواه . ويريد « بالعلم » : علم مصر . (٤) يريد « بالعطين » :

القعيد ، تشبهاً له بالعلم في ارتفاعه وشهرته ، وعلم مصر الذي لف فيه النعش .

(٥) شفير كل شيء : حرفه . والهارى : المنهار .

(٦) النوى : البعد .

(٧) الهلال : شعار الدولة العثمانية والولايات التابعة لها التي كانت منها مصر إذ ذاك . والأسى :

الحزن . والأرار : الضلما ، ويريد به ما تركه فرائقه في النفوس من تطلش إليه .

(١) إن الثلاثين التي بك فانتريت * باتت تُفاس بأطول الأعمار
 ضمت إلى التاريخ يضع صحائف * يتضاء مثل صحائف الأبرار
 شبيهت بنقطة قطرية * ويسمت محصل روضة معطار^(٢)
 خلقتها كالمشي يخلو حلوها * راجى الوصول ومقتضى الآثار^(٣)
 ماذا على السارى - وهن متأثر - * لو سار بين بجاهل وقفار^(٤)
 ما زلت تختار المواقف وعرة * حتى وقفت لذلك الجبار^(٥)
 وهدمت سورا قد أجاد بناءه * فروعوت ذو الأوتاد والأنهار^(٦)
 ووصلت بين شكائنا ومشايخ * فى (البرلمان) أعززة أخيار^(٧)
 كشفوا الغطاء عن العيون فأبصروا * ما فى الكانة من أذى وضار^(٨)
 نبذوا كلام (اللرد) حين تبينوا * حنى المغيظ ولهجة الثرار^(٩)
 ورماهم يجلدين رموهم * فى رتبة الأصفار لا الأسفار

- (١) يريد الثلاثين سنة التى ذكرها فى مراتبه السابقة فى لوله "ثلاثون عاما ... الخ" . وقد قدمنا
 أن الفقيه قد توفى عن اثنين وثلاثين سنة ، فالثلاثون عدد تقريبي . (٢) الروضة المعطار : الكثيرة
 الزهور والرياحين . ومحصلها : ما يحصل من رياحينها وأزهارها . (٣) وهن ، أى الثلاثون عاما .
 والمتأثر : جمع متأثر ، وهى ما يتسدى به . يريد أن سارى الظلمات لا يضل وهو يتسدى بهذه الأعلام
 الواضحة . (٤) يريد «بالجبار» اللورد كرومر ؛ ويشير إلى مراقبه معه فى ساحة دنشواى وغيرها .
 (٥) الأوتاد : الجبال . ويضرب بفرعون المثل فى الجبروت والبنى ؛ شبه اللورد كرومر به .
 (٦) الشكاة : الشكوى . ويريد «بالبرلمان» : البرلمان الإنجليزى .
 (٧) كشفوا ، أى مشايخ البرلمان . (٨) الحنى : الفيظ . والثرار : الذى يكثر الكلام
 تكلفا وشروبا عن الحق . (٩) يشير «بالجلدين» : ما كتبه اللورد كرومر لحكومته عن مصر .
 والأسفار : الكتب ؛ والواحد سفر (بالكسر) .

(١) وأما على تلك المواقف إنها * كانت مواقف كيث ظبي ضاري
(٢) لم يلوها عنها الوعيد ولا تقي * من عزيمه قول المريب : حذار
فاهناً بمنزلك الحديد وتم به * في غبطة وانهم بخير جوار
(٣) وأستقبل الأجر الكبير جزاء ما * صقيت للأوطان من أوطار
(٤) نعم الجزاء ونعم ما بلغتته * في منزلك ونعم عقي الدار

رثاء قاسم أمين بك^(٥)

[نشرت في ٦ يونيو سنة ١٩٠٨ م]

(٦) لله درك كنت من رجس * لو أمهلتك غوائل الأجل
(٧) خلق كأنفاس الرياض إذا * أنتحرن غب المعارض الميطل

(١) الضاري : البحرى، المتوحد على السيد . (٢) لم يلوها : لم يصرفه . والمريب : ذرازية . يريد به هنا : المقيم في وطنيته ، المشكوك في إخلاصه لبلاده . (٣) الأوطار : جمع وطرء وهو البقية والحاجة . (٤) في منزلك ، أى الدنيا والآخرة .

(٥) ولد قاسم أمين سنة ١٨٦٥ م ، وبعد أن أخذ حظه من العلم في مصر سافر إلى فرنسا حيث درس الحقوق ، وعاد في سنة ١٨٨٥ ، ثم تدرج في المناصب القضائية حتى صار قاضياً بمحكمة الاستئناف الأهلية ، وهو أول من نادى ببحرير المرأة المصرية ، وله في ذلك كتابان : (بحرير المرأة) و (المرأة الجديدة) . واشترك أيضاً في الدعوة إلى إنشاء الجامعة مع صديقه المرحوم سعد زغلول باشا ، وتوفي رحمه الله في ٢٢ أبريل سنة ١٩٠٨ م عن ثلاث وأربعين سنة .

(٦) الغوائل : الدوامى المهلكة ، الواحدة غائلة .

(٧) أصحمر : صار في السحر . والمعارض : السحاب المعرض في الأفق . والميطل : المتتابع المطر ، العظم القطر . والنسيم المنبعث عن الرياض أنقى ما يكون عقب المطر في السحر .

(١) وشمال لساواتها مَرَجَتْ * بطبائع الأيام لم تحل
 (٢) جَمُ الحاميد غير متهم * جَمُ التواضع غير مبتذل
 (٣) يا دَوْلَةَ الأخلاقِ رافِلةً * مِن (قائم) في أبهى الحلال
 كيف أنطويت به على عجل * أكذا تكون مصارع الدول؟
 (٤) يا طالبا للشرق لَج به * تحسُّ التحريم فقر في (زحل)
 هَلَّا وَصَلْتَ سُراكَ مُتَقِلًا * علَّ السُّعُودَ تكون في الثقل
 (٥) مالى أرى الأجداث حالِيةً * وأرى رُبُوعَ النَّيلِ في عطل
 (٦) فاذا الكائنَةُ أَطْلَعَتْ رَجُلًا * طاح القضاء بملك الرجل
 أو كلما أَرَسَلْتُ مَرْيَةَ * مِن أدنى في إثر مَرَجِل
 (٧) حاجت بي الأخرى دفين أسى * فوصلت بين مدامع المقل
 إن خاتني فسا بفت به * شعري فهذا الدمع يشفع لي
 (٨) ولقد أقول وما يطالني * عند البديهة قول مَرَجِل
 يا مُرْسِلَ الأمثال يضرُّها * قد عزَّ بعدك مُرْسِلُ المثل

- (١) لم تحل، أى لم تنحل ولم تنغير. والمعنى أن شمالها من الثبات على الخير بحيث لو مَرَجَتْ بطبائع الأيام المقلبة لأكسبتها ثباتا على ما يحب الناس. (٢) المبتذل: المتين. (٣) رافلة: تهر الدليل متبصرة. (٤) لَج به: ألح عليه. وزحل: كوكب معروف من الخلف. وهو عند المنجسين كوكب نحس. (٥) الأجداث: القبور؛ الواحد جدث (بالضمة). وحالية: مزدانة. والعطل: التجرد عن الزينة. (٦) طاح به: ذهب به. (٧) «حاجت بي الأخرى» إلخ، أى أثارت المرئية الأخرى ما خلف من حزن. (٨) طاوله: غلبه.

- (١) يا رائش الآراء صائبة * يرمى بين مقاتل الخطل
 (٢) لله آراء شأوت بها * في الخالدين نوابغ الأول
 (٣) قد كنت أشفقاً بنا وكمذا * يشقى الأبي بصحبة الوكل
 (٤) هني عليك قضيت مرهجلاً * لم تشك ، لم تستوص ، لم تقل
 (٥) غل القضاء يد القضاء قذا * يئس عليك وذاك في جدل
 شغلتك عن دنياك أربعة * والمرء من دنياه في شغل
 (٦) حق تناصره ومفخرة * تمشي إليها غير متحمل
 (٧) وحقيق للعلم تنشدها * ما للحكيم بهن من قبل
 (٨) وفضيلة أعيت سواك فلم * تمدد إليه يداً ولم ينزل
 (٩) إن ريت رأياً في الحجاب ولم * نعمم ، فذلك مراتب الرسل

(١) الرائش : الذي يلزم الريش على السهم ليكون أسرع في منفيه إلى الغرض . والخطل (بالتحريك) انحطاط والفساد . (٢) شأوت : سبقت . (٣) الوكل (بالتحريك) : الضعيف العاجز الذي يكل أمره إلى غيره . ويشير بهذا البيت إلى ما لقيه الفقيد من ضروب القصد الشديد والظعن الجارح حين أخرج من كتابه : (تحرير المرأة) و(المرأة الجديدة) . (٤) قضيت مرهجلاً ، أى مت من غير علة ظاهرة . وتستوصى ، أى توصى . ولم نجد فيها راجعاً من كتب اللغة امتوصيت بمعنى أوصيت . (٥) القضاء (الأول) ، بمعنى الموت (والثاني) بمعنى الفصل في المنصومات . والجذل (بالتحريك) : الفرج . (٦) المتحمل : الذي يدعى لنفسه ما لغيره . (٧) تنشدها : تطلبها . والفيل : الطائفة . (٨) أعيت : أعجزت ، ولم تمدد... الخ ، أى لم تمدد الفضيلة إلى سواك يداً ولم يصل إلى نواها . (٩) ريت : رأيت ، غداً الحمزة للوزن . ويشير بهذا البيت إلى دعوة الفقيد إلى سفور المرأة . وذلك ، أى العصمة .

الْحُكْمُ لِلْأَيَّامِ مَرِجُهُ * فِيمَا رَأَيْتَ فَنَمَ وَلَا تَسْلِ
 وَكُنَّا طُهَاءُ الرَأْيِ تَتَرَّكُهُ * ^(١) لِلدَّهْرِ يُنْضِجُهُ عَلَى مَهْلٍ
 فَإِذَا أَصْبَحْتَ فَأَنْتَ خَيْرُ قَسِي * وَضَعَ الدَّوَاءَ مَوَاضِعَ الْعِلَالِ
 أَوَّلًا، لِحَسْبِكَ مَا شَرُفَتْ بِهِ * وَتَرَكْتِ فِي دُنْيَاكَ مِنْ عَمَلٍ
 وَأَمَّا عَلَى دَارِ مَرَزَتْ بِهَا * ^(٢) قَفَرًا وَكَانَتْ مُلْتَقَى السُّبُلِ
 أَرْخَضَتْ فِيهَا كُلَّ غَالِيَةٍ * وَذَكَرْتُ فِيهَا وَقْفَةَ الطَّلَلِ
 سَأَلْتُهَا عَنْ (قَائِسٍ) فَأَبَتْ * ^(٣) رَدَّ الْجَوَابِ فَرُخْتُ فِي خَبَلٍ
 مُتَمَثِّرًا يَتَسَابَى وَهَرٌ * ^(٤) مُتَرْتِمًا كَالشَّارِبِ النِّمْلِ
 مُتَذَكِّرًا يَوْمَ (الإمام) بِهِ * ^(٥) يَوْمَ أَتُوبُوتُ بِذَلِكَ الْبَطْلِ
 يَوْمَ أَحْتَسِبْتُ - وَكُنْتُ ذَا أَمَلٍ - * ^(٦) نَحْتِ التَّرَابِ بَقِيَّةَ الْأَمَلِ
 جَاوِزُ أَحِبَّتِكَ الْأَلَى ذَهَبُوا * ^(٧) بِالْعَزِيمِ وَالْإِحْدَامِ وَالْعَمَلِ
 وَأَذْكُرُ لِمَنْ حَاجَ الْبِلَادِ إِلَى * ^(٨) تِلْكَ النَّهْيِ فِي الْحَادِثِ الْجَلَلِ

- (١) شبه في هذا البيت صاحب الرأي يرسله في الناس ويركه ينفذ إلى عقولهم شيئًا فشيئًا حتى يشبع، يطأهي الطعام الذي يضمه على النار تنضجه شيئًا فشيئًا حتى يتم نضجه، ويصير صالحًا لتأكله.
- (٢) يريد «بالدار» دار الفقيد، وملق السبل، أي جميع الراغبين من كل طريق، ونصب «قفرًا» على الحال.
- (٣) الغالية، أي الدمة الغالية التي لا تسيل إلا في أشد المصائب، والطلل (بالتحريك): الشائخ من آثار الدار.
- (٤) الخبل: الجنون.
- (٥) الوهن: الضعف، والقرنح: المتأيل سكرًا، والخلل: الشوان.
- (٦) الإمام، هو المرحوم الشيخ محمد عبده، ويوم اتوبت به، أي يوم رماني فيه الزمان وقصدني بمكرهه.
- (٧) احتسبه: قدّمه واعتدّه فيما يذخر عند الله.
- (٨) الحاج: جمع حاجة.

قُلْ (للإمام) إِذَا تَقَيَّتْ بِهِ * فِي الْجَنَّتَيْنِ بِأَحْسَرِ السُّرُلِ:
 إِنَّ الْحَقِيقَةَ أَصْبَحَتْ هَدًى * لِلرَّاكِبِينَ مَرَاكِبَ الزُّرُلِ
 اللَّهُ أَنَارَ لَكُمْ خَلَدَتْ * صَاحَ الزَّوَالِ بِهَا فَلَمْ تَزُلْ
 اللَّهُ أَيَّامٌ لَكُمْ دَرَجَتْ * طَالَتْ عَوَارِفُهَا وَلَمْ تَقُلْ^(١)
 نَعَمْ الظَّلَالُ لَوْ أَنَّهَا يَقَيَّتْ * أَوْ أَنَّ ظِلًّا غَيْرُ مُتَقِيلِ

ذكرى مصطفى كامل باشا

أنشدتها في الحفل الذي أقيم عنده قبره لإحياء ذكره الأول

[نشرت في ١٢ فبراير سنة ١٩٠٩ م]

طُوفُوا بِأَرْكَانِ هَذَا الْقَبْرِ وَاسْتَلِمُوا * وَأَقْضُوا هُنَا لِكَ مَا تَقْضِي بِهِ الدُّمُ^(٢)
 هُنَا جَنَاتُ تَمَالَى اللَّهُ بِأَرْتُهُ * ضَاقَتْ بِأَمَالِهِ الْأَقْدَارُ وَالْهِمَمُ
 هُنَا قَمُ وَبَنَانُ لَاحَ بَيْنَهُمَا * فِي الشَّرْقِ بِفَرْحَتِي ضَوْءُ الْأُمُ^(٣)
 هُنَا قَمُ وَبَنَاتُ طَالَمَا نَثَرَا * نَثَرَا تَسِيرُ بِهِ الْأَمْثَالُ وَالْحِكَمُ
 هُنَا الْكِيُّ الَّذِي شَادَتْ عَزَائِمُهُ * لَطَالِبِ الْحَقِّ رُسُكْنَا لَيْسَ يَنْهِي^(٤)
 هُنَا الشَّهِيدُ، هُنَا رَبُّ اللَّوَاءِ، هُنَا * حَامِي الدِّمَارِ، هُنَا الشَّهْمُ الَّذِي صَالَمُوا^(٥)

(١) دريخت : مضت وذهبت . والعوارف : جمع عارفة ، وهي العطفة والمعروف ، فاعلة بمعنى منقولة .

(٢) استلم القبر : قبله أو لمسه بيده . (٣) الكي : الشجاع . (٤) القواء :

الصحيفة التي كان يصدرها الفقيد . والدِّمَار : كل ما يلزمك حفظه وسياطته والدِّفَاع عنه .

يَا أَيُّهَا النَّائِمُ الْهَانِي بِمَضْجَعِهِ * لَيْسَ بِكَ النَّوْمُ لَاهِمٌ وَلَا سَقَمٌ
 بَاتَتْ تُسَائِلُنَا فِي كُلِّ نَارِلَةٍ * عَنْكَ الْمَنَابِرُ وَالْقِرَاطُ وَالْقَلَمُ
 تَرَكْتَ فِينَا قِرَاطًا لَيْسَ يَشْغَلُهُ * إِلَّا أَيُّ ذِكِّي الْقَلْبِ مُضْطَرِمٌ^(١)
 مُنْقَرُ النَّوْمِ سَبَاقٌ لِغَايَتِهِ * آثَارُهُ عَمَمٌ أَمَالُهُ أَمٌ^(٢)
 إِنِّي أَرَى وَفُؤَادِي لَيْسَ يَكْذِبُنِي * رُوحًا يُخْفِ بِهَا الْإِتْكَارُ وَالْعِظَمُ^(٣)
 أَرَى جَلَالًا، أَرَى نُورًا، أَرَى مَلَكًا * أَرَى نُجْمًا يُحْيِيْنَا وَيَنْشِئُهَا
 اللَّهُ أَكْبَرُ، هَذَا الْوَجْهُ أَعْرِفُهُ * هَذَا قَتَى النَّيْلِ هَذَا الْمُفْرَدُ الْعَلَمُ^(٤)
 غُضُّوا الْعُيُونَ وَحَيُّوهُ تَحِيَّته * مِنْ الْقُلُوبِ إِذَا لَمْ تَسْعِدِ الْكَلِمُ^(٥)
 وَأَقْسِمُوا أَنْ تَدُودُوا عَنْ مَبَادِيهِ * فَتَحْنُ فِي مَوْقِفٍ يَحْلُو بِهِ الْقَسَمُ^(٦)
 لَيْسَ بِكَ نَحْنُ إِلَّا حَرَكْتَ أَنْفُسَهُمْ * لَمَّا سَكَتَتْ وَلَمَّا غَالَتْ الْعَدَمُ^(٧)
 جِئْنَا قُودِي حِسَابًا عَنْ مَوَاقِفِنَا * وَتَسْتَمِدُّ وَتُسْتَعِيدِي وَتَحْتَكِمُ^(٨)
 قِيلَ اسْكُتُوا فَسَكَّتْنَا ثُمَّ أَنْطَقْنَا * عَسْفُ الْجُفَاءِ وَأَعْلَى صَوْتِنَا الْأَلَمُ^(٩)
 قَدْ أَتَيْنَا وَلَمَّا نَطْلُبُ جَلَالًا * إِنَّ الضَّعِيفَ عَلَى الْحَالَيْنِ مُتَّهِمٌ

(١) مضطرم، أى مشتمل غيرة وحمية . (٢) مغرالنوم : مسهد . وعم ، أى عامة شاملة .

(٣) الحيا : الوجه . (٤) أسده : أمانه .

(٥) تدودوا : تدفموا . (٦) غاله : أهلكه .

(٧) تستمد : نطلب المدد ، أى المعونة . وتستعدي : تستعصر .

(٨) العسف : الظلم . ويريد « بالجفافة » : المحتلين . (٩) اطلب : طلب . والجمل :

الأمر العظيم .

قالوا : لقد ظلموا بالحق أنفسهم * والله يعلم أن الظالمين هم
 إذا سكنتنا تناجوا ، تلك عادتهم * وإن نطقنا تنادوا : فتنه عمهم
 قد مر عام بنا والأمر يحزبنا * أنا وآية تنابنا النقم
 فالناس في شدة والدهر في كلب * والعيش قد حار فيه الحاذق الفهم
 وللسياسة فينا كل آية * لئن جديده وعهده ليس يحترم
 بيتنا نرى جمرها تخرج ملامسه * إذا به عند ليس المصطفى فقم
 تصني لأصواتنا طورا لتخدعنا * ونارة يزدهبها الكبر والصمم
 لمن ملاينة أstarها خدع * إلى مصالبة أstarها وهم
 ماذا يريدون ؟ لا قررت عيونهم * إن الكانة لا يطوى لها علم
 كم أمة رجت فيها لما رجت * لها على حولها - في أرضها قدم
 ما كان ربك رب البيت تاركها * وهي التي بهال منه تعصم
 لبيك أنا هل ما كنت تعهده * حتى تسود وحتى تشهد الأمم
 فيعلم النيل أنا خير من وردوا * ويستطيل أخيرا ذلك الهرم

(١) تناجوا : تساروا .

(٢) حزبه الأمر : اشتد عليه وضغطه .

(٣) كلب الدهر (بالتحريك) شدة وإلحاحه بما يسره . (٤) يريد بهذا البيت : أن للسياسة

أحوالا مختلفة فبينا تكون نارا حامية ، وحينما لحظة باردة . (٥) الوم (يسكون الماء) ،

معروف . وحرمة الشاعر للضرورة . (٦) رجت : ثبتت . والحول : القوة

(٧) البيت : الكلمة .

هذا الغراس الذي واليت منيته * بجير ما واليت الأضواء والنسم^(١)
 أمسى وأضحى وعين الله تحرسه * حتى نما وحلاه الجسد والنسم
 فأنظر إليه وقد طالت بواسفه * تنها به ولا تف الحاميد الرغم^(٢)
 يا أيها النشء سبروا في طريقته * ونايروا، رضى الأعداء أو تقموا
 فكلكم (مُصطفى) لو سار سيرته * وكلكم (كامل) لو جازه السام^(٣)
 قد كان لا وانيأ يوماً ولا وكلاً * يستقبل الخطب بساماً ويقصم^(٤)
 وانت يا قبر قد جفنا على ظمير * بغد لنا بحواب، جادك الديم^(٥)
 أين الشباب الذي أودعت نصرته * أين الخلال - رماك الله - والنسم^(٦)
 وما صنعت بآمال لنا طويث * يا قبر فيك وعنى رثمتها ألفيدم^(٧)
 ألا جواب يروى من جواحننا * ما للقبور إذا ما نوديت نجم^(٨)
 نعم أنت، يكفيك ما عانيت من تعب * فنحن في يقظة والشمل ملثم
 هذا (لواؤك) خفاق يظللنا * وذاك شخصك في الأتجاد مرثم

- (١) واليت منيته : أى لم تقطع عن تمسده . والنسم (محركة) والنسم : (كلاهما) نفس الريح ؛ وقيل : النسم أثر هبوبها . « وجير ما واليت » أى بأحسن ما تمد الشمس والنسم حياة النبات .
- (٢) البواسق : ما طال وارتفع من الأشجار . والرغم (بالسكون) وبرك وسطه للضرورة ؛ التراب . ولأنه الرغم : كناية من الذلة والمهانة . (٣) جازه : جاوزه . (٤) الركل (محركة) : العاجز الذى بكل أمره إلى غيره . (٥) الديم : جمع ديمة ، وهى الحماة التى يدوم مطرها فى سكون بلا رعد ولا برق ؛ ويقال : جادته الديم ، إذا أصابه بقرير مائها . وهو كناية عن الهدوء بالغير والنعيم .
- (٦) الخلال : الخصال . (٧) الرمم : ما بقى من آثار الدمار . وغطاء القدم : حذاء وطمس آثاره .
- (٨) رجم بهم : سكنت عن الكلام وعجزت من كثرة النعم .

(١) رثاء تولستوى

[نشرت في نوفمبر سنة ١٩١٠ م]

رَأَاكَ أَمِيرُ الشُّعْرِ فِي الشَّرْقِ وَانْتَبَرَى * لَمَذِجَكَ مِنْ كُتَابِ مِصْرَ كَبِيرِ^(٢)
وَلَسْتُ أَبَالِي حِينَ أَرَيْتُكَ بَعْدَهُ * إِذَا قِيلَ عَنِّي قَدْ رَأَاهُ صَغِيرِ
فَقَدْ كُنْتَ حَوْنًا لِلضَّعِيفِ وَأَتْنَى * ضَعِيفٌ وَمَالِي فِي الْحَيَاةِ نَصِيرِ
وَلَسْتُ أَبَالِي حِينَ أَبَيْكَ لِلْوَرَى * حَوْنُكَ جِنَانٌ أَمْ حَوَالُكَ مَسِيرِ^(٣)
فَأَنْى أَحِبَّ النَّابِغِينَ لِعَالَمِهِمْ * وَأَعَشَقُ رَوْضَ الْفِكْرِ وَهُوَ تَضِيرِ
دَعَوْتَ إِلَى عَيْبَى فَضَجَّتْ كَأَنَّهُ * وَهَزُّهَا عَرْشٌ وَمَادَّ مَسِيرِ^(٤)
وَقَالَ أَنَأْسُ إِنَّهُ قَوْلٌ مُلْحِدٍ * وَقَالَ أَنَأْسُ إِنَّهُ لَبَشِيرِ

(١) ولد تولستوى الفيلسوف الروسى المشهور فى ٢٨ أغسطس سنة ١٨٢٨ م . وقد عاش فى أملاكه يزرعها ويقسم ما تملكه بينه وبين غلاميه ، ثم وزعها بينهم على الرضى من معارضة ذويه له . ومن كتبه : (الحرب والسلام) و (أين المخرج) . وله من الروايات المشهورة : (البحث) و (القيادة) . واتهم فى آخر حياته بالخروج على الكنيسة ، لحكمت بكفره ، وكانت وفاته فى ٢١ نوفمبر سنة ١٩١٠ م .

(٢) يريد « بأمير الشعر » : المرحوم أحمد شوقى بك ، وله فى رثاء تولستوى قصيدة مطلقها :

« فلستو » تبحر آية الملم دسما * عليك وبيكى بأفس وففسير

ويريد « بالكاتب الكبير » : الأستاذ أحمد لطفى السيد وقد رثى تولستوى بكلمة صدر بها الجريدة ، وعنوانها : (مات الرجل) نشرت فى ٢٤ نوفمبر سنة ١٩١٠ م .

(٣) « حوْنُكَ جِنَانٌ » الخ ، أى أنه لا يبالى حين يرثيه أكان القعيد مؤمنا أم كافرا .

(٤) ماد : اضطرب .

وَلَوْلَا حُطَامُ رَدِّ عَنْكَ يَكَادُهُمْ * لَيَضَقَّتْ بِهِ ذَوْعًا وَمَاءَ مَيْصِيرٍ^(١)
 وَلَكِنْ حَمَاكَ الْبَلَمُ وَالرَّأْيُ وَالْجَبَا * وَمَالٌ — إِذَا جَدَّ السَّرَّالُ — وَفَيْرِ
 إِذَا زُرَّتْ رَهْنَ الْمُحْسِنِينَ بِمُحْفَرَةٍ * بِهَا الزُّهْدُ نَارُ وَالذِّكَاؤُ سَتِيرِ^(٢)
 وَأَبْصَرْتَ أُنْسَ الزُّهْدِ فِي وَحْشَةِ الْبَيْلِ * وَشَاهَدْتَ وَجْهَ الشَّيْخِ وَهُوَ مُنِيرِ^(٣)
 وَأَيَّقَنْتَ أَنَّ الدِّينَ لِلَّهِ وَحْدَهُ * وَإِنْ قُبُورَ الزَّاهِدِينَ قُصُورِ^(٤)
 فَيَقِفُ ثُمَّ سَلَّمَ وَاحْتَشِمَ إِنَّ شَيْخَنَا * مَهِيْبٌ عَلَى رَغَمِ الْفَنَاءِ وَقُصُورِ^(٥)
 وَسَأَلَهُ عَمَّا غَابَ عَنْكَ فَإِنَّهُ * عَلِيمٌ بِأَسْرَارِ الْحَيَاةِ بِصِيرِ
 يُخْبِرُكَ الْأَعْمَى بِإِنْ كُنْتَ مُبْصِرًا * بِمَا لَمْ تُخْبِرْ أَحَرَفٌ وَسُطُورِ^(٦)
 كَأَنِّي بَسْمِيعُ الْغَيْبِ أَسْمَعُ كُلَّ مَا * يُجِيبُ بِهِ أَسْتَاذُنَا وَيُجِيرِ^(٧)
 بِنَايِكَ : أَهْلًا بِاللَّذَى عَاشَ عَيْنُنَا * وَمَاتَ وَلَمْ يَدْرُجْ إِلَيْهِ غُرُورِ^(٨)
 فَضَيْتَ حَيَاةَ مَلُؤَهَا السِّرُّ وَالْتِقَى * فَانْتَ بِأَجْرِ الْمُتَّقِينَ جَدِيرِ
 وَتَمَوَّلَكَ فِيهِمْ فَلَيْسُوقًا وَأَمْسَكُوا * وَمَا أَنْتَ إِلَّا مُحْسِنٌ وَبُحِيرِ
 وَمَا أَنْتَ إِلَّا زَاهِدٌ صَاحَ صَنِيعَةٍ * يَرِنُ صَوْدَاهَا سَاعَةً وَيَطِيرِ

(١) الحطام : المسال . والكباد : المكابدة . يشير الى ثروة تولستوى التى كان يملكها ثم نزل منها
 بعد وفرتها بين الفقراء . وقد ذكر ذلك فى ترجمته . (٢) رهن المحسنين ، هو أبو العلاء المعزى ،
 سمى نفسه به ، وكان لزم بيته فلم يخرج منه مطلقا ، فأراد بأحد المحسنين : البيت . وبالأثر : العسى .
 ونار : مقيم . ويريد أنه مستور ، بمعنى مدفون . (٣) يريد « بالشيخ » : أبا العلاء .
 (٤) الاستشام : الحياء . (٥) أحوار الجواب بحيره : رده .
 (٦) عيشنا ، أى عيش الزاهدين . ويريد : يمشى .

(١)
 سَلَوْتُ عَنِ الدُّنْيَا وَلَكِنَّهُمْ صَبَّوْا * إِلَيْهَا بِمَا تُعْطِيهِمْ وَتَمِيرُ
 حَيَاةُ الْوَرَى حَرْبٌ وَأَنْتَ تُرِيدُهَا * سَلَامًا وَأَنْسَابُ الْكِفَاحِ كَثِيرُ
 أَبْتِ سُنَّةَ الْعُمَرَاءِ إِلَّا تَنَاحَرُوا * وَكَذَحًا وَلَوْ أَنَّ الْبَقَاءَ يَسِيرُ
 تُحَاوِلُ رَفَعَ الشَّرِّ وَالشَّرُّ وَاقِعٌ * وَتَطْلُبُ مَحْضَ الْخَيْرِ وَهُوَ عَسِيرُ
 وَلَوْ لَا امْتَرَأَجُ الشَّرُّ بِالْخَيْرِ لَمْ يَقُصِّمْ * دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الْإِلَهَ قَدِيرُ
 وَلَمْ يَبْعَثِ اللَّهُ النَّبِيَّ لِلْهُدَى * وَلَمْ يَتَطَّلِعْ لِلسُّرِيرِ أَمِيرُ
 وَلَمْ يَعْتَشِقِ الْعَلِيَاءُ حُرٌّ وَلَمْ يَسُدَّ * كَرِيمٌ وَلَمْ يَرْجُ الْبِرَّاءَ فَكِيرُ
 وَلَوْ كَانَ فِيْنَا الْخَيْرُ مَحْضًا لَمَّا دَمَا * إِلَى اللَّهِ دَاخٍ أَوْ تَبَلَّجَ نُورُ
 وَلَا قِيلَ هَذَا فَيَلْسُوفُ مُوَفَّقٌ * وَلَا قِيلَ هَذَا طَالِمٌ وَخَبِيرُ
 فَكَمْ فِي طَرِيقِ الشَّرِّ خَيْرٌ وَنِعْمَةٌ * وَكَمْ فِي طَرِيقِ الطَّيِّبَاتِ شُرُورُ
 أَلَمْ تَرَ أَنِّي قُتْتُ قَبْلَكَ هَاعِيًا * إِلَى الرَّهْدِ لَا يَأْوِي إِلَى ظَلْمِيرِ
 أَطَاعُوا (أَيْقُورًا) وَ(سُقْرَاطَ) قَبْلَهُ * وَخُولِفْتُ فِيمَا أَرْتَنِي وَأُشِيرُ

(١) صبا : مال وجن . وتميرهم : تأنيبهم بالغيرة ، وهي العلمام .

(٢) تبليج ، أشرق . (٣) يلاحظ أن الرفع في قوله « شرور » أكثر البيت لضرورة حركة الروي ، وإلا فالوجه نصبه على الأرجح ، للفعل بينه وبين « كم » الخبرية بمجارر مجرور : أوجره ، على مذهب بعض النحويين . (٤) الظهير : المعين . (٥) ولد أيقور الفيلسوف الإغريقي سنة ٣٤٢ ق م في جزيرة ساموس ، وأسس في أثينا مدرسة في حديقة منزله ، وتوفي سنة ٣٧٠ ق م . واشتهر بدعوته إلى طلب اللذات في الحياة ، وأخطأ الناس ففهموا من فلسفته الإباحية المطلقة . وسقراط : فيلسوف يوناني معروف ، عاش من سنة ٤٦٨ ق م إلى سنة ٤٠٠ ق م . ولم يعرف مذهبه في اللغة بالاضبط ، من أجل ذلك وجدت مذاهب مختلفة يعمده تنسب إليه ، منها مذهب اللذة .

وَمِثٌّ وَمَا مَاتَتْ مَطَامِعُ طَامِعٍ * عَلَيْهَا وَلَا أَلْقَى الْقِيَادَ حَمِيرٌ^(١)
 إِذَا هُدِمَتْ لِلظُّلُمِ دُورٌ تَشِيدَتْ * لَهُ فَوْقَ اكْتِنَافِ التَّكَوَاكِيبِ دُورٌ
 إِفَاضَ يَكَلَانَا فِي النَّصِيحَةِ جَاهِدًا * وَمَاتَ كِلَانَا وَالْقُلُوبُ مُحْضُورٌ
 فَكَمْ قَبْلَ مَنْ كَهَفَ الْمَسَاكِينِ بَاطِلٌ * وَكَمْ قَبْلَ عَنْ شَيْخِ (الْمَعْرِ) نُورٌ^(٢)
 وَمَا صَدَّ عَنْ فِئْلِ الْأَذَى قَوْلُ مُرْسَلٍ * وَمَا رَاعَ مَقْتُوبَتِ الْحَيَاةِ نَذِيرٌ^(٣)

رثاء رياض باشا^(٤)

أنشدها على قبره في حفل الأربعين

[نشرت في ٢٩ يولييه سنة ١٩١١ م]

(رياضُ) أَفْنَى مِنْ قَمَرَةِ الْمَوْتِ وَأَسْمَعُ * حَدِيثَ الْوَدَى عَنْ طَيْبٍ مَا كُنْتُ تَصْنَعُ^(٥)
 أَفْنَى وَأَسْمَعُ مَنَى رِثَاءَ جَمْعِهِ * تُشَارِكُنِي فِيهِ الْبَرِيَّةُ أَجْمَعُ
 لِقَسَمٍ مَا تَطْوِي الصُّدُورُ مِنَ الْأَمَى * وَتَنْظُرُ مَقْرُوحَ الْحَشَا كَيْفَ يَحْزَعُ

(١) عليها ، أى على الأرض . وإلقاء القباد : كتابة من الإذعان والطاعة . والقباد بالكسر :

الحبل يقاد به .

(٢) كهف المساكين : ملجؤهم . ويريد به هنا : توليتهم . وشيخ المعرة ، هو أبو الغلاء المعري

السابق ذكره . ويريد بهذا البيت . أن كلا الرجلين قد اتهم بما ليس فيه ، ورماء الناس في عقيدته

ومذبه بما هو برى منه . (٣) راعه : أفزعه . والفنون : المختلوع .

(٤) كان رياض باشا من رجال عباس باشا الأول ، وتولى عدة مناصب عالية في عهد إسماعيل

وتوفيق وعباس الثاني ، ترأست اليه رئاسة مجلس النظائر ثلاث مرات ، وترك الحكم في ١٤ أبريل

سنة ١٨٩٤ م ، وتوفي بالإسكندرية في ١٧ يونيو سنة ١٩١١ وكان معروفًا بالعدل والشفقة في تنفيذ

الأحكام ، وكانت له أياد بيضاء في تنظيم شؤون الداخلية . (٥) المعرة : الشدة .

لئن تَكَّ قد عُمِّرْتَ دَهْرًا لَقَدْ بَكَى * عَلَيْكَ مَعَ الْبَاكِ خَلَّاقُ أَرْبَعٍ :
 مَضَاءُ وَإِقْدَامُ وَحَزْمٌ وَعَزْمَةٌ * مِنَ الصَّارِمِ الْمَصْقُولِ أَضَى وَأَقْطَعَ^(١)
 رُحْتَ ، فَا جَاءَ يُسَوِّهُ فِي الْعَلَا * بِصَاحِبِهِ إِلَّا وَجَاهُكَ أَوْسَعُ^(٢)
 وَلَا قَامَ فِي آيَاتِكَ الْبَيْضُ مَا جَدُّ * يُنَازِعُكَ الْبَابَ الَّذِي كُنْتَ تَقَرَّعُ^(٣)
 إِذَا قِيلَ : مَنْ لِلرَّأْيِ فِي الشَّرْقِ أَرْمَاتُ * إِلَى رَأْيِكَ الْأَعْلَى مِنَ الْغَرْبِ أَضْمِعُ^(٤)
 وَإِنْ طَلَعْتَ فِي (مِصْرَ) شَمْسُ نَبَاهِيَةِ * هُنَّ بِطَنِكَ الْمَعْمُورِ تَبْدُو وَتَطْلُعُ^(٥)
 حَكَّتْ فَا حَكَّتْ فِي قَصْدِكَ الْهَوَى * طَرِيقَكَ فِي الْإِنْصَافِ وَالْعَدْلِ مَهَيَّ^(٦)
 وَقَدْ كُنْتَ ذَا بَطْشٍ وَلَكِنْ تَحْتَهُ * نَازِمَةٌ تَقْسُ فِي سَبِيلِكَ تَشْفَعُ^(٧)
 وَقَفْتَ (لِإِسْمَاعِيلَ) وَالْأَمْرُ أَمْرُهُ * وَفِي كَفِّهِ سَيْفٌ مِنَ الْبَطْشِ يَلْمَعُ^(٨)
 إِذَا صَاحَ لَبَاءُ الْقَضَاءِ وَأَسْرَعَتْ * إِلَى بَابِهِ الْأَيَّامُ ، وَالنَّاسُ خُشَعُ
 يُنْذَلُ - إِذَا شَاءَ - الْعَزِيزَ وَتَرْتَبِي * إِرَادَتُهُ رَفَعَ الدَّلِيلَ فَيُرْفَعُ
 فِي كَرَّةٍ مِنْ لَحْظِهِ وَهُوَ عَائِسٌ * تُدَكُّ جِبَالٌ لَمْ تَكُنْ تَنْزَعُزُ^(٩)

(١) الصارم المصقول : السيف المجتزأ . (٢) تَوَهَّ : رفع ذكره .

(٣) أَرْمَاتُ : أشارت . (٤) المهبج من الطريق : البين الواضح .

(٥) يقول : إن إسماعيل الفقيه عما يدنس إرباب الحكم من المظالم كان يشفع له عند الناس

إذا أخذهم بالقسوة والعتف في تنفيذ الأحكام . (٦) يشير إلى مبارزته (إسماعيل باشا)

الندوي عند ما أراد يحيى (إسماعيل باشا صديق) ، وكانت رياض باشا الرجل الوحيد الذي عارض في هذا النقي ، وطلب محاكته علنا ليعلم جرمه .

(٧) تَدَكُّ : تهدم .

وفي كُرَّةٍ مِنْ لَحْظِهِ وَهَوَ بِاسْمٍ * تَسِيلُ بِحَارٍ بِالْعَطَاءِ فَمُتْرِعٌ^(١)
 لَهَا أَقْلَبُ شَاكِي. الْمَزِيْعَةُ أَرْوَعٌ * يُصَارِعُهُ فِي الْغَايِبِ أَقْلَبُ أَرْوَعٌ^(٢)
 بِأَجْرًا مِنْ ذَلِكَ الْوَزِيرِ مُصَادِمًا * إِرَادَةً (إِسْمَاعِيلَ) وَالْمَوْتُ يَسْمَعُ^(٣)
 فِي الثُّورَةِ الْكُبْرَى وَقَدْ أَحْدَقْتُ بِنَا * صُرُوفُ اللَّيَالِي وَالْمَيِّتَةُ مَشْرَعٌ^(٤)
 نَظَرْتُ إِلَى (مِصْرٍ) فَسَاءَ لَكَ أَنْ تَرَى * حُلَاهَا بِأَيْدِي الْمُسْتَطِيلِينَ تَنْزِعُ^(٥)
 وَلَمْ تَسْتَطِعْ صَبْرًا عَلَى هَتِكِ خَذِيرِهَا * فَفَارَقْتَهَا أَسْوَانَ وَالْقَلْبُ مُوجَعٌ^(٦)
 وَعُذْتُ إِلَيْهَا يَمِينَ نَادَاكَ نِيْلُهَا : * أَقِلْ عَثَرَتِي فَالْقَوْمُ فِي الظُّلُمِ أَبْهَسُوا^(٧)
 فَكُنْتُ (أَبَا مُحَمَّدٍ) غَوًّا وَمِضْمَةً * إِلَيْكَ دُعَاةُ الْحَسَنِ تَأْوِي وَتَهْزِعُ^(٨)
 وَكَمْ نَائِغٍ فِي أَرْضِ (مِصْرٍ) حَمِيَّتِهِ * وَمِنْشَلُكَ مَنْ يَجِيئُ الْكَرِيمَ وَيَمْنَعُ^(٩)

- (١) تَمْرَعُ، أَيْ تَغِيضُ بِالْحَسْبِ وَالْخَيْرِ. (٢) الْأَطْلَبُ : الْأَسَدُ، لَفْظٌ رَقِيْعٌ. وَشَاكِي الْمَزِيْعَةُ،
 أَيْ ذُو شَوْكَةٍ رَحْمَةً فِي مَزِيْعَتِهِ. وَالْأَرْوَعُ : مَنْ يَسْجُوكَ بِشَجَاعَتِهِ. (٣) وَالْمَوْتُ يَسْمَعُ : كَافِيَةٌ عَنْ قَرَبِهِ.
 (٤) أَحْدَقْتُ بِنَا : أَحَاطْتُ. وَصُرُوفُ اللَّيَالِي : نَوَائِبُهَا. وَالْمَشْرَعُ : الْمَوْرِدُ.
 (٥) الْمُسْتَطِيلُونَ : الْمُتَجَبَّرُونَ. (٦) الْأَسْوَانُ : الْحَزِينُ.
 (٧) الْعَثَرَةُ : الْكَدْبَةُ وَالْإِثْلَةُ. وَإِفَاتُهَا : إِتْنَاهُضُ مَحَابِيهَا وَالْأَخَذُ بِيَدِهِ. يُشِيرُ بِهَذَا الْبَيْتِ وَالْأَبْيَاتِ
 الثَّلَاثَةِ قَبْلَهُ : إِلَى هِجْرَةِ الْفَقِيدِ مِنْ مِصْرَ إِلَى أُرْدُبَا، حَتَّى مَا تَارَ الضَّبَابُ فِي صَهْبِ إِسْمَاعِيلَ فِي ١٨ فَبْرَايِرِ
 سَنَةِ ١٨٧٩ مَ، لِأَنَّهُ نَظَرَ الْمَسَالَةَ إِذْ ذَاكَ السَّيْرَ (رِيفَرِيْسَ وَلسَ) رَأَى أَنَّهُ يَرِفَتْ ٢٥٠٠ ضَابِطٌ عَلَى
 سَبِيلِ الْاِقْتِصَادِ مِنْ فِيمَ أَنْ يَدْفَعَ لَهَا الْمُنَاسَرَةَ مِنْ مَرَاتِبِهِمْ، فَظَاهَرُوا أَمَامَ نَظَارَةِ الْمَسَالَةِ، وَأَوْسَعُوا نَوَابِرَ بَاشَا
 رَئِيسِ النِّظَارِ (وَلِسَ) لِنَا وَضَرْبًا، وَكَادُوا يَتَالَوْنَ مِنَ الْفَقِيدِ، وَكَانَ وَزِيرًا لِلدَّخْلِيَّةِ فِي هَذِهِ الْوِزَارَةِ،
 وَقَدْ بَنَى الْفَقِيدُ فِي أُرْدُبَا حَتَّى دَعَا الْمَقْبُورَةَ تَوْفِيقَ بَاشَا تَتَوَلَّى رَأْسَةَ النِّظَارِ، فَمَادَ إِلَى مِصْرَ فِي ٣ سِبْتَمْبَرِ
 سَنَةِ ١٨٧٩ مَ. (٨) مَنَعَ الشَّاعِرَ (مُحَمَّدًا) مِنَ الْعَرْفِ لِمُضْرَرَةِ الشَّعْرِ. (٩) يُشِيرُ بِقَوْلِهِ
 « وَكَمْ نَائِغٍ » وَالْأَبْيَاتِ الْأَرْبَعَةَ الْآتِيَةَ بَعْدَ : إِلَى تَرْجِيْبِ الْفَقِيدِ وَتَعْضِيدِهِ لِسَيِّدِ جِهَالِ الدِّينِ الْأَعْلَاقِ حِينَ
 تَرَكَ الْأَسْتَاةَ إِلَى مِصْرَ سَنَةِ ١٨٧١ وَإِلَى مَا كَانَتْ تَقْدَمُ بِهِ مَحْكُومَةُ رِيَاضَ مِنْ مُسَاعَدَةِ مَالِيَّةٍ، ذَلِكَ إِلَى أَنَّهَا
 رَجَعَتْ لَهُ فِي الْفَاءِ بِمَحَاشِرَاتِ فِي الْأَزْهَرِ لِيُنْشَرَّ آرَادُهُ وَيُسْتَعْبَدَ النَّاسُ مِنْ طَلَبِهِ.

رَحِمْتَ (بِحَالِ الدِّينِ) ثُمَّ اصْطَفَيْتَهُ * فَأَصْبَحَ فِي أَفْيَاءِ جَاهِكَ يَرْتَعُ^(١)
 وَقَدْ كَانَتْ فِي دَارِ الْخِلَافَةِ ثَارِيًا * وَفِي حَسَنِهِ كَثْرٌ مِنَ الْعِلْمِ مُودِعُ^(٢)
 يَحْتَفَتْ بِهِ وَالنَّاسُ قَدْ طَالَ شَوْقُهُمْ * إِلَى الْمَعْيِ بِالْبَرَاهِينِ يَصُدِّعُ^(٣)
 حَقْرَكَ مِنْ أَفْهَامِهِمْ وَعُقُولِهِمْ * وَعَاوَدَهُمْ ذَاكَ الذِّكَاؤُ الْمَضِيعُ^(٤)
 وَوَلَّيْتَ تَحْرِيرَ الْوَقَائِعِ (حَبْدَهُ) * بِغَاءَ بِمَا يَسْفِي الْغَلِيلَ وَيَنْتَقِعُ^(٥)
 وَكَانَتْ لِرَبِّ النَّاسِ فِيهِ مَشِيقَةٌ * فَأَمْسَتْ إِلَيْهِ النَّاسُ فِي الْحَقِّ تَرْجِعُ^(٦)
 وَجَاءُوا (بِإِبْرَاهِيمَ) فِي الْقَيْدِ رَاسِفًا * عَلَيْهِ مِنَ الْإِمْلَاقِ نَوْبٌ مُرْقِعُ^(٧)
 فَأَلْقَيْتَ يَدَهُ الثَّوْبَ نَقْمًا طَمُوحَةً * إِلَى الْمُجْبَدِ مِنْ أَطْوَارِهَا تَسْطَلُّعُ^(٨)
 فَأَخْلَقْتَهُ مِنْ قَيْدِهِ وَأَقْلَقْتَهُ * وَمَا كَانَ فِي تِلْكَ السَّعَادَةِ يَطْمَعُ
 وَكَمْ لَكَ فِي (مَضِرٍ) وَفِي (الشَّامِ) مِنْ يَدٍ * لَهَا أَيْنَ حَلَّتْ نَفْحَةٌ تَنْضَوُّعُ^(٩)

(١) الأفياء : الللال؛ الواحد في ..

(٢) ثاريا : مقيا .

(٣) المعنى ، الذكي الخوفد . ويصدع بالبراهين : يجهريها . (٤) حبد ، أى الشيخ محمد عبده ، وكان رياض باشا قد عهد إليه في سنة ١٨٨٠ م بالإشراف على تحرير الوقائع المصرية حيث خصص فيها قسم للحركة الأدبية والعمرانية . والفليل : شدة العطش . ونقمة : لداؤه .

(٥) أى وكانت لله مشيئة فى أن يكون الشيخ محمد عبده عظيم القدر ، مؤثلا حق .

(٦) يريد بإبراهيم : إبراهيم الملبأوى بك المسمى المعروف . ويشير بهذا البيت والبيتين اللذين بعده إلى ما كان من طعن الملبأوى على الحكومة والمعى . به منبها أمام رياض باشا ، فأفس منه رياض مأمربه فحقاهه ، وتولاه برعايته . (٧) نقما طموحة ، أى مستشرقة إلى سائر الأمور ، مصطمة إليها . والمسموع ، طموح ، بلاتاء فى آخره ، فذكر والمؤث . والأطوار : أنخلق من الثياب ؛ الواحد طمر (بالكسر) . (٨) تنضوع : تنتشر وأنتحها .

رَفَعَتْ عَنِ الْقَلَّاحِ عِبَهُ خَيْرِيَّةٌ * يَنْوُءُ بِهَا أَيَّامٌ لَا غَوْتَ يَنْفَعُ^(١)
وَأَرْهَبَتْ حُكَّامَ الْأَقَالِيمِ فَأَرَعَوْهَا * وَكَانُوا أَنَاثًا فِي الْجَهَالَةِ أَوْضَعُوا^(٢)
نَخَافُكَ حَتَّى لَوْ تَنَاجَوْا بِتَجَسُّوَةٍ * نَلْأَلُوا (رِيَاضًا) فَوْقَهُمْ يَتَسَمَعُ^(٣)
أَقَمْتَ طَيْبَهُمْ زَاجِرًا مِنْ نُفُوسِهِمْ * إِذَا سَوَّلْتَ أَمْرًا لَهُمْ قَامَ يُرَدِّعُ^(٤)
سَلِ النَّاسَ أَيَّامَ الرِّشَا مُسْتَفِيقَةً * وَأَيَّامَ لَا تَجْنِي السَّذَى أَنْتَ تَزْرَعُ^(٥)
أَكَلَتْ (رِيَاضٌ) عَنْهُمْ غَيْرَ غَافِلٍ * يَرُدُّ الْأَذَى عَنِ أَهْلِ (مِصْرَ) وَيَدْفَعُ^(٦)
(الْمُؤْتَمَرَ الْإِصْلَاحِ) وَالْعُرْفَ، قَدْ مَضَى * (رِيَاضٌ) وَأَوْدَى السَّوَارِغُ الْمُتَوَرِّعُ^(٧)
وَكَانَ عَلَى كُرْسِيِّهِ خَيْرَ جَالِسٍ * لَهَيْبَتِهِ تَعْنُو الْوُجُوهُ وَتَحْتَشِمُ^(٨)
فِيَا وَيْلَنَا إِنْ لَمْ تُسَدُّوا مَكَانَهُ * بِسِذَى مِرَّةٍ فِي الْخَطْبِ لَا يَتَضَعُّعُ^(٩)

(١) السب : الحمل . وينوء بها : لم يستطع حملها والنهوض بها . والغوت : المعين والناصر . ويشير إلى الفاء رِيَاضُ بِأَشَا بَعْضُ الضَّرَائِبِ ، وَكَانَ بِمَجْمُوعِ مَا أَلْقَى مِنْهَا أَرْبَعًا وَخَمْسِينَ خُرَيْبَةً ، مِنْهَا حَوَائِدُ الْجَمَارِكِ الدَّخِيلَةِ الَّتِي كَانَ يَتَضَجَّرُ مِنْهَا الْفَلَاحُونَ ، وَالضَّرْبَةُ الشَّخْصِيَّةُ ، وَضَرْبَةُ الْوِزْنِ .

(٢) أَرَعَى : كَفَّ وَاتَّقَى . وَأَوْضَعُوا فِي الْجَهَالَةِ ، أَيْ انْفَضُّوا فِيهَا وَاسْتَرْسَلُوا .

(٣) تَنَاجَوْا : تَسَاوَرَا . وَالتَّجَسُّوَةُ : مَا ارْتَمَعَ مِنَ الْأَرْضِ . يَرِيدُ الْمَكَانَ الْبَعِيدَ عَنِ الرِّقَبَاءِ .

(٤) يَرَدِّعُ : يَرْجِعُ .

(٥) الرِّشَا : جَمْعُ رَشْوَةٍ (بَعْلِيَّةُ الرَّاءِ) ، وَهِيَ مَعْرُوفَةٌ « وَأَيَّامٌ لَا تَجْنِي » أَيْ أَيَّامٌ كَانَ يَحْرُمُ

الْعَامِلُ ثَمَرَةَ عَمَلِهِ . (٦) يُشِيرُ إِلَى أَثَرِ الْفَقْدِ فِي مُؤْتَمَرِ الْإِصْلَاحِ الَّذِي انْعَقَدَ فِي سَنَةِ ١٩١١ م ،

وَنَوَالَتِ جُلُوسَاتُهُ خَمْسَةَ أَيَّامٍ . وَكَانَ هَذَا الْمُنْتَمَرُ غَرَضَانِ : أَوَّلُهَا النَّظَرُ فِي حَالِ الْمُسْلِمِينَ الْاِقْتِسَادِيَّةِ

وَالاجْتِمَاعِيَّةِ وَالْاَدْبِيَّةِ . وَالثَّانِي الرَّدُّ عَلَى مَطَالِبِ الْأَقْبَاطِ الَّتِي طَالِبُوهَا فِي مُؤْتَمَرِهِمُ الْمُنْعَقِدِ بِأَسْوَطَ قَبْلَ ذَلِكَ

فِي ٦ مَارِسَ مِنَ السَّنَةِ الْمَذْكُورَةِ . وَكَانَ الْفَقِيدُ رَئِيسًا لِهَذَا الْمُنْتَمَرِ الْإِسْلَامِيِّ ، أَرَأَيْتُمْ الْمَصْرِيَّ . وَأَوْدَى :

هَلَكَ . وَالسَّوَارِغُ : الزَّاجِرُ . وَالْمُتَوَرِّعُ : الْمُتَحَرِّجُ . (٧) تَعْنُو : تَذُلُ وَتَخْفَعُ .

(٨) الْمِرَّةُ : الْقُوَّةُ وَالْمُرِيَّةُ .

بَعِيدَ مَرَامِ الْفِكْرِ أَمَا جَنَاتُهُ • فَسَوْحِبٌ ، وَأَمَّا عِزُّهُ فَمُنْعٌ^(١)
 قِيَانَا صِرَ الْمُسْتَضْعِفِينَ إِذَا عَدَا • طِهِمْ زَمَانٌ بِالْعَدَاوَةِ مُوَلِّعٌ^(٢)
 طَلَبَكَ مَسْلَامُ اللَّهِ مَا قَامَ يَتَنَّا • وَزِيرٌ عَلَى دَسِيتِ الْعُلَا يَتَرَبِّعُ^(٣)

رثاء الشيخ على يوسف صاحب المؤيد^(٤)

أُنشدنا في الحفل الذي أقيم ثابته بمنزل السادات

[نُشرت في • ديسمبر سنة ١٩١٢ م]

صُوتُوا بِرَاعٍ (مَلِيٍّ) فِي مَتَاحِفِكُمْ • وَشَاوَرُوهُ لَدَى الْأَرْزَاءِ وَالنُّوَبِ^(٥)
 وَأَمْتَلَهُمْوهُ إِذَا مَا السَّرَآءُ أَخْطَأَكُمْ • يَوْمَ النَّضَالِ عَنِ الْأَوْطَانِ وَالنَّشَبِ^(٦)
 قَدْ كَانَ سَلَوَةً (مُضِرٍّ) فِي مَكَارِهَا • وَكَانَ بِحَسْرَةٍ (مُضِرٍّ) سَاعَةَ الْفَضَبِ^(٧)
 فِي شِقِّهِ وَمَرَامِيهِ وَرِيقَتَيْهِ • مَا فِي الْأَسَاطِيلِ مِنْ بَطْشٍ وَمِنْ حَطَبِ^(٨)
 كَمْ رَدَّ عَنَّا وَتَيْنُ الْغَرْبِ طَائِحَةً • مِنْ الرِّزَايَا وَكُفِّمْ جَلِيٍّ مِنَ الْكَرْبِ^(٩)

(١) ابغثان : القلب . (٢) مولع : مفرغ . (٣) الدست : المجلس .

(٤) ولد الشيخ على يوسف الكاتب المعروف صاحب المؤيد في بصفورة من أعمال مديرية بروج ، وحفظ القرآن ، وتلقى مبادئ العلوم في بلدة بنى عدى من أعمال منفلوط ، ثم أرسل إلى الأزهر فحفظ فيه بعض علوم الفقه والدين ، وأتقن جريدة المؤيد ، ظهر أول عدد منها في ديسمبر سنة ١٨٨٩ م ، وكان المرحومان رياض باشا وسعد زغلول باشا من أكبر أنصاره على القيام بسبب هذه الصحيفة ، وتوفي في سنة ١٩١٣ م ، وكان كاتبها معروفا بالعدل وقوة الحجّة ، وتولى مشيخة سجادة الوفاية .

(٥) النسب : المسال . (٦) ريقة القلم : مداده . والمعلّب : الهلاك .

(٧) جلي : كشف .

(١) له صريراً إذا جدد السَّرَّالُ به * بُنِيَ الكُتَاةَ صَلِيلَ الْبَيْضِ وَالْقُضْبِ
 (٢) مَا ضَرَمَ مَنْ كَانَ هَذَا فِي أُنَامِلِهِ * أَنْ يَشْهَدَ الْحَرْبَ لَمْ يَسْكُنْ إِلَى يَلْبِ
 (٣) فَلَوْ رَأَى (أَبْنُ أَوْسٍ) مَا قَرَأَتْ لَهُ : * (السَّيْفُ أَصْدَقُ أَنْبَاءٍ مِنَ الْكُتُبِ)
 أَلَا فَسَيَّ عَرَبِيٌّ يَسْتَقِيلُ بِهِ * بِمَدِّ الْفَقِيدِ وَيَمْحَى حَوَازَةَ الْأَدَبِ
 (٤) وَيَمْنَعُ الْحَقُّ أَنْ يُغْنِي تَبْلُجَهُ * مَا فِي السِّيَاسَةِ مِنْ زُورٍ وَمِنْ كَلْبِ
 أَوْدَى قَتَى الشَّرِيقِ، بَلْ شَيْخُ الصَّحَافَةِ بَلْ * شَيْخُ الْوَفَائِيَةِ الْوَضَاحَةِ الْحَسْبِ
 أَقَامَ فِينَا عَصَامِيًّا فَعَلَمْنَا * مَعْنَى الثَّبَاتِ وَمَعْنَى الْخَدِّ وَالْعَدَابِ
 (٥) وَرَاحَ عَنَّا وَلَمْ تَبْلُغْ عَزَائِمُنَا * مَدَى مُنَاهَا وَلَمْ تَقْرُبْ مِنَ الْأَرْبِ
 قَالُوا عَجَبْنَا بِمَصِيرِ يَوْمٍ مَقْصُوعِهِ * وَقَدْ عَجَبْتُ لَهُمْ مِنْ ذَلِكَ الْعَجَبِ
 (٦)

(١) صرير القلم : صوته في الكتابة . وصليل البيض والقضب : أصوات السيوف . والكُتَاة : الشجعان ، الواحد كُتِي . (٢) اليلب : الدروع من البلود . يريد أن من كان هذا القلم من أسلحته شهد الحروب بنير درع يقيه أسلحة الأبطال ، وحسبه هذا القلم وقاية له . (٣) يريد حبيب بن أوس الطائي المعروف بأبي تمام . والشطر الثاني من هذا البيت هو صدر بيت له من قصيدة يمدح بها المنصور بالله الخليفة العباسي حين فتح عمورية ، وعجز البيت :

* فِي خَدِّهِ الْخَدَّ بَيْنَ الْبِلَدِ وَالْعَبِ *

لحافظ يقول : إن أبا تمام لو رأى هذا القلم لعرف فضله على السيوف .

(٤) يشئ تبليجه ، أي يحجب بإشراقه . (٥) العصامي : الذي ساد بغضه لا ياباته ، نسبة إلى عصام الذي يقول فيه الشاعر :

* نَفْسُ عَصَامٍ مَزْدَتْ عَصَامًا *

والعَدَابُ في العمل : الاستمرار عليه والاجتهاد فيه . (٦) قالوا عجبنا .. الخ ، أي عجبنا لأهل مصر في تفهيم نبي الفقيه في تنويره أكثرنا .

(١) إِنَّ الْأَلَى حَيْسُوهَا غَيْرَ جَائِزَةٍ * لَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْأَشْيَاءِ مِنْ كَثَبِ
 تَالِهٍ مَا جَهِلَتْ فِيهِ مُصِيبَتَهَا * وَلَا الَّذِي قَدَّعَتْ مِنْ كَائِبِ الْعَرَبِ
 لَكُنْهَا أَلَفَتْ وَالْأَمْرُ يَحْزِبُهَا * قَدَّعَ الرَّجَالِ وَمَوْتَ السَّادَةِ النَّجَبِ
 وَعَلَّمَتْهَا أَلْيَالِ أَنْ تُصَارِبَهَا * فِي الْحَالِئَاتِ وَإِنْ أَمَعَنَّ فِي الْحَرْبِ
 كَمْ أَرْجَفُوا بَعْدَ مَوْتِ الشَّيْخِ وَارْتَقَبُوا * مَوْتَ (المُؤَيَّدِ) فِينَا شَرُّ مَرْتَقَبِ
 وَإِنْ يَمُتْ يَمُتِ الْأَمَالُ فِي بَلَدٍ * لَوْلَا (المُؤَيَّدِ) لَمْ يَنْشَطْ إِلَى طَلَبِ
 صُبَابَةٍ مِنْ رَجَاءٍ بَيْنَ أَضْلَعِنَا * قَدْ بَاتَ يَرْشُفُ مِنْهَا كُلُّ مُقْتَصِبِ
 أَلَمْ يَكُنْ لَبَنِي (مِضِرٍ) وَقَدْ دُهُسُوا * مِنْ سَائَةِ الْعَرَبِ مِثْلَ الْمُعْقِلِ الْأَشْبِ
 كَمْ أَتَرَتْ فِيهِ أَقْلَامٌ وَكَمْ رُفِعَتْ * فِيهِ مَنَائِرٌ مِنْ تَنْظِيمٍ وَمِنْ خُطَبِ
 وَكَانَ مِيدَانٌ سَبَقَ لِلْأَلَى غَضِبُوا * لِلدِّينِ وَالْحَقِّ مِنْ دَائِجٍ وَمُحْتَسِبِ
 فَكَمْ يَرَاغِ حَكِيمٍ فِي مَشَارِعِهِ * قَدْ اتَّقَى بِرَاغِ الْكَاتِبِ الْأَرَبِ

(١) الكتب (بالتحريك) : القرب . أى لا ينظرون للأمور على حقائقها .

(٢) حزه الأمر : اشتد عليه وضيقه .

(٣) الحرب (بالتحريك) : اشتداد الغضب . (٤) أربف القوم : خاضوا في الأعبار

السيفة على أن يوقعوا بين الناس الاضطراب من غير أن يصح عندهم شيء . (٥) الصبابة :

البقية . يقول : إن المؤيد بقية من رجاء ومزاء يلوذ بها كل مفسوب الحق . (٦) الضمير

في « يكن » المؤيد . والمعقل : الحصن . والأشب : المنتع بما حوله من السياج والسلاح ، وهو من
 نولم : شجر أشب ، أى ذو شوك مثبك بعنه ببعض .

(٧) المشارع : المناهل ، الواحد مشرع (يفتح المم والراء) . والأرب : البصير القطن .

أَيْ الصَّحَائِفِ فِي الْقَطْرَيْنِ قَدْ وَصَعَتْ * رَدَّ (الإمام) مُزِيلِ الشُّكِّ وَالرَّيْبِ ^(١)
 أَيَّامَ يَحْصِبُ (هَانُوتُو) بِفَرِيَّتِهِ * وَجَهَ الْحَقِيقَةِ وَالْإِسْلَامُ فِي نَحَبِ ^(٢)
 مَا لِي أَعَدُّ آثَارَ الْفَقِيدِ لَكُمْ * وَالشَّرْقُ يَعْرِفُ رَبَّ السَّبْقِ وَالْقَلْبِ
 لَوْلَا (الْمُؤَيَّدُ) ظَلَّ الْمُسْلِمُونَ عَلَى * تَنَاضُجٍ بَيْنَهُمْ فِي ظُلُمَةِ الْحُجُبِ
 تَعَارَفُوا فِيهِ أَرْوَاحًا وَصُغُورُهُمْ * رَغَمَ التَّنَاضِي زِمَامٌ غَيْرُ مُنْقَضِبِ ^(٣)
 فِي مِصْرَ فِي نُؤُوسٍ فِي الْهِنْدِ فِي عَيْنِ * فِي الرُّوسِ فِي الْفُرْسِ فِي الْبَحْرَيْنِ فِي حَلَبِ
 هَذَا يَمِينُ إِلَى هَذَا وَقَدْ عَقِدَتْ * مَوَدَّةٌ بَيْنَهُمْ مَوْصُولَةُ السَّبَبِ
 (أَبَا بُشَيْنَةَ) نَمَّ بِكَفَيْكَ مَا تَرَكْتَ * فِينَا يَدَاكَ وَمَا عَانَيْتَ مِنْ تَعَبِ
 جَاهَدْتَ فِي اللَّهِ وَالْأَوْطَانِ مُحْتَسِبًا * فَأَرْجِعْ إِلَى اللَّهِ مَاجُورًا وَقُضْ وَطْبِ
 وَأَحِلْ يُنْمَاكَ يَوْمَ النَّفِيرِ مَا نَشَرْتَ * تِلْكَ الصَّحِيفَةُ فِي دُنْيَاكَ وَأَنْتَ سَبِ ^(٤)

(١) يريد «بالإمام»: الشيخ محمد عبده، ويشير إلى رده على هانوتو الذي نشره في صحيفة المؤيد.

(٢) يحصب: يرى. والفريّة: الكلاب. والنحب (يسكون الحاء)، وضعها هنا لضرورة الوزن:

أشد البكاء.

(٣) التناي: التباعد. ومنقضب: منقطع.

(٤) وانتسب، أي انتسب إلى تلك الصحيفة فهي حسبك من نسب.

رثاء على أبي الفتوح^(١) باشا

انشدها في الحفل الذي أقيم فخاينه في الجامعة

[نشرت في ٩ فبراير سنة ١٩١٤ م]

جَلَّ الأَسَى فَتَجَمَّلِي * وإذا آيَّتِ فَأَجْمَلِي^(٢)

يَا مِصْرُ قَدْ أَوْدَى قَسَا * كِ وَلَا تَقِي إِلَّا (عَلِي)

قَدْ مَاتَ نَائِفَةُ الْقَضَا * وَغَابَ بَذْرُ الْمُحْفَلِ

وَعَدَا الْقَضَاءُ عَلَى الْقَضَا * فَصَابَهُ فِي الْمَقْتَلِ^(٣)

حَلَّالُ عَقْدِ الْمُعْضِلَا * تِ قَضَى بِدَاءِ مُعْضِلِ

وَيْحَ الْكَثَانَةِ مَا مَا * فِي عُمْرَةٍ لَا تَجْبَلِي^(٤)

بَاتَتْ وَكَارَتْهُ قُرْبَاهَا * وَكَارَتْهُ نَلِي

يَا زَهْرَةَ الْمَاضِي وَيَا * رَيْحَانَةَ الْمُسْتَقْبَلِ

كُنَّا نَمِسُّكَ لِلشَّيْخَا * يُدِ فِي الزَّوَانِ الْمُقْبِلِ

(١) على أبو الفتوح باشا، هو ابن أحمد أبو الفتوح باشا، وله بيلقاس من أعمال الغربية في سنة ١٨٧٣ م وبعد أن أخذ حظه من العلم في مصر هاجر إلى أوروبا لتلق علوم القانون بكلية مونبليه بفرنسا، ولبت فيها ثلاث سنوات قال بعدها شهادة الليسانس، وقد شهد له أساتذته في تفريراتهم الرسمية بأنه يكتب اللغة الفرنسية كأحد أبنائها. وكان ينشر بعض المباحث في المجلات الفرنسية، وعاد إلى مصر في سنة ١٨٩٥ م. وأتم منصب تولاه في الحكومة المصرية وكالة المعارف في ٥ أبريل سنة ١٩١٠ م، وتوفي في ٢٨ ديسمبر سنة ١٩١٣ م. (٢) تجملي، أي لا تظهرى الجزع. وأجمل، أي ارفق، يخاطب مصر.

(٣) يريد « بالقضاء » الأول : الموت، والثاني : الفصل في الخصومات.

(٤) القصة : ما يضر الناس في أي يشملهم من الخطوب والأرزاء.

يا لابس الخلق الكري * المظنين الأملي

فأرقتنا في حبيب حا * جتنا ولم تنهلي

يا راميا صدر الصبا * بـرما كراي الأجل^(١)

يا حافظا غيب الصدي * في ويا كريم المفسول^(٢)

أي الحميد غضة * بـحسلك لم تنجملي^(٣)

تلهو ليدأئك بالصبا * لهوا وأنت بمنعزل^(٤)

تسنى وراء الباقيا * ت الصالحات وتغلي

بين الحابر والدفا * تر دأيبا لا تأتلي^(٥)

أدركت علم الآخري * من وحررت فضل الأول^(٦)

أدنى مرأيتك همسة * فوق السماء الأعزل

وأجل قصيدك أن ترى * (مضرا) تسود وتغلي^(٧)

درج الأجنة بعد ما * تركوا الأسي والحزن إلى^(٨)

لم يحصل لي من بعدهم * عيش ولسم أتسلل

(١) الأجل : الصقر ، وهو معروف بالحسنة والحرس . يقول : أما بك الموت الذي يصيب

أشد المخلوقات حادرا وجوعا . (٢) المقول : اللسان . (٣) الغضة : الناضرة .

(٤) لدأئك : من ولدك منك . (٥) لا تأتلي : لا تنقص . (٦) السماء : اسم يطلق

على نجمين نيرين ، وهما الأعزل والرايح ، وهما الأعزل ، لأنه لا شيء بين يديه من الكواكب ، وهو

من منازل القمر ، والرايح ليس من منازل . (٧) درج الأجنة : ذهبوا ومضوا .

(٨) أتسلل : أتسائل وأتلهى .

لى كلِّ عامٍ وقفةٌ * حرى على مُترَحِّلٍ
 أبكى بكاءَ الشاكلا * تِ وَأَصْطَلِي مَا أَصْطَلِي^(١)
 لم يبق لى يومُ الفَقْب * يد عَزِيمَةً لَمْ تُفَلِّل
 يوم عبوسٌ قد مَضَى * بَفَقَى أَغْرُ مُحْجَلٍ^(٢)
 مَنْ لَمْ يُشَاهِدْ هَوْلَهُ * عند القَضَاءِ الْمُنْزَلِ
 لم يدِرْ مَا قَصَمُ الظُّهُر * رِ وَلَا أَنْخِزَالَ الْمَفْصِلِ^(٣)
 يَا قَبْرُ وَيَحْكَ مَا صَنَع * تِ بَوَجْهِهِ الْمُتَهَلِّلِ
 عَهَسَتْ مِنْهُ نَضْرَةٌ * كَانَتْ رِيَاضَ الْمُجْتَلِيِ^(٤)
 وَهَبَتْ مِنْهُ بَطْسَةٌ * سَوْدَاءَ لَمَّا تَتَّصِلِ^(٥)
 يَا قَبْرُ هَلْ لَيْبَ الْبَلَى * بِلَطَافِ تِلْكَ الْأَتَمَلِ؟
 لَهْفِي عَلَيْهَا فِي الطُّرُ * مِ تَسِيلُ سَيْلَ الْجَدُولِ^(٦)
 لَهْفِي عَلَيْهَا فِي الْجَدَا * لِي تَحُلُّ عَقْدَ الْمُشْكَلِ
 لَهْفِي عَلَيْهَا لِلرَّبَا * ۞ وَلِلْعُقَاةِ السُّؤْلِ^(٧)

(١) اصطلى النار : قاسى حرها .

(٢) أغر محجل ، أى مشهور المكاة معروف المنزلة . والأغر والمججل : اصلهما من صفات الخيل .

(٣) انخزال المفصل : انفصاله . (٤) المجلى : الناظر المستوح للآشياء .

(٥) لما تنصل ، أى لم يخرج من لونها بده ، وهو السواد . يريد أنها لم يدركها الشيب .

(٦) الجدول : النهر الصغير .

(٧) العقاة : حلاب المعروف ؛ الواحد عاف (كقافض) .

يَا قَبْرُ ضَيْفِكَ بَيْنَنَا * فَمَا كَانَ خَيْرَ مُؤْمِلٍ
لَمْ يَنْقِضْ كِبَارَنَا * دَيْهٍ وَلَمْ يَنْقَبِذِلِ
أَنَّى حَلَلْتُ رِحَابَهُ * فَسَزَلْتُ أَكْرَمَ مَتَرِلِ
وَنَهَلْتُ مِنْ أَخْلَاقِهِ * فَوَرَدْتُ أَعْدَبَ مَنَهْلِ^(١)

رثاء فتحي وصادق

عاشا في رثاء الطيارين العثانيين فتحي بك وصادق بك اللذين سقطتا بهما الطائرة قرب دمشق، وكانا يترزمان
الطيران من دمشق إلى القدس ثم إلى مصر، ويؤمل فيها وصول الطيار الآخر نورى بك سالمًا

[نشرت في أزل أبريل سنة ١٩١٤ م]

أُخِيتَ الْكَوَكِبَ مَا رَمَا * لِكَ وَأَنْتِ رَامِيَةُ السُّورِ^(٢)
مَاذَا دَهَاكَ وَقَسُوقَ ظَهْرُكَ * بَرِيكَ مَرِيضُ الْأَسَدِ الْمَصُورِ^(٣)
خَضَعْتَ لِأَمْرَتِهِ السَّرِيَا * حُجٌّ مِنْ الصَّبَا وَمِنْ الدُّبُورِ^(٤)
فَقَدْ بَصُرْتُ مِنْ أَعْيُنِهَا تَصَارِيفَ الْقَدِيرِ^(٥)
(فَتَحِي) وَهَلْ لِي إِنْ سَأَلْتُ * شَيْءٌ عَنِ الْمِصْبِيَةِ مِنْ مُجِيرِ^(٦)
وَبَلَاءٍ هَلْ جُرَتْ الْحُدُودُ * دَ وَأَنْتِ مُحْتَرِقُ السُّورِ^(٦)

(١) نهلت : شربت . (٢) أخت الكواكب : يجاطب الطائرة .

(٣) مريض الأسد : موضع ربوضه ، أى برزكه . والمصور : الذى يهصر فرسته ، أى يكسرها .

(٤) الصبا : ريح الشمال . والدبور : الريح التى تقابلها . (٥) الحجير : الحبيب .

(٦) جرت الحدود ... الخ . يقول : هل تجاوزت الحدود التى تفصل بين العالمين : عالم السماء وعالم

الأرض ، واختارت الحبيب التى بينهما ؟

فَرَمَاكَ حُرَّاسُ السَّمَاءِ * وَتِلْكَ قَاصِمَةُ الظُّهُورِ ^(١)
 أَمْ طَارَ مِنْكَ السَّابِحَا * تُوِّدُ وَأَنْتَ تَسْبِيحُ فِي الْأَثِيرِ ^(٢)
 حَسَدَتْكَ حِينَ رَأَيْتَكَ وَحْدًا * مَذَكَّ قَمَّ كَالْفَلَاحِ الْمُنِيرِ
 وَالْعَيْنُ بِمِثْلِ السَّهْمِ تَذُ * نُفُذُ فِي التَّرَائِبِ وَالنُّجُورِ ^(٣)
 حَاوَلْتَ أَنْ تَرِدَ الْحَجَرَةَ وَالْوُرُودُ مِنْ الْعَسِيرِ
 فَوَرَدْتَ بِأَقْتَحَى الْإِلْهَامِ * مَمْ وَأَنْتَ مُتَقَطِّعُ النَّظِيرِ
 وَهَوَيْتَ مِنْ كَيْدِ السَّمَاءِ * وَهَكَذَا مَهْوَى الْبُذُورِ
 إِنْ كَانَ أَعْيَاكَ الصُّعُورُ * دُؤْدُوكَ الْجَسَدِ الظُّهُورِ
 فَاتَّبِعْ بِرُوحِكَ وَخَدَعَا * وَأَصْحَدُ إِلَى الْمَلِكِ الْكَبِيرِ
 إِنْ رَأَعَا صَوْتُ النَّعْيِ وَقَاتَلَا نَبَأُ الْبَشِيرِ ^(٤)
 قَلَعْلُ مَنْ ضَمَّتْ يَدَا * هُ عَلَيَّ الْيَكَاةِ بِالسُّرُورِ
 إِنْ يَسْتَجِيبُ دُعَاهَا * فِي يَحْفِظُ صَاحِبِكَ الْآخِرِ
 بَاتَتْ تُرَاقِبُ فِي الْمَشَا * رِيقِ وَالْمَغَارِبِ وَجَهَ (نُورِي)

(١) يريد بهذا البيت تشبيهه بالجن الذين كانوا يسترقون السمع من السماء فتحرقهم بشبهها المرسله عليهم .

(٢) السابحات : الكواكب . قال تعالى : (والسابحات سبحا) . (٣) يجارى في هذا

البيت ما هو شائع بين الناس من اعتقادهم في تأثير العين ، وأنها تصيب كما يصيب السهم .

(٤) راعا : أقرعا .

رثاء الدكتور شبلي شميل^(١)

أشدها في الحفل الذي أقيم في نادي جمعية الاتحاد السوري في مساء الأحد

٩ فبراير سنة ١٩١٧ م

سَكَنَ الْفَيْلُوفُ بَعْدَ اضْطِرَابٍ * إِذْ ذَاكَ السُّكُونُ فَصَلَ الْخُطَابِ
لَسَى اللَّهُ رَبَّهُ فَاتْرُكُوا الْمَرْءَ * لَدَيَّانِيهِ فَيَسِجُ الرُّحَابِ
حَزَنَ الْعِلْمُ يَوْمَ مَيِّتٍ وَلَمَكُنْ * أَمِنْ الدِّينِ صَبِيحَةُ الْمُرْتَابِ^(٢)
كَنتَ تَبْنِي بَرْدَ الْيَقِينِ عَلَى الْأَرْزِ * مِنْ وَتَسْمَى وَرَاءَ لُبِّ الْأَلْبَابِ
فَاسْتَرْخِ أَيُّهَا الْجَاهِدُ وَاهْدَأْ * قَدْ بَلَغْتَ الْمُرَادَ تَحْتَ التُّرَابِ
وَعَرَفْتَ الْيَقِينَ وَأَنْبَلَجَ الْحَقُّ لَعِينَتِكَ سَاطِعًا كَالشَّهَابِ^(٣)
لَيْتَ شِعْرِي وَقَدْ قَضَيْتَ حَيَاةَ * بَيْنَ شَكٍّ وَحَيْرَةٍ وَأَرْتِيَابِ
هَلْ أَتَاكَ الْيَقِينُ مِنْ طُرُقِ الشُّكِّ فَشَكَّ الْحَكِيمُ بِئِنَّ الصُّوَابِ
كَمْ سَمِعْنَا مُسَائِلًا قَبْلَ (شَبْلِي) * حَاقَ فِي الْبَحْثِ طَارِقًا كُلَّ بَابِ
أُطْلِقَ الْفِكْرَ فِي الْعَوَالِمِ حُرًّا * مُسْتَطِيرًّا يُرِغُ هَتَاكَ الْحِجَابِ^(٤)

(١) الدكتور شبلي شميل ، هو الطبيب اللبناني تزيل مصر ، وكان من أشهر الأطباء . وله في نحو سنة ١٨٥٠ م ، في قرية كفر شيا من قرى ساحل لبنان ، وهي القرية التي ولد فيها الشيخ تاج الدين الألباني . وتعلم العلوم الطبيعية والطب في كلية الأمريكان ببيروت ، وأتم طوبه في أوروبا . وهو مشهور بمباحثه الطبيعية والاجتماعية العميقة ، وله من الآراء المتناقفة بالعقيدة الدينية ما أنكره الناس عليه ، وإلى هذا يشير حافظ في قصيدته تلك . ومن أشهر كتبه : كتاب (النشوء والارتقاء) . وتوفي سنة ١٩١٧ م .

(٢) المراتب : الشاك في العقيدة . (٣) البليغ : أضاء وأشرق . (٤) يرغ : يطلب .

يَقْرَعُ النَّجْمَ سَائِلًا ثُمَّ يَرْتَدُّ إِلَى الْأَرْضِ بَاحِثًا عَنْ جَوَابِ
 أَعْجَزَتِهِ مِنْ قُدْرَةِ اللَّهِ أَشْبَاهَا * بَطَّوَاهَا مُسَبِّبُ الْأَسْبَابِ
 وَقَفَّتْ دُونَهَا الْمُقْسُولُ حَيَارَى * وَأَنْتَنَى هِسْرِيضُهَا وَهِيَ كَابِي^(١)
 لَمْ يَكُنْ مُلِحِدًا وَلَكِنْ تَصَلَّى * لَشُؤْرَيْنِ الْمُهَيَّمِينَ السَّوَاهِبِ
 رَامَ إِدْرَاكَ كُنْهِهِ مَا أَعْجَزَ النَّاسُ * سَقَدِيمًا فَلَمْ يَقْضُ بِالطَّلَابِ
 لِيَوْمِ مِثْلِي قَدْ أَكْثَرَ النَّاسُ فِيكَ أَلْ * لَقَوْلَ حَتَّى تَهْتَنُّوا فِي عِثَابِي
 قِيلَ : تَرَى ذَلِكَ الَّذِي يُنْكِرُ النُّوْ * رَوَلَا يَهْتَدِي بِهِدْيَ الْكِتَابِ؟
 قُلْتُ : كُفُّوا فَإِنَّمَا قُتُّ أَرَى * مِنْهُ خِلَا أَتَى طَوِيلَ الْغِيَابِ
 أَنَا وَاللَّهِ لَا أُحْيِيهِ فِي الْقَبْرِ * لِي فَفَسَدَ كَانَ صَاحِبِي لَا يُحْيِي
 أَنَا أَرَى تَحْمَالًا مِنْهُ هِنْدِي * كُنَّ أَحْلَى مِنَ الشَّهَادِ الْمُذَابِ^(٢)
 كَانَتْ حُرَّ الْأَرَاءِ لَا يَعْرِفُ الْخَلْقَ * لَوْلَا لَا يَسْتَيْحُ غَيْبَ الصَّحَابِ^(٣)
 مُفْضِلًا نَحْنًا عَلَى الْعُسْرِ وَالْبُسِّ * يَرِ جَمِيعَ الْقُضَادِ رَحْبَ الْجَنَابِ^(٤)
 عَاشَ مَا طَاشَ لَا يُلِيقُ عَلَى الْأَيْتَامِ مَا لَا وَلَمْ يَلِنْ لِلصَّعَابِ^(٥)
 كَانَ فِي الْوَدِّ مَوْضِعَ الثَّقَةِ الْعُكْبِ * مَرَى وَفِي الْعِلْمِ مَوْضِعَ الْإِعْجَابِ

(١) المهزوزي : المقدام . والكابي : العائر المتكبر على روجه .

(٢) الشهاد والشهد ، كلاهما بمعنى واحد . (٣) الختل : الخداع . (٤) المفضل :

النعم . وجميع القواد ، أي مجتمعه لا تفرق قلبه التواثب . (٥) يقال : فلان لا يليق درهما

لسخطه ، أي لا يمسه .

نَكَبَ الطُّبُّ فِيهِ يَوْمَ تَسَوَّى * وَأَصِيبَتْ رَوَائِعُ الآدَابِ
 وَخَلَا ذَلِكَ النَّيْدُ مِنَ الْأَذَى * ^(١) وَقد كَانَ مَرَّتَعِ الصُّكُتِ
 وَبَكَتْ قَعْدَهُ الشَّامُ وَنَاءَتْ * ^(٢) فَوْقَ مَا نَاهَا بِهَذَا الْمَصَابِ
 كُلُّ يَوْمٍ يَهْدُ رُكْنَ مِنَ الشَّأْ * ^(٣) لَقَدْ آذَنْتَ إِذَا بِالْخَرَابِ
 فَهِيَ (بِالْيَازِجِي) وَ(جُورِجِي) وَ(شَبْلِي) * ^(٤) فُجِعَتْ بِالثَّلَاثَةِ الْأَقْطَابِ
 فَتَلَّى الرَّاحِلُ الْكَرِيمُ سَلَامٌ * كَلَّمَ غَيْبَ الشُّرَى لَيْتَ ظَابِ

رثاء جورجى زيدان^(٥)

سنة ١٩١٤

دَمَانِي رِفَاقِي وَالْقَوَافِي مَرِيضَةٌ * ^(٦) وَقد عَقَدْتَ هُوجُ الحُطُوبِ لِسَانِي
 جَفْتُ وَبِي مَا يَعْلَمُ اللَّهُ مِنْ أَسَى * وَمِنْ كَيْدٍ قَدْ شَفَّنِي وَبَرَانِي

- (١) الندى : مجتمع القوم . (٢) ناء بالحلل : نهض به مع جهده ومشقة وتناقل .
 (٣) آذنت : أعلت . (٤) يريد الشيخ ابراهيم اليازجي الشاعر اللبناني المعروف . (انظر
 التعريف به في الحاشية رقم ٦ من صفحة ١٨٤ من هذا الجزء) . جورجى ، جورجى زيدان (وسائق
 التعريف به في الحاشية الآتية بعدها) . (٥) ولد جورجى زيدان في بيروت عاصمة لبنان
 في سنة ١٨٦١ م ، وتلقى بعض العلوم في مدارسها الابتدائية ، ثم ترك التعليم وهو لم يبلغ الثانية عشرة من
 عمره ، فغرد في العلم والأدب جعله لا يدع فرصة يستفيد منها إلا انتهزها ، إما بمطالعة ما تصل اليه يده
 من الكتب ، وإما بتقريبه من رجال العلم حتى صار من أعلام التاريخ والأدب المشهورين ، وهو منشئ مجلة
 الهلال المعروفة . وكانت وفاته في أغسطس سنة ١٩١٤ م ، وتأليفه كثيرة ، منها : كتاب (تاريخ مصر الحديث) ،
 و(تاريخ تمدن الإسلام) ، و(تاريخ الماسونية) ، وغيرها من الكتب . (٦) مرض القوافي :
 كناية عن قلة مواعينها وإياه وعصيانها عند إرادته لها . وشبه الحطوب والمصاب في نورانها وتقلبها واشتداد
 وقعها بالرياح المخرج ، وهي التي لا تستوى في هبوبها وتقلع الخيام ، الواحدة هوباء .

مَلَيْتُ وَخُوفِي بَيْنَكُمْ مُتَلَهِّفًا * عَلَى رَاحِلٍ فَارَقْتُهُ فَشَجَانِي
 (١)
 أَفِي كُلِّ يَوْمٍ يَبْضَعُ الْحُزْنَ بَضْعَةً؟ * مِنْ الْقَلْبِ إِنِّي قَدْ فَقَدْتُ جَنَانِي
 (٢)
 كَفَّانِي مَا لَقِيتُ مِنْ لَوْمَةِ الْأَسَى * وَمَا نَأْنِي يَوْمَ (الإمام) كَفَّانِي
 تَفَرَّقَ أَحِبَائِي وَأَهْلِي وَأَنْعَرْتُ * يَدُ اللَّهِ يَوْمِي فَانْتَقَرْتُ أَوَانِي
 (٣)
 وَمَالِي صَدِيقٌ إِنْ عَثَرْتُ أَقَالَنِي * وَمَالِي قَرِيبٌ إِنْ قَضَيْتُ بَكَائِي
 أَرَانِي قَدْ قَصَّرْتُ فِي حَقِّ صُحْبَتِي * وَتَقْصِيرُ أَمْسَالِي جِنَايَةُ جَانِي
 (٤)
 فَلَا تَعْنِدُونِي يَوْمَ (فَتَحِي) فَإِنِّي * لِأَعْلَمُ مَا لَا يَجْهَلُ النَّقْلَانِ
 (٥)
 فَقَدْ ظَابَ عَنَّا يَوْمَ غَابَ وَلَمْ يَكُنْ * لَهُ يَنْبَ هَالَاتِ النَّوَابِغِ ثَانِي
 (٦)
 وَفِي ذِيَّتِي (الْيَازِجِي) وَدَيْعَةً * وَأُنْخَرَى (لَزِيدَانِ) وَقَدْ سَبَقَانِي

(١) يضع : يقطع . والبضعة (بالفتح) : القطعة . والجنان : القلب .

(٢) يريد « بالإمام » : الشيخ محمد عبده . (٣) أقلت فلانا حُرته : صفحت عنها ودفعت

عنه ما يتوقع من شرها . وقضيت : ست . (٤) النقلان : الإنس والجن . ويريد « فتحي » :
 أحمد فتحي زغول باشا العالم القانوني المعروف ، ولد في سنة ١٨٦٣ م بإيالة من أعمال مركز فوة ،
 وآخر منصب تولاه وكالته لظفارة الحفانية . وتوفي في سنة ١٩١٣ م ، وله كثير من الكتب النافعة المترجمة
 عن اللغات الأجنبية ، وشرح للقانون المدني . وقد مات فتحي ولم يرثه الشاعر ، وهو لهذا يعترف
 بتقصيره ، ويطلب إلى الناس ألا يهذروه في ذلك .

(٥) الحالة : دارة القبر التي تحيط به . (٦) يريد « باليازجي » : الشيخ إبراهيم اليازجي
 الشاعر اللبناني المعروف ، وهو ابن ناصيف بن عبد الله بن ناصيف ، ولد في بيروت سنة ١٨٤٧ م وكان
 شاعرا ناثرا متصفا في أنواع أخرى من العلوم . وتوفي سنة ١٩٠٨ م . وهو من مؤسسي مجلة البيان ومجلة
 الضياء ، الأولى في سنة ١٨٩٧ م والثانية في سنة ١٨٩٨ م . وآل اليازجي معروفون بكثرة من تخرج
 عنهم من العلماء والأدباء والشعراء .

فِيالْبَيْتِ شِعْرِي مَا يَقُولَانِ فِي الثَّرَى * إِذَا التَّقْيَا يَوْمًا وَقَدْ ذَكَرَانِي
 وَقَدْ رَمَى بِالطَّرِيفِ بَيْنَ جُحُوعِكُمْ * وَلَمْ يَشْهَدَا فِي الْمَشْهَدَيْنِ مَكَانِي
 أَيْجُلُّ بِي هَذَا الْمُقَوِّقُ وَإِنَّمَا * عَلَى خَيْرِ هَذَا الْعَهْدِ قَدْ عَرَفَانِي
 دَعَانِي وَفَانِي يَوْمَ ذَلِكَ فَلَمْ أَكُنْ * ضَئِيفًا وَلَكِنْ الْقَرِيبُضَ عَصَانِي
 وَقَدْ تُخْرِسُ الْأَخْرَافُ كُلَّ مُفَوِّهِ * بِصَرْفٍ فِي الْإِنْشَادِ كُلِّ عَنَانِي^(١)
 أَلْسَاهُمَا وَالْيَسْمُ فَوْقَ قَرَاهُمَا * تَنَكَّسَ مِنْ أَعْلَامِهِ عَلَمَانِ
 وَكَمْ قُرْتُ مِنْ رَبِّ (الْهَلَالِ) بِحِكْمَةٍ * وَكَمْ زَيْتُ مِنْ رَبِّ (الضِيَاءِ) بَيَانِي^(٢)
 (أَزِيدَانُ) لَا تَبْعُدْ وَتِلْكَ عَلَالَةٌ * يُنَادِي بِهَا النَّاعُونَ كُلُّ حُصَانِ^(٣)
 لَكَ الْأَثَرُ الْبَاقِي وَإِنْ كُنْتَ نَائِيًا * فَانْتَ عَلَى رَغَمِ الْمَيْسَةِ دَانِي^(٤)
 وَيَا قَبْرَ (زَيْدَانِ) طَوَيْتَ مُؤَرَّخًا * تَجَلَّى لَهُ مَا أَصْمَرَ الْفَتَيَانِ^(٥)
 وَعَقْلًا وَلَوْعًا بِالْكُنُوزِ فَإِنَّهُ * عَلَى الدَّرِّ غَوَاصٌ يَجْشِرُ (عُمَانِ)
 وَعَزَمًا شَأْمِيًّا لَهُ أَيْتَمًا مَضَى * شَبَا هِنْدُوَانِيَّ وَحَدُّ يَمَانِي^(٦)

(١) المفوّه : المنطوق . والعنان : سبيل الجلام . ويريد بقوله « بصرف في الإنشاد... الخ » :
 أنه يذهب فيه كل مذهب . (٢) رب الهلال : جوريجي زيدان ، ورب الضياء : الشيخ إبراهيم
 اليازجي . والهلال والضياء : صفتان معروفتان .
 (٣) العلالة : ما يتعلل به الإنسان ، أي يتلوهى به عن مراده إذا لم يظهر به . والحسان من الرجال
 (بضم الحاء وتخفيف السين) : الحسن منهم . (٤) تجلّى : تكشف . والفتيان : القليل والنهار .
 (٥) عمان : كورة من بلاد العرب معروفة بمناصير الخوّل . (٦) شبا هندوانى : أى سن ورج
 منسوب الى الهند . وحد يمانى : أى حد سيف مصنوع باليمن .

(١) وَكَفَّا إِذَا جَالَتْ عَلَى الطَّرِيسِ جَوْلَةٌ * تَمَازِلَ إِنْجَابًا بِهَا أَلْبَدَانُ
(٢) أَشَادَتْ بِذِكْرِ الرَّاشِدِينَ كَأَنَّمَا * فَتَى (الْقُدْسِ) تَمَّا بُنِيتُ الْحَرَمَانُ
(٣) سَأَلْتُ حُمَةَ النَّسْرِ صَدَّ خِلَالِهِ * فَمَالِ بِمَا أَعْيَا الْقَرِيضَ يَسْدَانُ

رثاء إبراهيم حسن باشا ومحمد شكرى باشا^(٤)

أُنشدتها في الحفل الذي أقيم لنا بينهما في مدرسة القصر العيني في ٢٣ فبراير سنة ١٩١٧ م

(٥) لَا مَرَحَبًا بِكَ أَيُّهَا الْعَامُّ * لَمْ يُرْعَ عِنْدَكَ لِلْأَسَاءَةِ ذِمَامُ
فِي مُسْتَهْلَكِ رُغْنِنَا بِمَنَاتِهِم * لِلنَّافِعِينَ مِنَ الرِّجَالِ تُقَامُ
عَلَمَانٍ مِنْ أَعْلَامِ (مِصْرَ) طَوَاهِمَا * فِيكَ الرَّدَى فَبَكَيْتُمَا (الْأَهْرَامُ)
غَيِّبَتْ (شُكْرَى) وَهَوْنًا يَهْ عَصِيرِهِ * وَأَصْبَحْتَ (إِبْرَاهِيمَ) وَهُوَ إِمَامُ

(١) البلدان : مصر والشام . (٢) أشاد بذكره : رفعه بالثناء عليه . ويريد « بالراشدين » ، خلفاء الإسلام ، و« فتى القدس » : الفقيد . والحرمَان : مكة والمدينة . يقول : إن الفقيد أثنى على انتفاء الراشدين ورفع ذكركم في كتبه ، فكانه من أهل الجواز مع أنه فلسطيني . (٣) تقول : مالى يذهب هذا الأمر ، إذا هُزمت عنه . وأما القريض ، أى أجزى الشعر .

(٤) الدكتور إبراهيم حسن باشا ، هو ابن حسن رفعت مدير إحدى مديريات مصر ، ولد بالقاهرة في ٢٥ فبراير سنة ١٨٤٤ م ، وبعد أن أخذ حظه من تعلم الطب في مصر وأوروبا تولى بعض مناصب طبية كان آخرها رئاسة مدرسة الطب سنة ١٨٩٨ م ، وبعد إحالته إلى المعاش كان يقضى الصيف في أوروبا والشتاء في مصر ، وقد حالت الحرب العظمى وهو في أوروبا دون عودته إلى وطنه ، فمضى السنين الأخيرة بعيداً عنه إلى أن توفي في ٤ يناير سنة ١٩١٧ م . وأما الدكتور محمد شكرى باشا فقد كان طبيباً خاصاً بأمراض النساء ، وله في هذا الفرع من الطب شهرة واسعة ، وتولى تدريسه في مدرسة الطب . وكانت ولادته في نحو سنة ١٨٥٢ م ، ووفاته في مستهل سنة ١٩١٧ م . (٥) الأساءة : الأخطاء . الواحد آس (كفأض) .

خَدَمَا رُبُوعَ النَّبِيلِ فِي عَهْدَيْهِمَا * وَالطَّبُّ نَبَتْ لَمْ يَجِدْهُ غَمَامٌ^(١)
وَالنَّاسُ بِالْفَرْبَى فِي تَطْيِيسِهِ * وَلِعُومًا عَلَى بُعْدِ الْمَزَارِ وَهَامُوا
حَتَّى آتَبَرَى (شُكْرَى) فَأَثَبَتْ سَبْقَهُ * أَنْ آيَنَ (مِصْرَ) مُجَرَّبٌ بِمُقْدَامِ
وَأَقَامَ (إِبْرَاهِيمَ) أَبْلَغَ حُجَّةٍ * إِنْ الْعَرِيْنَ يَحُلُّهُ ضِرْغَامٌ^(٢)
وَتَرَمَّسَ الْمُتَعَلِّمُونَ خُطَاهُمَا * فَانْشَقَّ مِنْ عَالَمَيْهِمَا أَعْلَامُ^(٣)
قَدْ أَقْسَمُوا لِلطَّبِّ أَنْ يَسْمُوا بِهِ * فَوْقَ السَّمَاءِ فَسَبَّتِ الْأَقْسَامُ^(٤)
وَعَدَّتْ رُبُوعُ الطَّبِّ تَحْكَى جَنَّةً * فِيهَا (لُقْطَرَاطُ) الْحَكِيمِ مَقَامُ
وَرَأَى حَلِيلُ النَّبِيلِ أَنَّ أَسَاسَهُ * بَدَلُوا الْأَسَاءَةَ فَلَمْ يَرَهُ سَقَامُ^(٥)
يَا (مِصْرُ) حَسْبُكَ مَا بَلَغْتَ مِنَ الْمُنَى * صَدَقَ الرَّجَاءُ وَصَحَّتِ الْأَحْلَامُ
وَمَشَى بَنُوكَ كَمَا اشْتَهَيْتَ إِلَى الْعَلَا * وَعَلَى الْوَلَاءِ - كَمَا عَلِمْتَ - أَقَامُوا
وَمَدَدَتْ صَوْتُكَ بَعْدَ طُولِ خُفُوتِهِ * فَنَدَمًا بِعَاقِبَةِ لِكَ الْإِسْلَامِ
وَرَفَعَتْ رَأْسُكَ عِنْدَ مُقْتَضِرِ النَّهْيِ * بَيْنَ الْمَالِكِ حَيْثُ تُحْنَى الْهَامُ^(٦)
كَمْ فِيكَ جَرَاحٌ كَأَنَّ يَمِينَهُ * عِنْدَ الْجِرَاحَةِ بَلَسَمٌ وَسَلَامُ^(٧)

(١) بياده الغمام : أمطره . (٢) العرين : مأوى الأسد . والضرغام : الأسد .
(٣) فانشق من عليهما أعلام ، أى تفرج عليهما في الطب أسنانهما في التبرغ . (٤) السماك : اسم
للكوكبين تقدم الكلام عليهما في حواشي هذا الديوان . (٥) بدلوا الأساءة : غلبوهم وفاقوهم
في الطب . (٦) الهام : الهمس . وإحشاء الهام : كناية عن التصاغر والانكسار والتسليم للخصم .
(٧) بلا حفظ أن الأديب في قوله « جراح » النصب ، لفصل بينه وبين « كم » بالجار والمجرور ،
ولكن الشاعر جرى على مذهب بعض النحويين في جزمه « كم » مع الفصل ، ومنه قول الشاعر :
« كم تجود مقرف قال الفنى » .
والبسم : دواء تضاد به الجراح .

(١) قَدْ صَبَغَ مِبْضَعُهُ وَإِنْ أَجْرَى دَمًا * مِنْ رَحْمَةٍ بِفَرْيَحِهِ يَسَامُ
 وَمُوقٍ جَمَّ الصَّوَابِ إِذَا أَلْتَوَى * دَاءُ الْعَلِيلِ وَحَارَتْ الْأَفْهَامُ
 (٢) يُلْقِي بِسَمْعٍ لَا يَحُوتُ إِذَا هَقَّتْ * أُذُنٌ وَخَاتِ الْمُسَمِّعِينَ صِمَامُ
 (٣) وَإِذَا عُضَالُ الدَّاءِ أَهَمَّ أَمْرَهُ * عَرَفَتْ خَفَى دَيْبِهِ الْإِبْهَامُ
 يَسْتَنْطِقُ الْأَلَامَ وَهِيَ دَفِينَةٌ * نَرَسَاءُ حَتَّى تَنْطِقَ الْأَلَامُ
 (٤) كَمْ سَلَّ مِنْ أَيْدِي الْمَنَايَا أَنْفُسًا * وَتَحَى عِنَانَ الْمَسَوْتِ وَهَوَزُؤَامُ
 (٥) وَمُعْطِبٍ لِلْعَيْنِ يَحْمِلُ مِثْلَهُ * نُورًا إِذَا غَشَى الْعُيُونُ قَتَامُ
 (٦) وَكَانَتْ لِمِثْدِهِ ضِيَاءُ ذَرَّةٍ * (عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ) فَأَيُّهَا الْإِظْلَامُ
 (٧) وَمُعْطِبٍ لِلْعُفْلِ لَمْ تَتَّبَتْ لَهُ * سِرٌّ وَلَمْ يَدْرُجْ إِلَيْهِ فِطَامُ
 يَشْكُو السَّقَامَ بِنَاطِرِيهِ وَمَالَهُ * غَيْرُ التَّفَرُّزِ وَالْأَيْنِ كَلَامُ
 (٨) فَكَمْ اسْتَشَفَّ وَكَمْ أَصَابَ كَأَنَّمَا * فِي نَظَرَتَيْهِ السَّوْحَى وَالْإِلْهَامُ
 وَمَوْلِدٍ عَرَفَ الْأَيْحَةَ فَضْلَهُ * إِنَّ أَعْسَرَتْ يَوْلَادِهَا الْأَرْحَامُ
 كَمْ قَدْ أَنَارَهَا بِحَالِكَةِ الْحَشَا * سُبُلًا تَضِلُّ مُلُوكُهَا الْأَوْهَامُ

- (١) المِبْضَعُ : المِشْرَطُ . (٢) المِسْمَاعَانِ : الْأَذْنَانِ . (٣) إِنَّمَا ذَكَرَ الْإِبْهَامَ
 لِأَنَّ الطَّبِيبَ يَلْبَسُ يَدَهُ مَوْضِعَ الدَّاءِ مِنْ جِسْمِ الْمَرِيضِ ، فَكُنِيَ بِالْإِبْهَامِ عَنْ الْيَدِ . (٤) الزَّوَامُ :
 الْكُرْبَةُ الْمَجْهُوزَةُ عَلَى مَا حَبَّ . (٥) الْحِيلُ : الْمُرُودُ الَّذِي تَكْمُلُ بِهِ الْعَيْنُ . وَالْقَتَامُ : الظُّلَامُ .
 (٦) الْإِمْدُ : الْكَمَلُ . وَيُسَمَّى « عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ » عَلَيْهِ السَّلَامُ : إِلَى مَا أَجْرَاهُ اللَّهُ عَلَى يَدِهِ مِنْ
 إِجْرَاءِ الْأَكَّةِ . قَالَ تَعَالَى حِكَايَةً عَنْهُ : (وَأَبْرَأُ الْأَكَّةَ وَالْأَبْرَصَ رَاحِي الْمَرْقُ بِإِذْنِ اللَّهِ) .
 (٧) يَدْرُجُ : يَمْشِي . (٨) الضَّهَبِيُّ فِي (اسْتَشَفَّ) لِلطَّبِيبِ ، السَّابِقُ ذَكَرَهُ .

(١) لولا يَدَاهُ سَطَا عَلَى أَبْدَانِهَا * كَرَبُ الْخَاضِ وَشَفَهَا الْإِلَامُ
فَبِهَوْلَاءِ الْغُرَيَا (مُصْر) أَهْنَيْ * فِيمَثْلِهِمْ تَتَفَاخَرُ الْأَيَّامُ
وَعَلَى طَيِّبَيْكَ اللَّذَيْنِ رَمَاهُمَا * رَامِيَ النَّوْنِ تَحِيَّةً وَسَلَامُ

رثاء المغفور له الشيخ سليم البشري^(٢)

أَشَدُّهَا عِنْدَ دَفْنِهِ

[نشرت في ١٧ أكتوبر سنة ١٩١٧ م]

أَيَذْرَى الْمُسْلِمُونَ بَمَنْ أَصِيبُوا * وَقَدْ وَارَوْا (سَلِيمًا) فِي التُّرَابِ
هَوَى رُكْنُ الْحَدِيثِ فَأَيُّ قُطْبٍ * لَطْلَابِ الْحَقِيقَةِ وَالصُّوَابِ^(٣)
(مَوْطَأَ مَالِكٍ) عَزَّ (الْبُخَارِي) * وَدَعَّ لِلَّهِ تَعَزُّيَةً (الْكِتَابِ)^(٤)
فَا فِي النَّاطِقِينَ فَمَ يُوَقِّ * عَزَاءَ الَّذِينَ فِي هَذَا الْمُنْصَابِ^(٥)
قَضَى الشَّيْخُ الْمُحَدِّثُ وَهُوَ يَمْلِي * عَلَى طُلَايِهِ فَصَلَ الْخُطَابِ

- (١) شَفَهَا : هَذَا . (٢) ولد الشيخ سليم البشري في سنة ١٢٤٨ هـ في محلة بشر من أعمال مركز شبراخيت من مديرية البحيرة ، ولما بلغ التاسعة حضر إلى مصر ، وكانت قد أتم حفظ القرآن ، وبعد أن أتم تعلمه في الأزهر تولى التدريس فيه ، ثم عين شيخاً لمسجد السيدة زينب ، وبعد ذلك بيشة أعمام من شيوخ وتلميذ السادة المالكية ، ثم اختير عضواً في مجلس إدارة الأزهر ، وتولى مشيخة الأزهر مرتين ، ومات رحمه الله في سنة ١٣٣٥ هـ بعد أن عمر ما يقرب من تسعين سنة .
- (٣) كان الفقيه مشهوراً بتمجده في علوم الحديث ، وإلى هذا يشير الشاعر . (٤) مَوْطَأَ مَالِكٍ ، تاب لمالك بن أنس في الحديث مرتب على أبواب الفقه ، ويريد « البخاري » : تنجيب الجامع الصحيح الذي وضعه الإمام البخاري محمد بن إسماعيل . ويشير الشاعر إلى حرمان هذه العلوم الثلاثة : فقه مالك ، والحديث ، والتفسير التي كان يدرسها الفقيه مضطجاً بها .
- (٥) قَضَى : مات .

(١) وَلَمْ تَنْقُصْ لَهُ التَّسْعُونَ عَزْماً * وَلَا صَدَّقَهُ مَنْ دَرَكِ الطَّلَابِ
 وَمَا غَالَتْ قَرِيبَتُهُ اللَّيَالِي * وَلَا خَانَتْهُ ذَاكِرَةُ الشَّوَابِ
 أَشْخِخَ الْمُسْلِمِينَ نَأَيْتَ عَنَّا * عَظِيمَ الْأَجْرِ مَوْفُورَ الثَّوَابِ
 لَقَدْ سَبَقَتْ لَكَ الْخُسْفَى فَطُوبَى * لِمَوْقِفِ شَيْخِنَا يَوْمَ الْحِسَابِ
 إِذَا أَلْقَى السُّؤَالَ عَلَيْكَ مُلْقًى * تَصَدَّى عَنْكَ بِرُّكَ الْجَوَابِ (٢)
 وَنَادَى الْعَذْلَ وَالْإِحْسَانُ إِنَّا * نُزَكِّي مَا يَقُولُ وَلَا نُحَايِ (٣)
 قِفُوا يَا أَيُّهَا الْعُلَمَاءُ وَأَبْكُوا * وَرَوْوَا لِحَدِّهِ قَبْلَ الْحِسَابِ
 فَهَذَا يَوْمُنَا وَلَتَحْنُ أَوَّلَى * بِبَذْلِ الدَّمْعِ مِنْ ذَاتِ الْخَضَابِ (٤)
 طَبِيعَ تَجَبُّةِ الْإِسْلَامِ وَقَفَّا * وَأَهْلِيهِ لِي يَوْمَ الْمَنَابِ

رثاء المغفور له السلطان حسين كامل^(٥)

[نشرت في أول نوفمبر سنة ١٩١٧ م]

دُكَّ مَا بَيْنَ صُحُوفٍ وَعَشَى * شَاخٌ مِنْ صُرُوجِ (آلِ عَلِيٍّ) (٦)
 وَهَوَى عَنْ سَمَاوَةِ الْعَرْشِ مَلَكٌ * لَمْ يَمْتَنِعْ بِمَهْشَدِهِ الذَّهَبِيُّ (٧)

- (١) ذِكْرُ الطَّلَابِ : إدراك الطلب والحاجة . (٢) يريد « بالملق » : الملك الذي يتولى حساب الميت على ما عمل . (٣) كان الفقيه معروفاً بالإحسان إلى الفقراء ، وكان لهم من مرتبه قدر معلوم كل شهر . (٤) ذات الخضاب : المرأة . (٥) انظر الحاشية رقم ٧ من صفحة ٦٧ من الجزء الأول . (٦) دك : هدم . وآل علي ، أي آل محمد علي جد الأسرة المالكة . (٧) يريد « بسمارة العرش » : أعلاه . والملك (يسكون اللام) ، لغة في الملك (يكسرهما) .

قَدْ تَسَاءَلْتُ يَوْمَ مَاتَ (حُسَيْنٌ) * أَفَقَدْنَا بِفَقْدِهِ كُلَّ شَيْءٍ؟
 أَمْ تَرَى يُسْعِدُ السَّكَاةَ بَارِدٌ * هِيَ وَيَقْضِي لَهَا بِلُطْفٍ خَفِي؟
 لَمْ تَكُنْ تُذَكِّرُ النَّفْسَ مُرَادًا * فِي زَمَانِ الْمَتَوَجِّ الْعَلَوِي^(١)
 لَمْ تَكُنْ تُبَلِّغُ الْبِلَادَ مِنْهَا * تَحْتَ أَفْيَاءِ عَذْلِهِ الْكُسْرَوِي^(٢)
 لَمْ يَكُنْ يَنْعَمُ الْفَقِيرُ بِعَيْشٍ * مِنْ نَدَاهُ وَفَيْضِهِ الْحَاثِي^(٣)
 حَجَبَ الْمَوْتُ مَطْلَعَ الْجُودِ يَا (مُصَدِّ) * بِجُسُودِي لَهُ يَتَمَسَّعُ سَحْيِي^(٤)
 وَمَضَى وَاهِبُ الْأَلُوفِ فَوَلَّتْ * يَسُومَ وَلِيَّ بَشَاشَةِ الْأَرْبَعِي^(٥)
 وَقَضَى كَكَايِلَ الْيَتَامَى فَوَيْلٌ * لِلْيَتَامَى مِنَ الزَّمَانِ الْمَسِي^(٦)
 كَمْ تَمَنَّى لَوْ مَا شِئْتُ يَرَانَا * أَثَمَةً ذَاتَ مَنَعَةٍ وَرُفِي
 غَالَهُ الضَّعْفُ حِينَ شَمَّرَ لِلْإِصْدَ * مَلَايَاجَ فِي مُلْكِهِ بِمَزْمٍ قَبِي
 حَبَسَ الْخَطْبُ فِيكَ أَلْسِنَةَ الْقَوَى * لِ وَأَعْيَا قَرِيحَةَ الْعَبَقَرِي^(٧)
 وَإِذَا جَلَّتْ أَلْخَطُوبُ وَطَمَّتْ * أَعْجَزَتْ فِي الْقَرِيضِ طَوَقَ الرَّوِي^(٨)
 إِنَّ شَرَّ الْمَصَاصِ مَا أَطْلَقَ الدَّمَ * سَعَ وَرَاعَ الْمُفَوِّهِينَ نَسِي^(٩)

(١) الأفياء : الفلال . وكسروي : نسبة إلى كسرى من ملوك الفرس ، وكان يقال له : الملك الماثل .

(٢) الحاثي : نسبة إلى حاتم الطائي المعروف بالجلود . والفَيْض : المعطاء .

(٣) الأربعى : الواسع الخلق الذي يرتاح للعروف .

(٤) السحْي : الظلم المنجبر .

(٥) الطوق : الطاقة والجهد . وكُنِيَ بالرؤى عن الشعر ، كما يكنى عنه بالفألجية أيضا .

(٦) المفوق : المتعق . والي : عدم القدرة على الكلام .

لَمَفَّ نَفْسِي عَلَى أَنْبِساطِكَ الضَّيِّبِ * يَفِ ذِيَالِكَ الْحَدِيثِ الشَّهْبِ^(١)
يَحْتَسِبُ الدَّارَ دَارَهُ وَهُوَ يَمْشِي * فَوْقَ زَاهِي إِسْطَاطِكَ الْأَحْمَدِي^(٢)
خُلِقَ مِنْلِهَا نَشَقَّتْ أَرْيَحَ الدَّسْرِ * هَسِرَ جَادَتُهُ زَوْرَةُ الْوَشْبِي^(٣)
وَاهْتَرَأَزَ لِلْعُرْفِ مِثْلُ اهْتَرَأَزِ الدَّسْرِ * يَفِ فِي قَبْضَةِ الشُّجَاعِ الْكَيْ^(٤)
وَحَبَاءُ عِنْدَ الْعَطِيبَةِ يَنْفِي * تَجَمَّلَ السَّائِلِ الْكَرِيمِ الْأَبِي^(٥)
وَاخْتِيَارُ يَلْقَى عَنَانَ الْعَوَادِي * وَوَقَارُ يَزِينُ صَنْدَرِ الْبَدِي^(٦)
رَحِمَ اللَّهُ (يَا حُسَيْنُ) خِلَالًا * فَيْكَ لَمْ يَجْتَمِعَنَّ فِي نَفْسٍ حَيٍّ
يَا كَرِيمًا حَلَلْتَ سَاحَ كَرِيمٍ * وَضَمِيمًا حَلَلْتَ سَاحَ الْقَوِي^(٧)
قَدْ كَفَّالَهُ الشُّهَادُ فِي الْعَيْشِ فَأَهْنَأُ * يَا أَلَيْفَ الضُّعْفَى بَنُومَ هَنِي^(٨)
وَقَيْحَ (مُضَرٍّ) فَأَيُّ خَبِيطٍ رَجَاءٍ * قَطَعَتْهُ رَنَاتُ صَوْتِ النَّسِي^(٩)

(١) البساط الأحدي، يكنى به عن سهولة الجانب وسماحته وعدم الكلفة .

(٢) نشقت : شمت . وأريح الزهر : ريحه . والوشى : مطر أوله الربيع .

(٣) الاهتزاز العرف : سخاية من الانبساط للبدل والارتياح للغطاء . والكى : الشجاع .

(٤) يلقى عنان العوادي، أى يصرف سواكث الأيام ويردّها عن قصدّها . والندى : يجتمع القوم .

(٥) يشير بقوله « يا أليف الضعفى » : الى ما كان يعانيه الفقيد في آخر أيامه من مرض وأرق .

رثاء باحثة البادية^(١)

[نشرت في سنة ١٩١٨ م]

(مَلَك) اللَّهُ لَا تَبْعِدِي * فَاغْلُظِي فِي الدُّنْيَا سِيرَ
 لِي أَرَى لَكَ سِيرَةً * كَالرَّوْضِ أَرْجُهُ الزَّهْرَ^(٢)
 رَبِّي أَبُوكَ النَّاشِئُ * مَنْ فَعَّاشٌ تَحْمُودُ الْأَثَرِ
 وَمَلَكْتِ أَنْتِ سَبِيلَهُ * فِي النَّاشِئَاتِ مِنَ الصَّغَرِ
 رَبِّيتِنِي عَلَى الْفَضْلِ * مِلَّةَ وَالْعُلَمَاءِ وَالْخَفَرِ^(٣)
 وَعَلَى اتِّبَاعِ شَرِيعَةٍ * تَزَلَّتْ بِهَا آيُ السُّورِ
 فَلَبِيتُكُمْ فَضْلُ عَمَلٍ * أَحْيَاءِ أَنْتِ أَوْ ذَكَرِ
 لِلَّهِ دَرَكٌ إِنْ نَشَرْتَ * يَدٌ وَدَرُّ (حُضْنِي) إِنْ نَشَرْتَ
 قَدْ كُنْتَ زَوْجًا طَبَّةً * فِي الْبَدْوِ عَاشَتْ وَالْحَضَرِ^(٤)

(١) باحثة البادية ، هي السيدة ملك فاضل بنت المرحوم حفيق فاضل بك ، ولدت بالقاهرة سنة ١٨٨٦ م وتلقّت مبادئ العلوم في مدارس أولية مختلفة ، ثم دخلت المدرسة السنية فالت الشهادتين الابتدائية في سنة ١٩٠٠ م ، ثم نالت إجازة التدريس من قسم المعلمات ، ومارست التعليم في مدارس البنات الأميرية ، وتوفيت في سنة ١٩١٨ م . وكانت من فضليات الكتاتيب والباحثات ، بذلت جهداً كبيراً في الدعوة إلى نهضة المرأة المصرية بعد المرحوم فاضل أمين بك ، وكانت تفضل السفر على الحجاب ، ولها مقالات كثيرة طبعت كلها في كتاب سمته (النشائيات) ومجلة محاضرات ألقتها في إدارة الجريدة التي كان يصدرها حزب الأمة ، وإلى هذه المقالات وتلك المحاضرات يشير حافظ في هذه القصيدة .

(٢) أَرْجُهُ : طيبه . - (٣) الْخَفَرُ : شدة الحياء . - (٤) يشير بقوله : « في البدو الخ » : إلى أنها كانت زوجة لعبد الستار الباسل بك أحد مشايخ حزب الفيوم ، والعلية : الماهرة الحاذقة يسلمها .

سَادَتْ عَلَى أَهْلِ الْقُصُورِ * رِيسُودَتْ أَهْلَ الْوُجَرِ^(١)
 غَرِيْبَةٌ فِي طَبْعِهَا * مَرْمُوقَةٌ بَيْنَ الْأَسْرِ
 شَرْقِيَّةٌ فِي طَبْعِهَا * مَحْدُورَةٌ بَيْنَ الْجَهْرِ
 بَيْنَا تَرَاهَا فِي الطُّرُورِ * سِيسُ تَحْطُ آيَاتِ الْعِبَرِ^(٢)
 وَتُرِيكَ حِكْمَةً نَائِيَةً * عَرَكَ الْحَوَادِثِ وَآخِثَةً
 فَإِذَا يَهَا فِي مَطْبَخِ * تَطْهَوُ الطَّعَامَ عَلَى قَسَدَرِ^(٣)
 وَإِذَا يَهَا قَعْدَتْ تَحِيَّةٍ * طُطُ وَتَرْتَضِي وَخَسِرَ الْإِبَرِ
 نَفَرَتْ بِوَالِدِهَا وَوَا * لِيَدِهَا بِحِلْيَتِهَا أَفْتَحَرِ
 بِالْعِلْمِ حَلَّتْ صَدْرَهَا * لَا بِاللَّاتِ وَالسُّدَرِ
 فَأَنْظُرْ شَمَائِلَ فَكْرِهَا * بِاللَّهِ يَسُومُ (الْمُؤَمَّرِ)^(٤)
 وَافْسُرْ (مُحَاضَرَةَ الْجَرِيدِ * مَدَّةً) وَالْمَقَالَاتِ الْغُسَرِ
 وَأَرْجِعْ إِلَى مَا أَوْدَعَتْ * عِنْدَ الْمَجَلَّاتِ الْعُكْبَرِ

(١) أهل الوجر : هم أهل البادية ، لأن يبرتهم من الوجر .

(٢) الطروس : الصحائف التي يكتب فيها . (٣) على قدر ، أي بحساب .

(٤) يريد المؤتمر الإسلامي الذي انعقد في سنة ١٩١١ م وتوالت جلساته خمسة أيام ، وكان لهذا المؤتمر عنوان : أولها ، النظر في حال المسلمين الاقتصادية والاجتماعية والأدبية ، والثاني ، الرد على مطالب الأقباط التي طلبوها في مؤتمريهم المنعقد بأسبوط قبل ذلك في ٦ مارس من السنة المذكورة . وكان رئيس المؤتمر الإسلامي المرحوم رياض باشا ، وقد ألفت الفقيده محاضرة في هذا المؤتمر تتعلق بشؤون المرأة .

تَمَلَّمْ بِأَنَا قَدْ قَعَدَ * نَا خَيْرَ رَبَّاتِ الْفِكْرِ
 ذَنْبُ الْمَنِيَّةِ فِي أَغْيَا * لِ شَبَابِهَا لَا يُفْتَقِر
 يَا لَيْتَهَا طَافَتْ (لِمَصَد) * وَلَمْ تُغَيِّبْهَا الْفَقْرُ
 صَكَاتٌ مِثْلًا صَالِحًا * يَرْجَى وَكَثْرًا يُدْخَرُ
 إِنِّي رَأَيْتُ الْجَاهِلَا * يَتِ السَّافِرَاتِ عَلَى خَطَرِ
 وَرَأَيْتُ فِيهِنَّ الصَّبَا * نَةً وَالْعَفَافَ عَلَى مَسْفَرِ
 لَا وَازِعٌ - وَقَدْ أَنْطَوْتُ * (مَلَكٌ) يَقْبِضُ الْقُضْرَ^(١)
 لَا كَانَ يَوْمُكَ يَوْمَ لَا * حَ الْحَزْنَ مُخْتَلَفِ الصُّورِ
 عَلِمْتُ هَانِفَةَ الْقُصُورِ * رِ نَوَاحِ هَانِفَةِ الشُّجَرِ^(٢)
 وَتَرَكْتُ أَثْرَابَ الصَّبَا * حُزْنَا يُقَطِّعُنَ الشُّعْرَ^(٣)
 يَكِينِ عَهْدِكَ فِي الصَّبَا * جَ وَفَى الْمَسَاءِ وَفَى السُّحْرِ
 وَتَرَكْتُ شَيْخُكَ لَا يَبَى * هَلْ غَابَ زَيْدٌ أَوْ حَضَرَ^(٤)
 نَمَلًا تَرْجُوهُ الْهُمُورِ * مُ إِذَا تَحَامَلْ أَوْ خَطَرَ^(٥)
 كَالْفَرْجِ هَزْنَةُ الْعُورِ * صِفْ فَأَلْتَوَى ثُمَّ أَنْكَسِرْ

- (١) الوازع : الزاجر . (٢) يريد «هاتف القصور» : الباكية من النساء ، و «هاتف الشجر» :
 النامحة من العنبر . (٣) أثراب الإنسان : لداته ؛ الواحد ترب (بكسر التاء وسكون الراء) .
 (٤) يريد «بالشيخ» : أباها . ويشير بقوله «هل غاب زيد» ... الخ إلى ما كان أبوها مشتهرا به
 من علم النحو واللغة وما الهما من علوم العربية ، وذلك لأن مدار الأمثلة في النحو على «زيد» .
 (٥) ترجمه : تميله هنا وهنا .

أَوْ كَالْبَنَاءِ يُرِيدُ أَنْتَ * يَنْقُضُ مِنْ وَقْعِ الْخَسُوفِ^(١)
 قَدْ زَعَزَعَتْهُ يَدُ الْقَضَا * وَزَلَزَلَتْهُ يَدُ الْقَدَرِ
 أَنَا لَمْ أَذُقْ قَعْدَ الْبَلِيَّةِ * مِنْ وَلَا الْبَنَاتِ عَلَى الْكِبَرِ
 لَسَكُنْتُ لَمَّا رَأَيْتُ * مَتُ فَوَادَهُ وَقَدْ أَفْطَرُ^(٢)
 وَرَأَيْتُهُ قَدْ كَادَ يُخْ * سِرْقُ زَائِرِيهِ إِذَا زَقَرَ
 وَشَهِدْتُهُ أَنِّي خَطَا * خَطُوهَا تَحْبَلُ أَوْ عَدَرَ
 أَذْرَكْتُ مَعْنَى الْحُزْنِ حُزْ * فِي السُّوَالِدَيْنِ ، لَهَا أَمْرٌ
 وَشَهِدْتُ زَوْجَكَ مُطَرِّقًا * مُسْتَوَحِّشًا بَيْنَ السُّمَرِ^(٣)
 كَالْمَدْلُجِ الْحَسِيرَانِ فِي الدَّ * بَيْتَيْهِ أَخْطَأَهُ الْقَمَرُ^(٤)
 فَعَلِمْتُ أَنَّكَ كُنْتَ عَقْدَ * مَدَّ هَنَائِهِ وَقَدْ أَنْشَرَ
 صَبْرًا أَبَا (مَلِكٍ) فَإِنَّ الْبَاقِيَاتِ لِمَنْ صَبَرَ
 وَبَقْدِرِ صَبْرِ الْمُبْتَلَى * طُكُولُ الْمُصِيبَةِ وَالْقِمَاصِرِ
 صَكْنِ أَنْتَ أَنْتَ إِذَا نَسَا * كُنْتَ أَنْتَ إِذَا تُسَرَّ
 يَا بَسْرَةَ بِالسُّوَالِدِيِّ * بِنِ أَبِيكَ بِعَدِكَ لَا يَفْقَرُ
 فَسَلِي إِلَيْكَ سُلُوكًا * لِأَيْسِكَ فَهُوَ بِهِ أَبْسَرُ
 وَلِيَهْنِكَ الْحِذْرُ الْجَدِيدُ * مَدُّ فِذَالِكَ دَارُ الْمُسْتَقَرِّ

(١) من وقع الخوف، أى من وقوع الضعف به .
 (٢) افطر : انشق .
 (٣) السمر : مجلس السهر بالليل .
 (٤) المدج : السارى بالليل .

رثاء محمد فريد بك^(١)

[في سنة ١٩١٩ م]

مَن لِّعَومِ نَحْنُ فِيهِ مَن لِّقَد * مَاتَ دُو الْعَزْمَةِ وَالرَّأْيِ الْأَسَدُ^(٢)
 حَلَّ (بِالْجُمُعَةِ) حُزْنٌ وَأَمْسَى * وَمَشَى الْوَجْدُ إِلَى يَوْمِ (الْأَحَدِ)^(٣)
 وَبَدَأَ شِعْرِي عَلَى قِرطَاسِهِ * لَوْعَةً سَالَتْ عَلَى دَمْعِ جَمَدٍ
 أَيُّهَا الثَّيْلُ لَقَدْ جَلَّ الْأَمْسَى * كُنْ مِدَادًا لِي إِذَا الدَّمْعُ نَقِدَ
 وَأَذْيَلِي يَا زَهْرَةَ الرُّوضِ وَلَا * تَبْسِمِي لِلْعُطْلُ فَالْعَيْشُ نَكِدُ^(٤)
 وَالزَّمِ السُّوْحَ أَيَا طَيْرُ وَلَا * تَبْتَهِجِ بِالشَّنْوِ فَالْشَّنْوُ حَدَدُ^(٥)

(١) المرحوم محمد فريد بك ، هو ابن فريد باشا ناظر الدائرة السنية . ولد في مدينة القاهرة في رمضان سنة ١٢٨٤ هـ ، يناير سنة ١٨٦٧ م . ورجع من أكبر بيوت مصر وأجدها ، وقال شهادة الحقوق في مايو سنة ١٨٨٧ ثم اشتغل بالدائرة السنية ، ثم انتقل إلى النيابة العمومية ، ثم إلى نيابة الاستئناف . وقد أُنم عليه بالرتبة الثانية في أغسطس سنة ١٨٩١ م وكان من أقوى دعاة النهضة الوطنية ، والآخزين بيد الوطنيين من الكتاب وأصحاب الصحف . واستقال من منصبه وقيد اسمه في جدول المحامين أمام المحاكم الأعلى في أول يونيو سنة ١٨٩٧ م ، وظل مشغولا بالمحاماة سبع سنين ثم ترك كل عمل ليفرغ لخدمة الأمة من الناحية السياسية ، فكان غير عون للرحوم مصطفى كامل باشا وقد صحبه في كثير من رحلاته إلى أوروبا ، واختاره مصطفى كامل لرئاسة الحزب الوطنى في فبراير سنة ١٩٠٨ م وتوفي في برلين عاصمة ألمانيا في ١١ نوفمبر سنة ١٩١٩ م وأحضرت جثته إلى مصر ، ودفنت قرب مسجد السيدة نفيسة .

(٢) يرثى « باليوم والغد » : الحاضر والمستقبل . والأسد : الأصوب .

(٣) الأمسى : الحزن . ركضى « بيوم الجمعة والأحد » عن مسلي مصر وقبطها .

(٤) الطل : الندى ، أراحط المطر وأضعفه .

(٥) شدة الطير : ترجمه وقفرده . والحدد : الحرام الذى لا يحل أن يرتكب .

فلقد ولّى (فريد) وأنطوى * ركن (مصر) وفتأها والسند
 خالدة الآثار لا تحش اليل * ليس ينلى من له ذكر خلد
 زرت (برلين) فنادى سمها : * تزلت شمس الضحى برج الأسد^(١)
 واختفت شمسك فيها وكذا * تحتفى في الغرب أمار الأبد
 يا غريب الدار والقبر ويا * سلوة (النيل) اذا ما الخطب جد^(٢)
 وحساماً قل حديده الردى * وشهاباً ضاء وهناً ونجد
 قل لصب (النيل) إن لا قبته * في جوار الدائم الفرد الصمد^(٣)
 إن (مضراً) لا تني عن قصيدها * رغم ما تلقى وإن طال الأمد
 جئت عنما أحمل الهشوى إلى * أول البائين في هذا البلد
 فاسترخ وأهناً ونم في غبطة * قد بدرت الحب والشعب حصد
 آتسر (النيل) على أمواله * وقسواه وهواه والولد^(٤)
 يطلب الخير (مصر) وهو في * شقوة أحل من العيش الرغد^(٥)

(١) يحصل هذا البيت معنيين : أحدهما أنه يريد وصف الفقيد بالقوة وجلال الشأن ، فشبهه حين نزل برلين مدينة الفسوة بالشمس حين تنزل برج الأسد ، والثاني ما يقوله قدماء المنجمين من أن نزل الشمس في برج الأسد دليل على وقوع الموت ، ويكون هذا البيت بالمعنى الثاني ترشيحاً للبيت الذى بعده .
 (٢) قل سديده : للهما ، والوهن : نحو من نصف الليل . (٣) صب النيل : عاشقه . ويريد به (المرحوم مصطفى كامل باشا) . (٤) آثر النيل : ضلله . يشير بهذا البيت الى هجرة الفقيد الى أوروبا في سبيل بلاده وتركه ماله وأهله وولده . (٥) العيش الرغد : الطيب الواسع . ويشير بهذا البيت الى ما تجرعه الفقيد في غربته من بؤس وشقاء ، وإثارة هذا التيسر على العودة الى وطنه المختل .

(١)

ضَارِبٌ فِي الْأَرْضِ يَتْنَى مَآرِبًا * كَلَّمَا قَارَبَهُ ، عَنْهُ ابْتَعَدَ

(٢)

لَمْ يَعْشَهُ أَنْ تَجَنَّى دَهْرُهُ * رَبِّ يَجِدُ حَادَّ عَنْ تَجْمَرَاهُ جَدَّ

(٣)

يَسْتَجِمُّ الْعَزَمَ حَتَّى إِنْ بَدَتْ * فُرْصَةٌ شَدَّ إِلَيْهَا وَصَمَدَ

(٤)

فَهَوَّلَا يَتْنَى عِنَانًا عَنْ مَتْنَى * وَهَوَّجِيَاءُ (مَنْ جَدَّ وَجَدَ)

(٥)

فَأَيَادِيهِ إِذَا مَا أَنْصَكِرَتْ * إِنَّمَا تُنَكِّرُهَا عَيْنُ الْحَسَدِ

(٦)

فَقَدَّتْ (مِصْرُ فَرِيدًا) وَهَى فِي * مَوْطِنٍ يُعَوِّزُهَا فِيهِ الْمَسَدَ

(٧)

فَقَدَّتْ (مِصْرُ فَرِيدًا) وَهَى فِي * لَهْوَةِ الْمِيدَانِ وَالْمَوْتُ رَصَدَ

(٨)

فَقَدَّتْ مِنْهُ خَيْرًا حَوْلًا * وَهَى وَالْأَيَّامُ فِي أَخْذِ وَرْدَ

(٩)

لَمْ يَكُنْ يَتَعَمَّهَا الدَّهْرُ بِهِ * فِي رُبُوعِ (النَّيْلِ) حَيًّا لَمْ يَكُنْ

(١٠)

لَيْتَهُ عَاشَ قَلِيلًا فَتَرَى * شَعْبَ (مِصْرٍ) عَيْنُهُ كَيْفَ اتَّحَدَ

(١١)

وَيَحْ (مِصْرٍ) بَلْ فَوَيْحًا لِلثَّرَى * إِنَّهُ أَبْلَغُ حُزْنًا وَأَشَدَّ

(١٢)

كَيْفَ تَمْنَى وَتَمْنَى أَهْلُهُ * لَوْ يُوَارَى فِيهِ ذِيَالَتُ الْجَسَدِ

(١) ضرب في الأرض : ذهب فيها ساعيا .

(٢) الجسد (بالكسر) : الاجتهاد . (وبالفتح) : الحظ . ومجره ، أى طريقه . يقول : رب

اجتهاد أعطاه الحظ فلم يجد صاحبه ولم يمر . (٣) يستجم العزم ، أى يريحه ، يقال : زنى

لأستجم قلبي بشئ ، من اللهو حتى أقوى على الحق ، أى إلى لأجعل قلبي ينفك بشئ من اللهو ليستجمع قوته .

وصعد : قصد . (٤) مجراه ، أى دأبه وشأنه وعادته . (٥) الأيادي : النعم .

(٦) شبه مصر في ميدان الجهاد بلهوة الرحن ، ومن يفتح اللام وضمتها ، ما بقي في لها للطن .

(٧) الحزول : الحاذق البصير بخوبى الأمور . (٨) يشير بهذا البيت إلى اتحاد مسلمى مصر

ونبطها في سنة ١٩١٩ م ، تحت رئاسة المرحوم سيد زغلول باشا . (٩) يوارى : يدفن .

لَمَقَّ قَمِيَّ هَلْ (بِرَّيْنِ) أَمْرُو * فُوقَ ذَاكَ الْقَبْرِ صَلَّى وَتَجَدُّ؟
 هَلْ بَكَتْ مَيَّنْ فَرَوْتُ تُرْبَهُ * هَلْ عَلَى أَجْجَارِهِ خَطُّ أَحَدٍ^(١)
 هَاهُنَا قَبْرُ شَيْدٍ فِي هَوَى * أُمِّيَّةٌ أَبْقَطَهَا، ثُمَّ رَقَدَ

رثاء عبد الله أباطه بك^(٢)

[أنشد حنين الدين على قبره في سنة ١٩١٩ م]

يَا طَايِدَ اللَّهِ نَمَّ فِي الْقَبْرِ مُقْتَبِطًا * مَا كُنْتَ عَنْ ذِكْرِ رَبِّ الْعَرْشِ بِاللَّامِي
 يَا رَحْمَةَ اللَّهِ هَذَا قَبْرُهُ فَيَقِينِي * وَأَيُّسَى رُوحَهُ يَا رَحْمَةَ اللَّهِ

رثاء عبد الحميد رمزي

فالها على لسان ابراهيم رمزي بك في حفل تأبين ابنه عبد الحميد، وكان طالبا بالمدارس الثانوية، ولم يقو أبوه على الكلام في هذا الحفل، فناب عنه حافظ وقال هذه القصيدة :

[نشرت في ٦ مارس سنة ١٩٢٠ م]

وَلَقْدَى، قَدْ طَالَ سُهْدِي وَتَحِيْبِي * جِئْتُ أَدْعُوكَ فَهَلْ أَنْتَ مُجِيبِي؟
 جِئْتُ أُرْوِي بِدُمُوعِي مَضْجَعًا * فِيهِ أَوْدَعْتُ مِنَ الدُّنْيَا نَصِيبِي

(١) خط أحد، أي كتب على أججار هذا القبر البيت الآتي بعده .

(٢) عبد الله أباطه بك، هو ابن السيد أباطه باشا، كان عضوا بالجمعية التشرعية، وتغلغل عدة

مناسب، وتوفي في سنة ١٩١٩ م .

لَا تَحْفَ مِنْ وَحْشَةِ الْقَبْرِ وَلَا * تَبْتَئِسْ إِلَى مُوَاظٍ عَنْ قَرِيبٍ ^(١)
 أَلَا لَا أَنْزُكَ شَيْئًا وَحْدَهُ * فِي جَدِيدٍ مُوَحِّشٍ غَيْرِ رَجِيبٍ ^(٢)
 أَوْ حِينَ أَبْتَزَّ دَغِيرِي قُوَّتِي * وَذَوَى عُودِي وَوَالَّانِي مَشِيبِي
 وَأَكْتَسَى غَضَبُكَ مِنْ أَوْرَاقِهِ * تَحْتَ شَمْسِ الْعِزِّ وَالْجَاهِ الْخَصِيبِ
 وَرَجَوْنَا فِيكَ مَا لَمْ يَرْجُهُ * مُنْجِبُ الْأَشْبَالِ فِي الشَّبْلِ النَجِيبِ ^(٣)
 يَنْتَوِيكَ الْمَوْتُ فِي شَرِيخِ الصَّبَا * وَالشَّبَابُ الْغَضَّ فِي الْبُرْدِ الْقَشِيبِ ^(٤)
 لَمْ يَدْعُ أَيْسَبَكَ جُهْدًا إِنَّمَا * ظَابَ عِلْمُ اللَّهِ عَنْ عِلْمِ الطَّيِّبِ ^(٥)
 يَا (عَبْدَ الْحَمِيدِ) انْظُرْ إِلَى * وَالِدِ جَسَمِ الْأَمْسَى بِأَدَى الشُّحُوبِ
 ذَاهِلٍ مِنْ قَرِطٍ مَا حَلَّ بِهِ * يَنْزِ أَوْرَاقِكَ يَمْشِي كَالْغَرِيبِ
 كُلَّمَا أَبْصَرَ مِنْهُمْ وَاحِدًا * هَزَّ الشُّوقُ إِلَى وَجْهِ الْحَبِيبِ
 يَسْأَلُ الْأَعْصَابَ فِي إِزْهَارِهَا * عَنْ أَخِيهَا ذَلِكَ الْغَضَنِ الرُّطِيبِ ^(٦)
 يَسْأَلُ الْأَقْبَارَ فِي إِشْرَاقِهَا * عَنْ حَيٍّ ظَابَ مِنْ قَبْلِ الْمَغِيبِ ^(٧)
 غَمَرَ الْحُزْنَ نَوَاسِي نَفْسِهِ * وَأَذَابَتْ لُبَّهُ سُودُ الْخَطُوبِ
 فَهُوَ لَا يَنْفَعُهُ الْعَيْشُ وَهَلْ * تَصْلُحُ الْأَبْدَانُ مِنْ ضَرِّ قُلُوبِ؟

(١) الشبل : وله الأسد . ويعني « بالجدب الموحش » : القبر . (٢) أبز : ملب . وذوى

عوده : ذبل وجف . (٣) ينتويك : يقصدك . وشريخ الصبا : وبهاة . والقشيب : الحديد

(٤) الأمسى : الطيب . (٥) الأمسى : الحزن . والشحوب : تغير اللون من حزن أو نحوه .

(٦) محيا الإنسان : وجهه . (٧) غمر الحزن نواصي نفسه : أى شملها .

طالبي يا شمس قبرا ضمه * بالتحايا في شروقي وغروب
واسكني يا رحمة الله به * واجعلي فيضك منهل الشكوب

رثاء عبد الحليم المصرى الشاعر المعروف

[نشرت في ٨ يولييه سنة ١٩٢٢ م]

لَكَ اللهُ قَدْ أَسْرَعَتْ فِي السَّيْرِ قَبْلَنَا * وَأَثَرَتْ يَا "مِصْرِي" سَكْنَى الْمَقَابِرِ
وَقَدْ كُنْتَ فِينَا يَا قَتَى الشَّعْرِ زَهْرَةً * تَفْتَحُ لِلْأَذْهَانِ قَبْلَ النَّوَاطِرِ
يُلْهِمُنِي عَلَى تِلْكَ الْأَتَامِلِ فِي الْبَلَى * فَكَمْ تَسَجَّتْ قَبْلَ الْبَلَى مِنْ مَقَابِرِ
وَيَا وَجَّحَ لِلْأَشْعَارِ بَعْدَ نَجِيهَا * وَوَجَّحَ الْقَوَافِي سَاقَهَا غَيْرُ شَاعِرِ
تَزَوَّدْتَ مِنْ دُنْيَاكَ ذِكْرًا مَحَلَّدًا * وَذَلِكَ لَعَمْرِي نِعَمَ زَادُ الْمُسَافِرِ
وَأَوْرَثْنَا حَزَنًا طَيْسَكَ وَحَسْرَةً * عَلَى فَقْدِ مَسْبَاقِ كَرِيمِ الْمَخَاضِرِ
فَلَمْ تَتَّوِيَا (عَبْدَ الْحَلِيمِ) بِمُحْقَرَةٍ * وَلَكِنْ بَرَوْضٍ مِنْ قَرِيضِكَ نَاضِرِ
فَيَذِيرُكَ الرِّيَاءُ يُغْنِيكَ طَيْبُهُ * عَنِ الزَّهْرِ مَطْلُوعًا يَحْوِي الْمَوَاطِرِ
فَسَايِرُ (أَبَا بَكْرٍ) هُنَاكَ فَإِنَّهُ * سَيُظْفَرُ فِي عَدْنٍ بِخَيْرِ مُسَايِرِ

- (١) نجيباً، أى من بناجياً . (٢) المخاضر: المجالس . (٣) ثوى بالمزول :
أقام به . (٤) الزهر المطلوع : المبلل بالطل . والحدود : المطر الكثير . والمواطير : السحب .
(٥) يشير بهذا البيت إلى قصيدة لعبد الحليم المصرى فى سيرة أبى بكر الصديق رضى الله تعالى عنه وأولها :
أفضى أبى بكر عليهم نوافيا * وأطرو لسانى سكرة ومنايا

هَنِيئًا لَكَ الدَّارُ الَّتِي قَدْ حَلَلْتَهَا * وَأَعْظَمَ بَيْنَ جَاوَرَتِهِ مِنْ مُجَاوِرٍ
(١)
طَبِيعَ سَلَامٍ مَا تَزِمُ مُنْشِدُ * وَقَامَ خَطِيبٌ فَوْقَ هَامِ الْمَنَابِرِ

ذكرى الأستاذ الامام الشيخ محمد عبده (٢)

انشدها في الحفل الذي أقيم بالجامعة المصرية في يوم الثلاثاء ١١ يولييه سنة ١٩٢٢ م

وقد ضمنها رثاء المرحوم حفي ناصف بك

(٣)
أَذْنَتْ شَمْسُ حَيَاتِي بِمَغِيبِ * وَدَنَا الْمُنْهَلُ يَا نَفْسُ فِطْبِي
(٤)
إِنْ مَنْ سَارَ إِلَيْهِ سَيْرَنَا * وَرَدَّ الرَّاحَةَ مِنْ بَعْدِ الْغُيُوبِ
(٥)
قَدْ مَضَى (حَفِي) وَهَذَا يَوْمُنَا * يَتَدَانِي فَأَسْتَلْبِي وَأُنْبِي
وَأَرْقِيهِ كُلَّ يَوْمٍ إِنَّمَا * نَحْنُ فِي قَبْضَةِ عِلَامِ الْغُيُوبِ
أُذْكَرِي الْمَوْتَ لَدَى النَّوْمِ وَلَا * تُغْفِلِي ذِكْرَهُ عِنْدَ الْهُبُوبِ
وَأُذْكَرِي الْوَحْشَةَ فِي الْقَبْرِ فَلَا * مُؤْنَسٌ فِيهِ سِوَى تَقْوَى الْقُلُوبِ
قَدْ بَدَى الْخَيْرَ أَحْسَابًا فَكَفَى * بَعْضُ مَا قَدَّمْتُ مِنْ تِلْكَ الذُّنُوبِ
رَاعَنِي فَقَدْ شَبَابِي وَأَنَا * لَا أَرَأُ الْيَوْمَ مِنْ فَقْدِ مَشِيبِي
حَنْ جَنَّبَايَ إِلَى بَرْدِ الثَّرَى * حَيْثُ أُنْسَى مِنْ عَسُو وَحَيْبِي

(١) هَامِ الْمَنَابِرُ : رومها : الواحدة هامة . (٢) انظر الحاشية رقم ٣ ص ٤ من الجزء الأول .

(٣) أَذْنَتْ بِالْأَمْرِ : أطلعه بقرينه . والمنهل : المورد : يرد به الموت . (٤) الْغُيُوبِ : الغيب .

(٥) أَسْتَلْبِي : أطلب التواب من الله . وَأُنْبِي : أرجع إلى بالطامة .

(١) مَضَجُّ لَا يَسْتَكِي صَاحِبُهُ * سِدَّةُ النَّعْرِ وَلَا شِدَّةُ الْخَطُوبِ
 (٢) لَا وَلَا يُسَيِّمُهُ ذَاكَ الَّذِي * يُسَيِّمُ الْأَحْيَاءَ مِنْ مَيِّشِ رَتِيبِ
 (٣) قَدْ وَقَفْنَا سِتَّةَ نَبْكِ عَلَى * طَلَمِ الْمَشْرِيقِ فِي يَوْمِ عَصَبِ
 وَقَفَ الْخَمْسَةُ قَبْلِي قَضَوْا * هَكَذَا قَبْلِي وَلَئِي مِنْ قَرِيبِ
 وَرَدُّوا الْحَوْضَ تَبَاعًا فَقَضَوْا * بِاتِّفَاقٍ فِي مَسَايَاهُمْ عَجِيبِ
 (٤) أَنَا مُدُّ بَانُوسًا وَوَلَّى عَهْدُهُمْ * حَاضِرُ الْوَعْدَةِ مَوْصُولُ النَّجِيبِ
 هَذَانِ نِيرَانُ حُزْنِي هَذَانَا * وَأَنْطَوَى (حَفْنِي) فَعَادَتْ لِلشُّبُوبِ
 فَتَذَكَّرْتُ بِهِ يَوْمَ أَنْطَوَى * صَادِقُ الْعَزْمَةِ كَشَافُ الْكُرُوبِ
 (٥)

(١) شِدَّةُ الْخَطُوبِ، أى حُلَّتْهَا عَلَيْهِ . (٢) يَرِيدُ «بِالرَّتِيبِ» : الْعَيْشَ الثَّابِتَ الْمُتَكَرِّرَ بِحَالٍ وَاحِدَةٍ لَا تَتَغَيَّرُ، وَالَّذِي وَجَدْنَاهُ فِي كُتُبِ الْقَلَمِ هَذَا الْمَعْنَى : الرَّاتِبُ لَا الرَّتِيبُ . (٣) يُشِيرُ بِهَذَا الْبَيْتِ دِمَا يَهْدِيهِ إِلَى قِصَّةِ عَجِيبَةٍ، وَهِيَ أَنَّهُ لَمَّا تَوَفَّى الْمَرْحُومُ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ عَبْدِ الرَّثَاءِ عَلَى الْقَبْرِ سِتَّةً مِنْ الْخَطَبَاءِ وَالشُّعْرَاءِ، أَوَّلَهُمُ الشَّيْخُ أَحْمَدُ أَبُو خَطُوبَةٍ، ثُمَّ حَسَنُ حَاصِمٍ بَاشَا، ثُمَّ حَسَنُ عَبْدِ الرَّازِقِ بَاشَا الْكَبِيرُ، ثُمَّ قَاسِمُ أَمِينِ بَكْ، ثُمَّ حَفْنِي نَاصِفُ بَكْ، ثُمَّ حَافِظُ أِبْرَاهِيمِ بَكْ . وَاعْتَلَقَ أَنَّ مَاتَ الْأَرْبَعَةَ الْأَوَّلُونَ عَلَى رَتِيبٍ وَتَوَفَّاهُمْ فِي الرَّثَاءِ، فَلَا حَظَّ ذَلِكَ الْمَرْحُومُ حَفْنِي بَكْ نَاصِفٌ، فَبَعَثَ إِلَى حَافِظٍ بِهَذِهِ الْآيَاتِ :

أَتَذَكَّرُ إِذَا تَكُنَّا عَلَى الْقَبْرِ سِتَّةً * نَعْتَدُّ آثَارَ الْإِمَامِ وَنَسْتَدِبُ
 وَقَفْنَا بِرَتِيبٍ وَقَدْ دَبَّ بَيْنَنَا * مَمَاتَ عَلَى وَقْفِ الرَّثَاءِ مَرَّتِ
 أَبُو خَطُوبَةٍ وَلَمْ يَفْهَمْ حَاصِمٌ * وَجَاءَ لِعَبْدِ الرَّازِقِ الْمَوْتُ يَطْلُبُ
 طَلَسِي وَقَابَتِ بِمَسَدِهِ شَمْسُ قَاسِمٍ * وَعَمَّا ظَلِيلُ نَجْمٍ عَمِيَا يَتَسَرَّبُ
 فَلَا تَحْتَسِرْ هَلْ كُنَّا مَحِييَةً وَأَنْ أَمِتَ * لِمَا أَمِتَ إِلَّا خَاطَفَ نَسْرَقِبُ
 نَحَاطِرُوقِ تَحْتَ الْقَطَارِ وَلَا تَحْفَ * وَتَمَّ تَحْتَ بَيْتِ الْوَقْفِ وَهُوَ مَخْرِبُ
 وَبَعْضُ بَلِيجِ الْحَيَاءِ أَعَزَّلَ أَمْسًا * فَإِنَّ الْمُنَايَا عَنْكَ تَنَاقَى وَتَهَرَّبُ
 فَلَمَّا تَوَفَّى حَفْنِي بِدَى ذَلِكَ نَظَمَ حَافِظٌ مَرثِيَةً تِلْكَ . (٤) بَانُوسًا : يَهْدُوا .

(٥) يَرِيدُ «بِصَادِقِ الْعَزْمَةِ» : الْمَرْحُومُ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ عَبْدِ .

- (١) يَوْمَ كَفَنَاهُ فِي آمَالِنَا * وَذَكَرْنَا عَنْهُ قَوْلَ (حَبِيب) ؛
 (٢) صَرَّفُوا مَنْ قَبِيْوهُ وَكَذَا * تُعْرِفُ الْأَنْصَارُ مِنْ بَعْدِ الْمَغِيبِ
 (٣) وَنَحْنُ بِأَمَامِ مُصْلِحٍ * حَامِرِ الْقَلْبِ وَأَوَابِ مُنِيبِ
 كَمْ لَهُ مِنْ بَاقِيَاتٍ فِي الْهَدَى * وَالنَّدَى بَيْنَ شُرُوقٍ وَغُرُوبِ
 (٤) يَبْدُلُ الْمَعْرُوفَ فِي السَّرَّكَامَا * يَرْقُبُ الْعَاشِقُ إِغْفَاءَ الرَّقِيبِ
 يُخَمِّنُ الظَّنَّ بِهِ أَعْدَاؤُهُ * حِينَ لَا يَحْسُنُ ظَنُّ بَقَرِيبِ
 تَنْزِلُ الْأَضْيَافُ مِنْهُ وَالْمُسْنَى * وَالْخِلَالُ الْفُرُ فِي مَرَعَى خَصِيبِ
 (٥) قَدْ مَضَتْ عَشْرٌ وَسَجَّ وَالنَّهَى * فِي دُبُولٍ وَالْأَمَانِي فِي نُضُوبِ
 (٦) تَرْقُبُ الْأَفْقَ فَلَا يَتَدَوَّبُهُ * لَا يَمِيعُ مِنْ نُورِ هَادٍ مُسْتَنِيبِ
 وَنُسَايِدِي كُلِّ مَأْمُولٍ وَمَا * غَيْرُ أَعْدَاءِ الْمُنَادِي مِنْ مُجِيبِ
 (٧) دَوَى الْجُرْحِ وَلَمْ يَقْدِرْ لَهُ * بَعْدَ تَاوِي (عَيْنِ شَمْسٍ) مِنْ حَلِيبِ
 (٨) أَجْدَبَ الْعِلْمُ وَأَمْسَى بَسَدُهُ * رَائِدُ الْعِرْفَانِ فِي وَادٍ جَدِيبِ

(١) حبيب ، هو ابن أوس الطائي ، المكنى أبا تمام ، الشاعر المعروف .

(٢) يلاحظ أن هذا البيت قد ورد في شعر حبيب بن أوس معناه قال يرى إصحاقي بن أبي ربيح :

قَدْ طَلَتْ مَارَزَمَتْ إِنَّمَا * يَعْرِفُ قَدْ شَمْسٌ عِنْدَ الْمَغِيبِ

ولم يرد بلفظه كما نوهه عبارة حافظ في البيت الذي قبله . (٣) الأواب : كثير الرجوع إلى الله .

والمُنِيب : من أتاب ، بمعنى يرجع . (٤) الإغفاء : النوم . (٥) النضوب : الجفاف .

(٦) مستنيب ، أي يطلب من ضل طريق الهدى أن يتوب إليه ، أي يرجع . (٧) دوى :

صار ذا داء . والنساي : المقيم . وعين شمس : البلد الذي كانت يسكنه الفقيد ، وهي خاشية من

ضواحي القاهرة معروفة . (٨) الرائد : الطالب .

(١) رَحْمَةُ الدِّينِ عَلَيْهِ كُلَّمَا * نَحَرَ النَّفْسِ عَنْ طَلُوقِ الْأَرِيْبِ
 رَحْمَةُ الرَّأْيِ عَلَيْهِ كُلَّمَا * طَاشَ سَهْمُ الرَّأْيِ فِي كَفِّ الْمُصِيبِ
 رَحْمَةُ الْفَهْمِ عَلَيْهِ كُلَّمَا * دَقَّتِ الْأَشْيَاءُ عَنْ ذِهْنِ اللَّيْبِ
 رَحْمَةُ الْحِلْمِ عَلَيْهِ كُلَّمَا * ضَاقَ بِالْحِذَانِ ذُو الصُّدْرِ الرَّحِيبِ
 لَيْسَ فِي مَبْدَائِنِ (مِصْرِ) فَارِس * يَرْكَبُ الْأَخْطَارَ فِي يَوْمِ الرُّكُوبِ
 (٢) كُلَّمَا شَارَفَهُ مَنَافَسَى * غَالَهُ الْمِقْدَارُ مِنْ قَبْلِ الْوُتُوبِ
 (٣) مَا تَرَى كَيْفَ تَوَلَّى (قَاسِمٌ) * وَهُوَ فِي الْمَبْعَةِ وَالْبُرْدِ الْقَشِيبِ
 (٤) أُنْسَى الْأَحْيَاءُ ذِكْرِي (عَبِيد) * وَهِيَ السُّتَافِ مِنْ مِسْكٍ وَطِيبِ
 (٥) لَأَنْتَهُمْ لَوْ أَنْصَفُوا لَبَنَوْا * مَعَهْدًا تَعْتَادُهُ كَفُّ الْوُحُوبِ
 (٦) مَعَهْدًا لِلدِّينِ يُنْسَقَى غَرُسُهُ * مِنْ تَمِيرٍ فَاضٍ مِنْ ذَاكَ الْقَلِيبِ
 وَتَسِينَا ذِكْرُ (حُفْنِي) بَعْدَهُ * وَدَفْنَا فَضْلَهُ دَفْنَ الْقَرِيبِ
 (٧) لَمْ تَسَلْ مِنَّا عَلَيْهِ دَمْعَةٌ * وَهُوَ أَوْلَى النَّاسِ بِالْذَّنْعِ الصَّيْبِ

- (١) الطلوق : الجهد والطاقة . والأريب : العاقل البصير . ويريد « بالتفسير » : تفسير القرآن الكريم ، وكان الفقيد يتولى تدريسه بالأزهر .
 (٢) شارفه : أشرف عليه ودنا منه . (٣) مبة الشباب : أثره . والقشيب : الجديد . وقاسم : هو المرحوم قاسم بك أمين .
 (٤) استاف الطيب : شمه . (٥) تعاده : أى تتقود الإنفاق عليه وتعهده بالبدل .
 (٦) الماء : التمر : الناجع فى الرى . والقلب : البئر . ويريد به الفقيد .
 (٧) الصيب : المنصب .

(١) سَكَنْتَ أَنْفَاسُ (حَفْنَى) بَعْدَ مَا * طَبِيتَ فِي الشَّرْقِ أَنْفَاسَ الْأَدِيبِ
عَاشَ خَضِبَ الْعُمَرِ مَوْفُورًا لِحَيَا * صَادِقَ الْيَمْثَرَةِ مَأْمُومَتِ الْمَغِيبِ

(٢) تَأْيِينَ حَسَنَ عَبْدِ الرَّازِقِ بَاشَا وَإِسْمَاعِيلَ زَهْدِي بَكْ

قَالَهَا فِي الْحَفْلِ الَّذِي أَقَامَهُ الْأَحْرَارُ الدُّسُودِيُّونَ تَأْيِينَ الْفَقِيدِينَ
[يَوْمَ الْأَرْبَعِينَ ٢٦ دَيْسَمْبَرِ سَنَةِ ١٩٢٢ م]

صَلَّيْنَا مِنْ أَصْلَامٍ مِصْرَ * رَعَدًا الرَّدَى فَطَوَّاهُمَا
(حَسَنٌ) وَ(زَهْدِي) لَمْ يَدَّ شَيْءٌ بِالشَّبَابِ كِلَاهُمَا
مَلَكًا سَبِيلَ الْحَقِّ مَا * عَاشَا وَمَا أَوْلَاهُمَا!
قَدَّاسَ الْأَيْمِ جَاهُمَا * تَحْتَ الدُّجَى وَدَعَاهُمَا
فَرَمَى النَّهْيَ وَالْفَضْلَ نَجْمَ * تَمِيمَيْنِ حِينِ رَمَاهُمَا
إِنْ تَذَكُّرُوا هِمَّ الرَّجَا * لِي فَقَدَّمُوا ذِكْرَاهُمَا
أَوْ تَسْأَلُونِي عَنْ شَيْءٍ * لَدَى مَبْدَأٍ فِهْمَاهُمَا

- (١) سَكَنْتَ الْأَنْفَاسَ : كناية عن الموت . ويريد بقوله « طَبِيتَ فِي الشَّرْقِ أَنْفَاسَ الْأَدِيبِ » :
أن أدباء الشرق قد تَخَوَّجُوا عَلَيْهِ ، وأخذوا من أدبه وفضله ما طابَتْ بِهِ مِنْشَأَتُهُمْ وَارْتَفَعَ بِهِ أَدَبُهُمْ .
- (٢) فِي مَسَاءِ الْخَمِيسِ ١٦ نَوَفَمْبَرِ سَنَةِ ١٩٢٢ م ، اعْتَدَى مَعْتَدٌ عَلَى عَضْوِينَ مِنْ أَعْضَاءِ حَزْبِ الْأَحْرَارِ
الدُّسُودِيِّينَ ، هُمَا الْمَرْحُومَانِ حَسَنُ عَبْدِ الرَّازِقِ بَاشَا وَإِسْمَاعِيلُ زَهْدِي بَكْ ، فَرَمَاهُمَا بِالرَّمَاصِ وَلَمْ يَهْلِهْمَا
الْأَجَلَ إِلَّا أَيَّامًا ، فَتَوَقَّى إِسْمَاعِيلُ بَكْ أَوَّلًا ، وَتَوَقَّى حَسَنُ بَاشَا بَعْدَهُ ، وَكَانَ مَبْذُورًا هَذَا الْأَعْتَدَاءُ الْخِلَافَ
السِّيَاسِيَّ بَيْنَ الْأَحْزَابِ .

رثاء إسماعيل صبرى باشا^(١)

أنشدها في سجن التاين الذى أقيم في لواء مدرسة المعلمين بالمخيمه في مايو سنة ١٩٢٣ م ، وحين وقف لإنشاد هذه القصيدة أكثر المجتمعون التصفيق ترحيبا به ، فقال مرثجلا :

أَكْثَرْتُمُ التَّصْفِيقَ فِي مَوْطِنٍ * كَانَ الْبُكَاءُ فِيهِ بِنَا أَلِفًا
فَأَكْرِمُوا (صَبْرِي) بِإِنْصَابِكُمْ * وَلْيَعَذِّرِ الدَّمْعُ إِذَا صَفَقَا

ثم أبتدأ في إنشاد قصيدته :

نَمَاكَ النُّعَاةُ وَحُجْمُ الْقَدَرِ * وَلَمْ يَفْنِ عَنَّا وَعَنكَ الْحَذَرُ^(٢)
طَوَتْ ذَبْحَةُ الصَّدْرِ صَدْرَ النَّدَى * فَلَمْ تَطْلُ إِلَّا بِحِجْلِ الْعَبْرِ^(٣)
فَأَمْسَيْتَ تُذَكِّرُ فِي الْخَابِرِينَ * وَإِنْ قَلَّ مِثْلُكَ فَيَعْنُ غَيْرُ^(٤)
إِذَا ذُكِرَتْ سِرُّ النَّاهِيْنَ * فَيَسِيرُهُ (صَبْرِي) تَجِبُ السَّيْرِ^(٥)
لَقَدْ كُنْتُ بَرًّا يَظُلُّ الشَّبَابُ * فَلَمَّا تَقَلَّصَ كُنْتُ الْآبَرُ^(٦)

- (١) ولد المرحوم إسماعيل صبرى باشا في سنة ١٨٥٤ م ، وبعد أن أخذ حظه من التعلم في مصر ونال شهادة الحقوق ، سافر إلى أوروبا فأتى طوره القانونية هناك ، ونال الشهادة من كلية أكس ، وبعد عودته إلى مصر تولى حدة مناصب قضائية وإدارية ، وآخر منصب تولاه وكالة الحفانية ، واعتزله في سنة ١٩٠٧ ، وكانت وفاته في ربيع سنة ١٩٢٣ م . وشعره معروف بالرفق ولطف العبارة وجودة النسيب ، كما اشتهر بالإجادة في المقطعات الصغيرة ، وإلى هذا يشير حافظ في مرثيته . (٢) حم القدر : قضى (بالبناء الجهر فيهما) . ويريد « بالقدر » : الموت . (٣) يشير إلى أن العقيد توفى بالذبحه الصدرية ، وقد عاش مصابا بها زحمة الله أعواما طويلة . والنسبى : مجلس القوم ومنداهم . (٤) الفابرون : الماسنون . (٥) تجب السير : تقطعها وتذهب بها . يقول : إنه إذا ذكر العقيد لم يذكره معواه في الناهيين من الرجال . (٦) تقلص الغل : تنقبض . يريد أنه قد بعد عن الإثم في شبابه ، فلما ذهب شبابه كان بعده عن الإثم أشد .

فَلَمْ تَسْتَبِقْ نَزْوَةً فِي الصَّبَا * وَلَمْ تَسْتَبِحْ هَفْوَةً فِي الْكِبَرِ
 أَهْنَى النَّهْيِ أَمْ أَحَزَّى الْوَرَى * لَقَدْ فَازَ هَذَا وَهَذَا خَيْرَ
 أَوَّلِ يَوْمٍ لِمَهْدِ الرَّبِيعِ * تَجِفُّ الرِّيَاضُ وَيَتَوَى الزَّهْرُ ^(١)
 وَيَدْبُلُ زَهْرُ الْقَرِيضِ الثَّرَى * وَيُقْفِرُ رَوْضُ الْقَوَاقِ الشُّرَى ^(٢)
 لِيَهْدَأَ (عُمَانُ) فَنَوَاصِهُ * أَصِيبَ وَأَسَى رَهِينِ الْحُفْرِ ^(٣)
 فَقَدْ كَانَ يَتَنَادَهُ دَائِبًا * بِكُورًا رَوْحًا لَتَهَبِ الشُّرَى ^(٤)
 يَقُولُ فَيُرِيخُ دُرَّ النُّحُورِ * وَيُغْلِي بُحْبَانَ بَنَاتِ الْفِكْرِ ^(٥)
 يَسُوقُ الْقِصَارَ فَيَأْتِي الْعِشَارَ * وَكَمْ مِنْ مُطِيلٍ مُمِلٌ عَثَرَ ^(٦)
 قِصَارَ وَحَسْبُ النَّهْيِ أَتَهَا * لَهَا مُعْجَزَاتُ قِصَارِ الشُّورِ
 رُحِمَتْ، فَقَدْ كُنْتَ حُلَاوَاللَّسَانِ * جَلَّى الْبَيَانَ حَسْدُوقِ الْخَسْبِ
 قَلِيلَ التَّعْجِيبِ جَسَمِ الْأَنَاءِ * حَكِيمَ الْوُرُودِ حَكِيمَ الصَّدْرِ ^(٧)
 شَمَائِلُكَ الْغُرُ هُنَّ الرِّيَاضُ * رَوَى عَنْ شَذَاهَا نَسِيمُ السَّحَرِ ^(٨)

(١) ذرى الزهر : ذبل . ويشير بهذا إلى أن وفاة الفقيه كانت في فصل الربيع .

(٢) القريض الثرى : الثقى بمائيه وألقاظه . (٣) عمان : كورة من بلاد العرب معروفة بالثلوث

المستخرج من بحرهما . ويريد الشاعر بهذا البيت تشبيه شعر الفقيه بالثلوث الذى يؤتى به من بحر عمان .

(٤) يتناده دأيباً ، أى يواظب على استخراج اللآلى منه ليرصع بها شعره . (٥) البجنان : الثلوث ،

الواحدة جملة . ويريد « بنات الفكر » : معانى الشعر . (٦) يشير إلى أن الفقيه كان أيتود

ما يكون شعره فى المقطوعات القصيرة . (٧) الأناة : الثبات . ويريد « بحكيم الورد ... » الخ :

أنه يصير بمواقع الأمور بحسن الدخول إليها والخروج منها . (٨) الشذا : الرائحة الطيبة .

(١) لها مِثْلُ رَوْحِ الدُّعَاءِ اسْتُجِيبَ * فعاقى وآوى وأغنى وسرَّ
 (٢) إذا ما وَرَدَتْ لها مَنَهْلًا * وَرَدَّتْ نَمِيرًا لَدَيْهِ الْخَصْرُ
 (٣) وَفِي مَكْرُوكٍ فِي خِصْبِهِ ثَرْوَةٌ * لِفَكْرِ الْأَدِيبِ إِذَا مَا اقْتَضَرَ
 (٤) وَشِعْرُكَ كَلِمَاءٌ فِي صَفْوِهِ * عَلَى صَفْحَتَيْهِ تَرَأَى الصُّورُ
 (٥) عِيُونُ الْقَصَائِدِ مِثْلَ الْعِيُونِ * وَشِعْرُكَ فِيهِنَّ مِثْلَ الْحُورِ
 وَكَمْ لَكَ شَكْوَى هَوَى أَوْ أَسَى * لها نَفْسَاتٌ تُذِيبُ الْجَمْرَ
 (٦) هَتَفَتْ بِهَا مَرَّةً فِي الْهَجِيرِ * فَكَادَ يَدْبُ إِلَيْكَ الشَّجَرُ
 (٧) وَكَمْ كُنْتَ تُشْعِلُ بِقَمِّ الدُّجَى * بِأَنْفَاسٍ صَبَّ طَوِيلُ السَّهْرِ
 فَبَاوَيْحَ قَلْبِكَ مَاذَا أَلَحَّ * طَلِبَهُ مِنَ الدَّاءِ حَتَّى أَنْفَطَرَ
 (٨) أَيْخُنُوقُ تَحْتَ الدُّجَى وَخَسَدَهُ * لِدِكْرَى أَلَيْفٍ سَلَا أَوْ هَجَرَ

(١) الروح : الراحة .

(٢) النير : الماء الناجع في الري . وخصر الماء . (بالضريك) : برودة .

(٣) يريد بهذا البيت أن الأدباء يستمدون من معانيه إذا أعوزتهم المعاني .

(٤) تراءى ، تراءى ، أى تبين وتظهر . (٥) عيون القصائد : لغاتها

وكرامتها . والحور في العين : اشتداد البياض والسواد في بياضها وسوادها ، واستدارة حديقها ، ورقة جفونها .

(٦) الهجير : شدة الحر . ويشير بهذا البيت إلى مقطوعة لرحوم اسماعيل صبرى باشا ، أولها :

بأسرعة يهبسوار الماء فاضرة * سقاك دمي إذا لم يوف سابقك

عار عليك وهذا الظل منتشر * نفسك الهجير يمشي في فواحك

(٧) يشير بهذا البيت إلى مقطوعات الفقيده في النسب والشوق ، وهي من أقص شعره .

(٨) يشير بهذا البيت إلى قول الفقيده يخاطب قواده :

سلا القواد الذي شاطرته زنا * حل الصباة فأخفق وحلك الآنا

(١) إذا قيل (صبري) ذكرت (الوليد) * ومرت بنقي ذكري (عمر)
 (٢) يزين تواضعه نفسه * كما زان حُسن الملاح الخضر
 (٣) زكى المشاعر عف الهوى * شبي الأحاديث حلو السمر
 لقد كنت أغشاه في داره * وناديه فيها زها وأزدهر
 (٤) وأعرض شكري على تسمع * لطيف يحس نبو الوتر
 (٥) على تسمع باقية حاضير * يميز القديم من المبتكر
 (٦) فيصقل لفظي صقل الجنان * ويكسوه رقة أهل الحضار
 (٧) يرقق فيه غير الجنان * فتستأف منه النهى والفكر
 كذلك كان - عليه السلام - * إماماً لكل أديب شعر
 (٨) فصكنا الجداول نروي الظلم * ظلمة العقول وكان النهر
 (٩) زهدت على شهرة طبقت * وجاء أطل وفضل بهر

- (١) يريد «الوليد وعمر» : أبا عبادة البحتري وعمر بن عبد الله بن أبي ربيعة القرشي الخزومي ، الشاعرين المعروفين . شبه بهما الفقيه في رقة الأسلوب ، وعذوبة الألفاظ ، وطراقة المعاني ، وحسن النسب . وكان اسماعيل صبري رحمه الله ، يعجب كثيراً بشعر البحتري ويفضله على غيره من الشعراء .
 (٢) الخضر : شدة الحياة . (٣) زكى الشاعر : طاهرها . وصف الهوى : عفيفه فلا يدعوه . شبه إلى ارتكاب ماثم . (٤) يريد بقوله «يحس نبو الوتر» : أنه كان يدرك بخلط حسه ودقة ذوقه ما نبأ من الألفاظ والمبارات ، وقد عما جاوره ولم ينسجم معه في البيت أو القصيدة .
 (٥) الباقية : الذك المصارف التي لا يفوت شي . (٦) يصقل لفظي ، أى يحلوها ويحسنه .
 (٧) الغير : الرائحة الطيبة . تستأف : تنم . والنهى : العقول .
 (٨) الجداول : الأنهار الصغيرة من النهر الكبير . (٩) أطل : أى امتد ظله واتسع .

(١) خَلَعَتِ الشَّبَابَ فَلَمْ تَبْكِيهِ * وَسَأَلَكَ أَنْتَ لَمْ تُخَفِّسِرْ
 (٢) وَقَدْ ذُقْتَ طَعْمَ الرَّدَى عِنْدَ مَا * أَصِيبَ قِطَارُكَ يَوْمَ السَّفَرِ
 (٣) فَأَقْسَمْتَ أَنْكَ الْفَيْتَنَةِ * لَذِيذِ الْمَذَاقَةِ إِذْ تُخَفِّسِرْ
 تَمَنَيْتِ أَنْ لَمْ تَعُدْ لِلْحَيَاةِ * وَلَكِنْ أَبَاهَا طَلِكَ الْقَدَرُ
 (٤) وَكَمْ سَاعَةٍ بَيْنَ سَاعِ الْحَيَاةِ * سَقَتَكَ الْمُرَارَ بِكَأْسِ الضَّجَرِ
 (٥) فَرُحْتَ إِلَى اخْتِيَا شَايِكًا * أَذَانِكَ مِنْهَا فَكَانَتْ أَمْرُ
 فَتَنُشْتِ إِثْنَاءَهَا جَاهِدًا * بَعِثْنِي بِصَبْرِ بَعِيدِ النَّظَرِ
 (٦) فَلَمْ تَرَفِيهَا عَلَى طَوْلِهَا * هُنَيْةً صَفْوٍ خَلَّتْ مِنْ كَدَرِ

(١) احتضر فلان بالبلاء الجهور : مات غضا شابا . (٢) يشير بهذا البيت والذين بعده إلى ما حدث للفقيه أيام كان محافظا لمدينة الاسكندرية ، وذلك أنه بينما كان راكبا قطار الرمل عائدا إلى منزله من زيارة صاحب السور الخديوي عباس الثاني إذا اصطدم القطار الذي كان يقفه مع قطار آخر ، وقد أصيب في هذه الحادثة كثيرون من الركاب بإصابات مختلفة ، وتوفى بعضهم ، وقد أغشى على الفقيه إغماء طويلا ، وأصيب بارتجاج في عنقه ، حتى إنه كان بعد ذلك كثير النسيان من أثر ذلك ، كما أصيب برضوض في كتفه الأيسر ، وكان يחסدت إلى جلساته بأنه قد ذاق طعم الموت في هذا الحادث فوجده لذيق المذاق ، وكان يتخفى أن لم تعد إليه الحياة ثانية . (٣) احتضر فلان (بالبلاء الجهور) : حضره الموت .

(٤) الساع : جمع ساعة . والمرار بالضم : شجر شديد المرارة . شبه الأحران والهموم بصعارة هذا النبات . ويشير بهذا البيت إلى مقطوعة للفقيه في الساعة ، أولها :

كَمْ سَاعَةٍ آتَسْنِي سَبَا * وَأَزْجَعْنِي يَدَهَا الْفَاسِيَه

(٥) يشير بهذا : إلى قول الفقيه في مقطوعة الساعة التي سبقت الإشارة إليها :

وَكَمْ سَقَتْنِي الْمُرَاخَتَ مَا * فَرَحْتُ أَشْكُوها إِلَى النَّالِيَه

فَأَسْلَسْتَنِي هَذِهِ عَنُودَ * لِسَاعَةِ أُخْرَى وَبِي مَا يَبِيَه

(٦) يشير بهذا البيت والذي قبله إلى قول الفقيه في مقطوعة الساعة أيضا :

فَقَشْتُ فِيهَا جَاهِدًا لَمْ أَجِدْ * هُنَيْةً وَاحِدَةً صَافِيَه

وما زِلْتَ تُشْكُو إِلَى أَنْ أَتَيْتَ * هَكَمَا تَشْتَهِي سَاعَةً لَمْ تَقَرَّ^(١)
 فَلَا صَدَّ تَحْشَاهُ بَعْدَ الْوَصَالِ * وَلَا ضَعْفَ تَشْكُوهُ بَعْدَ الْأَشْرِ^(٢)
 أَرِيحَ قُضَائِكَ مِمَّا حَسَنَاهُ * وَصَدْرُكَ مِمَّا عَلَيْهِ أَنْكَدَرُ^(٣)
 تَمَنِّيْتُهَا خُطْوَةَ اللَّسَمَاتِ * تُفَرِّجُ عَنْكَ كُرُوبَ الْغَيْرِ^(٤)
 وَهِيَ قَدْ خَطَاها وَتَلَّتْ الْمُنَى * فَهَلْ فِي الْمَوَاتِ بُلُوغُ الْوَطَرِ^(٥)
 صَدَقْتَ فِي الْمَوْتِ نَصْرُ الْأَبَى * عَلَى النَّهْرِ إِنْ هُوَ يَوْمًا غَدَرُ^(٦)
 مَلَيْتَ الشَّوَاءَ بِدَارِ الزُّوَالِ * فَمَاذَا رَأَيْتَ بِدَارِ الْمَقْصَرِ^(٧)
 أَتَحْتِ التُّرَابِ يُضَامُ الْكَرِيمُ * وَيَشْقَى الْحَلِيمُ وَيَخْفَى الْقَمَرُ؟
 وَيَهْضُمُ حَقُّ الْأَدِيبِ الْأَرِيبَ * وَيَطْمَسُ فَضْلُ النَّبِيِّ الْأَغْرَ؟^(٧)
 أَتَحْتِ التُّرَابِ تُسَاقُ الشُّعُوبُ * بِسَوَاطِ الْعُبُودَةِ سَوَاقِ الْبَقَرِ؟
 وَيُعَقَّدُ مُؤَمَّرٌ لِلْسَّلَامِ * فَتُخْرِجُ مِنْهُ إِلَى مُؤَمَّرِ؟

(١) ساعة لم تذر : يريد ساعة الموت ؛ ويشير بهذا البيت إلى قول الفقيد في آخر مقطوعة الساعة :

يا شاكي الساعات أسمع عني * تنبيك منها الساعة الفاضية

(٢) الأشر : البطر ؛ وقابله بالضعف لأن الأشر إنما يكون مع القوة والقدرة .

(٣) مما عليه أنكد ، أي مما أنصبَّ عليه من الحُوم .

(٤) الغير : تغيرات الزمان وفوائبه . ويشير بهذا البيت والذي بعده إلى قول الفقيد :

يا موت هأنذا نفلد * ما أيقنت الأيام مني

بيني وبينك خطوة * إن لم تخطها فريحت عني

(٥) الوطر : الحاجة . (٦) التواء : الإقامة .

(٧) الأريب : العاقل القطن .

فَإِنْ كَانَ مَا عِنْدَنَا عِنْدَكُمْ * فَلَيْسَ لَنَا مِنْ شَقَاءٍ مَقَرٌ
 خِصَمُ الْحَيَاةِ يَبِيدُ النَّجَاةَ * فَطُوبَى لِرَاكِبِهِ إِنْ صَبَرَ^(١)
 فَمَنْ سَالِمًا غَابَ لِلتَّرَابِ * كَرَأَيْكَ فِي الْمَوْتِ وَأَهْنَأُ وَقَرَّ

رثاء سعيد زغلول^(٢)

أشدها على قبر الفقيد بعد دفنه

[نشرت في ٢١ يولييه سنة ١٩٢٣ م]

مَا أَنْتَ أَوْلَ صَكُوكَبِ * فِي الْغُرْبِ أَذْرَكَهُ الْمَغِيبُ
 فَهَنَّاكَ أَقْمَارُ الْمَشَا * رِقِّ قَدْ أُتْبِيعَ لَهَا الْغُرُوبُ
 دَأَسَ الْجِثَامُ عَيْرِينَ خَا * لَيْكَ، وَهُوَ مَرْهُوبٌ مَهْيَبُ^(٣)
 لَمْ يَلْنِهِ عَنْكَ الرَّيْدُ * سُرُّ وَلَا رَمَى عَنْكَ الْخُطُوبُ^(٤)
 يَا سَعْدُ كَيْفَ قَضَى (سَعِيدُ * وَهُوَ مِنْ (سَعِيدٍ) قَرِيبُ؟

(١) الخضم : البحر .

(٢) نشأ سعيد زغلول في ظل خاله المغفور له سعد زغلول باشا ، وبعد أن تخرج في مدرسة الحقوق عين مساعدا للنيابة ، ثم انتقل الى الديوان السلطاني في أيام المغفور له السلطان حسين كامل ، ثم عاد إلى النيابة ثانية ، ثم عين قاضيا في محكمة الزقازيق . ولما سئم خاله الوحدة ، وكان إذ ذاك متغيا بجبل طارق ، استدعاه إليه فكان معه في جبل طارق ، وصحبه في سفره بعد ذلك إلى أوروبا ، وقد أصيب بمرض لم يمهله إلا أياما ، وكانت وفاته في ١٠ يولييه سنة ١٩٢٣ م ، ثم نقل جثمانه من أوديا إلى مصر . (٣) العرين : مأوى الأسد . (٤) لم يثته : لم يصرفه . ويريد « بالرئيس » رئيس الوفد المصري المرحوم سعد زغلول باشا .

عَجَبًا ! أَنَحْيَى أُمَّةٌ * وَتَخَافُ جَانِبَكَ الْخَطُوبُ^(١)
وَيُقَالُ ضَيِّقُكَ وَابْنُ أَخِي * نِكَاحٌ وَهُوَ عَنْ (مَضْرُوعٍ) قَرِيبٌ ؟
نُبِّهْتُ أَنَّكَ قَدْ بَكَيتُ * سَتَ وَهَآلِكَ الْيَوْمُ الْعَصِيبُ
وَإِذَا بَكَى (سَعْدٌ) بَكَتْ * لِبَكَائِهِ مِنَّا الْقُلُوبُ
يَا (آلَ زُغَلُولٍ) ذَوَى * مِنْ رَوْضِكُمْ غَضَنٌ رَطِيبُ^(٢)
فَقَدْتُ بِهِ (مِضْرُ) فَتَى * أَخْلَاقُهُ يَسْنُكُ وَيُطِيبُ
يَا (آلَ زُغَلُولٍ) وَغَوِ * دُثْمٌ عَلَى الْجُلَى صَلِيبُ^(٣)
إِنِّى لَا أُجِلُّ أَنْ أُعَزِّيَكُمْ وَكُلُّكُمْ أَرِيبُ^(٤)
شَاكِي سِلَاحِ الصَّبْرِ مُدَّ * تَحْنُ لِدُنْيَاهُ لَيْبُ^(٥)
خَطْبُ الْكِنَانَةِ فِي قَفِي * يَدُكُمْ يَلْطِئُكُمْ يُنِيبُ^(٦)
لَمْ يَشَقْ مِنَّا وَاحِدٌ * إِلَّا لَهُ مِنْهُ نَصِيبُ

(١) يلاحظ أن في هذا الشعر إبطاء، فكرر فقط « الخطوب » في بيتين ليس بينهما غير بيت واحد .

(٢) ذوى : ذبل .

(٣) الجلى : المصيبة العظمى . وصلب ، أى حلب .

(٤) الأريب : ذو العقل والرأى .

(٥) شاكي سلاح الصبر ، أى متسلح بالصبر ، قوى به على مواجهة الخطوب .

(٦) « تلطئكم » ... الخ ، أى خطب مصر لأجل الخطب الذى أحبت به يشيب الرأس لتظم موله .

رثاء محمد سليمان أباطه بك^(١)

[في سنة ١٩٢٣ م]

مَنْ لَمْ يَنْقُ فَقَدْ أَلِفَ الصَّبَا * لَمْ يَذِرْ مَا أَبْدَى وَمَا أُخْفِيَ
أَفْقَدَنِي الْمَوْتُ بِهِ وَافِيَا * لَا يَعْرِفُ الْخَلَلُ وَلَا يَنْدِرُ^(٢)
تَقَرَّأَ فِي عَيْتِهِ كُلِّ الدِّي * فِي نَفْسِهِ عَنْ نَفْسِهِ يَسْتُرُ
ثَلَاثَةٌ لَمْ تَعْرِ عَنْ عِفَّةٍ : * لِسَانُهُ وَالذَّيْلُ وَالْمِثْرُ^(٣)
قَدْ كَانَ مِثْلَاقًا لِأَمْوَالِهِ * وَكَانَ نَهْضًا بَيْنَ يَمُرْ
أَوْشَكَ أَنْ يُفْقِرَهُ جُودُهُ * وَمِنْ صُنُوفِ الْخُودِ مَا يُفْقِرُ^(٤)
أَصِيبَ فِيهِ الْمَجْدُ يَوْمَ أَنْطَوَى * وَالْعُرْفُ وَالسَّائِلُ وَالْمُعِيسِرُ^(٥)



كُنَّا عَلَى عَهْدِ الصَّبَا سَبْعَةً * بِمُسْتَطَابِ اللَّهِ وَنَسَائِرُ
(البابلي) صَفْوَةُ فَيَاسِيَا * وَ(ابن المولى) الْكَاتِبُ الْأَشْهُرُ^(٥)
وَ(صَادِقُ) خَيْرُنِي (سَيِّدُ) * وَ(بَيْرَمُ) إِذْ عُدَّ أَخْضَرُ
وَكَانَ (عَبْدُ اللَّهِ) أُنْسًا لَنَا * وَأُنْسُ (عَبْدِ اللَّهِ) لَا يَنْكَرُ
لَهُوْكَرِيمٌ لَمْ يَنْسُبْ صَفْوَةً * رَجَسٌ وَلَمْ يَلْهَدْهُ مُسْتَهْتَرُ^(٦)

(١) محمد سليمان أباطه بك، هو ابن سليمان أباطه باشا ولد سنة ١٨٧٢ وتعلم في مدرسة البوليس ثم كان ضابطا إلى سنة ١٨٩٧ م ثم تولى عدة أعمال أخرى آخرها وكالة لمصلحة الأملاك وتوفي سنة ١٩٢٣ م .
(٢) الخلل : الخداع . (٣) المنزلة : الأزار . رعدة المنزلة : كتابة عن عفة صاحبه . (٤) العرف : المعروف . (٥) انظر التعريف بالبابلي والمولى في الحاشية رقم ١٦٦ صفحة ١٦٦ والحاشية رقم ٣ من صفحة ١٥٠ من الجزء الأول على الترتيب . (٦) لم يشب : لم يحالط . والرجس : النجس .

(١) فكم لنا من مجلس طيب * يشاققه (هارون) أو (جعفر)
 تلمب باللفظ كما تشتهى * ونضير المعنى لما يظهر
 ونرسل النكتة محبوكة * عن غيرنا في الحس لا تصدر
 ثم أنطوى هذا وهذا وما * يطوى من الأيام لا ينشر
 كم دوحه أودى بها طصف * والنجم من مأمنيه ينظر (٢)

ذكرى المرحوم محمد أبى شادى بك (٣)

عجبت أن جعلوا يوماً لذكرنا * كأننا قد تسينا يوم متنا
 إذا سلت (يا أبى شادى) مطلقه * ذكر المسدیل فبق أنا سلونا (٤)
 في مهبية (النيل) والوادی وساكبه * رجع لصوتك موصول بذكرنا (٥)
 قد عشت فينا يميذا طاب مؤرده * أسمى سجايا القى أدنى سجايا (٦)

- (١) يريد هارون الرشيد، وجعفر بن يحيى البرمكى مذيبة، ولد توفى جعفر مقتولا بأمر الرشيد سنة ٨٨٧. (٢) الدرحة: الشجرة العظيمة. (٣) كان المرحوم محمد أبو شادى بك عليا من أعلام الحاماة وإليه انتهت رئاسة الحاميين حينما من الزمن كان صحفيا مبرزا وأنشأ صحيفة يومية سماها «الظاهر» وانتخب عضوا في مجلس التراب وتوفى في ٣٠ يولية سنة ١٩٢٥ م.
- (٤) الملقبة: الحاماة، لما يحيط بمنقها من لون يخالف سائر لونها. والهديل: دمع بعض الأعراب أنه فرخ من الحمام قديم مات ضبة وعطشا، فيقولون: ما من حامة إلا وهى تبكى عليه.
- (٥) رجع الصوت: سدا. (٦) الغيرة: الماء الناجع في الرى. ويريد بقوله «أسمى سجايا» = أن أصل ما يتحلل به الناس من صفات فاضلة هو أقل ما تتحلل به من شيم ومكارم.

فَا كَأُولَٰكَ فِي بَرٍّ وَفِي صَكْرٍ * أَوْلَىٰ كَرِيمٍ ، وَلَا عُقْبَىٰ كَعُقْبَا كَا
 قَضِيَّةُ الْوَطَنِ الْمَغْبُونِ ، قَدْ مَلَأَتْ * أَلْحَاءَ نَفْسِكَ شُغْلًا عَنْ قَضَايَا كَا
 أَتَلَيْتَ فِيهَا بَلَاءَ الْمُخْلِصِينَ لَهَا * وَكَانَ سَهْمُكَ أَلَىٰ رِشْتٍ قَسَا كَا^(١)
 أَتَجَلَّتْ مَا فَصَّلُوهُ فِي قَصَائِلِهِمْ * حَتَّىٰ لَقَدْ نَضُّرُوا بِالْحَمْدِ مَثْوَا كَا^(٢)
 لَمْ يَبْقَ لِي قَيْدٌ شِسِيرٍ صَاحِبَايَ وَلَمْ * يَفْسَحْ لِي الْقَوْلُ لَا هَذَا وَلَا ذَا كَا
 يَا مُدْمِنَ الذِّكْرِ وَالْتِسْيِيجِ مُخْتَسِبَا * هَأَنْتَ فِي الْخُلْدِ قَدْ جَاوَزْتَ مَوَلَا كَا
 لَوْ لَمْ يَكُنْ لَكَ فِي دُنْيَاكَ مَفْخَرَةٌ * سِوَى (زَكَى) لَقَدْ جَعَلْتَ دُنْيَا كَا^(٣)

رثاء المغفور له سعد زغلول باشا

أُنشدتها في الحفل الذي أقيم لتأبين الفقيد في ٧ أكتوبر سنة ١٩٢٧ م

إِلَيْهِ يَا لَيْلُ هَلْ تَسْهَيْتِ الْمَصَابَا * كَيْفَ يَنْصَبُ فِي النَّفْسِ أَنْصِبَابَا ؟
 بَلَغَ الْمَشْرِقَيْنِ قَبْلَ أَنْ يَلَاجَ الصُّبْحُ أَنْ الرَّئِيسَ وَلَّىٰ وَظَابَا^(٤)
 وَأَنْعَمَ لِلنَّيْرَاتِ (سَعْدًا) فَ (سَعْدًا) * كَانَ أَمْضَىٰ فِي الْأَرْضِ مِنْهَا شِهَابَا
 قَدْ يَا لَيْلُ مِنْ سَوَادِكَ ثَوْبَا * لِلدَّرَارِي وَلِلضُّحَىٰ جَلْبَابَا^(٥)

(١) راس السهم يرشه ، إذا ألصق به الريش ليكون أسرع في مضيه .

(٢) نضروا ، من النضرة ، وهي الحسن والبهجة . ومثواك : قبرك .

(٣) المراد « زكى » : الدكتور أحمد زكى أبرشادى ، ابن الفقيد .

(٤) انبلاج الصبح : إشراقه . (٥) قد : أقطع . والدراى (بتشديد الاء وخففت للشمز) ،

الكواكب المضيئة الصافية الشعاع .

(١) أَسْجِ الْحَالِكَاتِ مِنْكَ يَغَاباً * وَأَحْبُ شَمْسَ النَّهَارِ ذَلِكَ الْغُيَابُ
 قُلْ لَهَا : غَابَ كَوْكَبُ الْأَرْضِ فِي الْأَرْضِ * مِنْ فَنِيحِي عَنِ السَّمَاءِ أَحْجَابُ
 وَالْبَيْتِي عَلَيْهِ ثُوبَ حَدِيدٍ * وَأَجْلِسِي لِلْعَسَاءِ فَالْحُزْنُ طَاباً
 أَيْنَ (سَعْدٌ) ؟ فَذَلِكَ أَوَّلُ حَفْلٍ * غَابَ عَنْ صَدْرِهِ وَطَافَ الْخَطَابُ
 لَمْ يَعُودْ جُنُودَهُ يَوْمَ خَطْبٍ * أَنْ يُنَادَى فَلَا يَرُدُّ الْجَوَابُ
 عَلَّ أَمْرًا قَدْ طَافَهُ ، عَلَّ سُقْمًا * قَدْ عَرَاهُ ، لَقَدْ أَطَالَ الْغِيَابُ
 أَيْ جُنُودَ الرَّئِيسِ نَادَوْا جَهَارًا * فَإِذَا لَمْ يُجِبْ فَشُقُّوا الثِّيَابُ
 إِنَّهَا النَّكْبَةُ الَّتِي كُنْتُ أَخْشَى * إِنَّهَا السَّاعَةُ الَّتِي كُنْتُ آتَى
 إِنَّهَا اللَّفْظَةُ الَّتِي تَلِيْفُ الْأَرْزَ * مَغْسَ نَسْفًا وَتَهْقُرُ الْأَصْلَابُ
 مَاتَ (سَعْدٌ) ، لَا كُنْتُ يَا (مَاتَ سَعْدٌ) * أَمِيهَامًا مَسْمُومَةً أَمْ حِرَابًا
 كَيْفَ أَقْصَدْتُ كُلَّ حَيٍّ عَلَى الْأَرْزِ * مِنْ وَأَحْدَثْتُ فِي الْوُجُودِ آفِلَابًا
 حَسْرَةً عِنْدَ أَنَّهُ عِنْدَ آهِ * تَحْتَهَا زَقِيرَةٌ تُذِيبُ الصَّلَابُ
 قُلْ لِمَنْ بَاتَ فِي (فَلَسْطِينَ) يَبْكِي * لَنْ زِلْزَالًا أَجَلُ مَصَابَا

(١) يقال : حبا كذا ربكذا يصبره ، إذا أخطأ إليه . (٢) عاف الشيء : كرهه وزهد فيه .

(٣) عراه : أصابه . (٤) آبي ، أي أكره . (٥) يريد باللفظة : (مات سعد) الواردة في البيت التالي . والأصلاب : عظام في الظهر ذات فقار من لدن الكاهل إلى العجب . وتهقروا ، أي تعيب هذه الفقار فكسرها . (٦) أقصده : أصاب مقتله . (٧) الصلاب ، أي الجسارة الصلبة . (٨) يشير إلى زلزال فلسطين الذي حدث في ١١ يولييه سنة ١٩٢٧ م ، والذي عم خطبه كثيرا من البلاد الفلسطينية ، فدمر كثيرا من الدور ، وأهلك عددا ليس بقليل من الأتس ، وقد تبرع الفقيد لشكوب هذا الزلزال بمقتنيته .

(١) قد دُعِيتُمْ فِي دُورِكُمْ وَدُهِنَا * فِي تُفُوسٍ أَبْيَنَ إِلَّا أَحْسَابًا
 (٢) فَفَقَدْتُمْ عَلَى الْحَوَادِثِ جَفْنًا * وَقَقَدْنَا الْمُهْنَدَ الْقِرْضَابَا
 (٣) سَلَهُ رَبُّهُ زَمَانًا فَأَبَى * ثُمَّ نَادَاهُ رَبُّهُ فَأَجَابَا
 قَدَرُ شَاءَ أَنْ يُزَلِّزَ (مَضْرَأًا) * فَتَقَالَى فِزْزَلِ الْأَلْبَابَا
 (٤) طَاحَ بِالرَّائِسِ مِنْ رِجَالِهِ (مِضِر) * وَتَحَطَّى التُّحُوتَ وَالْأَوْشَابَا
 وَالْمَقَادِيرُ إِنْ رَمَتْ لَا تُبَالِي * أَرُءُوكَ مَا تُصِيبُ أَمْ أُذْنَابَا
 تَرَجَّتْ أَثَّةٌ تُشَجُّ نَفْسًا * فَدَحَى أَثَّةٌ وَتَجَرَّ عُبَابَا
 تَمْلُوكُهُ عَلَى الْمَدَافِعِ لَمَّا * أَتَجَزَّاهُ تَحْمَلُهُ وَالرَّقَابَا
 (٥) حَالُ لَوْنِ الْأَصِيلِ وَاللُّثْمُ يَجْرِي * شَفَقًا سَائِلًا وَصُبْحًا مُذَابَا
 وَمِمَّا الثَّيْلُ عَنْ مُرَاهُ دُهُولًا * حِينَ أَلْقَى الْجُمُوعَ تَبْكِي أَتْعَابَا
 ظَنَّنَا يَا (سَعْدُ) أَنْ يَرَى مِهْرَجَانًا * فَرَأَى مَاتِمًا وَحَشْدًا مُجْجَابَا
 (٦) لَمْ تُسَقِ مِثْلَهُ قَرَاعِينَ (مِضِر) * يَوْمَ كَانُوا لِأَهْلِهَا أَرْبَابَا

- (١) احتساباً أى إن هذه النفوس جعلت هذا المصاب واحتملها له فيما يذنبها عند الله .
 (٢) البلقن : الغمد . والمهند : السيف . والقِرْضَاب : القطاع . يقول : إن ما ضاع من
 الفلسطينيين بالزوال بالقياس إلى ما ضاع من كالفهد إذا فقس بالسيف . (٣) سله : دهره .
 (٤) طاح به : ذهب به . والتحوت : المنفعة . والأوشاب : الأخلاط من الناس الواحد
 وشب (بالكسر) . (٥) يقول : إن لون الأصيل قد غيرته الدموع التي كانت تجرى دماً فكانت
 كأنها شفق سائل ، أو صبح مذاب ، وفي لون الشفق والصبح حمرة وصفرة تشبهان حمرة الدم وصفرة .
 (٦) مثله أى مثل هذا الحشد .

(١) خَضَبَ الشَّيْبُ شَبَبَهُمْ بِسَوَادٍ * وَمَا الْبَيْضُ يَوْمَ مِتَّ الْخَضَابَا
 (٢) وَاسْتَهَلَّتْ سَحْبُ الْبُكَاءِ عَلَى الْوَا * دَى فَطَطْتُ خَضِرَاءَهُ وَالْيَابَا
 (٣) سَأَقْتُ (الْتِمِسُ) الْعِزَّاءَ أَلِينَا * وَتَوَحَّشْتُ فِي مَذِيكَ الْإِسْهَابَا
 لَمْ يَنْخُجْ جَارِعٌ عَلَيْكَ كَمَا نَا * حَتَّى لَا أَطْنَبَ الْحُبُّ وَحَابَا
 (٤) وَأَعْتَرَأْتُ (الْتَامِيزُ) يَا (سَعْدُ) مَقِيَا * سَ إِذَا نَالَ نَيْسَلُ وَأَصَابَا
 يَا كَبِيرَ الْفُسَّادِ وَالنَّفْسِ وَالْآ * مَا لِي إِنْ أَعْتَرَمَتْ عَنَّا الدُّهَابَا؟
 كَيْفَ تَنْتَسِي مَوَاقِفًا لَكَ فِينَا * كُنْتُ فِيهَا الْمَهِيْبَ لَا أَلْمِيَابَا؟
 (٥) كُنْتُ فِي مَيْعَةِ الشَّبَابِ حُسَامَا * زَادَ صَفْلًا فِرْنْدَهُ حِينَ شَابَا
 (٦) لَمْ يُنَارِلْكَ قَارِحُ الْقَوْمِ إِلَّا * كُنْتُ أَقْوَى يَدًا وَأَعْلَى بَجْنَابَا
 (٧) عَظُمَ لَوْحَسَوَاهُ (كَتَرَى أَنْوَشَرُ * وَانَّ) يَوْمَا لَفَاقَ عَنْدهُ إِهَابَا
 (٨) وَمَضَاهُ يُرِيكَ حَدَّ قَضَاءِ اللَّهِ يَقْصِرَى مَتْنًا وَيَحْطِمُ نَابَا

- (١) يريد أن الشيخ قد مضى شعوره البيضاء بسواد الحداد، وترك النساء الخضاب حدادا على القعيد . (٢) يقال : استهل المطر، إذا أهل واشتد أنصابه . والياب : القفر .
 (٣) التمس : جريدة الخيل ممرقة . (٤) التاميز : نهر في جنوب المجلتراء، ويريد بالتاميز والنيسل : أهلها . (٥) ميعة الشباب : أوقته . وفرد السيف : وشيه وجوهه .
 (٦) يريد « بالفارح » (هنا) : المكتمل القوة، المستحكم العقل والتجربة من الرجال . والفارح في الأصل من الأفراس : ما تمت أسنانه، وإنما تم في خمس سنين .
 (٧) كسرى أنوشروان : ملك من ملوك الفرس معروف . والإهاب : الجلد . أى إن بدن كسرى لا يتسع لمثل هذا السور العظيم .
 (٨) يقصرى المتن : أى يقصم الظهر . ويحطم الناب : يكسره .

(١) قَدْ تَحَدَّيْتُ قُوَّةَ تَمَلَّا الْمَعْدِ * حُورٍ مِنْ هَوْلِ بَطْشِهَا إِزْهَابًا
 (٢) تَمَلِّكَ السَّيْرَ وَالْبَحَارَ وَتَمَشِي * فَوْقَ هَامِ الْوَرَى وَتَجْهِي السَّحَابَا
 (٣) لَمْ يَنْهَيْهِ مِنْ عَزَمِكَ السَّجْنُ وَالنَّقْدُ * بِيُ وَسَاجَتِهَا (بِمَضَر) الضَّرَابَا
 (٤) سَالُوا (مِيشَلًا) أَلَوْجَسَ خَوْفًا * وَمَسَلُوا (طَارِقًا) أَرَامَ انْسِحَابَا؟
 عَزَمَةٌ لَا يَصُدُّهَا عَنْ مَدَاها * مَا يَصُدُّ الشَّيُولَ تَنْشَى الْهَضَابَا
 لَيْتَ (سَعْدًا) أَقَامَ حَتَّى يَرَانَا * كَيْفَ تُعَلِّي عَلَى الْأَسَاسِ الْقَبَابَا
 قَدْ كَشَفْنَا بِهَسْدِيهِ كُلَّ خَافٍ * وَحَسِبْنَا لِكُلِّ شَيْءٍ حِسَابَا
 تُجْجِجُ الْمُبْطِلِينَ تَمْضِي بِسَرَاعَا * مِثْلًا تُطْلِعُ الْكُؤُوسُ الْحَبَابَا
 (٥) حِينَ قَالَ : (أَتَيْتُ) قُلْنَا بَدَأْنَا * تَحْمِلُ الْعِبَاءَ وَخَدْنَا وَالضُّعَابَا
 (٦) فَاتَّجَبُوا الشَّمْسَ وَأَحْبَسُوا الرُّوحَ عَنَّا * وَأَمْسَكُوا طَعْمَانَا وَالشُّرَابَا
 (٧) وَأَسْتَشْفُوا يَقِيلُنَا رَغَمَ مَا نَدَّ * حَقَّ فَهَلْ تَلْمَحُونَ فِيهِ آرْتِيَابَا؟

(١) يريد « بالقوة » : قوة الإنجليز . (٢) هام الورى : رومهم ، الواحدة هامة . ويريد بقوله « وتجهي السحابا » أن هذه الدولة لها ملك واسع ، حيث أمطر السحاب وأخرج زرعاً كان ما يجي من هذا الزرع لدولة الإنجليز وهو إشارة إلى ما يردى من أن بعض الخلفاء رأى صحابة في الأفق فقال : امطري حيث تطرين فان ما يخرجيه من الزرع يجي ثمراته إلينا . (٣) لم ينهيه ، أى لم يثبته عن مطلبه ولم يصرفه . وساجتها الضرابا ، أى حاربت هذه القوة كما حاربك . (٤) سيشل : جزيرة أنجليز في المحيط الهندي تقع إلى الشمال من جزيرة مدغشقر ، وقد نفي إليها سعد زفول باشا هو وبعض أصحابه سنة ١٩٢١م ثم نقل من سيشل إلى جبل طارق ، لأن جيمس ميشل أصربه . (٥) حين حضرت سعد الوفاة ، مثل : كيف أنت ؟ فقال : « أنا أتيت » ، وإلى هذا يشير الشاعر . (٦) الريح : نسيم الريح . (٧) استشف الشيء : تيبه من رداءه . يقول في هذا البيت والذي قبله مخاطباً الإنجليز : إنا على الرغم مما تصرونه علينا من ألوان العذاب ثابتون على مبدئنا لا ترتاب فيه ولا يزعجنا عنه مزيج .

(١) قَدْ مَلَكَكُمْ فَمَ السَّبِيلَ عَلَيْنَا * وَفَتَحْتُمْ لِكُلِّ شَعْوَاءَ بَابًا^(١)
 وَأَتَيْتُمْ بِالْحَائِمَاتِ تَرَاتِي * تَحْمِلُ الْمَوْتَ جَائِمًا وَالتَّحْرَابَا^(٢)
 وَمَلَأْتُمْ جَوَائِبَ النَّيْلِ وَغَدَا * وَوَعِيدًا وَرَحْمَةً وَعَذَابَا
 هَلْ ظَلَفْتُمْ مِنَّا بِقَلْبٍ أَيْ * أَوْ رَأَيْتُمْ مِنَّا إِلَيْكُمْ مَشَابَا^(٣)
 لَا تَقْسُولُوا خَلَا الْعَرِينُ فَيْسِهِ * أَلْفَ لَيْثٍ إِذَا الْعَرِينُ أَهَابَا^(٤)
 فَأَجْمَعُوا كَيْدَكُمْ وَرُدُّوهَُا جَاهَا * إِنْ عِنْدَ الْعَرِينِ أَسَدًا غَضَابَا^(٥)
 جَزِعَ الشَّرْقُ كُلَّهُ لِعَظِيمِ * مَلَأَ الشَّرْقُ كُلَّهُ إِعْجَابَا
 عَلَّمَ (الشَّامَ) وَ(العِرَاقَ) وَ(تَجْدَا) * كَيْفَ يُحْمَى الْحَيَّ إِذَا الْخَطْبُ نَابَا
 جَمَعَ الْحَقُّ كُلَّهُ فِي كِتَابِ * وَأَسَنَّا الْأَسْوَدَ غَابَا قَفَا^(٦)
 وَمَنْ يَحْمِلُ اللَّوَاءَ إِلَى الْحَقِّ وَيَتَلَوَّ فِي النَّبِيسِ ذَاكَ الْكِتَابَا
 كَلِمًا أَسَدُوا عَلَيْهِ حِجَابَا * مِنْ ظُلَامِ أَرْبَالٍ ذَاكَ الْإِجْهَابَا
 وَاقِفْ فِي سَبِيلِهِمْ أَيْنَ سَارُوا * عَالِمٌ بِأَحْيَا لِهَيْمِ أَيْنَ جَابَا^(٧)

(١) الشعواء : الغارة المنتشرة . (٢) يريد «بالخائعات» : الطائرات .

(٣) المئاب : الرجوع . يقول : لأنكم بالنم في نهبنا ، فهل استطعتم أن تعيلوا إليكم تلكا أيما من قلوبنا ، أو أن تجدوا منا استسلاما لكم .

(٤) العرين : بيت الأسد ومأواه . وأهاب : دعا .

(٥) راعه يروعه : أزعجه وشتوته . والفسير في «حماها» لمصر .

(٦) يشير بهذا البيت والذي قبله إلى اعتناء الممالك الشرقية أثر مصر واعتدائها بها في نهضتها والذود عن الأوطان .

(٧) أين جاب ، أي أين تنقل .

(١)
أَيُّ مَكْرٍ يَدُقُّ عَنْ ذَهْنٍ (سَعِيدٍ) * أَيُّ تَحْلِيلٍ يُرِيغُ مِنْهُ أَضْطِرَابًا؟
(٢)
شَاعَ فِي قَهْرِهِ الْيَقِينُ فَوْقًا * هُوَ بِهِ اللَّهُ عَثْرَةٌ أَوْ تَبَابًا
عَجَزَتْ حِيلَةُ الشَّيْءِ وَكَانَ الشَّرْقُ لِلصَّيْدِ مَفْنَمًا مُسْتَطَابًا
كَلَّمَا أَحْكَمُوا بِأَرْضِكَ نَحْنًا * مِنْ فِخَايِجِ الدَّهَائِ خَابُوا وَخَابَا
(٣)
أَوْ أَطَارُوا الْحَمَامَ يَوْمًا لِرَجُلٍ * فَأَبْلَوْا مِنْكَ فِي السَّمَاءِ عُقَابًا
(٤)
تَقْتُلُ الدَّسَّ بِالصَّرَاحَةِ قَتْلًا * وَتُسْقِي مُنَافِقَ الْقُيُومِ صَابًا
وَتَرَى الصَّنِقَ وَالصَّرَاحَةَ دَيْنًا * لَا يَرَاهُ الْمُخَالِفُونَ صَوَابًا
(٥)
تَعْتَشِقُ الْحَوَاصِيَّ اللَّوْنِ صَحْوًا * وَالْمُضِلُّونَ يَسْتَقْبِرُونَ الضُّلُوبَا
أَنْتِ أَوْرَدْتَنَا مِنَ الْمَاءِ عَذْبًا * وَأَرَاهُمْ قَدْ أَوْرَدُونَا السَّرَابَا
قَدْ جَمَعْتَ الْأَحْرَابَ حَوْلَكَ صَفًّا * وَنَظَّمْتَ الشُّجُوعَ وَالنُّوَابَا
(٦)
وَمَلَكَتِ الزَّمَامَ وَأَحْطَطْتَ لِلْفَيْ * بِبِ وَأَدْرَكْتَ بِالْأَنَاءِ الطُّلَابَا
ثُمَّ خَلَقْتَ بِالْكُنَانَةِ أَبْطَا * لَا كُفُولًا أَعِزَّةً وَشَبَابَا

(١) يدق : يضرب ويخفق . والتحلل : التحداع . ويريق منه : يريده على الاضطراب والخوف . (٢) وفاء : حفظه . والتهاب : الحمران .

(٣) الحمام الزاجل : حمام كان يستعمل لنقل الرسائل . ويريد « بإرساله لرجل » هنا : السعي لبيت أخبار السوء وإضرار الفتنة . والعقاب : طائر من الجوارح تسميه العرب بالكاسر .

(٤) تسقى (بالشديد) : تسقى (بالتحذيف) ، وشددت الالف . والصاب : عمارة شجر مر .

(٥) شبه في هذا البيت الصراحة في القول بصعور الجوارح صفاته ، والتغافل بظلمة القيم والعيوب .

(٦) الأناة : الثاني .

(١) قد مَثَى بِمَعْنَاهُمْ إِلَى الْمُقَصِّدِ الْأَمْسَ * سَى يُنْذِرُونَ لِلْوُصُولِ الرَّكْبَا
يَسْتَنْوُونَ الْعُلَا يَشِيدُونَ بِجَدَا * يُسَمِدُونَ الْبَيْنَ وَالْأَعْقَابَا
(٢) قَدْ بَلَوْنَاكَ قَاضِيًا وَوَزِيرًا * وَرَيْسًا وَمِذْرَعًا خَلَابَا
فَوَجَدْنَاكَ مِنْ جَمِيعِ نَوَاحِي * لَكَ عَظِيمًا مُوَقَّعًا غَلَابَا
(٣) لَمْ يَنْبَلْ حَاسِدُوكَ مِنْكَ مُنَاهُمْ * لَا وَلَمْ يُلْصِقُوا بِمَلِيكَ حَابَا
(٤) ثُمَّ هَبْنَا فَقَدْ سَهِنَتْ طَوِيلًا * وَسَمِئَتْ السُّفَامَ وَالْأَوْصَابَا
(٥) كُمْ شَكَوْتَ الشَّهَادَةَ يَوْمَ كُنَّا * بِالْبَسَاتِينِ نَسْتَعِيدُ الشُّبَابَا
تَهَبُ اللَّهُوَ غَافِلِينَ وَكُنَّا * نَحْسَبُ الدَّمْعَ قَدْ أَنَابَ وَأَبَا
(٦) فَإِذَا الرُّزْءُ كَانَ مِنَّا بِمَرْمَى * وَإِذَا حَائِثُ الرُّودَى كَانَ قَابَا
حَرَمَتْنَا الْمُنُونُ ذَبَالِكَ الْوَجْدَ * بِهِ وَذَلِكَ الْحَمَى وَبِلَكَ الرُّحَابَا
وَسَجَابَا لَهْرٍ فِي النَّفْسِ رَوْحَ * يَمِيلُ الْفَوْزَ وَالْدُّمَاءَ الْمَجْبَابَا
(٧) كُمْ وَرَدْنَا مَوَارِدَ الْأَنْسِ مِنْهَا * وَرَشَفْنَا سُلَاقَهَا وَالرُّضَابَا
وَمَرَحْنَا فِي سَاحِلِهَا فَلَيْسَيْنَا أَلْ * بِأَهْلٍ وَالْأَصْدِقَاءَ وَالْأَحْبَابَا

- (١) يقال : أغد فلان السير وفي السير ، إذا أسرع . (٢) بلوناك ، أى اختبرناك .
والمدح : خطيب القوم ولسانهم ؛ ويطلق في هذا المعنى على المحامى : (٣) الشاب : العيب .
(٤) الأوصاب : الأمراض والأوجاع الدائمة . (٥) يريد «البساتين» : بساتين فتح الله
بركات باشا التى تقع غربية من مدينة بليس من أعمال الشرقية ، وقد كان الشاعر بها مع الفقيد .
(٦) قابأ ، أى فربأ . (٧) السلاف : ما تحلب وصال قبل المعر ، وهو أبجود انحر .
والرضاب : لعاب العسل .

ثم وَلَّتْ بِشَاشَةِ الْعَيْشِ عَنَّا * حِينَ سَارُوا فَوَسَّدُواكَ التُّرَابَا
خَفَّتْ فِينَا مَقَامَ رَبِّكَ حَيًّا * فَتَنْظُرُ بِحَثِيثِهِ النَّوَابَا^(١)

رثاء أمين الرافعي بك^(٢)

أُنشدنا في الحفل الذي أقامه الحزب الوطني لذكرى الشهداء في ١٦ فبراير سنة ١٩٢٨ م

أَمَّا (أَمِينُ) فَقَدْ دُقْنَا لِمَصْرَمِهِ * وَخَطْبِهِ مِنْ صُنُوفِ الْحُزْنِ أَلْوَا
لَمْ تُنْسَا ذِكْرَهُ الدُّنْيَا وَإِنْ تَسَجَّتْ * لِلزَّاحِلِينَ مِنَ النَّسْبَانِ أَصْغَفَانَا^(٣)
مَعَى نَقِيًّا عَفِيفَ النَّفْسِ مُحْتَسِبَا * فَهَدَّ مِنْ دَوَلَةِ الْأَخْلَاقِ أَرْكَانَا^(٤)
بَحَثَ عَلَى مَسْنَنِ التَّوْحِيدِ نَشَأَتَهُ * فِي اللَّهِ وَالرَّأْيِ إِخْلَاصًا وَإِيمَانَا^(٥)
لَمْ يَلُوهُ الْمَسْأَلُ عَنْ رَأْيٍ يَدِينُ بِهِ * (وَلَوْ حَمَلَتْ إِلَيْهِ الدُّهْرُ مَلَانَا)^(٦)
وَلَمْ يَلِنْ عَوْدُهُ لِلخَطْبِ يُرْهِقُهُ * قَسَا عَلَيْهِ شَدِيدُ الْعَيْشِ أَمَّ لَانَا^(٧)
ظَلَمٌ مِنَ الْقَبْرِ أَنْ تَبْسِلَ أَمَانَهُ * فَكَمْ رَمَتْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ خَانَا

- (١) تنظر : انظر . ويشير هذا البيت الى قوله تعالى : «ولمن خاف مقام ربه جنتان» .
(٢) ولد المرحوم أمين الرافعي بك في ديسمبر سنة ١٨٨٦ م ، وتوفي في ٢٩ ديسمبر سنة ١٩٢٧ م ،
وهو الكاتب السياسي المعروف ، صاحب جريدة الأخبار ، وكانت له في النهضة القومية مواقف مشهورة .
(٣) محتسبا ، أى متضرعا عند الله ما تقدمه من عمل صالح . (٤) السنن : الطريقة .
(٥) لم يلو ، أى لم يصرفه . والشرط الثاني بحزب بيت لثني من قصيدة يمدح بها أبا سهل سعيد بن عبد الله ،
وصدوره : «ولا أمر بما غوى الجديد» ومطلبها :
قد علم الذين منا الذين أبغضنا * تدمى وألف في ذا القلب أحرانا

- (٦) لان عوده : ضعف . ويرهقه : يحمله ما لا يطيق .

(١) كانت مَظِيَّة سَبَاقٍ جَوَانِبُهُ * يُرِيدُكَ فَيَاضُهَا صِدْقًا وَعِزًّا
 يَشْرُونَ مَا مَلَى الطَّرْسَ الطُّهُورِ جَرَى * مَا خَطَّ فَاِحْشَةً أَوْ خَطَّ بُهْتًا
 يَحُولُ بَيْنَ رِيَاضِ الْفِكْرِ مُقْتَطِفًا * مِنْ طَيْبٍ مَغْرِسَهَا وَرَدًا وَرَيْحَانًا
 فَيَلْشَقُ اللَّذَنُ مِنْ أَسْطَارِهِ أَرْجَا * وَتُبْصِرُ الْعَيْنُ فَوْقَ الطَّرْسِ بُشْتَانًا^(٢)
 (أَمِينُ) فَارَقْتَنَا فِي حِينٍ حَاجَتِنَا * إِلَى قَتَى لَا يَرَى لِإِلَالِ سُلْطَانَا
 إِلَى أَمِينٍ عَلَى أَوْطَانِهِ يَقِظُ * ذِي مِرَّةٍ يَتَلَقَّى الْخَطْبَ جَدْلَانَا^(٣)
 أَيْلَسُ الْخَزَمَ مَنْ لَانَتْ مَهْرَتُهُ * وَأَنْتَ تَخْرُجُ مِنْ دُنْيَاكَ عُرْيَانًا^(٤)
 إِنَّا الْقَنَاطَةَ كَثُرَ كُنْتَ حَارِسَهُ * تَرَى بِهِ الْقُوْتَ يَا قُسُوتًا وَمَرْجَانًا^(٥)
 لَهَا سَعِيَتْ لَقِيرِ الْحَمْدِ تَكْسِبُهُ * وَلَا رَضِيَتْ لَقِيرِ الْحَقِّ إِذْعَانَا
 أَوْدَى بِكَ (السُّكْرُ) الْمُضْنَى وَلَا تَحْجُبُ * أَنَّ يُورِثَ الْخُلُومُ مَرَّ الْعَيْشِ أَحْيَانًا^(٦)
 مَا هَانَ خَطْبُكَ وَالْأَخْلَاقُ وَاهِلَةٌ * تَبْكِي عَلَيْكَ إِذَا خَطَبُ أَمْرِي هَانًا^(٧)
 (أَمِينُ) حَسْبُكَ مَا قَدَّمْتَ مِنْ عَمَلٍ * فَانْتَ أَرْجَحْنَا فِي الْخَشِيرِ مِيزَانًا

(١) يريد «بالسباق» : القلم . ويريد «جوانبه» شقيه . وفيهاضها ، أى التي تفيض بالمعاني والأفكار .

(٢) أرج الزهر : قمته وطيب ريحه . والطرس : الصحيفة يكتب فيها .

(٣) المِرَّة : القوة والشدة . والجدلان : الفرح (بكسر الراء) . (٤) الخز : الخروب .

ومن لانت مهزته ، أى من كان متيقظا في طلب الحق والدفاع عنه ، وكان ليثا لقاصب ومعه .

(٥) يريد بقوله : «تري به القوت... الخ» : أنه يكفى من عظام الدنيا بالقوت ، ويرى أنه يمدد

اليقوت والمرجان في قفاستهما ، فلا يمتد طمعه الى عرض الدنيا قناعة منه . (٦) أودى به :

ذهب به وأهلكه . والسكر ، هو ذلك المرض المعروف ، وبه مات الفقيه . (٧) واهلة : حزينة .

أَشِيرُ فَاِنَّكَ فِي أَخْرَاكَ أَسْعَدُنَا * حَقًّا وَإِنْ كُنْتَ فِي دُنْيَاكَ أَشَقَّانَا
 بَلِّغْ تَلَامِيذَكُمُ عَنَّا نَحْنُ نَحْنُ * وَأَذْكُرْ لِمَا يُعْنَانِي قَوْمُنَا الْآنَا^(١)
 وَأَضْرِغْ إِلَى اللَّهِ فِي الْفِرْدَوْسِ مُبْتَلَا * أَنْ يَحْرِمَ النَّيْلَ مِمَّنْ رَامَ طُغْيَانَا

زُثَاءُ الدُّكْتُورِ يَعْقُوبَ صُرُوفَ^(٢)

أُنشدها في الحفل الذي أقيم لتأليه بدار الأوبرا الملكية في ٢٠ مارس سنة ١٩٢٨ م

أَبْكِي وَعَيْنُ الشَّرْقِ تَبْكِي مَعِي * عَلَى الْأَرِيْبِ الْكَاتِبِ الْأَلْمَسِيِّ^(٣)
 بَرَى عَصِي الدَّمْعِ مِنْ أَجْلِهِ * فَزَادَ فِي الْجُسُودِ عَلَى الطَّبِيعِ^(٤)
 نَقَصَ مِنَ الشَّرْقِ وَمِنْ زَهْوِهِ * فَقَدْ الْيَرَّاجُ الْمُعْجِزُ الْمُتَبَدِّعِ^(٥)
 لَيْسَ بِمُضِرٍّ فِي رِجَالِهَا * حَظٌّ وَلَا لِلشَّامِ فِي أَرْوَاعِ^(٦)
 مُصَابُ (صُرُوفِ) مُصَابُ النَّهْيِ * فَلَيْتَكَ كُلَّ فُسُوَادٍ يَسْمِي^(٧)
 كُرْمٌ بِالْأَمْسِ وَأَكْغَانُهُ * تَنْسِجُهَا الْأَقْدَارُ لِلصَّرْعِ^(٨)
 يَا صَائِغَ الدَّرِّ لَتَكْرِيمِهِ * صُفَّةٌ لِمَنْعَاهُ مِنَ الْأَذْمَعِ

(١) يريد «ثلاثة» : المرحومين : مصطفى كامل ، ومحمد فريد ، وعلى فهمي كامل .

(٢) أنظر التعريف بالدكتور يعقوب صرُوف (في الحاشية رقم ٢ من صفحة ١٥٤ من الجزء الأول) .

(٣) الأريب : العاقل . والألمعي : الذي المتوقد . (٤) يريد «بعض الدمع» : الدمع الذي

يمنع عند نزول المصائب عزة وألفة من البكاء . (٥) الزهر : الكبر والعنف . (٦) الأروع :

الشهم الذي الفؤاد . (٧) يسمي : يحفظ . (٨) يشير بقوله «كرم بالأمس» :

إلى الاحتفال باليوبيل الذهبي لجهة المختطف الذي أقيم في سنة ١٩٢٧ م ، وأُنشده فيه حافظ قصيدة نشرت في هذا الديوان .

قد زين العلم بأخلاقه • فحاش منى العين والمسمع
 تواضع والكبر دأب ألقى • خلا من الفضل فلم ينفع
 تواضع العلم له روعة • ينهار منها صلف المدعى^(١)
 وحلة الفضل لها شارة • أزهى من السيفين والمقطع
 يسبح من حصل من علمه • وهو من التحصيل لم يسبح
 مبكر تحبه طالب • يسابق الفجر إلى المطلع
 قد غالت الأسماء أضلاعه • والرأس في شغل عن الأضلع
 مات وفي أثم له صارم • لم ينب في الضرب عن المقطع
 صاحبه تعين طاماً فلم • يخن له عهداً ولم يخدع^(٢)
 مؤلفاً أتى جرى ملهما • ما ضل في الورد عن المشرع^(٣)
 لم يبره بار سوى ربه • ولم يحزّه جاهل أو دعى^(٤)
 في الثقل والتصنيف أرقى على • مدى (أبن بحر) ومدى (الأصمى)^(٥)

- (١) العلف : الكبر . (٢) شبه القلم بالصارم ، وهو السيف . ونبا السيف عن الضربة بنور : كل وارتد عنها . (٣) المشرع : المورد الذى يستقى منه . (٤) خفف الياء فى «دعى» لضرورة القافية . (٥) يريد «بالثقل» : ترجمة الكتب والمباحث من اللغات الأجنبية ، وكان الدكتور صروف من أشهر العلماء فى هذا الباب . وابن بحر ، هو أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ المتوفى بالقاج النصى سنة ٢٥٥ هـ . وله بالبصرة ونشأ بها ، وأخذ العلم عن جهاذة الفريين والرواة ، وبخروج فى علم الكلام على أبي إسحاق النظام ، ونصر مذهب الاعتزال . ومؤلفاته كثيرة لا ينفع لها المقام . والأصمى ، هو أبو سعيد عبد الملك بن نريب ، ولد سنة ١٢٣ هـ ونشأ بالبصرة ، وأخذ العربية والحديث والقراءة عن أمته ، وأكثر الخروج إلى البادية ، وشأنه الأعراب وساكنتهم ، وكان من قدماء الخليفة الرشيد ، وتوفى فى سنة ٢١٦ هـ ، وأكثر مؤلفاته فى اللغة .

أَيَّ سَبِيلٍ لِلْهُدَى لَمْ يَرِدْ * وَأَيَّ بَابٍ مِنْهُ لَمْ يَفْرَجْ
 يَتَّقِطُفُ الزَّهْرَ وَيَتَحَارَهُ * كَالْعَمَلِ لَا يَعْقُورُ عَنِ الْإِنْعِجِ^(١)
 فَتَحَسَّبُ الْقِسْرَاءُ فِي جَنَّةٍ * عَقُومُهُمْ فِي رَوْضِهَا تَرْتَمِي
 (صُرُوفٌ) لَا تَبْعُدُ فَلَسْتَ اللَّيْ * يَطْوِيهِ طَاوِي ذَلِكَ الْمَضْجَعِ
 أَسْكَنْكَ الْمَوْتَ وَلِصْكَه * لَمْ يُنْصِكَتِ الْآثَارُ فِي الْمَجْمَعِ
 ذِكْرَاكَ لَا تَنْفَكُ مَوْصُولَةً * فِي مَعْهَدِ السَّلَامِ فِي الْمَصْنَعِ

رثاء عبد الخالق ثروت باشا^(٢)

أنشدها في الحفل الذي أقيم بالأوبرا الملكية لأبيه في يوم السبت ١٠ نوفمبر سنة ١٩٢٨ م

لَيْسَ السِّلَى بِمَلَايِبِ الْأَلْيَابِ * وَهِيَ بَشَاشَةٌ قَدْ كَلَّ الْخَلَابِ^(٣)
 وَطَوَى الرَّدَى (عَمْرُو) الْيَكَاةَ ظَافِلًا * وَرَمَى شِهَابَ دَهَائِهِ بِشِهَابِ^(٤)

(١) لا يعفور من الأنيح ، أي لا يترك الناضر من الزهر إلا أصاب منه طعمه .

(٢) عبد الخالق ثروت باشا ، هو ابن اسماعيل عبد الخالق باشا ، من كبار رجال مصر في عصره .
 ولد ثروت باشا في سنة ١٨٧٣ م ، وبعد أن تعلم في مصر وقال شهادة الحقوق تقلد عدة مناصب قضائية وإدارية ، وهو أول مصري تولى منصب النيابة العمومية ، وتولى رئاسة الوزارة في سنة ١٩٢٢ م ، وتم في عهد وزارته حصول البلاد على تصريح ٢٨ فبراير المعترف فيه من بريطانيا باستقلال مصر وسيادتها .
 ثم رأس الوزارة مرة أخرى أيام تآلف الأحزاب المصرية ، ثم اعتزل السياسة أخيراً ، وسافر إلى باريس للاستشفاء بها ، وتوفي في ٢٢ سبتمبر سنة ١٩٢٨ م . وكان من سؤايس مصر المعترف بحقوقهم وبصرهم بشؤون السياسة والحكم . (٣) يريد « بملاييب الألياب » : وصف الفقيده بسحر الخلق . وفي كتب اللغة أن ميم الفم تشدد في الشعر كما هنا . (٤) يريد بقوله « عمرو الكانة » : تشبيه الفقيده بعمر بن الخطاب ، وكان معروفاً بالدهاء والكياسة والخروج من مأزق الأمور ، والقوة على مكايده الخصوم ، وهو فاضح مصر في خلافة عمر بن الخطاب ، وكان أميراً عليها حتى عزله عنها عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه ، وتوفي في خلافة معاوية سنة ٤٣ هـ .

مَنْ كَانَ يَدْرِي يَوْمَ سَافَرَانَهُ * سَفَرٍ مِنَ الدُّنْيَا بِغَيْرِ إِيَابٍ
 حَزَنْتَ عَلَيْهِ عُقُولُنَا وَقُلُوبُنَا * وَبَكَتْ، وَحَزَنُ الْعَقْلِ شَرُّ مُصَابِ
 الْقَلْبِ يُنْسِيهِ الْغِيَابُ أَلْفَ * وَالْعَقْلُ لَا يُنْسِيهِ طُولُ غِيَابِ^(١)
 بِالْأَمْسِ مَاتَ أَجَلُنَا وَأَعَزَّنَا * جَاهًا وَأَبْقَانَا عَلَى الْأَحْقَابِ^(٢)
 وَالْيَوْمَ قَدْ ظَالَ الْحِمَامُ أَسَدَنَا * رَأَى فُطَاخَ بِحِكْمَةٍ وَصَوَابِ
 رَأْسٍ يَدْبُرُ فِي الْخَفَاءِ حِكْمَتَهُ * قَدَّرَ يَدْبُرُ مِنْ وَرَاءِ حِجَابِ^(٣)
 حَتَّى إِذَا أَرْضَى النَّهْيَ وَتَنَاسَقَتْ * أَبَاسُهُ رَاعَ السَّوْرَى بِعُجَابِ^(٤)
 يَمْشِي عَلَى سَنَنِ الْجَحَا مُتَمَهِّلًا * بَيْنَ السُّدَاةِ الْكَثْرِ وَالْأَحْبَابِ^(٥)
 تَتَنَاقَرُ الْأَقْوَالُ عَنْ جَنَابِهِ * مِنْ شَائِي وَمُنَاصِرٍ وَمُحَابِ^(٦)
 لَا الْمَذْحُ بِغَيْرِهِ وَلَا يُسْلَوِي بِهِ * عَنْ تَجْسِدِهِ الْمَرْسُومِ وَقَعُ سَبَابِ^(٧)
 حُلُوُ التَّوَاضُعِ لَمْ يُخَالِطْ نَفْسَهُ * زَهُوُ الْمُدِيلِ يُصَاطُ بِالْإِعْجَابِ^(٨)
 حُلُوُ الْأَنَاءِ إِذَا يُسْوَسُ وَعِندَهُ * أَنْتَ التَّجَمُّلُ آفَةُ الْأَقْطَابِ^(٩)
 حُلُوُ السُّكُوتِ كَتَاوَكِبُ مُتَالِقِ * وَاللَّيْلُ سَاحِجٌ أَسْوَدُ الْخُلُبَابِ

(١) يريد بقوله : «أجلنا» ألمح المرحوم سعد زقنون باشا زعيم الأمة . والأحقاب : اللهوور .

(٢) غال : أهلك . والحمام (بكسر الحاء) : الموت . (٣) تناسقت ، أى توافقت وتناجست

حل نسق ونظام واحد . (٤) السنن (بالتحريك) : الطريق . والجها : العقل . والكثير : الكثيرة .

(٥) الشائى : المبهض . (٦) ألوى به عن الطريق . حاد به عنه . والتجد : الطريق البين

الواضح ، قال تعالى : (وعدينا به التجدين) . (٧) الزهو : الكبر . (٨) الأناة : التأني في الأمر .

(٩) المتألق : المشرق . وسج الليل يسجو : ركد ظلامه ودام .

يَهْدِي السَّبِيلَ لِسَالِكِهِ وَلَمْ يَرُدْ * شُكْرًا وَلَمْ يَعْمَلْ لِنَيْلِ ثَوَابِ^(١)
 مُتَمَكِّنٌ مِنْ نَفْسِهِ لَمْ يَصْرُهُ * قَلَقُ الضَّعِيفِ وَحَيْرَةُ الْمُتَرَاتِبِ^(٢)
 يَزِنُ الْأُمُورَ كَأَنَّمَا هُوَ صَافٍ * يَزِيحُ النَّضَارَ بِدَقَّةٍ وَحِسَابِ
 وَيَحُلُّ غَامِضَهَا بِشَاقِبِ ذَهْنِهِ * حَلَّ الطَّلِيبِ عَنَاصِرَ الْأَعْشَابِ^(٣)
 وَيَقْبِضُ شَقَّتَهَا بِمَقْبِضِ النَّهْيِ * فَتَرَى صَحِيحَ قِيَامِ (الْأَصْطِرْلَابِ)^(٤)
 مَتَّعَهُ وَعَمِلَ مَعَارِفَ وَجْهِهِ * آيَاتُ مَا يَلْقَى مِنْ الْأَوْصَابِ^(٥)
 شِمٌّ تَرُدُّ النَّاقِمِينَ لِسُودِّهِ * وَشَمَائِلُ تَسْتَلُّ حَقْدَ النَّاسِ^(٦)
 يُرِضِي الْمُتَرَلِّ فِي الْكَتِيسَةِ صُنْعُهُ * كَتَبْنَا وَيُرِضِي سَاكِنَ الْمِحْرَابِ^(٧)
 يَتَرَأَّى لِلْمَعْرُوفِ لَا مُتَرَجِّحًا * فِيهِ وَلَا هُوَ فِي الْجَبِيلِ مُرَابٍ^(٨)
 يَرَوِي الصَّدِيقَ مِنَ الْوَفَاءِ وَلَمْ يَكُنْ * بِالْحَاسِدِ النُّعْمَى وَلَا الْمُغْتَابِ^(٩)
 لَمْ يَبْدُ فِينَا جَاوِزًا أَوْ غَاضِبًا * لَا هُمْ إِلَّا غَضَبَةُ النُّوَابِ^(١٠)
 وَبُكَاءُهُ فِي يَوْمٍ (سَعِيدٍ) زَادَنِي * عَلِمًا بَأَنَّ الْيَوْمَ يَوْمُ تَبَابِ^(١١)

(١) لم يرد، أي لم يصبه .

(٢) الشقة : المسافة . والاصطرلاب : آلة تعرف بها المسافات بين النجوم ، وهي كلمة يونانية

الأصل . (٣) معارف الوجه : ملاحظته وما يعرف به . والأوصاب : الأمراض ، الواحد

وصب (بالتحريك) . (٤) يريد أن هذه الشماثل تستخرج حقد المدق المعرض عنه وتردّه الى

موقفه . والناي : المنصرف عنه . (٥) الكبير : العقل . يقول في هذا البيت : إنه بسبب

وعقله يتألم رضا المسلمين والنصارى . (٦) لا مترجحا ، أي لا طالبا رجحا . (٧) لاهم ، أي

الهم . ويريد بهذا البيت أنه لا ينضب لشخصه ولا يحزن لمقعة قائمه ، وإنما ينضب غضبة الناب عن

الأمة في سبيل المصلحة العامة . . . (٨) الثياب ، الخسران .

- (١) قَامَتْ صِعَابٌ فِي مَسَالِكِ مَسْعِيهِ * مِنْ بَعْدِ (سَعْدٍ) دُعِمَتْ بِصِعَابِ
 (٢) فَظَلَمِيهِ عِنْدَ التَّضَالِ وَرُكْنِهِ * أَمْسَى حَلِيثَ جَنَادِلٍ وَرُأْبِ
 (٣) اللَّهُ سِرٌّ فِي بِنَايَةِ (ثُرُوتٍ) * مُبْعَانٍ بَانِي هَذِهِ الْأَعْصَابِ
 إِلَى سَأَلَتُ الْعَارِفِينَ فَلَمْ أَفْزُ * مِنْهُمْ عَلَى عِرْفَانِهِمْ بِجَوَابِ
 (٤) هُوَ مُسْتَقِيمٌ مُلْتَوٍ، هُوَ لَيْنٌ * صُلْبٌ، هُوَ الْوَاعِي، هُوَ الْمُتَغَابِي
 (٥) هُوَ حَوْلٌ، هُوَ قَلْبٌ، هُوَ وَاضِعٌ * هُوَ غَامِضٌ، هُوَ قَاطِعٌ، هُوَ نَابِي
 (٦) هُوَ ذَلِكَ الْعَلَّاسُ مَنْ أَعْيَا الْجَمَا * حَلَا وَمَاتَ وَلَمْ يَقْضَ بِطَلَابِ
 (٧) هُوَ مَا تَرَاهُ مُفَاوِضًا كَيْفَ أَنْبَرَى * لِكَبِيرِهِمْ بِذَكَائِهِ الْوَقَابِ
 (٨) لَمْ يَأْتِ مِنْ بَابِ لَصِيدٍ دَعَاهُ * إِلَّا نَجَا بِدَعَائِهِ مِنْ بَابِ
 (٩) وَيَطْلُلُ رِقْبُهُ وَيَنْزُورُ كِبَرَهُ * بِلُيُوتِهِ وَلِبَاقَةِ وَخِلَابِ

- (١) دُعِمَتْ بِصِعَابٍ، أى صِعَابٌ نَزَلَ بِصِعَابٍ . والتقديم : التقوية . يشير بهذا البيت والبيت بعده إلى أن القعيد كان يفادى الإنجليز في القضية المصرية سنة ١٩٢٧ م قبل موت سعد في وزارة الائتلاف ، فلما مات سعد في أثناء تلك المفارقة ، أمن البريطانيون ذلك الجانب الخوف ، وتشددوا لئلا كانوا يريدون منه لمصر قبل ذلك ، وعاد ثروت بمشروع لمعاينة لم يقبل .
 (٢) الظهير : المعين . ويريد به سعدا . والجنادل : الحسارة .
 (٣) بِنَايَةِ ثُرُوتٍ ، أى تكويته وخلقه (فتح فسكون) . (٤) الواعي : الحافظ . والمتغابي : مدعى التباؤ .
 (٥) الحَوْلُ القلب : الحاذق البصير بتقليب الأمور وتحويلها ، لا تؤخذ عليه طريق إلا نفذ في غيرها . (٦) التضمير في «مات» ، للقعيد ، وفي «نجى» : النجى .
 (٧) كَبِيرِهِم ، أى كبار الإنجليز ، ويريد به المستر أوستن تشمبرلين وزير خارجية إنجلترا ، وهو الذى كان يفادى القعيد إذ ذلك . (٨) التضمير في «يأتى» : لكبير الإنجليز . وفي «نجا» : ثروت .
 (٩) الخِلَاب : الخاتلة والدعاء .

- (١) وَيَرُوضُهُ حَتَّى يَرَى أَسْطُولَهُ * خَشَبًا تَنَازَرُ فَوْقَ ظَهْرِ عُبَابِ
(٢) وَيَرَى صُنُوفًا مِنْ ذَكَاءٍ صُفِّفَتْ * دُونَ الْيَمَى تُعْبِي أَسْوَدَ الْغَابِ
(٣) وَأَنَا بِأَقْصَى مَا يَنْأَلُ مُفَاوِضُ * يَسْعَى بِسَيْرِ كَتَائِبٍ وَحِرَابِ
(٤) وَأَسْتَلُّ مِنْ أَشْدَاقِ آسَادِ الثَّرَى * عَلَمًا عَضَضْنَ عَلَيْهِ بِالْأَنْيَابِ
(٥) خَلَقًا خَبَا ضَوْؤُهُ الْهَلَالِ لَطِيبُهُ * جَمَّ التَّوَجُّعُ دَائِمَى الْأَمْلَابِ
فَاخْضَرَّ فَوْقَ رُبُوعٍ مَضِيرُ حُودِهِ * فِي مَنِيَّتِ خَضِيبٍ وَرَحِبِ جَنَابِ
(٦) إِنْ فَاتَهُ بَعْضُ الْأَمَانِي فَادْكُرُوا * أَنَا أَمَامَ مُحْكِمِينَ صِلَابِ
(٧) قَدْ جَارَتْ نِيَّاءُ الْأُمُورِ وَلَمْ يَكُنْ * فِي وَغْرِهَا وَكُؤُودُهَا بِالْكَابِ
(٨) رَجُلٌ يُفَاوِضُ وَحْدَهُ عَنْ أُمَةٍ * إِنْ لَمْ يَقْزُ قُوزًا فَلَيْسَ بِعَابِ
(٩) رَفَعَ الْحِمَايَةَ بَعْدَ مَا بُسِطَتْ عَلَى * أَبْنَاءِ (مُضَرٍّ) وَأَيْدَتْ بِكُتَابِ

(١) يروضه، أى يسمه؛ وأصله من رياضة الدواب، أى تدليلها وتيسير ما صعب منها. والعباب؛ بلة البحر. (٢) اليمى، أى مصر؛ يريد بهذا البيت؛ أن ذكاء الفقيه كان حصنا للبلاد وقوة لها. (٣) الكتائب؛ فرق الجيش. (٤) يشير بهذا البيت إلى تصريح ٢٨ فبراير سنة ١٩٢٢م الذى رفع الحماية عن مصر، وأصرّف الإنجليز فيه باستقلالها. والفضل فى ذلك لثروت باشا الذى كان رئيسا للوزارة إذ ذاك. ويريد «آساد الثرى» الإنجليز. (٥) يصف هذا العلم المصرى بأنه رث بال من ملوك ما عانى من أذى المستعمرين، وأن ضوء الهلال قد خبا حنا لظلمه بأيدى الفاسقين. ويخص الهلال بالذكر، لأنه شعار هذا العلم. (٦) يريد «المحكمين الصلاب»؛ الإنجليز. وأنتك؛ الذى أسكنته البحاروب. (٧) النباء؛ الصحراء التى يضل فيها السائر. والكؤود من العقبات؛ الصعبة الشاقة على من صعداها. والكاى؛ العائر. (٨) قوزا، أى فوزا كاملا. والعب؛ العيب. (٩) يريد الكتاب الذى أرسلته حكومة الإنجليز إلى الخوفور له السلطان حسين كامل على يد الجنرال مكسويل قائد الجيوش البريطانى فى مصر إذ ذاك بوضع مصر تحت الحماية البريطانية، وذلك فى ديسمبر سنة ١٩١٤م.

وَأَنَّى (لِمَصْرَ) وَأَهْلِهَا بِسِيَادَةٍ * مَرْفُوعَةِ الْأَعْلَامِ وَالْأَطْنَابِ
 خَفَرًا فَلَسْتُ بِبَالِغٍ فِيكَ الْمَدَى * إَنَّى غَضَذْتُ إِلَى مَدَاكَ رِكَابِي^(١)
 كَمْ مَوْقِفَ لَكَ فِي الْجِهَادِ مُسْجِلٍ * بِشَهَادَةِ الْأَعْدَاءِ وَالْأَصْحَابِ
 فِي خَطْبِ مِصْرَ (لِبَطْرُسَ) أَتَحَدَّثُهَا * مَشْبُوبَةً كَأَنَّ عَلَى الْأَبْوَابِ^(٢)
 أَلْقَيْتَ بَيْنَ الْمُتَصَرِّينَ فَاصْبَحَا * رَتَقًا، وَكُنْتَ مُوَفِّقَ الْأَسْبَابِ^(٣)
 خَالَفْتُ فِيكَ الْجَاذِبِينَ فَلَمْ أَتُخ * حُرْنَا طَبِيعَكَ وَأَنْتَ مِنْ أَرْزَابِ
 النَّسُوحِ فِي الْجُلَى أَجْتِهَادُ مُقْصِرٍ * أَلْقَى دُعَاءَ الصَّبْرِ غَيْرَ مُجَابِ^(٤)
 فَأَنَا الَّذِي يَتِيحُكِ بِشِمْرِ خَالِدٍ * يَتَنَقَّى هَلِ الْأَجْبِلِ لِلْأَعْقَابِ
 قَدْ كُنْتَ تُحْسِنُ بِي وَتَرْقُبُ جَوَلِي * فِي حَلَبَةِ الشَّعْرَاءِ وَالْمُكْتَابِ
 وَتَهْشُ إِنَّ لَأَقْبِتَنِي وَتُحْصِنِي * بِالْإِشِيرِ فِي نَادِيكَ وَالتَّرْحَابِ
 فَأَذْهَبْ كَمَا ذَهَبَ الرِّيحُ بَنُورِهِ * تَأْسَى الرِّيَاضُ طَلِيهِ ضَبَّ ذَهَابِ^(٥)

(١) غَضَذْتُ : أَسْرَعْتُ . يقول : إنه قد حث مطايا الشعر واجتهد في أن يبلغ مدى وصف العقيد فلم يستطع . والذي في كتب اللغة : «أغذذت» بالهمز في أوله .

(٢) بشير بهد البيت والذي بعده إلى الفتنة التي كادت تشمل نازها بين الأتباط والمسلمين حين قتل بطرس غالي باشا ، وكان الفضل في إخماد هذه الفتنة ، ورجوع الطائفتين إلى ما تنضى به الحكمة ومصلحة الوطن ، لمراعاة العقيد في هذه القضية ضد الورداني ، قاتل بطرس باشا ، وكان اذ ذلك نائبا صوميا .

(٣) رَتَقًا : ملتصقين . (٤) الجلى : ما جبل وعظم من التواب .

(٥) النور (بفتح النون) : زهر النبات ، و«تأسى الرياض» ... الخ ، أى تحزن لذهابه ، ويذرى

نباتها لنفايه .

رثاء محمود سليمان باشا^(١)

[نشرت في ١٩ فبراير سنة ١٩٢٩ م]

مُسْدِي الْجَمِيلِ وَلَا مَنْ يُكَلِّدُهُ * وَمُكْرِمُ الضَّيْفِ أَمْسَى ضَيْفَ (رَضْوَانِ)^(٢)
تَجَنَّازُنَا عَقَّةً مِنْ رَوْضَةِ أَنْفٍ * إِذَا أَلَمْتُ بِنَا ذِكْرِي (سُلَيْمَانِ)^(٣)
قُلْ (لَا إِلَهَ إِلَّا سُلَيْمَانُ) إِذَا جَزَعُوا * رُدُّوا النَّفُوسَ إِلَى صَبْرِ وَسَلْوَانِ
مَا إِنْ رَأَيْتُ دَفِينًا قَبْلَ فَيْحِكُمْ * تَحْتَ التُّرَابِ وَفَوْقَ النَّجْمِ فِي آنِ
قَضَيْتَهَا يَشَقُّ فِي كُلِّ وَاحِدَةٍ * تُسَدُّ زَادَكَ مِنْ بَرٍّ وَإِحْسَانِ^(٤)
فَكَمْ صَفَحْتَ عَنِ الْجَانِي وَلَمْ تَسِرْ * وَكَمْ غَرَسْتَ وَكَانَ الْمُعْوِزُ الْجَانِي^(٥)
وَكَمْ أَقَلْتَ كَرِيمًا عِنْدَ عَثْرَتِهِ * وَكَمْ مَشَيْتَ بِصُلْحٍ بَيْنَ إِخْوَانِ^(٦)
إِنِّي رَأَيْتُكَ قَبْلَ الْمَوْتِ فِي فَلَكٍ * مِنْ الْجَلَالِ عَلَى جَنَّتَيْهِ نُورَانِ
نُورُ الْيَقِينِ وَنُورُ الشَّيْبِ بَيْنَهُمَا * مَكِينَةٌ حَرَّكَتْ قَلْبِي وَوَجَدَانِي
عَلَى جَبِينِكَ آيَاتُ الرِّضَا ارْتَسَمَتْ * وَبَيْنَ جَنَّتَيْكَ قَلْبٌ ضَيْرٌ وَسُتَانِ^(٧)

(١) محمود سليمان باشا، كان حميد الأسرة السلطانية المعروفة بالصعيد، ومن كبار رجال النهضة الوطنية، ورئيساً لجمعية الوفد المركزية، وهو والد صاحب الدولة محمد محمود باشا رئيس الوزارة سابقاً، وكانت وفاته في ٢٢ يناير سنة ١٩٢٩ م، وقد نيف على التسعين ... (٢) مسدي الجميل : معطيه - والمخ : عذ البوم والصنائع تعبيراً بها . (٣) «تجننازنا عقة» الخ ... ، أي تمزينا نقة من طيب روضة مصونة لم يتدخل ، شبه ذكراء بطيب الرياض المصونة . (٤) هذا العدد الذي ذكره الشاعر لعمر الفقيه انما هو على وجه التقريب . (٥) المعوز : الفقير الذي الحبال . ويريد « بالجانى » الأول في هذا البيت : مقترف الجناية ؛ و (بالتاني) : مجنى الثمار . (٦) يقال : أقلت فلانا عثرته ، اذا صفحت عنه ودفعت ما تزل به من مكره . (٧) الوستان : النائم .

قَسَمْتَ مَا جَمَعْتَ كَفَّالَكَ مِنْ نَشَبٍ * عَلَى بَيْتِكَ فَكُنْتَ السَّوَالِدَ الْحَيَّانِي^(١)
 مَالٌ حَلَالٌ مُزَكَّى مَا خَلَطْتَ بِهِ * يَلْمِ نَحْتٍ وَلَا حَقًّا لِلْإِنْسَانِ^(٢)
 زَهَدْتَ فِيهَا وَهَامَ الْعَايِدُونَ لَهَا * بِجَمْعٍ فَإِنْ يُعَانِي جَمْعَهُ فَإِنِ
 يَكْثُرُ وَكَسَاءٍ عِشْتَ مُقْتَبِلًا * تُسَبِّحُ اللَّهَ فِي سِرٍّ وَإِعْلَانِ
 أَقْسَرُ عَيْنِكَ فِي دُنْيَاكَ أَنْ رَأَى * (مُحَمَّدًا) يَرَاهُ فَوْقَ (حِكْيَانِ)^(٣)
 قَضَيْتَ فِي الْأَوْجِ مِنْ عِزِّكَ وَكَذَا * بِقَضَى (سُلَيْمَانَ) فِي عِزِّ وَسُلْطَانِ^(٤)
 أَتَجَبَّتْ أَرْبَعَةٌ سَادُوا بِأَرْبَعَةٍ * فَضْلِي وَتُبْلِي وَإِحْسَانِ وَعِزِّكَ^(٥)
 أَوْرَثْتَهُمْ شَيْئًا هَشَّ الْإِبَاءُ لَهُ * وَأَوْرَقْتُ فِي دُرَاهُ حِزَّةُ الشَّانِ^(٦)
 يَذْكُرْنَ بِرَأْسِهِمَا قَدْ أَقَامَ لَهُمْ * صَرَحًا مِنَ التَّجْدِ أَمَلَى رُكْنَهُ الْبَانِي^(٧)
 كَمْ نِعْمَةٍ لَكَ يَا (مُحَمَّدُ) عِنْدَ أَبِي * بِشُكْرِهَا لَكَ عِنْدَ الْمَوْتِ أَوْصَانِي^(٨)

(١) النشَب : المال . (٢) السحت : ما خبث من المكاسب ولزم منه الفار .

(٣) يريد محمد محمود باشا ، وكان رئيساً لوزارة حين موت والده . وحكيوان : اسم كوكب زحل .
 ويضرب مثلاً في خلق المذلة . (٤) قضيت : مت . والأوج : العلق . ويريد «سليمان» :
 نبي الله سليمان بن داود عليهما السلام . (٥) يريد أولاده الأربعة ، وهم محمد محمود ، وحفي محمد محمود ،
 وعبد الرحمن محمود ، وحمل محمود . (٦) التسم : كتابة عن الرتبة وشرف النفس ، وهي في الأصل ،
 ارتفاع قصة الألف وحسنها واستواء أهلها وانساب الأربعة . وهش : ارتاح . وذراء : أعاليه .
 (٧) الضمير في قوله « يذكرون » : للصفات السابق ذكرها في البيت السابق ، وهي التسم والإباء .
 ومزة الشأن . إذ ليس فيما سبق ما يصلح جعله مرجحاً لهذا التفسير غيرها . (٨) يشير الشاعر
 بهذا البيت إلى أن أباه إبراهيم أفندي قهس مهتدس فنامر دبروط كان له اتصال بالثقيد ، وكان ثقيد
 عليه كثير من الأبدى والمثني .

تأين محمد المويلحي بك^(١)

آيات ظاهرا وهو يسر خلف نث

[نشرت في ١٨ أبريل سنة ١٩٣٠ م]

غاب الأديبُ أديبُ (مضير) واختفى * فلتبكيه الأقلامُ أو لتقصصنا
 لهني على تلك الأنايل في البلى * كم سطرحت حكا وهزت مرهفا
 مات (المويلحي) الحسان ولم يمث * حتى غزنا «عيسى» العقول وثقفا^(٢)
 وقال يرثيه أيضا :

أنشد هذه القصيدة في حفل التأين الذي أقيم في مسرح حديقة الأزبكية في ١٣ يونيو ١٩٣٠ م
 دَمْعَةٌ مِنْ دُمُوعِ عَهْدِ الشَّبَابِ * كُنْتُ خَبَانُهَا لَيَوْمِ الْمَصَابِ^(٣)
 لَبِثَ الْيَوْمَ يَا (مُحَمَّدُ) لَمَّا * رَاعَنِي نَعْيُ أَصْحَابِ الْحُجَابِ^(٤)
 هَدَّأْتُ لَوْعَتِي وَسَرْتُ قَلِيلًا * عَنْ فُرَادَى وَلَطَفْتُ بَعْضَ مَا بِي^(٥)
 مَوَكَّبُ الدَّفْنِ خَلَفَ نَعِيشَكَ يَمْشِي * فِي أَحْتِسَابٍ وَخَسْرَةٍ وَأَنْتِجَابِ^(٦)
 لَمْ يُجَاوِزْ مَنَازِلَ الْبَسْدِ عَدَا * مِنْ بَقَايَا الصِّدِّيقِ وَالْأَحْبَابِ^(٧)

(١) انظر التبريز بمحمد المويلحي بك (في الحاشية رقم ٣ صفحة ١٥٠ من الجزء الأول) .

(٢) الحسان : الحسن من الرجال . ويريد «عيسى» : كتاب الفقيده ، وهو حديث عيسى بن

مثنى المعروف . (٣) خص عهد الشباب لأنه عهد الفتوة ، وفيه يجد الإنسان معينا من الدعم وقوة

على البكاء . (٤) راعنى : أزعجنى . (٥) سرت من فؤادى : أود كشفت عنه ألم والحزن .

(٦) فى احتساب ، أى فى طلب الثواب . (٧) منازل البدر : مواضع التى يزل فيها فى دورانه ،

وهى اثنا عشر منزلا . يقول : إن عدد الذين شيعوه قد بلغ مبلغ هذه المنازل فى اللغة وعلو المنزلة .

لَمْ يَسْرِ فِيهِ مَنْ يُحَاوِلُ أَجْرًا ، عِنْدَ حَى مُؤْمِلٍ أَوْ يُحَايِي
 مُوَكَّبٌ مَا جَ جَانِبَاهُ بِمُخْفِلٍ * مِنْ وَفُودِ الْأَخْلَاقِ وَالْأَحْسَابِ^(١)
 شَاعَ فِيهِ الْوَفَاءُ وَالْحُزْنُ حَقًّا * ضَاقَ عَنْ حَشِيدِهِ فَيَسِجُ الرُّحَابِ
 فَكَانَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ تَمْشِي * فِيهِ مِنْ هَيْبَةٍ وَعِزٍّ جَنَابِ
 لَتَمُتْنِي قِيَامُ سِرِّ الْأَرْضِ لَوْفًا * زَتْ لَدَى مَوْتِهَا بِهَذَا الرِّكَابِ
 رَبُّ نَعِشٍ قَدْ شَبِعَتْهُ أُلُوفُ * مِنْ بَسَوَادٍ تَعْلُوهُ سُودُ الثِّيَابِ^(٢)
 لَيْسَ فِيهِمْ مَنْ جَارِعَ أَوْ حَزِينَ * صَادِقِ السُّنَى أَوْ أَلِيفِ مُصَابِ
 صَكَنْتَ لَا تَرْتَضِي التُّجُومَ مَحَلًّا * فَلِمَاذَا رَضِيتَ مُعَكَّنِي التُّرَابِ!^(٣)
 كُنْتُ رَاحَ النَّفُوسِ فِي تَجَلِيسِ الْأَذَى * يَسِ وَرَاحَ الْعُقُولِ عِنْدَ الْخَطَابِ
 كُنْتُ لَا تُرْهِقُ الصَّدِيقَ بِلُومٍ * لَا وَلَا تَسْتَيْبِحُ غَيْبَ الصَّحَابِ^(٤)
 وَلَنْ يَتَّ طَائِبًا أَوْ غَضُوبًا * لَقَرِيبُ الرِّضَا حَكِيمُ الْعِتَابِ^(٥)
 جُزْتَ سَبْعِينَ حِجَّةً لَا تَبَالِي * يَشْهَدُ تَعَاقُبَتْ أُمُ يَصَابِ^(٦)
 وَسَوَاءٌ لَدَيْكَ وَالرَّأْيُ حُسْرُ * رَوْحُ (يَسَانُ) أَوْ لَوَافِحُ (آبِ)

(١) ما ج : اضطرب . (٢) سواد الناس : ماتهم . (٣) المراج : انجر
 (٤) ترهق الصديق : أى تؤذيه وتحمله ما يسيء ويؤلم . (٥) الشهاد : صل النحل .
 والصاب : عصاة شجر شديدة الحرارة . يريد حلوا الزمان ومرء . (٦) الروح : الريح . ونيسان :
 شهر من شهور السنة المسيحية ، ويقال له إبريل حيث يكون الربيع . والقوايح من الرياح : الحساة .
 وآب : شهر من شهور السنة المسيحية ، ويقال له أغسطس ، حيث ينشد القيظ . يقول : إنه سواء لديه
 في سبيل رأيه الحمر ما يلائمه من نعيم الزمان وشققائه .

يا شجاعاً وما الشجاعة إلا الـ صـ بـ لا الخوض في صدور الصعاب
 (١) كنت نعم الصبور إن حزب الأمـ * رـ وسدت مسارج الأسباب
 (٢) صـ تجملت والأمان صرعى * وتماسكت والحظوظ كوابي
 (٣) عشت ماعشت كالحيال الرواسي * فسوق نار تذيب صم الصلاب
 مؤثر البؤس والشقاء على الشكـ * سوى وإن عصك الزمان يناب
 (٤) كنت تخلو بالنفس والنفس تسوى * من كؤوس الموم والأوصاب
 (٥) فتسرى بالذكر عنها وتفي * ما عراها من قصة وأكتاب
 وترى وحشة أفرادك أنسا * بحديث النفوس والألباب
 (٦) بنت عنها وما جئت وقد كاـ * بدت بأساءها على الأحقاب
 (٧) وبنت الثراء تبذل فيه * من إباء في بذله شرطاب
 (٨) لو شهدتم (محمد) وهو يملي * أي عيسى ومُعِجَزَاتِ الْكِتَابِ
 وقفت حوله صُفُوفُ المعاني * وصُفُوفُ الألفاظ من كل باب

- (١) يقال : حزب الأمر ، إذا اشتد عليه وضطره . وسدت مسارج الأسباب ، أي سدت مداخل الدخول والرزق .
 (٢) تجملت ، أي لم تظهر الخزع . وكوابي ، أي عوارض .
 (٣) صم الصلاب ، أي الحجارة الشديدة اللينة الصلبة . (٤) الإوصاب : الآلام ، الواحد وصب (بالفتح) .
 (٥) الذكر : القرآن ، وكان الفقيه يكثر تلاوته في آخر أيامه .
 (٦) بنت : بدت . وعنها ، أي عن الدنيا . والأحقاب : السنين .
 (٧) الثراء : الغنى . العاقب : العيب . والضمير في « بذله » : يعود على الإباء . يقول : إنك عفت العني الذي لا يزال إلا بالتدليل وقد الإباء ، وفقد الإباء شر ما يعاب به الأبى .
 (٨) أي عيسى ، أي آيات كتابه « حديث عيسى بن هشام » .

- (١) لَعَلِمْتُمْ بَأَنِّ عَهْدَ (أَبْنِ بَحْرِ) * عَاوَدَ الشَّرْقَ بَعْدَ طَوِيلِ أَحْتِجَابِ
 (٢) أَدَبٍ مُسْتَوٍ وَقَلْبٍ بِجَمِيعٍ * وَذَكَاءٌ يُرِيكَ ضَسْوَةَ الشَّهَابِ
 عِنْدَ رَأْيٍ مُوَفِّقٍ، عِنْدَ حَزْمٍ * عِنْدَ عِلْمٍ، يَفِيضُ فَيُضِ السَّحَابِ
 (٣) جَسَلٌ أَسْلُوهُ النَّسَقُ الْمُصَنَّفِي * عَنْ عُجُوزٍ وَفَقْرَةٍ وَأَضْطِرَابِ
 (٤) وَتَمَّا تَقْدَهُ النَّزِيَّةُ مِنَ الْمُجْعِ * سِرٌّ فَاسْتَبَى مَرَّةً بِالسَّبَابِ
 كُفَّتْ فِي غُرْبَةِ الْحَيَاةِ عَنَاءُ * فَتَقَى الْيَوْمَ رَاحَةً فِي الْإِيَابِ
 (٥) بَلَغَ (الْبَابِلِي) عَنِّي سَلَامًا * حَكِيمِي الرِّيَاضِ أَوْ كَلَمَلَابِ
 (٦) كَانَ تَرْبِي وَكَانَ مِنْ نَعِيمِ الْمُبِّ * يَدِجُ - سُبْحَانَهُ - عَلَى الْأَتْرَابِ
 فَارِسٌ فِي النَّسَبِ إِذَا قَصَرَ الْقُرُ * سَانٌ عَنْهُ وَفَارِسٌ فِي الْجَوَابِ
 يُرْسِلُ الشُّكْتَ الطَّرِيقَةَ تَمْنِي * فِي رَقِيقِ الشُّعُورِ مَشَى الشَّرَابِ
 (٧) قَدْ أَثَارَ (الْحَمْدَانِ) دَفِينًا * فِي فُؤَادِي وَقَدْ أَطَارَا صَوَابِي
 خَلَقَانِي بَيْنَ الرَّفَاقِ وَحِيدًا * مُسْتَكِينًا وَأَمَعْنًا فِي الْغِيَابِ

(١) ابن بحر، هو أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ الكاتب المتكلم المعروف .

(٢) وقلب جميع ، أى مجتمع لا تفرقه الحوادث والشدائد .

(٣) يريد « بالفترة » تناثر الألفاظ وعدم انساق بعضها مع بعض .

(٤) الجهر (بالضم) : القبح الفاحش من الكلام - وشيب : خلط . (٥) يريد « بالبابل » :

محمد البابل بك . (انظر التعريف به في الحاشية رقم ٥ من صفحة ١٦٦ من الجزء الأول) وهو الرّياض :

طوبها . والملاّب : كل عطر مائع ، وهو لفظ فارسي معرب . (٦) ترب الإنسان : نظيره في السن .

(٧) الحمدان ، محمد المولى ، ومحمد البابل .

رثاء عبد الحلیم العلایلی بك^(١)

[نشرت في ٦ مايو سنة ١٩٣٢ م]

(٢) يا ابنَ (عبد السلام) لا كانَ يومٌ * غِبتَ فيه عن هالة الأحرارِ
 كنتَ فيهم كالربيعِ بآسا ولينا * كنتَ فيهم كالكوكبِ السَّيارِ
 (٣) يا عميرِيقَ الأصولِ والحسبِ الوَضَّ * والنبيلِ يا كريمَ الحوارِ
 (٤) كنتَ قمرًا بنوْحَةِ العِزِّ تَأوَى * تحتَ أفئدته عفاة الدِّيارِ
 قصفتُهُ المنوْبُ وهو نَضِيرٌ * مُورِقٌ عودُهُ جَبِيُّ الثَّمارِ
 (٥) صَكتَ تأسوِ جراحَهُم وتَقِيهِم * وتُقِيلُ العِثارَ عندَ العِثارِ
 خانَ نطقي ولم تَحْنُ دُموعي * لَهْفَ نَفْسِي - فَقَصَّرتُ أشعاري
 (٦) غَسِرُ بَدِيعٍ إِذَا تَنَظَّمْتُ رِثائي * في صَدِيقٍ مِنَ الثُّمُوعِ الجَواريِ
 (٧) فِمنَ الحُزْنِ ما يَبْدُكَ الرُّوايى * وِمنَ الحُزْنِ ما يَهْدُ الضُّواريِ

- (١) عبد الحلیم العلایلی بك ، هو ابن عبد السلام العلایلی بك من سِراة دمایط المعروفین ، وقد اشترك في النهضة الوطنية زماناً طويلاً ، وكان عضواً بارزاً في حزب الأحرار الدستوريين ، وأنتخب (مكرهراً) عاماً لهذا الحزب ، وكان عضواً في مجلس النواب في بعض السنين ، وتوفي في ٣ مايو سنة ١٩٣٢ م .
- (٢) الهالة : دارة القمر ، شبه بها جماعة الأحرار الدستوريين . (٣) الحسب الوضاح : المشهور . (٤) الدوحة : الشجرة العظيمة المتسعة الظل . والأفئدة : الأعصاب ، والعفاة : طلاب المعروف . (٥) تأسو جراحهم : تداويها وتبرئها . وتقيم : تحفظهم . وأقلت فلانا عثرته ، إذا وقع في خطأ فدفعت عنه ما يشوق من عاقبه وصفت عن زلته .
- (٦) البديع : الغريب . (٧) يبدك : يهدم . والرؤاسى : الجبال ، والضواري : السباع المولدة بالاقتراس ، الواحد ضار .

وقال برثيه أيضا :

[نشرت في ١٦ يونيو ١٩٣٢ م]

مَضَيْتَ وَتَحْنُ أَحْوَجُ مَا تَكُونُ * إِلَيْكَ وَمِثْلُ خَطِيئِكَ لَا يَهْوُنُ
 بَرَّغَمِ (النَّيْلِ) أَنْ صَدَّتِ الْعَوَادِي * عَلَيْكَ وَأَنْتَ خَادِمُهُ الْأَمِينُ
 بَرَّغَمِ (الْفُغْرِ) أَنْ غُبَيْتَ عَنْهُ * وَأَنْ تَزَلَّتْ بِسَاحَتِكَ الْمُنُونُ^(١)
 أَجَلُ مُنَاهُ لَوْ يَحْيِيكَ مَيِّتًا * لَيَجْبَرَ كَسْرُهُ ذَلِكَ الدَّفِينُ^(٢)
 أَسْأَلَ مِنَ السُّمُوعِ عَلَيْكَ بِحُورًا * تَكَادُ يُلْجُهُ تَجْرِي السَّيْفِينِ^(٣)
 وَقَامَ النَّادِيَاتُ بِكُلِّ دَارٍ * وَكَبَّرَ فِي مَآذِنِهِ الْأَذِينِ^(٤)
 أَصِيبَ بِذِي مَضَاءٍ أَرْبَحِي * بِهِ عِنْدَ الشَّدَائِدِ بَسْتَعِينِ
 فَتَى الْفِتْيَانِ ظَالَمَكَ الْمَنَابَا * وَغَضَبُكَ لَا تُطَاوِلُهُ غُصُونُ^(٥)
 صَحْبَتُكَ حَقَبَةً فَصَحِبَتْ حُرًّا * أَيُّهَا لَا يَهَانُ وَلَا يُبِينُ^(٦)
 نَيْلَ الطَّبِيعِ لَا يَنْشَابُ غَلَا * وَلَا يُؤْذِي الْعَشِيرَ وَلَا يَمِينُ
 تَطْلُوعَ فِي الْجِهَادِ لَوْجِهِ (مُضِرٍ) * فَاحَامَتْ حَوَالِيهِ الظُّنُونُ
 وَلَمْ يَتْنِ الْوَعِيدُ لَهُ حِنَانًا * وَلَمْ تَحْنُثْ لَهُ أَبَدًا يَمِينُ

(١) يريد « بالفر » : مدينة دمياط ، والمنون : الموت . (٢) يشير بهذا البيت إلى أن القعيد دفن بمرافقة الإمام الشافعي بمصر ولم يدفن بدمياط . (٣) الأذنين : المؤذن . ويشير بقوله « وكبر... الخ » : إلى ما كان مألوفاً من أنه إذا مات عظيم قام المؤذنون بنعونه بالتكبير على المكان في غير أوقات الأذان . (٤) الضمير في قوله « أصيب » . للفر السابق ذكره . والأربعى : الذي يروح للعروف . (٥) الحقة : الدهر . (٦) مان يمين : كذب .

وَلَمْ تَسْزِلْ بِعِزَّتِهِ الدُّنْيَا * وَلَمْ يَسْلُقْ بِهِ ذُلٌّ وَهُوبٌ
 مَضَى لِسَبِيلِهِ لَمْ يَخْرُبْ رَأْسًا * وَلَمْ يَسْبِرْخْ سِرِّيَّتَهُ الْيَقِينُ
 تَرَكْتَ الْيَقِينَ تَرْجُو مَعِينًا * وَلَيْسَ سِوَى الدُّمُوعِ لَهَا مُعِينُ^(١)
 تَنُوحُ عَلَى الْقَرِينِ وَأَيْنَ مِنْهَا * وَقَدْ غَالَ الرَّدَى - ذَاكَ الْقَرِينُ
 سَمِعْتُ أُنَيْنَهَا وَاللَّيْلُ سَاجٍ * فَزَقَّ مُهْجَتِي ذَاكَ الْأَيْنُ^(٢)
 فَقَدْ عَاتَيْتُ قَدَمًا مَا يُعَارِي * عَلَى مِلَاحِهِ الْقَلْبُ الْحَزِينُ
 مِنَ الْخَفِرَاتِ قَدْ نَعِمْتُ بِزَوْجٍ * سَمَّا بِجِلَالِهِ أَدَبٌ وَدِينُ^(٣)
 أَقَامَتْ فِي النِّعَمِ وَلَمْ تُرَوِّعْ * فَكُلُّ حَيَاتِهَا رَغْدٌ وَلِينُ
 لَقَدْ نَسَجَ الْعَفَافُ لَهَا رِدَاءً * وَزَانَ رِدَاءَهَا الْخَلْدُ الْمَصُونُ
 دَعَاهَا الْمَوْتُ فِي الْإِلْفِ الْمُقَدَّى * وَكَدَّرَ صَفْوَهَا الدَّهْرُ الْخَوُونُ
 فَكَادَ مُصَابِهَا يَأْتِي طَلِبًا * لِإِسَاعَتِهَا وَتَقْتُلُهَا الشُّجُونُ^(٤)
 رَبِيبَةٌ نَعِمَةٌ لَمْ تَبْسُلْ حُزْنًا * وَلَمْ تَشْرِقْ بِأَدْمُعِهَا الْجُفُونُ^(٥)
 وَقَدْ لَا إِلْفَ لَهَا حَيًّا وَمَيِّتًا * كَذَلِكَ كَرِيمَةُ (الْوَزَى) تَكُونُ^(٦)
 سَتَكْفِيهَا الْعِنَايَةُ كُلَّ شَرٍّ * وَيَحْرُسُ خَدْرَهَا (الرُّوحُ الْأَمِينُ)

- (١) يريد « بالأيفة » : زوجه . (٢) سجا الليل : سكن وهذا . (٣) الخفريات : ذرات الحياء : الواحدة خفرة (يفتح أركله وكسر تايه) . (٤) يأتي عليها : يذهب بها ويهلكها . (٥) لم تبس حزنًا ، أى لم تعرفه ولم تلق مرارته . وشرق الجفن : احمر من البكاء . (٦) الوزى : لقب لأسيرة عريقة بفردمياط معروفة ، وكانت زوج الفقيد منها .

رثاء محمود الحمولى

وهو ابن المرحوم عبده الحمولى المعنى المعروف ، وكان قد مات بعد قرأته بقليل

(١)
شَوْقَتْنِي أَيْهَا الْفَرْقَسَانِ * لَبْدِي تَمَّ غَابَ قَبْلَ الْأَوَانِ

(٢)
وَكُلَّمَا أَشْرَقْنَا مَرَّةً * عَلَّمَتْهُ عَيْنِي نَظَمَ الْجَمَانِ

(٣)
عَلَى عَزِيزٍ قَدْ تَوَلَّى وَلَنْ * يُؤُوبَ حَتَّى يَرْجِعَ الْقَارِطَانِ

عَجَلْتُ يَا (محمود) فِي رِحْلَةٍ * قَرَّتْ بِهَا أَعْيُنُ حُورِ الْجَمَانِ

(٤)
كَأَنَّمَا آخِرُ عَهْدِ الْهِنَا * قَدْ كَانَ مِنَّا لَيْلَةَ الْمَهْرَجَانِ

رثاء حبيب المطران باشا^(٥)

(٦)
أَعَزَّى فَيْسَكَ أَهْلَكَ ، أَمْ أَعَزَّى * عَفَاةَ النَّاسِ ، أَمْ هِمَّ الْكِرَامِ ؟

(٧)
وَمَا أَذْرَى أَرْكُنُ أَبْجَاهِ أَوْدَى * وَقَدْ أَوْدَيْتَ أَمْ رُكْنُ الشَّامِ ؟

(١) يريد : أنه كلما رأى الفرقدين تذكر ذلك البهرفاشناق إليه .

(٢) الجمَان : القلوب ؛ الواحدة جمانة ، شبه بها الدموع . (٣) القارطان : رجلان من

عزّة نخبيا يجنيان القوط فلم يرجعا ، ولا عرف لها خبر ، فضرب بهذا المثل لكل غائب لا يرجع إليها .

(٤) المهرجان : عيد للفرس ، ويطلق الآن على كل حفل وعيد ، ويريد به هنا حفل العرس .

(٥) كان حبيب المطران باشا سر يان ، من أسرة الشام ، وكان قصره في بعلبك مقعد الوزراء والوجهاء ،

وقد نزل به المرحوم الأستاذ الشيخ محمد عبده في بعض أيام إقامته بالشام حين كان مضيا إليها بعد الثورة

المرائية . (٦) العفاة : جمع عاف ، وهو طالب المعروف . (٧) أزدى : هلك .

رثاء المرحوم أحمد البابلي

بَدَأَ الْمَاتُ يَدِيبُ فِي أَثَرِي * وَبَدَأَتْ أَعْرِفُ وَخَشَةَ الْأَحْبَابِ
يَا بَابِلِي فِدَاكَ الْفُكَّ فِي الْعَصَا * وَفِدَا شَبَابِكَ فِي التُّرَابِ شَبَابِي
قَدْ كُنْتُ خُلَصَانِي وَمَوْضِعَ حَاجَتِي * وَمَقَرَّ آمَالِي وَخَيْرِ صَحَابِي^(١)
فَاذْهَبْ كَمَا تَحَبُّ الْكَرَامُ مُشِيْعًا * بِالْعَبْدِ مَبِيكًا مِنَ الْأَحْبَابِ

تعزية المرحوم محمود سامي البارودي باشا في أبنته

وَدِيمَةً رَدَّتْ إِلَى رَبِّهَا * وَمَالِكُ الْأَرْوَاحِ أَوْلَى بِهَا
أَلَمْ يَكُنْ صَبْرُكَ فِي بُعْدِهَا * يَرْبُو عَلَى شُكْرِكَ فِي قُرْبِهَا^(٢)؟

وقال يرثيها أيضا :

يَعْنِي السَّرَائِرَ ضِنَّةً دَقْنُوكِ * أُمُّ فِي الْحَاجِرِ خُلْسَةً خَبْنُوكِ^(٣)؟
مَا أَنْتِ مِمَّنْ يَرْتَضِي هَذَا النَّدَى * نَزْلًا قَهْلَ أَرْضُوكِ أُمُّ غَبْنُوكِ^(٤)؟

(١) الخُلَصَانُ (بالضم) : الخالص من الأخدان ، يستوى فيه الواحد كما هنا ، والجماعة أيضا .
يقال : هو خُلَصَانِي ، وهم خُلَصَانِي .

(٢) يَرْبُو : يزود ، والمستعمل في هذا المعنى : أربي يربي .

(٣) السَّرَائِرُ : جمع سريرة ، وهي السرية والمراد هنا : موضعه . وضعة ، أي يحلها بها . والحاجر :

جمع حجر (وزان مجلس) ، وهو ما دار بالعين . «يريد» أن حرصهم على الففيدة وبخلهم بها جعله يظن أنهم
دفعوا في ضمايرهم أروى عيونهم ، فهو يستفهم عن أيها دفنت فيه . (٤) النزل : المكان المهيأ للنزل به .

- (١) يَا بِلْتَ (تحمود) يَعْزُ على الْوَرَى * لَمَسُ الثَّرَابِ بِجَسْمِكَ الْمَثْوُوكِ
 (٢) تَرَكُوا شَبَابِكَ فِيهِ نَهْيًا لِلَّيْلِ * وَاهَا لِنَفْسٍ شَبَابِكَ الْمَثْوُوكِ
 (٣) وَحَثْوَهُ فَوْقَ سَنَائِكَ يَأْتُمُّسُ الضُّحَى * فَبَكَى لَهُ بَلَدُ السَّمَاءِ أَخْوُوكِ
 (٤) دَاسَ الْحِمَامُ صَيْرِينَ أَسَادِ الشَّرَى * يَا لَيْتَ شِعْرِي أَيْنَ كَانَ أَبْشُوكِ؟
 (٥) عَهْدِي بِهِ يَلْتَقِ الرَّدَى بِمَهْدٍ * يَحْلُوهُ غَمْدٌ مِنْ دَرَمٍ مَسْفُوكِ
 (٦) يَا نَفْسَ (تحمود) وَأَنْتِ عَلِيمَةٌ * بِطَرِيقِ هَذَا الْعَالَمِ الْمَسْلُوكِ
 (٧) عَهْدُوكِ لَا تَتَصَدِّعِينَ لِحَادِثٍ * أَوْ أَنْتِ بَاقِيَةٌ سَكَا عَهْدُوكِ
 (٨) هَذَا الثَّرَابُ — وَأَنْتِ أَعْلَمُ — مُلْتَقَى * هَذَا الْوَرَى مِنْ مُسَوِّفَةٍ وَمُلُوكِ
 (٩) هَلْ أَنْتِ إِلَّا بَيْنَ جَنَّتَيْ مَا جَدٍ * صَعِبَ الشَّكِيمَةِ لِحَطُوبٍ مَحْوُوكِ
 (١٠) يُفِضِي بِمَحْضَرَتِهِ الزَّمَانُ فَيَلْتَقَى * مِنْ الْمَلِيكِ وَذَلِكَ الْمَسْلُوكِ

(١) المَثْوُوكِ : المجهود المضنى .

(٢) النفس : العرى الناعم .

(٣) حثا الثراب على الميت يحثوه : عاله طبه . والسنا : الضوء .

(٤) الحمام (بالكسر) : الموت . وصرين الأسد : مأواه . والشرى : مأساة بجانب الفرات يضرب بأسادهما المثل . ويريد « صيرين الأسد » : بيت أبيها .

(٥) المهذ : السيف .

(٦) التصدع : التشقق . (٧) أنت : يخاطب نفس البارودي .

(٨) صعب الشكيمة : أى أنوف أب لا يتفاد .

(٩) يفيض الزمان : أى يستحي منه ويهابه .

ملاحظة : — أشير في نهاية هذه القصيدة في طبعة هذا الديوان السابقة إلى أنها قصيدة طويلة ، وأنه لم يشر منها إلا على هذه الأبيات ، وقد بحثنا نحن أيضا عن بقيتها فلم نجد لها .

”من مرثية وهمية“

بلغ حافظ أن جورج الخامس ملك إنجلترا قد توفى، فلم يكد يسمع هذا النبأ حتى بدأ ينظم قصيدة في رثائه، ثم تبين له بعد عدم صحة هذا الخبر وقد وقفنا على يتبين من هذه المرثية، وهما :

إِنَّ الَّذِي كَانَتْ الدُّنْيَا بِقَبْضَتِهِ * أَمْسَى مِنَ الْأَرْضِ يَحْوِيهِ ذِرَاعَانِ
وَقَابَ عَنْ مُلْكِهِ مَنْ لَمْ تَغِبْ أَبَدًا * عَنْ مُلْكِهِ الشَّمْسُ مِنْ عِزِّ وَسُلْطَانِ



قصائد لم تنشر في الطبعة الأولى

من شعر حافظ في ثورة سنة ١٩١٩

وَلَّتْ بِشَاشَةٍ دُنْيَانَا وَدُنْيَاكَ • وَفَارَقَ الْإِنْسُ مَغْنَانَا وَمَغْنَانِكَ
 حِمَاكَ دُونِي أَسْوَدَ لَا يُطَاوِلُنَا • شَاكِيَ السَّلَاحِ فَكَيْفَ الْأَمْرُ الشَّارِكِ
 وَجَشْمُونِي عَلَى ضَعْفِي وَقُوتِيهِمْ • أَنْ أُنْسِكَ الْقَوْلَ حَتَّى عَنْ نَحَايَاكَ
 وَأَرْصِدُوا لِي رَقِيًّا لَيْسَ يُخْطِئُهُ • هَجَسُ الْفُؤَادِ إِذَا حَاولَتْ ذِكْرَاكَ
 يُجِصِي تَرْدَدَ أَنْفَاسِي وَيَمْنَعُنِي • نَفْعَ الشَّمَالِ إِنْ جَازَتْ بِرِّيَاكَ
 مُنِعْتُ حَتَّى مِنَ النُّجُورَى وَمَلَوْنَهَا • وَكَمْ تَعَلَّلْتُ فِي الْبَسْوَئِ يَنْجُوَاكَ
 مَا كَادَ يَأْتِي عَلَى نَفْسِي قُبُورِدُنِي • مَوَارِدَ الْحَتِيفِ إِلَّا حُبَّكَ الرَّازِكِ
 تَتَأَوَّلْتُ مَا وَرَاءَ النَّفْسِ غَايَتُهُ • وَقُرْفِي خَلَجَاتِ الْقَلْبِ مَتَوَاكِ
 وَظَنُّ أَهْلِكَ بِي سُوءًا وَأَرْمَضَنِي • قَوْلُ الْوَشَاةِ وَدَعْوَى كُلِّ أَفَّاكِ
 قَالُوا سَلَا عَنْكَ غَدْرًا وَابْتَغَى بَدَلًا • وَكَانَ بِالْأَمْسِ مِنْ أَوْفَى رَمَائِكَ
 كَمْ لِي أَحَادِيثُ شَوْقٍ لَا تُنَافِيهَا • زَهْرُ الرِّيَاضِ وَلَا يَسْمُو بِهَا الْحَاكِي
 إِنْ تُكْرِهَهَا فَسَكَمَ طَارَ الرِّوَاءُ بِهَا • إِلَى حِمَاكَ وَكَمْ قَدْ عَطَّرَتْ فَالِكَ
 مُتَعَلِّمِينَ إِذَا مَا الْقَمَرَةُ انْحَسَرَتْ • مَنْ صَدَّ عَنْكَ وَمَنْ بِالنَّفْسِ فَدَاكَ
 رَمَيْتُ عَنْكَ إِلَى أَنْ خَافَتِي وَتَرَى • وَلَمْ أَخُنْ فِي إِمَارِي عَهْدَ نَحَاكَ

برقية من حافظ إلى الخديو عباس

جاءت الأنبياء بسقوط مدينة أدرنة التابعة لدولة الخلافة العثمانية يوم
الاحتفال بزفاف كريمة الخديو إلى نجل المصدر الأعظم جلال باشا ، فأرسل
حافظ هذه البرقية إلى الخديو :

عَيْدُ هُنَا ، وَهَنَّاكَ قَامَ الْمَأْتَمُ * مَلِكٌ يَنْسُوحُ ، وَتَابِعٌ يَسْتَرْجِمُ
عَجَبًا أَرَى تِلْكَ الدَّمَاءَ فَهَا هُنَا * دَمٌ فَرَحِيَّةٌ ، وَهَنَّاكَ لِلْقَتْلِ دَمٌ

فأمر الخديو بإزالة معالم الزينات مشاركة للخليفة والعالم الإسلامي
في تلك النكبة .

قصر الدوبارة وقصر عابدين

قصر الدوبارة هو القصر الذي يقيم فيه المعتمد البريطاني ممثل الاحتلال
وصاحب السلطة الفعلية في البلاد .

وقصر عابدين هو قصر الخديو صاحب السلطة الشرعية والخاضع للسلطان الإنجليزي .

وفي هذين البيتين يعقد حافظ مقارنة بين كلا الحاكمين .

قَصْرَ الدُّوْبَارَةِ مَا لِلرَّيْكِ رَابِعًا * وَالذُّبُّ فِي قَصْرِ الْإِمَارَةِ يَجْجِلُ
إِنِّي سَمِعْتُ بِعَابِدِينَ عَوَاءَهُ * فَعَجِبْتُ كَيْفَ يَسُودُ مَنْ لَا يَمِيقُلُ

من حافظ شاعر مصر إلى فؤاد ملك مصر

يَا مَلِكًا رَغْمِيهِ يُلْتَبَسُ النَّاسُ * جَ وَرَقَى لِعَرْشِهِ مَمْلُوكَا
إِنْ أَتَمَّتْ يَدَاكَ تَخْصِيْبَ مِصْرٍ * فَلَقَدْ مَهَّدَ الْخُرَابَ أَبُوكَ^(١)
أَبْقَى شَيْئًا — إِذَا مَضَيْتِ ذَمِيمَا * عَنْ قَرِيبٍ — يَأْتِي عَلَيْهِ بَنُوكَا^(٢)

(١) يشير إلى الخديو إسماعيل الذي أفلس مصر وأدانها بقبليته واسرافه حتى منقطعت في برائن
الاحتلال والديون الأجنبية . (٢) يقول الشاعر للك فؤاد لا ترتكب المقامد كلها ،

حتى يجد أبناءك من بعدك شيئاً يفسدونه ، فالفساد متأصل فيهم أصولاً وفروعاً .

إلى باني الهرم

من شاعر مصر الكبير حافظ إبراهيم إلى فرعون مصر العظيم ، باني الهرم
ومسخر الملايين .

من الشاعر في عهد الحرية الشخصية وحكم الديمقراطية ، إلى فرعون
في عهد الملوك الآلهة والرمايا العبيد .

من ابن مصر في القرن العشرين بعد الميلاد ، إلى سيد مصر في القرن العشرين
قبل الميلاد .

البلاغ الأسبوعي

تَخَّرَ الْعِلْمَ لِيَبْنِيَ آيَةً * فوق شَطَطِ النِّيلِ تَبْدُو كَالْعِلْمِ^(١)
هِيَ ذِكْرٌ خَالِدٌ لَكُنْه * حَابِسُ الْوَجْهِ إِذَا الذَّكْرُ ابْتَسَمَ^(٢)
كُلُّ مَا فِيهَا مَلِ إِعْجَازُهَا * أَنَهَا قَبْرٌ بِخِيَارِ حُطَمِ^(٣)
لَيْتَهُ تَخَّرَ مَا فِي عَهْدِهِ * مِنْ قُوَى فِي غَيْرِ تَقْدِيسِ الرِّمِّ^(٤)
مَنْ فَنَوْنَ أَشْجَزَتْ أَطْوَأَنَا * وَطُورِمْ عِنْدَهَا الْفِكْرُ وَجَمِّ^(٥)
وَبَنَانٍ مِبْدَعَاتٍ صَوَّرَتْ * أَوْجُهَ الْمُدْرِ لِعِبَادِ الصَّنَمِ^(٦)
أَبْدَعَتْ مَا أَبْدَعَتْ نَمِ انْطَوَتْ * وَعَلَى أَسْرَارِهَا الدَّهْرُ خَسَمَ

(١) العلم : الجبل .

(٢) الحطيم : البالي — وحطام الشيء بقاياه .

(٣) يريد الشاعر أن يقول إن الأيدي الماهرة التي صنعت تلك التماثيل جعلت للناس العبد

في عبادتها لفدة الصنع وجمال التصوير .

من شاعر مصر إلى أبناء مصر

قلت بعد ائتلاف حزب الوفد والأحرار الدستوريين

البلاغ الأسبوعي ٢٦ نوفمبر سنة ١٩٢٦

قَدْ عَفَوْنَا وَاتَّقَيْنَا فَإِذَا • نَحْنُ غُرَقْنَا ، وَإِذَا الْمَوْتُ أُمُّ^(١)
 تَمَّ كَانَتْ فِتْرَةٌ مَقْدُورَةٌ • غُرَفْنَا الدَّهْرَ ضَعُفَ فَهَجَمَ
 فَمَا سَكْنَا فَكَانَتْ قَسْوَةٌ • زَلَزَلَتْ رُكْنَ اللَّيَالِي فَانْهَدَمَ^(٢)
 كَانَ فِي الْأَنْفِيسِ جُرْحٌ مِنْ هَوًى • نَظَرَا اللَّهُ إِلَيْهِ فَاتَّأَمَّ
 فَتَنَسَّدْنَا الْعَيْشَ حُرًّا طَلَقًا • تَحْتَ ظِلِّ اللَّهِ لَا ظِلَّ الْأُمِّ
 وَحَقِيقٌ أَنْ يُؤَوِّقَ حَقَّةً • مَنْ يَحْتَمِلُ اللَّهَ وَالْعَبِيرَ اهْتَصَمَ
 آفَةُ الْمَسْرِءِ إِذَا الْمَرْءُ وَتَى • آفَةُ الشَّعْبِ إِذَا الشَّعْبُ انْقَسَمَ
 لَيْسَ مِنْهُ مَنْ يَخِي أَوْ يَتَلَي • أَوْ يَتَّقُ النَّيْلَ فِي رَعْيِ الذِّمِّ
 نَشَاءُ مِصْرَ ، تَنْبُثُوا مِصْرًا : بِكُمْ • تَشْتَرُونَ الْمُقَصِّدَ الْأَسْمَى ، بِكُمْ ؟
 بِنِضَالٍ يَتَّقِلُ الْعِزُّ بِهِ • وَسُهَادٍ فِي الْعُسْلَا حُلُولِ الْأَلَمِ
 أَنَا لَا أَنْفِرُ بِالْمَاضِي ، وَلَا • أَحْسَبُ الْحَاضِرَ يُطَرِّى أَوْ يُدَمِّ
 كُلُّ قِمَى أَنْتَ أَرَاكُمْ فِي غَيْدٍ • مِثْلَ مَا كُنْتُمْ أُسُودًا فِي أَجَمِ

(١) أم — قريب .

(٢) المعنى أن في تماسكنا قوة قهرت الحيات ونكباتها التي سيطرتها علينا .

فالفتى كل الفتى من لو رأى * فى افتتاح النار عزاً لا تقصم
 لا تظنوا العيش أحلام المسى * ذلك عهد قد تولى وانصرم
 هو حرب بين فقر ورفى * وصراع بين بسوء وسقم
 هو نار ووقود فإذا * غفل الموقد فالنار حم^(١)
 فانقضوا النوم وجدوا للملا * فالعلاء وقف على من لم يتم
 ليس ينجى من تمنى وصلها * وانياً أو وادماً غير الندم
 والأمانى شر ما تمنى به * همة المرء إذا المرء اعتم
 يُخيد العزم وتكفى حده * فهي كالماء لإجماد الضم^(٢)
 وانظروا اليابان فى الشرق وقد * ركزت أعلامها فوق القيم
 حاربوا الجهل وكانوا قبلنا * فى دجى عميانه حتى انهزم
 فاسألوا عنها أثرياً لا ثرى * إنها تحمل أبراج المسم
 هم يمشى بها العلم إلى * أنبل الغايات لا تدرى السأم
 فهي أنى حاولت أمراً مشت * يلفها الأيام فى صف الخدم
 لا تُبالي زلزلت من تحتها * أم طليها النجم بالنجم اصطدم
 تجلت شمس الضحى رمزاً لها * وكفى بالشمس رمزاً للعظم
 فهي لا تلو صموداً تبثنى * جانب الشمس مكاناً لم يرم

(١) المسم - الرماد .

(٢) الضم - النار .

التبرع للتعليم

أقامت نقابة المعلمين حفلة في دار الجامعة المصرية مساء الجمعة ٢٩ من أكتوبر سنة ١٩٢٠ تكريماً لحسن المنوفية : حسين عبد الغفار وعبد العزيز حبيب ومحمود السيد أبو حسين لتبرعهم بسبعين فدانا من أطيانهم في المنوفية أوقفوها على التعليم .

ودعى حافظ للاشتراك في تكريمهم ، فألقى هذه القصيدة :

ثَلَاثَةٌ مِنْ مَرَاةِ النَّيْلِ قَدْ حَبَسُوا * عَلَى مَدَارِسِنَا سَبْعِينَ فِدَانًا
أَحْيَا بِهَا أَمَلًا قَدْ كَانَ يَخْنُقُهُ * بِجَهْلِ الْفَنَى وَجَهْلٍ قَدْ تَفَشَّاهَا
وخالَفُوا سُنَّةَ فِي مِصْرَ شَائِعَةً * بَحَثَ عَلَى الْعِلْمِ وَالْآدَابِ خُسْرَانًا
فَلَمَّا هَمَّ سَرَاةُ النَّيْلِ أَنْ يَقْفُوا * عَلَى الْقُبُورِ وَمَنْ لَمْ تَحْوِ إِنْسَانًا
فَكَمْ ضَرِيحٍ خَلَاءَ لَا رُقَاتَ بِهِ * تَرَى لَهُ فِي مَنَاحِي النَّيْلِ «أَطْيَانًا»
وَكَمْ حَبِيسٍ عَلَى الْمَوْتِ وَقَلَّتْهَا * يَشْرِي الْجُبَاةُ بِهِ خُوصًا وَرِيحَانًا
وَالْعِلْمُ فِي حَسْرَةٍ، وَالْعَقْلُ فِي أَسَفٍ * وَالدِّينُ فِي نَجَمٍ مِمَّا تَوَلَّاهَا
مَا كَانَ ضَرَّ سَرَاةِ النَّيْلِ لَوْ فَعَلُوا * شَرُّوْكُمْ^(١) ، فَبَسَّوْا لِلْعِلْمِ أَرْكَانًا^(٢)
تَقْدَى عِيُونُ بَنِي مِصْرٍ بِمُظْهِرِهِمْ * فِي «الرَّيْلِ» حَيًّا ، وَفِي «حُلْوَانٍ» أَحْيَانًا^(٣)

(١) شرواكم أى مثل فعلكم وصنيعكم .

(٢) تقضى أى تؤذى — ويعيب الشاعر على الأثرياء بظلمهم في الاتفاق على العلم وتمنعهم بمبادئ

الحياة مابين رمل الإسكندرية صيفًا وحارًا شتاء .

يبنون أن تحترق الدنيا نرائثهم * ويرزقوا قلوب الله أقطافاً^(١)
 وليس فيهم أخو نفيج وصالح * ولا ترى لهم برأ وإحساناً
 يا مصر حثام يشكو الفضل في زمن * يجنى عليه ويحصى فيك أسواناً^(٢)
 قد سأل وإدبك خصباً ثمناً فتي * تسيل أرجائه علماً وعرفاناً

إلى الدكتور طه حسين

عند ما أصدر الدكتور طه حسين مؤلفه « في الشعر الجاهلي » شن عليه
 جامدو الفكر حملة بتكفيره وبخروجه على الإسلام، وتعالى بعضهم فظالبوا بأهدار
 دمه، وكان منهم المرحوم الدكتور عبد الحميد سعيد الذي كان عضواً بمجلس
 النواب ورئيساً لجمعية الشبان المسلمين وقتئذ فقال حافظ :

إن صح ما قالوا ، وما أَرْجُفُوا * وألصقوا زوراً بدين العميد
 فكُفِّرْ طه * عند دَبَابِيسِهِ * أَحَبُّ مِنْ إِسْلَامِ عَبْدِ الْحَمِيدِ

من حافظ إلى الشيخ عبد الرحيم الدمرداشي

لما ترجم حافظ كتاب البؤساء لفكتور هوجو، أقبل الفضلاء على تمزيقه
 بالاشتراك في أعداد من نسخ الكتاب، هذا شيخ الطريقة الدمرداشية وكان
 من أغنياء البلاد .

فلما انتهى طبع الكتاب ، أرسل إليه حافظ نسخة هدية ، وكتب عليها
 إهداءه :

(١) القلرات جمع القلادة وهي الصغراء الواحدة .

(٢) حثام أى حتى متى - أسوان أى مزين .

هَدِيَّةٌ مِنْ شَاعِرٍ بَائِسٍ • إِلَى الدَّمَرْدَاشِيِّ وَلِيِّ النَّعَمِ
يُشْرِكُ بِاللَّهِ وَلَا يَتَسَتَّرُكَ • فِي نَسْخَةٍ فِيهَا ضَرْوبُ الْحِكَمِ

مداعبة لحافظ

كان حافظ مدعوا لإلقاء قصيدة في حفل جمعية رعاية الأطفال بمدينة
الأزبكية . وعند دخوله أراد المشرف أن يداعبه ، فطلب منه التذكرة ، فقال
له إنه حافظ إبراهيم وجاء للمشاركة في الاحتفال السنوي كعادته بقصيدة ، فزعم
المشرف أنه لا يعرفه ، وعليه أن يثبت شخصيته بيتين يرتجلهما .

فضحك حافظ وقال له : لم أر أخبت منك مشرفا .. وارجل هذين

البيتين :

رِیاضُ الْأَزْبَكِيَّةِ قَدْ تَهَلَّتْ • بِأَنْجَابِ كَرَامِ أَنْتَ مِنْهُمْ
فَهَبْهَا جَنَّةً فَتَحَتْ لِحَسِيرٍ • وَأَدْخَلْنَا مَعَ الْمُعَفَّوْنَ عَنْهُمْ

ضحك المشرف وقال : تفضل يا حافظ بك ...

شهداء العلم

جريدة السفور - ١٥ أبريل سنة ١٩٢٠

في سنة ١٩٢٠ أوفدت مصر أول بعثة دراسية من شبابها النابه إلى أوروبا لاستكمال دراساتهم العليا في جامعاتها وقد ذهبوا جميعا ضحية حادث أليم وقع للقطار الذي كان يقلمهم عبر إيطاليا في أكبر كارثة للسكك الحديدية شهدتها أوروبا .

وكان وقع المصائب الفادح بالغ الألم والأثر في مصر وفي سائر البلاد العربية والأجنبية . وقد رثاهم شاعر النيل بهذه القصيدة التي ألفت في حفل جريدة السفور التي أقيمت مساء ١٤ من أبريل سنة ١٩٢٠ .

صَلُّوْنَا الصَّبْرَ يُطْفِئْ مَا اسْتَعْرَجَ * إِنَّمَا الْأَجْرُ الْمَفْجُوعِ صَبْرٌ
صَدْمَةٌ فِي الْغَرْبِ أَمْسَى وَقَعُهَا * فِي رُبُوعِ الشَّرْقِ مَشْنُومَ الْأَثَرِ
زَلْزَلَتْ فِي أَرْضِ مِصْرٍ أَنْفُسًا * لَمْ يُزَلِّمْهَا قَسْرًا الْمُؤْتَمَرُ^(١)
مَا اصْطَلَدَامُ النُّجُومِ بِالنُّجُومِ عَلَى * مَا كُنِيَ الْأَرْضُ بِأَدْحَى وَأَمَرُ
قَطَفَ الْمَوْتُ بَوَاكِرَ النَّهْيِ * بِقَنَى أَجَلِ طَاقَاتِ الزَّهْرِ
وَصَدَا الْمَوْتُ عَلَى أَقْصَارِنَا * قَتَاوُوا قِسْرًا بَعْدَ قَسْرٍ
فِي سَبِيلِ النَّيْلِ وَالْعِلْمِ وَفِي * ذِمَّةِ اللَّهِ قَضَى الْإِنْسَانُ عَشْرَ
أَيَّ بَدْوٍ الشَّرْقِ مَاذَا تَابَكُمُ * فِي مَسَارِ الْغَرْبِ مِنْ صَرْفِ الْغَيْرِ
نَبَأٌ قَطَعَ أَوْصَالَ الْمُنَى * وَأَصَمَّ السَّمْعَ مِنَّا وَالْبَصِيرَ
كَمْ بِمِصْرَ زَفَرَةٌ مِنْ حَرِّهَا * كُنْئِسَ الْأَعْفَرُ وَالطَّيْرُ وَكَرُ^(٢)

(١) المؤتمر هو مؤتمر الصلح بباريس الذي عقد عقب الحرب العالمية الأولى وحاول زعماء مصر حضوره فطالبه بجلاء الإنجليز من مصر ، ولكن منع الزعماء من حضوره وأصدر المؤتمر قراره بالابتناء على الأوطان في مستعمرات الدول المنتصرة ومنها إنجلترا .

(٢) ذكر الطير أي لم يذكره - والمعنى أن الزفراء الحارة على شهادتنا كانت من القسوة والشدة كالريح السوم التي تمكس التراب وتلزم الطير وكره من حرارتها وهجيرها .

كم أب أسوانَ دَامَ قَلْبُهُ * مستطير اللَّبَّ مَفْقُورِ الظَّهَرِ
 سَاهِمَ الْوَجْدِ لِمَا حَلَّ بِهِ * سَادِرَ النَّظَرِ مِنْ وَقْعِ الْخَبَرِ
 كم بها وَالْبِدَةِ وَالْمَةِ * عَضَمَا الثُّكُلِ بِنَابِ فَعَقَرِ
 ذَاتِ نَوْجٍ تَحْتَ أَذْيَالِ الدُّجَى * عَلَّمَ الْأَشْجَانَ سُكَانَ الشَّجَرِ^(١)
 تَسْأَلُ الْأَطْيَارَ عَنْ مَوْنِهَا * كَلِمَا صَفَقَ طَيْرٌ وَاضْطَحَرَ
 تَسْأَلُ الْأَنْجِسَمَ عَنْ وَاحِدِهَا * كَلِمَا غُورَ نَجْمٍ أَوْ ظَهَرَ
 تَهَبُّ الْعَمَرَ لِمَنْ يُنْبِئُهَا * أَنَّهُ أَقَلَّتْ مِنْ كَفِّ الْقَدَرِ

وَبَحَّ مَصِيرٌ ، كُلُّ يَوْمٍ خَادِتٌ * وَبَلَاءٌ مَا لَهَا مِنْهُ مَقَرٌ
 هَانَ مَا تَلَقَّاهُ إِلَّا خَطْبُهَا * فِي تَرَاتٍ مِنْ فِيهَا مُدْخَرٌ
 قَدْ ظَلَمْتُمْ بِجَدِّهِمْ فِي قُلُوبِهِمْ * إِنَّمَا نَقَلْتُهُمْ إِحْدَى الْكُبَرِ^(٢)
 فَسَوَاءٌ فِي تَرَابِ الشَّرِيقِ أَمْ * فِي تَرَابِ الْغَرْبِ كَانَ الْمُسْتَقَرُّ
 أَلَيْتُمْ أَنْ نَرَى يَوْمًا لَنَا * فِي رُبُوعِ الْعِلْمِ شَيْبًا فَتَمَرُّ
 أَضَلَّيْتُمْ أَنْ تُقِيمُوا بَيْنَهُمْ * شَاهِدًا مِمَّا لِكُتَابِ السَّيْرِ
 وَمَزَارًا كُلُّهَا يَمَمُهُ * نَاشِئٌ حَيًّا نُسْرَاهُ وَادَّكِرُ
 وَدَلِيلًا لَا بَيْنَ مَصِيرٍ كُلِّهَا * قَامَ فِي الْغُسْرِ بِمَصِيرٍ فَافْتَحِرُ
 كَمْ مَسَلَاتٍ لَنَا فِي أَرْضِهِمْ * صَوَّرَتْ مُعْجَزَةً بَيْنَ الْعُشُورِ

(١) سكان الشجر هم الطير .

(٢) لم يرض حافظ عن نقل جثثهم إلى مصر ليدفنوا فيها ، بل آثر أن يدفنوا حيث ماتوا كمن

لهجد مصر وكفاحها في سبيل العلم .

مَنْ رَمَى الْمَعْصُورَ قَدْ خَلَّتْ * أَشْرَقَ الْعِلْمُ عَلَيْهَا وَازْدَهَرَ
فاجعلوا أمواتنا اليوم بها * خَيْرَ رَمِيٍّ لِرَجَاءٍ مُتَنَظَّرِ

أَسَى الطَّلِيانِ خَفَّتِ الْأُسَى * بِصَنِيعِ مَنْ أَبَادِيكَ الْفُسْرَ
جَمَعَتْ كَفَاكَ عَقْدًا زَاهيًا * مِنْ بَيْنِنَا فَوْقَ وَادِيكَ انْتَشَرَ
وَمَشَى فِي مَوَكِبِ الدَّفْنِ لَهُمْ * مِنْ بَيْتِكُمْ كُلِّ مَسَاجٍ أَعْرَ
وَمَسَى كُلِّ سِرٍّ مُفْضِلٍ * بِأَيْدِي الْأَحْزَانِ تَحْفُوْضُ النُّظُرِ
وَبَكَتْ أَفْلَاحُكُمْ أَفْلَاحًا * بِدُمُوعِ رَوْضَتِ تِلْكَ الْحُفْرِ^(١)
وَصَنَعْتُمْ - صَنَعَ اللَّهُ لَكُمْ - * فَسَوْفَ مَا يَصْنَعُهُ الْحِلُّ الْأَيَّ
قَدْ بَكَيْنَا لَكُمْ مِنْ رَحْمَةٍ * يَوْمَ "مَسِينَا" فَارْخَصْنَا الدُّرُورَ^(٢)
لَحْفَظْتُمْ وَشَكَرْتُمْ صُنْعًا * وَبَنُو الرُّومَانِ أَوَّلَى مَنْ شَكَرَ

أَيُّ شَبَابِ النَّيْلِ لَا تَقْعُدُ بِكُمْ * عَنْ خَطِيرِ الْمَجِيدِ أخطارُ السُّفَرِ
إِنَّ مَنْ يَعْشَقُ أَسْبَابَ الْعِلَالِ * يَطْرُحُ الْإِحْجَامَ عَنْهُ وَالْحَذَرَ
فَاعْلَبُوا الْعِلْمَ وَلَوْ جَشَمَكُمْ * فَوْقَ مَا تَحْمِلُ أَطْوَأُ الْبَشَرِ
تَحْنُ فِي عَهْدِ جِهَادٍ قَاتِمٍ * بَيْنَ مَوْتٍ وَحَيَاةٍ لَمْ تَقِرْ

(١) روضت الحفر، أى جعلت قبور أبنائنا روضة من الرياض لكثرة ما سقطت من الدموع .

(٢) مسينا مدينة إيطالية دمرها زلزال مرعب وسارعت مصر بمساعدة إيطاليا بالبركات ، وكان

حافظ بن اشتر كذا في الدهرة لتجدتها بقصيدة من روائع شعره الإنسانى ، وهي منشورة في الديوان

بنو زوال مسينا .

رثاء فقيد العلم والوطن
محمد عاطف بركات باشا^(*)

ألقيت في حفل تأبينه

المقطع في ١٢ سبتمبر ١٩٢٤

تَمَنَّيَ المَجدَ والمَحمَـدَ غَالِي • آلَ زُغُلُولٍ فَاصْبِرُوا لِلْيَالِ
قَدِ هَوَى مِنْكُمْ ثَلَاثَةُ أَفْئِدَا • رِخْلَتْ مِنْهُمْ بَرُوجُ الْمَعَالِ
مَاتَ «فَتَحَى» ، وَمَنْ لَنَا بِجَهَادٍ • وَأَفَانِيْزٍ فِكْرِهِ الْجَوَالِ
كَانَ أَعْجُوبَةُ الزَّمَانِ ذِكَا • وَمَضَاءٌ فِي كُلِّ أَمْرِ عُضَالِ
و «سَعِيدٌ» وَكَانَ غَصْبًا نَدِيًّا • فَتَحَّتْ فِيهِ زَهْرَةُ الْأَمَالِ
وَقَضَى «عَاطِفٌ» وَكَانَ عَظِيمًا • صَادَقَ الْعَزَمَ مُطْمَآنَ الْحِلَالِ
يَهْزُلُ النَّاسُ وَالزَّمَانُ ، وَيَأْبَى • غَيْرَ جَدٍّ مُوَاصِلٍ وَنِضَالِ
سَاهِدُ الرَّأْيِ ، نَاثِمُ الْحَقِيدِ ، لِأَيِّ • عَنِ مَلَاهِي الْوَرَى ، عَفِيفُ الْمَقَالِ
قَدِ جَلَا سَيْفَ عَزَمِهِ صَبِيقُلُ الْ • خِنْفِي ، فَأَرَبَنِي عَلَى السَّيُوفِ الصُّغَالِ
وَتَمَّتْ رَأْيُهُ التُّجَارِبُ حَتَّى • بَاتَ أَمْضَى مِنْ نَائِذَاتِ النَّبَالِ
يَا شَهِيدَ الْإِصْلَاحِ قَادَرْتَ مِصْرًا • وَهِيَ تَجْتَازُ هَوْلَ دَوْرِ انْتِقَالِ

(*) محمد عاطف بركات باشا أحد رجالات مصر الذين اشتغلوا بالتعليم ، ورأس حيناً مدرسة القضاء الشرعي ، وظل يعمل في خدمة الحكومة حتى دق إلى منصب وكيل وزارة المعارف العمومية ، وكان له الأثر الكبير في تطور التعليم في مصر ، وكان يمت بصلة القرابة للزعيم سعد زغلول ، حيث كان الزعيم في منزلة خاله .

(١) يشير الشاعر إلى سبق نفي الإنجليز لعاطف بركات مع الزعيم سعد زغلول .

لو تَرَيْتِ لَامْتَطَالَ بِكَ النِّدَى * لَمُنْ عَلَى هَذِهِ الْخُطُوبِ السَّوَالِي
فَبَرَّ أَنْ الرَّدَى ، وَإِنْ كَثُرَ النَّاسُ * سُنْ ، حَرِيصٌ عَلَى الْبَعِيدِ الْمَنَالِ
كَلَّمَا قَامَ مُصْلِحٌ أَجَلْتُهُ * عَنْ مُنَاهُ غَوَائِلُ الْأَجَالِ
يُحْطَفُ النَّاسُ بِغُيُوبِ النَّبِيِّ وَيَتَّقِي * خَامِلُ الذِّكْرِ فِي نَعِيمٍ وَخَالِ
أَيُّشُ الرُّبَالِ فِي الْغَابِ جَيْلًا * وَيَمْسِرُ الْفَسْرَابُ بِالْأَجْبَالِ

كُنْتُ فَوْقَ الْفَرَاشِ وَالسَّقَمُ يَادِي * لَهْفَ نَفْسِي عَلَيْكَ وَالْجَسْمُ بِأَلِي
لَمْ يُزَحِّكْ عَنْ نَهْوَيْكَ بِالْأَعْيَا * إِدَاءُ يَهْدُ أَسَدَ الدُّعَالِ
شَغَلَتْكَ الْجَهْدُ وَاللَّهَاءُ يَمْشِي * فِيكَ مَشَى الْمَحَاذِرِ الْمُغْتَالِ
لَمْ يَدْعُ مِنْكَ خَيْرَ قُوَّةِ نَفْسٍ * تَقْبَلُ فِي هَيْكَلٍ مِنْ خَيَالِ
عَجَزَ السَّقَمُ عَنْ بُلُوغِ مَدَاهَا * قَمَضَتْ فِي سَبِيلِهَا لَا تَبَالِ
لَمْ تَزَلْ فِي بِنَاءِ الْفَيْسِ حَتَّى * هَدَمَ الْمَوْتُ عُمْرَ بَانِي الرِّجَالِ
عَجَبَ النَّاسُ أَنْ رَأَوْا سَرَطَانَ الْإِلَ * بِصَعْرِ قَدِّ دَبٍّ فِي رُؤُوسِ الْجِبَالِ
مَنْ رَأَى «عَاطِفًا» وَقَدْ وَصَلَ الْأَشْ * خَالَ بِمَدِّ الْمُسَدِّ بِالْأَشْغَالِ
ظَنَّ ، أَوْ تَكَادَ ، أَنْ أَوَّلَ تَوْحٍ * نَامَهُ كَانَتْ تَحْتَ نِلَاقِ الرِّمَالِ
أَوْ رَأَى قُوَّةَ الْعَزِيمَةِ فِيهِ * وَهُوَ فَوْقَ الْفَرَاشِ بِأَدْيِ الْهَزَالِ
ظَنَّ بِأَسِّ الْحَدِيدِ فَارَقَ مَشْوَا * أَجْتَسَاءَ وَحَلَّ عَوْدَ الْخِلَالِ

قَدْ تَبَيَّنَتْ كُلُّ مَعْنَى فَأَنْكَرَ * تَ عَلَى السَّالِفِينَ مَعْنَى الْحَالِ
 رُبَّمَا فِي أَشْهَرِ صَلَاحِ أُمُورٍ * دَمَرْتَهَا يَدُ الْعَصُورِ الْخَوَالِ
 رُبَّمَا إِصْلَاحُ مَا جَنَّتْ يَدُ « دَنَلُو » * بَ عَلَى الْعَسَلِ السَّنِينَ الطَّوَالِ
 وَقَلِيلٌ عِنْدِي لَهَا نَصْفُ جِيلٍ * لِمَجْدٍ مُوَفَّقٍ فَقَالَ
 لَمْ تَكُنْ مَعْرُوفًا بِالْعَقِيمِ وَلَكِنْ * قَدْ رَمَاهَا أَعْدَاؤُهَا بِالْحَيَالِ^(١)
 أَفْسَحُوا لِلْجِيَادِ فِيهَا مَجَالًا * قَدْ أَضْرَّ الْجِيَادَ ضَيْقُ الْمَجَالِ
 أَصْبَحَتْ فِي الْقَبُودِ تَمْشِي الْهُوَيَا * كَسَفَيْنِ يَعْزُبُنْ بِجَرَى الْقَنَالِ
 فَاصْدَعُوا هَذِهِ الْقَبُودَ وَخَلُّوْا * هَا تَبَارَى فِي السَّبْقِ رِيحَ الشَّمَالِ
 عَرَفَ الْغَرْبُ كَيْفَ يَسْتَمِرُّ الْجَدُ * فَيَهْنِي بِفَضْلِهِ كُلَّ غَالِ
 وَدَرَى الشَّرْقُ كَيْفَ يَسْتَمِرُّ اللَّهُ * وَفَيَقْضِي بِهِ إِلَى شَرِّ حَالِ
 فَاتْرَكُوا اللَّهَ فِي الْحَيَاةِ وَجِدُّوا * إِنَّ فِي اسْمِ الرَّئِيسِ أَيْمَنَ قَالَ
 فَاصْنَعُوا صُنْعَ عَاطِفٍ وَإِذْكُرُوهُ * آيَةَ الْمَجْدِ — ذِكْرَةَ الْأَبْطَالِ

يَا حُبَّ الْجِدَالِ نَمْ مَسْتَرِيحًا * لَيْسَ فِي الْمَوْتِ مَتَعْدٌ لِلْجِدَالِ
 صَامِتٌ يُسَكِتُ الْمَقْوَةَ فَاعْجَبْ * وَبَطِيءٌ يَسْبِرُ خَطْوُ الْعِجَالِ^(٢)
 كُلُّ نَوْءٍ إِلَّا التَّحِيَّةَ يُرْجَى * فَهِيَ لَهْ ، وَالسَّادَاتُ لِلْزَوَالِ
 إِنْ بَكَتْ غَيْرَكَ النِّسَاءُ وَأَذْرَفِ * مِنْ عَلَيْهِ الدَّمُوعُ مِثْلَ اللَّاتِ
 فَعَلَى الْمُصْلِحِينَ مِثْلِكَ تَبْكِي * ثُمَّ تَبْكِي جَلَالُ الْأَعْمَالِ

(١) الحيات : العقيم .

(٢) التحية : التلوة .

رثاء الأديب مصطفى لطفى المنفلوطى

مجلة النيل - ١٨ شهر سنة ١٩٢٤

رَحِمَ اللهُ صاحبَ النظراتِ * غابَ عنا في أخرج الأوقاتِ
 يا أميرَ البيانِ والأدبِ النض * يرقد كنتَ نغمرَ أم اللغاتِ
 كيفَ قادَرَتْنَا مَربِعاً وهيدى * بك يا مصطفى كثيرَ الأناةِ
 أَفْقَرْتُ بِمَدِّكَ الأساليبُ واستر * نَحْيَ حِثَابُ الرمايلِ المِثْمَعَاتِ
 جَمَعَتْ بِمَدِّكَ الممانى وكانت * سَلَسَاتِ القِيَادِ مُبْتَدَرَاتِ
 وَأَقَامَ اليأسُ في كُلِّ نَادٍ * مَاتِمَا للبدايعِ الرامساتِ
 لَعَلَّتْ «مجدلين» بِمَدِّكَ خَدِيدٌ * هَا وَقَامَتْ قِيَامَةُ «العبرات»^(١)
 وَأَنْطَلَوَتْ رِقَّةُ الشعورِ وكانت * سَلَوَةُ البائسينَ والبائساتِ
 كُنْتَ في مصرَ شاعراً يَهْرُالد * سُبَّ بآياتِ شعره البيناتِ
 فَهَجَرْتَ الشَّعْرَ السَّرى إلى الت * ير بفتت الكتابَ بالمُعْجَزَاتِ
 مَتَّ وَالنَّاسُ عَنْ مُصَابِكَ في شُد * لِ بِمَجْرَجِ الرِّيسِ حَامِي الحِمَاةِ^(٢)
 شُغِلُوا عَنْ أَدْيِهِمْ بِمُنَجِّجٍ * بِهِمْ فَلَمْ يَسْمَعُوا نِدَاءَ النُّعَاةِ
 وَأَفَاقُوا بِسِدِّ النِّجَاةِ فَالْفَوْا * مَتَزَلَّ الْفَضْلُ مُقْفَرِ العَرَصَاتِ
 قَدْ بَكَكَ الرِّيسُ وَهُوَ بِحَرِيحٍ * وَدَمَوْعُ الرِّيسِ كَالرَّحْمَاتِ

(١) «مجدلين» و «العبرات» و «النظرات» من الروايات التي ترجمها المرحوم المنفلوطى .

(٢) توفى المرحوم المنفلوطى يوم الاعتداء على الزعيم سعد زغلول في محطة مصر وهو متوجه إلى

إنجلترا لمقاومة الإنجليز .

لم تُبَقِّ يافى الحامد مالا * فلقد كنت مُغرماً بالهبات
 كم أسألت لك اليراعة سَيْلاً * من نُضارٍ يغيضُ فيضَ الفُراتِ^(١)
 لم تُؤثِّل مما كَسَبْتَ ولم تح * حب على ما أرى حسابَ المات
 ميتٌ عن يافع وخمس بنات * لم تُخَلِّف لها يسوى الذُّكرات
 وتراثُ الأديب في الشرق حزنٌ * لبنيهِ ، ونسوةٌ للرواة
 لا تخف عثرةَ الزمان طيوس * لا ، ولا صولةَ الليالي العَوّاتِ
 حين سَفِدَ ترعاهم بمسد عي * بن الله فاهداً فقد وجدتَ المواتِ

رثاء أحمد حشمت باشا

كان أحمد حشمت باشا من رجالات مصر في العصر السابق ، ولى مناصب
 القضاء والإدارة ثم وزيراً للعارف « التربية والتعليم الآن » .

وقد ناصر الأدب واللغة العربية في عصر اشتدت حملة الاستعمار والمبشرين
 عليها شدة مسعورة ، وكانت له رغم منصبه الوزاري وجود مستشار المعارف
 الإنجليزي ، مواقف مشهودة ، خرجت بفضلها اللغة العربية سليمة خالصة
 لأهلها ، وحفظت طيهم لسانهم العربي المبين .

وكان من الطبيعي أن تقوم الصلة قوية متينة بين حشمت باشا وشاعر النيل ،
 وأن يقتربه الوزير إليه ، ويعينه رئيساً للقسم الأدبي بدار الكتب المصرية .
 فكان عملاً جريئاً من الوزير أن يعين في وظيفة حكومية ، أديباً يطارد الاستعمار
 ويطارده الاستعمار في عصر الاستعمار ...

(١) النضار : الذهب - الفرات : الماء العذب .

ولقد رثاه الشاعر سنة ١٩٢٦ بهذه المراثية المنبثقة من ضمير ووجدان الشاعر

بطنى الوفي الحكيم .

حَبَسَ اللِّسَانَ وَأَطْلَقَ الدُّمْعَا • نَاجِ أَصَمِّ بِنَغِيكَ السَّمْعَا
لَكَ مِثْنَةٌ قَدْ طَوَّقَتْ عُنُقِي • مَا لَبَّ أُرِيدُ لَطَوْفَهَا تَزْمَا
مَاتَ الْإِمَامُ وَكَانَ لِي كَنْفًا • وَقَضَيْتَ أَنْتَ وَكُنْتَ لِي دِرْمًا
فَلْتَشْتَمِ الْحُسَّادُ فِي رَجُلِي • أَمْسَتْ مُنَاهُ وَأَصْبَحَتْ صَرَغِي
وَلْتَحْمِلِ الْأَيَّامُ حَمْلَهَا • غَاضَ الْمَعِينُ وَأَجْدَبَ الْمَرْغِي
إِنِّي أَرَى مِنْ بَعِيدِهِ شَلَلًا • يَبِيدُ الْعِلَّا وَيَأْتِفُهَا جَسَدًا
وَأَرَى النَّدَى مُسْتَوْحِشًا قَلْبًا • وَأَرَى الْمُرُوءَةَ أَفْقَرَتْ رَبًّا
قَدْ كَانَ فِي الدُّنْيَا أَبُو حَسَنِ • بُولِي الْجَمِيلَ وَيُحْسِنُ الصَّنْعَا
إِن جَاءَ ذُو جَاهٍ بِمَحْمَدَةٍ • وَثَرَا شَأُهُ بِمَنْثَلِهَا شَفْعًا^(١)
فَإِذَا نَظَرْتَ إِلَى أَتَائِلِهِ • تَشْدَى ، حَسِبْتَ بِكَمِّهِ نَبْعَا
سَلَى فَلَانِي مِنْ صَنَائِعِهِ • وَسَلَى « الْمَعَارِفِ » كَمْ جَنَتْ نَفْعَا
قَدْ أَخْصَبَتْ أُمُّ اللُّغَاتِ بِهِ • يَخْضِبُ أَدْرَ لِأَهْلِهَا الضَّرْمَا
تَاللهِ لَوْلَا أَنْتَ يُقَالُ أَنِّي • يَدْمًا ، لَطُفْتُ بِقُبْرِهِ سَبْعَا
قَدْ ضِنَنْتُ ذَرْمًا بِالْحَيَاةِ وَمَنْ • يَفْقِدُ أَحْبَبَّهُ يَضِقُّ ذَرْمًا

(١) الإمام هو الشيخ محمد صده مفتي الديار المصرية سابقا ولقد رثاه الشاعر بقصيدة في هذا الدويان .

(٢) شأه أى زاد طيه ، والوتر الواحد والشفع الاثنان ، ومنها صلاة الوتر ذات الركعة الواحدة ،

دعة الشفع ذات الركعتين .

وَعَدَوْتُ فِي بَلَدٍ تَكْتَفِينِي * فِيهِ الشُّرُورُ وَلَا أَرَى دَقَقًا
 كَمْ مِنْ صَدِيقٍ لِي يُحَاسِنُنِي * وَكَأَنَّ تَحْتَ ثِيَابِهِ أَقْنَى
 يَسْتَعِي فَيُخْفِي لِيَنْ مَلَمَسِهِ * عَنِّي مَسَارِبَ حَبِيبَةٍ تَسْمَى
 كَمْ حَاوَلْتُ هَدْيِي مَعَاوِلُهُمْ * وَأَبَى إِلَهِهَ فَزَادَنِي رَفَعًا
 أَصْبَحْتُ فَرْدًا لَا يُنَاصِرُنِي * غَيْرَ الْيَسَّانِ ، وَأَصْبَحُوا جَمْعًا
 وَمَتَاهُهُمْ أَنْ يَحِطُّوا بِبَيْدِي * قَلَمًا أَثَارَ عَلَيْهِمُ النُّقْعَا
 وَلَسْتُ بِحُسْرٍ عَابَهُ تَقْسِرُ * لَا يَصْلُحُونَ لِنَعْلِهِ يَسْمَا
 مَنْ ذَا يُوَاسِنُنِي وَيَكْلَأُنِي * فِي هَذِهِ الدُّنْيَا وَمَنْ يَرْغَى
 لَا جَاهَ يَحْمِي ، وَلَا مَدَدُ * عَنِّي يَرُدُّ الْكَيْدَ وَالْقَدَمَا
 بِكَ كُنْتُ أَدْفَعُ كُلَّ حَادِيَةٍ * وَأَجِيبُ فِي الْخُسْلَى إِذَا أَدْعَى
 وَأَقْبِلْ عَثْرَةَ كُلِّ مَبْتَلِي * وَأَفِي الْحَقُوقِ وَأُنْجِ الْمُسَى
 حَتَّى نَمَى النَّاعِي أَبَا حَسَنِ * فَوَدَدْتُ لَوْ كُنْتُ الَّذِي يُسَمَّى
 غِيْظُ الْعِدَاةِ فَاوَلَوْ سَفَّهَا * مِنْهُمْ لِحَبْلِ وَادِنَا قَطْعًا
 رَأْمُو لَهُ بَنًا - وَقَدْ حَمَلُوا * ظُلْمًا - لَنُكَانَ لَوْصِلِهِ أَدْعَى

* *

يَادُوحَةَ السَّبْرِ قَدْ فَشَرْتُ * فِي كُلِّ صَالِحَةٍ لَهَا فُرْمَا
 وَمَنَارَةَ الْفَضْلِ قَدْ رُفِعَتْ * فَوْقَ الْكِنَانَةِ نُورُهَا شَمًا
 وَمَشَابِقَ السُّرُوقِ أَتَمَدُّهَا * مَارِدٌ يَسْكِينَا وَلَا دَعَا
 لِي رَيْثُكَ وَالْأَمَى جَلُّ * وَالْحُزْنُ يَصْدَعُ مَهْجَتِي صَدْمَا
 لَا غُرَوَّ إِنْ قَصُرْتُ فَبِكَ قَعْدُ * جَلَّ الْمَصَابُ وَجَاوَزَ الْوُسْعَا
 مَا فَبِكَ حَقُّكَ فِي الرِّئَاءِ كَمَا * نَرْضَى ، إِذَا لَمْ تُقْدِرِ الرَّجْعَى

فہرست

قصائد الجزء الأول والثانی

(حرف الهجمة)

صفحة	بن		
٥٨	١	هل رأيت موقعا كمثل	في الأطباء يستحق الثناء
٢٠٥	١	لي كساء أقم به من كسباء	أنا فيه آتية مثل الكساء
٢١٣	١	يبالك النحاس والسعود	ومسوقف لباس والرجاء
٢٣٩	١	هذا الظلام أثار كامن دأى	يا ساقسي صلي بالصسباء
٢٥٢	١	أليسوك الدباء فوق السماء	وأروك العذاء بعد العذاء
١١٤	٢	خلقت لي نفسا ظارمتها	هزون والهاوى وهذا الشقاء
١٣٥	٢	لا والألمى وتلهب الأحشاء	ما بات بمسك مصعب بسوقاء
١٣٦	٢	أعزى القوم لو سمعوا عزائى	وأطن في طيكتهم رثاى

(حرف الألف)

١٩٦	١	نشأت عنكم لحلت عرا	وشاعت جهود طى ما أرى
٢٢٢	١	ينادى الجارية كف ساعة	وشاهسه بربك ما قد حوى

(حرف الباء)

١٣	١	ماذا أذنت لهذا العبد من أدب	فقد مهدت لك رب السبق والطلب
١٥	١	لحت جلال العبد والقوم هيب	فطلى آى الملا كيف تكتب
٢٢	١	بصكرا صاحبي يوم الإياب	وقفا بى بعين شمس قفا بى
٢٦	١	لو ينظرون الآلى مثل ما نظمت	مذخبت عتايون الفضل والأدب
٣٨	١	أجعى كاد يمسوا نجسه	في سماء الشعر نجم العرب
١٥٤	١	شيطان قد خبرا الوجود وأدركا	ما فيه من ظل ومن أسباب
١٦٠	١	أحرق الدف لو رأيت شكيا	وأفص الأذكار حتى يغيبا

صفحة	جزء	القصيدة	الموضوع
١٦١	١	منه الوثابة والتجديد للشكيب	أديم وجهك يا زنديق لو جعلت
١٦٦	١	وداخلني بسحبك أرتباب	أننى والله قد ملئ الوطاب
١٧٦	١	وبزمت بقسدى صماء أرتب	ملكتم على حناث الخطب
١٨٨	١	فلماذا عنه حراس وجهاب	قل للقيوب لقد زرقا فضيك
٢٢٣	١	ن وقد أبصروا لديك عجيبا	عجب الناس منك يا بن سلبا
٢٥٦	١	وعفت للبيان فلا تعسبي	حطمت الرياح فلا تعسبي
٢٦٥	١	فمن ندموكم للبذل من رطب	إن كنتم تذلون المال عن رطب
٢٦٨	١	هنا العلا وهناك المجد والحسب	لمصر أم لربوع الشام تنسب
٢٧٢	١	إن تشرروا العلم ينشر فيكم العربا	حياكم الله أحيوا العلم والأدبا
٣٠٢	١	ما بين ذل وأقتراب	فضيت عهد حداثتي
٦	٢	كانت جوارك في لموفى طرب	(عبد العزيز) لقد ذكرتنا أبا
٧	٢	صح من العزم والدمر أبى	لا تلم كفى إذا السيف نبا
١٧	٢	على أن صدر الثمر الفتح أرحب	أبجصى معانيك القريض المهذب
٢٢	٢	فالشرق ربيع له ونجح المقرب	(قصر الدبارة) هل أذاك حديثا
٤٨	٢	هتفا لم تليحب الذيل ساحبه	أجل هذه أعلامه ومواكبه
١٠٩	٢	ست المهدي تفض الضارب	(قصر الدبارة) قد تفض
١١٠	٢	ونقلت فأصغروا أدي	محسنت فأصغروا أدي
١١٢	٢	بياب أستاذنا (الشبيبي) ولا عجا	جرب حقل قد أفرغته طمعا
١١٦	٢	وطيك العديين الوخذ والخب	ما ذا أميت من الأسفار والنصب
١٢١	٢	وما أوردتها غير السراب	وميت بها على هذا الثياب
١٣٨	٢	هنا خير مظلوم هنا خير كاتب	هنا رجل الدنيا هنا مهبط التقي
١٧٢	٢	وشاوروه لدى الأرزاء والنوب	صوفوا براع (على) في متاحفكم
١٨١	٢	إن ذاك السكون فصل الخطاب	سكن الفيلسوف بعد اضطراب
١٨٩	٢	وقد واروا سلبا في السراب	أيدي المسلمين بن أحيوا

صفحة	بن		
٢٠٠	٢	بعت أدموك فهل أنت مجيبي	ولدى قد طال مهدي ونحبي
٢٠٣	٢	دنا المنيل يا نفس فطوسي	أذنت شمس حياتي بغيبي
٢١٤	٢	في الشرب أدرجك المنيب	ما أنت أول كوككب
٢١٨	٢	كيف ينصب في القفوس انصبايا	ليه ياليل هل شهدت المصايا
٢٣٠	٢	وحيا بشاشة فك الخسلاي	لعب اللى يلامب الألباب
٢٣٨	٢	كنت خياتها ليوم المصاب	دعة من دموع عهد الشباب
٢٤٦	٢	وبدأت أعرف وحشة الأحباب	بدأ الحيات يدب في آترابي
٢٧٢	١	إن تنشروا العلم ينشر فيكم العرايا	حياكم الله أحيوا العلم والأدبا

(حرف التاء)

٥٥	١	يا مصر في الخسرات والبركات	فهك السعيدان اللذان تباريا
١٢١	١	معطرة في أسطر عطرات	إلكن يهدي النيل ألف تحية
١٩٦	١	تسلو بنو الشرق مفاياه	يا كاتب الشرق وبا خير من
٢٥٣	١	وناديت قومي فأخضبت حياي	رجعت لنفسي فأنهت حياي
٣١٨	١	وبألف ألف ترزق الأموات	أحيانا لا يرزقون بدم
٣١٨	١	وبألف ألف ترزق الأموات	أحيانا لا يرزقون بدم
٦٩	٢	يسرى ولا أنا ميت	(إيلاي) ما أنا حي
١٤٤	٢	سلام حل أيامه النفوسات	سلام على الإسلام بسد جد

(حرف الحاء)

٧١	١	يه مصر رثاء يها مديني	(لونا) شهرة في الطلب تاهت
١٤٨	١	فماؤكم قسد زانها (المصباح)	أهل الصحافة لا فضلوا بسده
٢٤٢	١	جروش الله يماين أنس وأفراح	رفيان أنس أنسوا أن يتدرا
٢٤٢	١	إصباحها إذ أذنت برواح	مررت كعمر الورد بيتا أجنس
٩٤	٢	والروض لا يذكرو ولا ينفع	ما لي أرى الأكام لا تنفع

صفحة	جزء	أشرق فسدتك مشارق الإصباح	وأط لكلك من نهاري ضاحي
٩٧	٢	سليل الطين كم قلنا شقاء	وكم خطت أأاملنا ضريحاً
١١٢	٢		

(حرف الدال)

٧	١	تمددت فسل في الهوى وتمدا	فما أتممت حتى ولا لحظه احتدى
٢٢	١	أهنيك أم أشكو فراقك فالا	أيا لقي كنت السجين المصددا
٥٠	١	إنت عتوك بها قلت مهش	إني عهدتك قبلها محسودا
١٤٤	١	أرايت رب الساج في	صيد الجسلوس وقد تبيى
١٥٣	١	يا حوكب الشرق أشرق	فالحاد مات نجمسد
١٩٥	١	لقد يت محسودا طيك لأنى	فتاك وهسل غير النعم يحسد
٢٢١	١	أرحمونا بني اليهود حكفاكم	ما جمعتم محسودكم من قعود
٢٤٣	١	نعمرة في (بابل) قد صهرجت	هكذا أخبر حاخام اليهود
٢٤٧	١	ومن يحب قد ليلدك مهندا	وفي كل لحظه منك سيف مهند
٢٦١	١	ممننا حديثا كقطر الندى	بلحسد في النفس ما جسددا
٢٦٤	١	مالي أرى بحسراليا	سنة لا بني جزرا ومندا
٢٠	٢	أيها القاتمون بالأمس فينا	هل نصيتم ولانا والسودادا
٣١	٢	بنات الشعر بالقمحات جردى	فهذا يسوم شامرك المجسد
٢٦	٢	قى الشعر هذا موطن الصدق والمدى	فلا تكذب التاريخ إن كنت منشدا
٤٣	٢	لأرض الله عهدنا من جدد	كيف أسيت يابن (عبد المجيد)
٨٩	٢	وقف انشلق ينظرون جميعا	كيف أبني قواعد الحمد ومدى
١٠٨	٢	لقد طال الحيات ولم تكفوا	أما أرضاكم ممن الحيات
١٣١	٢	ردا كؤوسكا من شبه مفود	فليس ذلك يوم الراح والمود
١٣٣	٢	أيها الثرى إلام التنادى	بعد هذا أنت فرنان صادى
١٣٩	٢	ردوا على ياني بعد (محسود)	إني صيت وأعياء الشر مجهودى
١٩٧	٢	من يسوم نحن فيه من لشد	مات ذو العزمة والراى الأسد

مفحة

ب

(حرف السراء)

١١	١	مطلع سعد أم مطلع أقدار	تجلى بهذا العيد أم تلك أشعارى
١٥	١	في عيد مولانا الصديق	مر وعيد مولانا الكبير
١٨	١	لعت من مصر ذلك الناج والقمرا	فقلت للشمر هذا يوم من شعرا
٢٦	١	إن مؤدوك إنما قد مؤدوا	تاج الفخار ومطلع الأنوار
٣١	١	قصرت عليك العمر وهو قصير	وظايت عليك الشوق وهو قدير
٥٧	١	رباك والله الكريم على الشئ	وملى الزاغة والضير الباهر
١١٤	١	يا ككاسى الأعلاق فى	بد عن الأعلاق عارى
١٥٠	١	لم اذا ركب الأنامل أو جرى	مجدت له الأقدام وهو جوارى
١٦٧	١	شجنتا مطلع أقدارها	فناك تقوس لشد كارها
١٨٥	١	كناظف إبراهيم لكنسه	أجمل خلقا منه فى الظاهر
١٨٩	١	قل للرئيس أدام الله دولته	بانت شاعره بالباب منظر
١٩١	١	شكرت جميل منكم بدعى	ودمع العين مقياس الشعور
١٩١	١	دافى كتابك يزدرى	بالسدر أو بالجورهر
١٩٤	١	طال الحديث عليكم أيها السمر	ولاح للنوم فى أجفانكم أثر
٢٠٤	١	لا غرر إن أشرق فى منزل	فى ليلة القدر يحيا الوزير
٢٠٤	١	أحمد وكيف تنانى رينى	رينك يا أنى صلة الجوار
٢٢٧	١	عاصف يرتى ويجر يفسر	أنا بالله منهسا مستجير
٢٣٤	١	كأنى أرى فى الليل نصلا مجزدا	يطير بكننا صقعه شرار
٢٣٦	١	باساعد النجم هل لمصيح من خبر	إلى أراك على شئ من الضجر
٢٤٧	١	أنا العاشق العانى وإن كنت لا قدرى	أعبدك من وجد تظفل فى صدرى
٢٤٧	١	قالت الجوزاء حين رأت	بجنسه قد واصل البهرا
٢٥٠	١	سائلوا الليل عنهم والنهارا	كيف بانت نمازهم والندارى
٢٩٢	١	هذا مبي هائم	تحت الظلام هيام حاسر

صفحة	جزء		
٢٩٩	١	واسبق القجر الى روض الزهر	أيها القومى زر نبت الربا
٣٠٧	١	فقد الله لنا أن تنشبرا	أيها الطفل لك البشرى فقد
١٠	٢	ومورد الموت أم الصكوثر	أساحة محارب أم محشر
٣٧	٢	هلال رآه المسلمون فكبروا	أعلم على الأكوان والخلق تنظر
٧٦	٢	في المشرقين عسلا وطار	أهلا بأول مسلم
١٠٩	٢	أصبح في الابهام كالخضر	كم حددنا يوم الجلاء الذى
١٢٢	٢	قد بها من شدة السهر	ما لهذا النجم في السمر
١٢٣	٢	بجود (مدوم) وهو من أظم البشر	لقد كانت الأمثال تضرب بيننا
١٤١	٢	وأوتت أنثر بينهم أشعارى	ثمرا عليك نراى الأظهار
١٦٤	٢	لقدك من كتاب مصر كبير	رثاك أمير الشعر في الشرق وأبى
١٧٩	٢	ك وأنت رامية النور	أنت الصواكب ماربا
١٩٣	٢	فالخلق في الدنيا حير	ملك النوى لا يعصى
٢٠٢	٢	وأثرت يا مصرى سكنى المقابر	لقد الله قد أمرت في السير قبلنا
٢٠٨	٢	ولم يكن هنا وعذك الحساد	نصالك النعاة وحسم القدر
٢١٦	٢	لم يسدر ما أبدى وما أخصر	من لم يذق فقد أليف الصبا
٢٤٢	٢	غبت فيه عن حالة الأبرار	يا من (عهد السلام) لا كان يوم

(حرف السين)

١٠٣	١	أسمى بأمر الرئيس	أتيت سوق عكاظ
١٨٨	١	ليس ل فيها أنيس	أنا في الجزيرة ثار
٢٤١	١	بينهم وبين ظن وحس	أوشك اليك أن يصبح دغى
٢٤٦	١	فإن في الحب حياة النفوس	يا أيها الحب استرج بالحنى
٢٩٦	١	وهكذا يسؤر عن (قس)	أجاد (مطراش) كعادته
٣٠٦	١	وجلا لا يسوم عيد الجلوس	إن يوم أحتفالكم زاد حسا

صفحة
بن

(حرف العين)

٢٤	١	ما أنت إلا عاشق مسدى	هجمت يا طير ولم أجمع
١١٩	١	بشعر أسير المولدين ورجى	بلابل وادى النيل بالشرق اجبى
١٤٢	١	جانت وراع الجاهل عسه	قد راع دار العدل طقد
١٤٣	١	بمك من أرائك النافعه	قد أجسدت دار الحجا والنهى
١٥٨	١	بارك الله فى (ظلال السموع)	قد قسرا نا ظلالكم فاشفقنا
١٦١	١	يخط ومن يشلو ومن يسمع	هنا يستنبت الطرس والنفس والذى
١٩٦	١	وقاته ما فيه من إسداع	من لم ير المعروض فى أفساع
٢٠٣	١	وصنى لازمت مكب السموع	نمى يا بايسل إليك شوق
٢٥٩	١	لرجال الدنيا القديمة باعا	أى رجال الدنيا الجسدة مدوا
٣١٨	١	طلع النهار وأفسح	أخشى مريضى إذا
١٢٤	٢	ولا قيل أين الفقى الأسمى	مرضنا فى عادنا طاسد
١٦٧	٢	حديث النورى عن طيب ما كنت تصنع	(رباح) أفق من طرة الموت وأسمع
٢٢٨	٢	عل الأريب الكاتب الأسمى	أبكى ومن الشرق تبكى منى

(حرف الفاء)

٢١	١	وأصفت من نفس وذو القلب نصف	صدفت عن الأهواء والخرى صدفت
٢٢٨	٢	فلنك الأسلام أو تقصفا	غاب الأديب أديب (مصر) واخفى

(حرف القاف)

٤٠	١	وسطا على جنيتك هم مقاق	سكن الظلام وبات للبك يحقق
١١٨	١	ميس العروس مشى على استبرق	ما بال (دنكرة) تميس تهادبا
١٤١	١	بآيسة الإيجاز فى الخلق	أيسا يدا قد حصبا ريبا
٢٠٧	١	والسمع يملكه الكذب الخاذق	ويجدوا السبيل الى التقاطع بيننا
٢١٢	١	ولكل عصر واحد لا يلحق	يا (جالك) إنك فى زمانك واحد

صفحة	جزء		
٢٧٩	١	في حب (مصر) كثيرة العشاق	كم ذا يسكابد عاشق و يلاق
٢٩٨	١	أنت يا رب من ولاء الصديق	لا أبالي أذى العسدر لخطي
٥٨	٢	أمل سألت الله أن يحققها	لي فبك حين بدا ساك وأشرق
٨٦	٢	من هولها أم الصواحق تنفوق	لا هم إن الغرب أصبح شعبة
٢٠٨	٢	كان البكا فيه بنا ألقا	أكثرتم التصفيق في موطن

(حرف الكاف)

٣٦	١	يزهر بسور جبينك	فقد عبيد كبير
١٠٩	١	قد رماها في قلبها من وما كا	أحمد الله إذ سلمت لمصر
١٣٣	١	وبجاز شأواها البياكا	مما الخطيئات في المعالي
١٦٠	١	شينا يعسوق مسيرها إلا كا	عطلت في الكهرياء فلم نجد
٢٠١	١	ماذا تحاول بعد ذاك	يا شاعر الشرق اشد
٢٤٨	١	إذا رأينا في الكرى طيفكا	ظني الحمى بأفقه ما ضركا
٣١٤	١	بشرام راقصة وجب هلك	كم وارت غض الشباب رعينه
٢١٧	٢	كأننا قد نسينا يوم معنا كا	عجبت أن جعلوا يوما لذكراكا
٢٤٦	٢	أم في المهاجر خلقة خبورك	بين السرائر ضمة دفنوك

(حرف اللام)

٤	١	ولما أشف بين الهوى والذل	بفتنك لم أنسب ولم أفسد
٥	١	ما كل منسب للقول قسورك	فالواصدقت فكان الصديق ما قالوا
٦٧	١	لك العرش الجديد وما يظلل	منيشا أيها المسك الأجل
٧٥	١	عن البلاد يسرها موصول	في ساحة (البدري) حلت ساحة
٩٨	١	مثالا للتزاهة والسكال	لفسد عاشقنا ظلمت فينا
١١٠	١	أنت يستقل على يدك النيل	الشعب يدعو الله يا (زغلول)
١٣١	١	فأقبسنا نوراً يضيء السبيل	قد قرأنا كم نهشت نهانا

صفحة	جزء	أخى (نجيب) ركيلا	لنا ونقسم الوكيل
١٤٨	١	(عنان) إنك قد أتيت موثقا	شروى سميك جامع التزليل
١٥٣	١	جواند ما عسط حرف بها	لقير تهسرق وتضلبل
١٥٩	١	لا تسجروا فليصكم لعبت به	أيدى البطاة وهو في تضليل
١٥٩	١	يا صارما أنف الثواء يفسده	وأبى القسار الازال صقلا
١٧١	١	سيرا أيا بدري نساء الملا	واستغلا التم ولا تافلا
٢٠٠	١	أدلال ذاك أم حكمل	أم تسان منك أم مل
٢٠٣	١	* يادولة القواضب الصقال *	
٢٠٩	١	ضعت بين التهي وبين الخيال	يا حكم الفوس يابن المصالح
٢٣٧	١	أفضيه في الأشواق إلا آفله	بلى مري أيدى الى الليث ميله
٢٣٧	١	شيعة أرى أم ذاك طيف خيال	لا بل فساء بالعراء خيال
٢٧٥	١	أجا الطفل لا تخف منت الدهر	مر ولا تخش عاديات الليالي
٣١٠	١	أى رجال الدنيا الجديدة مهلا	قد شأوتم بالمعجزات الرجالا
٣١٢	١	قد درك كنت من رجل	لوا مهلك غرائل الأجل
١٥٦	٢	جسل الأسمى فتجسل	وإذا أبيت فأجسل
١٧٦	٢		

(حرف الميم)

٥٠	١	من لقا يا لايس المجد معلما	أدينا ودينا زادك الله أنما
٥٥	١	لم نحمد ما بقى بقدرك في الحجر	بد فهدى الى حماك الكريم
٥٦	١	إني دعيت الى احتفالك بطاة	فأجبت رغم شواغل وسقاي
٥٨	١	جاز لي مرثيا لهاج الغراما	ودعاني فسررتها للمسا
٦٣	١	وسع الفضل كله مدرك الرح	ب فرت شاء فليتي وسامه
٧٢	١	يحيك من أرض الكتاة شاعر	شخوف بقول المبشرين مفرم
١٠٦	١	أعصر الزعفران لأنت نصر	خلق أن يتيه حل النجوم
١٥٠	١	أحييت ميت رجائنا صحيفة	أشقى طيبا الشرق والاسلام

صفحة	جزء	القصيدة	المصدر
١٦٢	١	وذكرى ذلك العيش الرخيم	أثرت بنا من الشوق القديم
١٧٢	١	وصافي الطبع السليم	ملصكت على مذاهي
١٩٧	١	* من واجد تفسر المنام *	
٢٠٢	١	لا يؤدنى لشل هذا الخصاص	إن حضبك يا أنى بالسلام
٢٤٦	١	يا (جوليا) أنكر فيه الغرام	تمسلى إن شئت في منظر
٢٤٨	١	وق النور والظلماء والأرض والسماء	أذنتك ترتابن في الشمس والضمي
٢٨٣	١	أم شباب يشق بحوف الظلام	صفحة البرق أرمضت في الغمام
٢٨٨	١	دأى القسواد وليس له لا يعلم	كم تحت أذيال الظلال مقيم
٣١٦	١	ش ولم تحسوا عليه القياما	أيها المصلحون ضاق بنا العيد
٢٥	٢	حواشيه حتى باتت ثلجا متظا	لقد كان فينا الظلم فوضى فهدبت
٥٣	٢	أهم ذاد نسوبك أم هيام	لقد فصل الديبى قى تمام
٦٢	٢	بلقى (البسفور) من (مصر) السلاما	والذى أبراك ياريج الخسزما
٦٦	٢	فاستفق يا غريق واحلوا أن تماما	طمع ألقى عن القرب القماما
٨٨	٢	عهد كرام ليسك ملوا وسلوا	(أيا صوبيا) حان التفريق فاذكرى
١٠٥	٢	راين ألتخانة في حماه يضام	فقد مر عام يا (سماد) وعام
١٠٦	٢	فكان لكم يرب الشعوب ذمام	بنيت على الأخلاق آسام ملككم
١٠٨	٢	واطمسوا النجم وأحرموا النسيما	سقولوا النيل واجهبوا الضوء عتا
١١٤	٢	وعدت وما أعقبت إلا التندما	سميت إلى أن كدت أتمل الهدما
١٦٠	٢	واقضوا هناك ما تقضى به الدم	طوفوا بأركان هذا القبر واحتلوا
١٨٦	٢	لم يرح عنيك إلا ساة ذمام	لامر حيا بك أيها هذا المام
٢٠٧	٢	مر صيدا الردى فطواها	طسان من أعلام مصر
٢٤٥	٢	صفاء الناس أم هم الكرام	أعزى فيك أهلك أم أعزى

(حرف النون)

٣	١	حائسل لو شئت لم يكن	حال بين الجفنين والوسن
٢٨	١	واقض المناك من قاص وعين داني	طف بالأريكة ذات العز والشان

صفحة	جن		
٤٤	١	وأجل عيد بطرسك الثقلان	أنتي الحجيج عليك والحرمين
٦٣	١	ذكرى الأرائل من أهل وجران	يا صاحب الروضة الفناء هجت بنا
٩٨	١	فتظري يا (مصر) صحر يمانه	ورد الكفانة عبقري زمانه
١١٨	١	لأدب المرى رياتي الفتيان	يا كاسي الخلق الرضى وصاحب الـ
١٣٣	١	وطالع اليمن من (بالشام) حيان	حييا بكور الحيا أرباع لبنان
١٤٢	١	ماذا اعتددت بلرح العاشق العاني	قل للطبيب الذي تمنى الجراح له
١٤٨	١	لناس فالتسوا معجزاتي	هذا كتاب منسـل بدا مره
١٤٩	١	بشرك فسوق هام بالأوليا	أراك ... وأنت نبت اليوم - تمشى
١٥٩	١	ج هبت لا تسرم الحصوة	يا ساكن البيت الزجا
١٧٩	١	أرهفت للفسوسول ذهني	يا يوم تكريم (خسني)
١٨٤	١	وبسأ أدب الزمان	يا سـيـدي وإمامي
١٨٧	١	ماد ويسق رب مصر ويسقينا	عجبت لئيل يدري أن إليه
١٨٩	١	تصف المدافع في أنتي البساتين	يرغى ريزيد بالقافات محسبا
٢٠٧	١	قتسوا بالهيسل وخاخ الجبين	لاح منها حاجب للناظرين
٢١٥	١	ما دهي الكون أيها الفسردان	نجانى إن صكتنا تملكان
٢٣٨	١	فأثقى فأفلا الى السودان	أنكر النيل موقف الخزان
٢٣٨	١	لغا منك بالياكي الحسين	يا من خلقت اللهـم لـ
٢٤٤	١	جندوا بأفقه عهد الفاشين	فتية الصبباء خير الشاربين
٢٤٦	١	منسجما يحنى نزال الجفسون	خفي جفون السحرا أو فارهمي
٢٤٨	١	واختار غرتك القرا له سكا	سأله ما لهذا الخال مفردا
٢٤٩	١	ودلويسرى بها الروح الأمين	سور مندى له مكتوبة
٢١٥	١	وذردا عن نرات المسلينا	أعيدوا مجدنا دنيا ودينا
٥	٢	وتنظر ما يجرى به الفتيان	رويدك حتى يفتق الملبان
١٤	٢	ج ويا طمس ذلك المهرجان؟	أين يوم (القتال) يا ربة النـا

صفحة	ج		
٨٢	٢	حدثت رواقع حسنا (رباعين)	له آثار هناك كريمة
٨٧	٢	من ورجت أرقب جهنمه	غسرج القسواني محتجب
١٠٦	٢	تصسيد البسط بؤس العالين	الم تر في الطريق إلى (كياد)
١٠٧	٢	فصا بكم وعصا بنا سيا	لا تذكروا الأخلاق بعد حيا دكم
١١٩	٢	إلا بقية دمع في مآقينا	لم يسق شيء من الدنيا بأيدينا
١٢٤	٢	فيا ليتني وبأ لستني	نعمن بغمي وأشفقني
١٨٢	٢	وقد حدثت هرج المخلوب لسان	دمالي وفاقى والقسواني مريضة
٢٢٦	٢	وخطبه من صنوف الحزن ألوانا	أما (أمين) فقد ذقتا لمصره
٢٣٦	٢	ومكر الضيف أسمى ضيف رضوان	سدى الجليل بلا من يذكره
٢٤٢	٢	إليك ومثل خطبك لا يهون	مضيت ولحن أحسوج ما تكون
٢٤٥	٢	لبدر تم غاب قبل الأران	شوقك أيها الفسوقدان
٢٤٨	٢	أسمى من الأرض بحوره ذراعان	إن الذي كانت الدنيا بقبضه

(حرف الهاء)

٣٧	١	ودان لك المقدار حتى أمناه	ترامى لك الإقبال حتى شهدناه
١٤١	١	مد زائله شرف النهر	شرف الرياسة يا محمد
٢١١	١	عل حاة القسواني أينما ناهوا	بالهبة ألمعنى ما أتيت به
١٢٠	٢	ومر بي فبك عيش لست أشاء	كم مر بي فبك عيش لست أذكره
٢٠٠	٢	ما كنت عن ذكر رب العرش باللاهى	يا طاب الله تم في القبر مغنطا
٢٤٦	٢	وما لك الأرواح أول بها	ودعصة رقت إلى ربه

(حرف الياء)

٧٧	١	أنى إلى ساحة (الفاروق) أهدينا	حسب القوافى وحسب حين ألقينا
٨٢	٢	تقصيد الحبيب وبالرطابه	أى (مكهون) قدمت بال
١٤٩	٢	فكبر وهلل وألقى ضيفك جاثيا	أيا قبر هذا الضيف آمال أمة
١٩٠	٢	شاخ من صروج آل علي	ذلك ما بين ضحوة وعشى

فهرست

قصائد لم تنشر في الطبعة الأولى

صفحة

(حرف التاء)

٢٦٥ وحسب الله صاحب النظرات فاب هنا في أخرج الأوقات

(حرف الدال)

٢٥٧ إن سمع ما قالوا ، وما أديفوا ، وألحقوا زورا بدين الصبد

(حرف الراء)

٢٥٩ ملونا الصبر يلقى ما استمر إنما الأبر القجوع صبر

(حرف العين)

٢٦٧ حبس اللسان وأطلق اللسان ناع أصم بنعك السما

(حرف الكاف)

٢٥١ ولت بشاشة دنيا ودنياك وفارق الأنس مفضانا ومفضاك

٢٥٢ يا مليكا برغمه بليس التا ج ويرق لعرشه مملوكا

(حرف اللام)

٢٥٢ قصر المحاربة ما قبلكه رايضا والتذب في عصر الإمارة يجعل

٢٦٢ نحن المجد والمجاهد غال آل زغلوك غاصبوا لحيال

(حرف الميم)

٢٥٢ حدهنا ، وهناك قام الماتم ملك يسوح ، وقايح يرم

٢٥٣ تحمر العلم لين آية فوق شط النيل تبدو كالعلم

٢٥٤ قد خفسوا وانتبهنا إذا نحن غرق ، وإذا الموت أم

٢٥٨ هدية من شاعر يأس إل الدمرداشي ولي النسم

٢٥٨ رياض الأزيكية قد تحلت بانجاب كرام أنت منهم

(حرف النون)

٢٥٦ ثلاثة من سراء النيل قد حبسوا على مدارس سبعين قدافا

مطابع الهيئة العامة للكتاب

رقم الإيداع بدار الكتب ٨٠ / ١٧٧٧

ISBN ٩٧٧ - ٢٠١ - ٨٠٦ - ٣